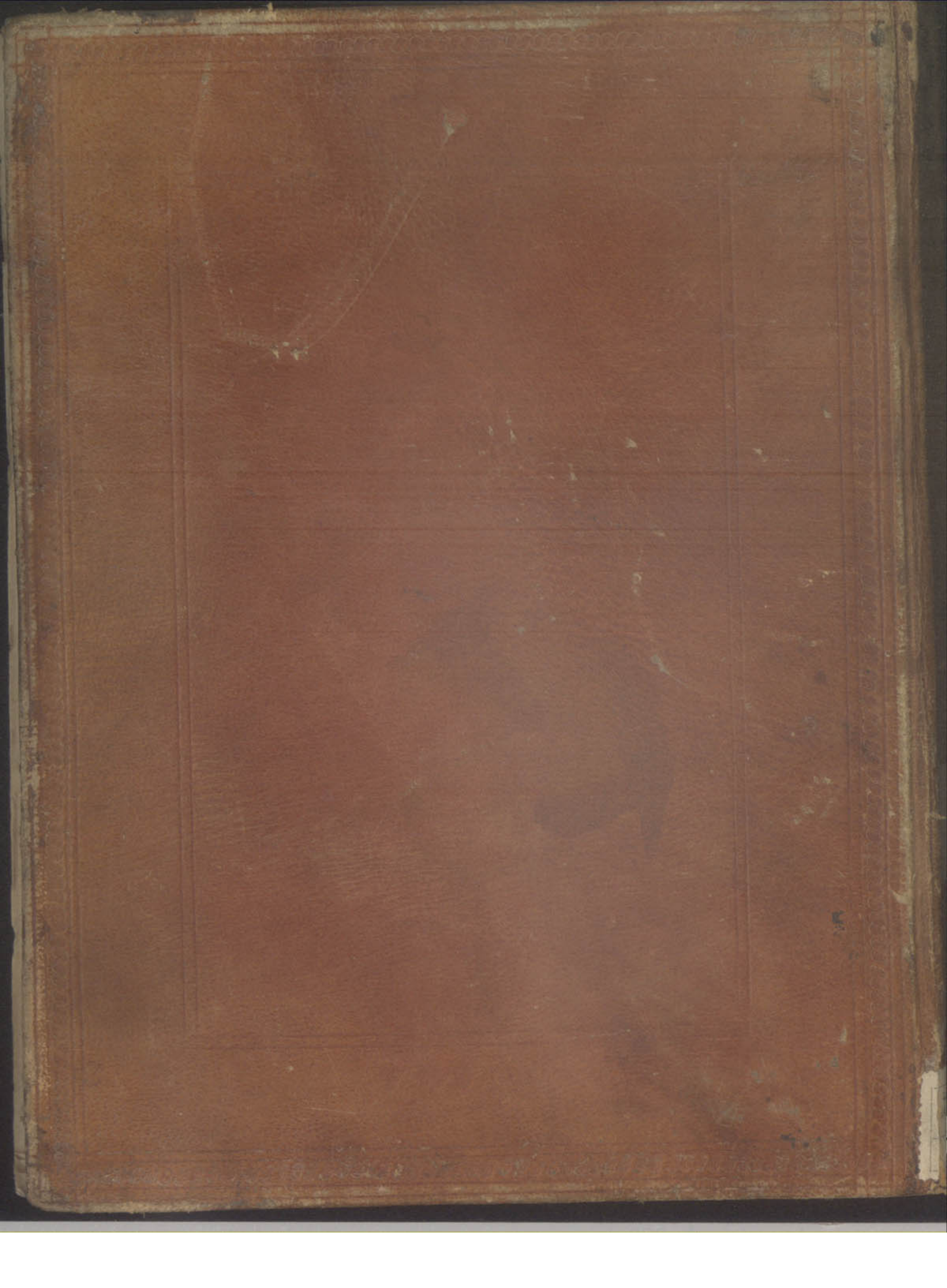
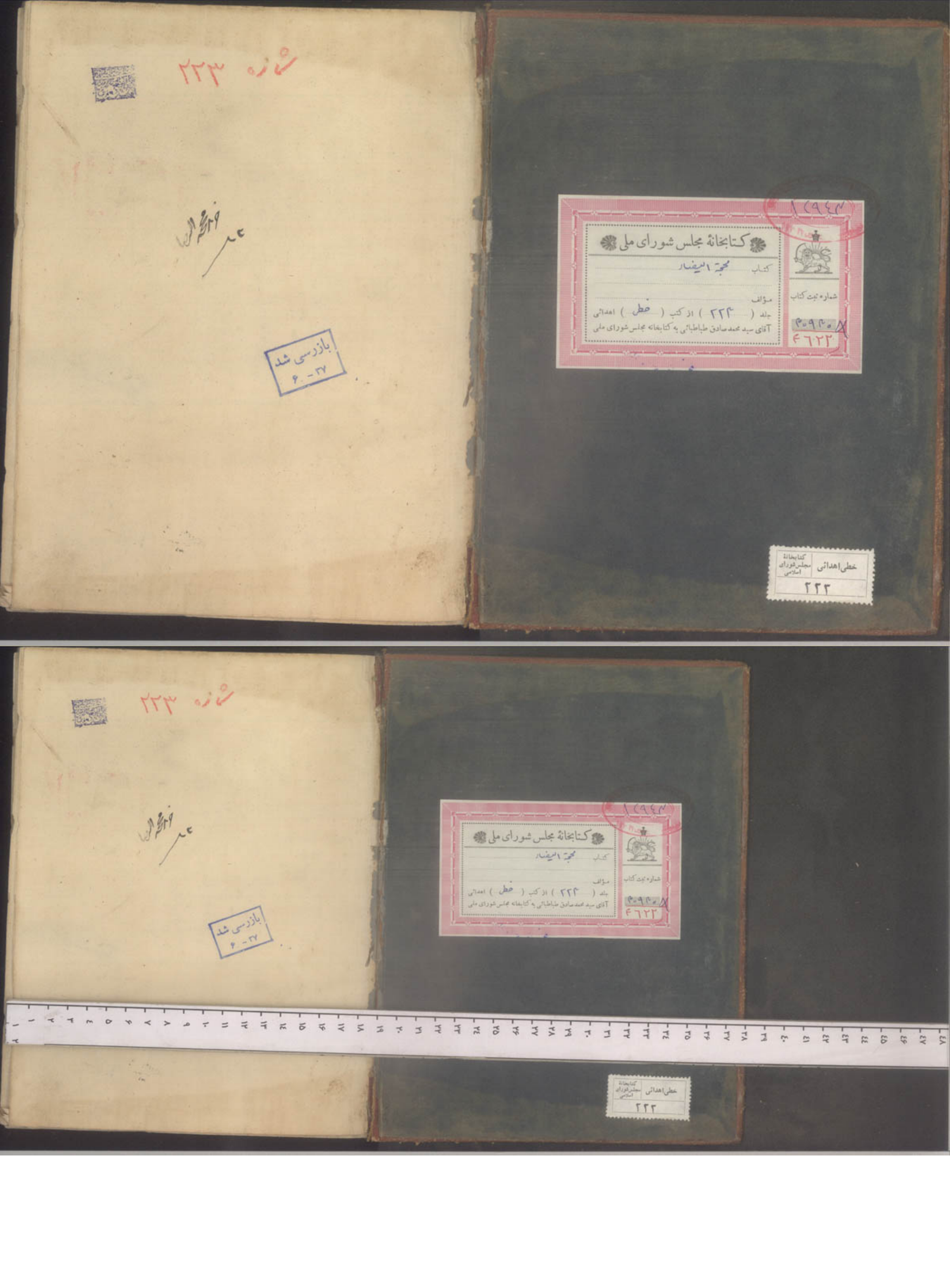
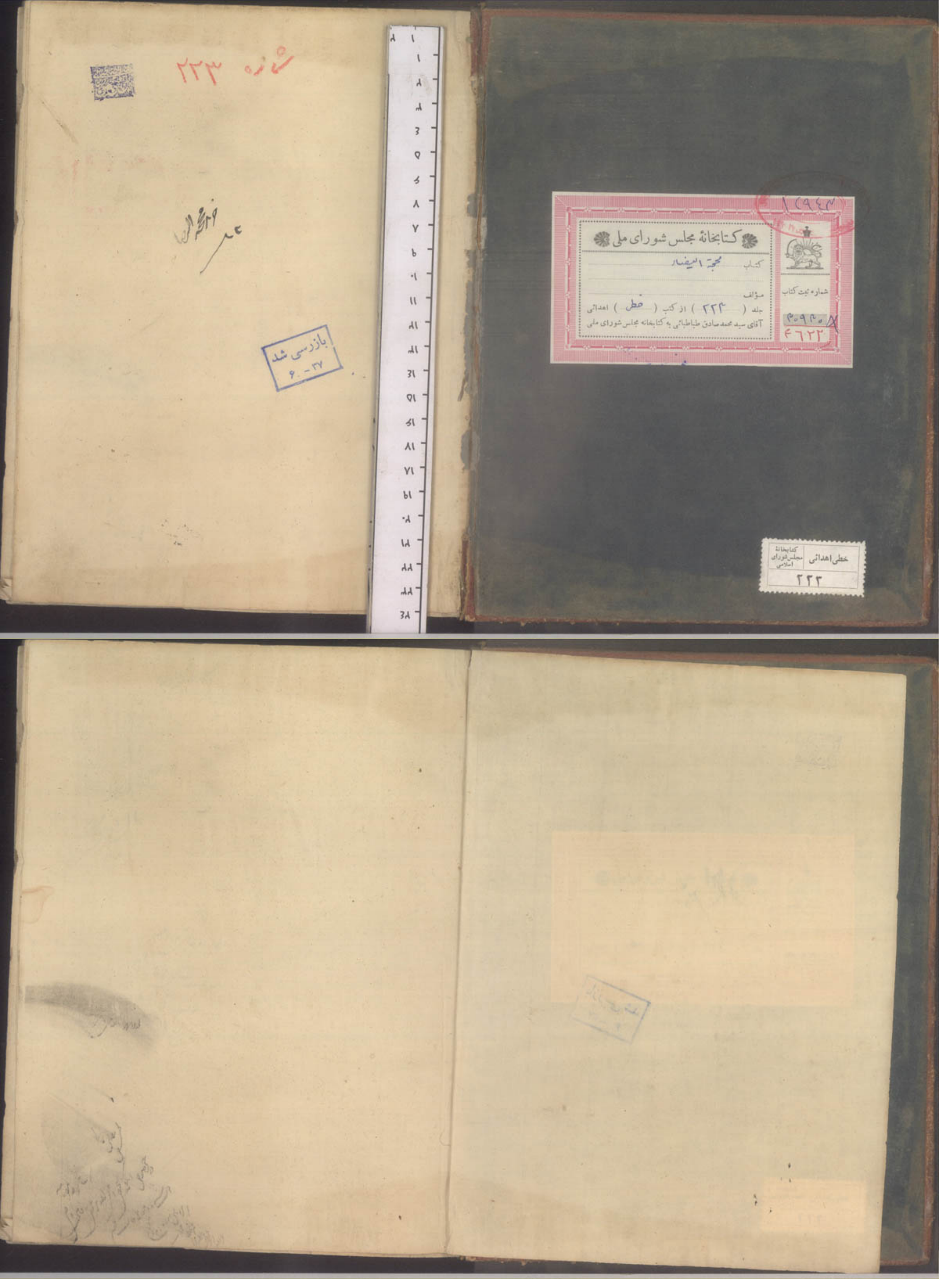



شماره ۲۲۳
بازرسی شد
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
جلد (۲۲۳) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۴۶۲۲
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۲۳



شماره ۲۲۳
بازرسی شد
۳۷ - ۶۰
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب محجة البیضاء
مؤلف
جلد (۲۲۴) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۰۹۴۰
۴۶۲۲
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۲۲۳

[illegible]

[illegible]

هو

دخل في نوبتي وانا العبد
المذنب العاصي [illegible]
[illegible] ٢٦
ربيع الآخر ١٢٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول خادم العلوم الدينية محمد بن مرتضى المدعو بمحسن عفى الله عنه احمد الله تعالى
اولاً حمداً كثيراً دائماً متوالياً وان كان يتضاءل دون حق جلاله حمد الحامدين واصلي على رسوله و
اوصياء رسوله ثانياً صلوة تستغرق مع سيد المرسلين وعترته المعصومين ساير النبيين
واستخيره سبحانه ثالثاً فيما انبعث له عزمي من تحرير كتاب في تهذيب احياء علوم الدين
من تصانيف حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله سره فانه وان اشتهر
في الاقطار اشتهار الشمس في رابعة النهار واشتمل من العلوم الدينية المهمة النافعة في الآخرة على
ما يمكن التوصل به الى الفوز بالدرجات الفاخرة مع حسن البيان والتحرير وجودة الترتيب والتقرير
الا ان ابا حامد لما كان حين تصنيفه على المذهب ولم يتشيع بعد وانما رزقه الله هذه السعادة
في اواخر عمره كما اظهره في كتابه المسمى بسر العالمين وشهد به ابن الجوزي الحنبلي كان قد فاته بيان ركن عظيم
من الايمان وهو معرفة الائمة المعصومين الذين جاءت الوصية بالتمسك بهم وبالقرآن من سيد
الانس والجان صلوات الله عليه وعليهم وكان كثير من مطالبه خصوصاً ما في فن العبادات
مبنياً على اصول عامية فاسدة ومبتدعات لاهل الاهواء كاسدة وكان اكثر الاخبار المروية
فيه مسندة عن المشهورين بالكذب والافتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وآله ممن لا وثوق
باقوالهم مع وجود ما يطابق العقل منها والدين في احاديثنا المروية عن اهل العصمة والطهارة واهل بيت
الوحي والسفارة صلوات الله عليهم اجمعين ببيان احسن وطريق اتقن وكان فيه من الحكايات
العجيبة والقصص الغريبة عن السلف ما لا يتلقاه اكثر العقلاء بالقبول لبعدها عن ظواهر العقول مع
قلة فايدتها وندرة عايدتها الى غير ذلك من الامور التي كان ينفر عنها قلوب اهل الحق من الفرقة الناجية
الامامية ويفوتهم بها عن مطالعته والانتفاع به طايع اكثرهم فرايت ان اهذبه تهذيباً يزيل عنه ما فيه من
الوصمة والعيب وابني مطالبه كلها على اصول اصلية محكمة لا يتطرق اليها شك ولا ريب واضيف اليها في
بعض الابواب ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في ذلك الباب من الاسرار والحكم المختصة بهم
عليهم السلام واختصر بعض ما اختل نظم فوايده وحذف زوايده التي يزيد في حجمه منه [illegible] وافصل ابوابه

بعنوان [illegible]

الطويلة بفصول قصيرة لئلا يمل مطالعيه من دون تصرف في ترتيب ابوابه وفصوله بتأخير ما قدم
او تقديم ما اخر ولا في تقرير الفاظه وعباراته مهما تيسر لانها كانت في غاية الجودة والاحكام ونهاية المتانة
والاتقان والابرام ولولا ما فيه مما سمعت لقلت انه من احسن كتاب صنف في الاسلام ومن انفع
مصنف ظهر بين الانام بل لا يكاد يوجد له مثل في كتب اصحابنا الاماميين مع كونه مما لا بد منه
في الدين لا سيما في هذه الاعصار التي عمت فيها الجهالة وفشت الضلالة وصار الامر كما قاله ابو حامد
رحمه الله في زمانه ان الداء عم الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الامر الجليل
بان الامر اد والخطب جد والآخرة مقبلة والدنيا مدبرة والاجل قريب والسفر بعيد والزاد طفيف
والخطر عظيم والطريق سد وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقد البصير رد وسلوك
طريق الآخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا رفيق متعب مكد فادلة الطريق هم العلماء
الذين هم ورثة الانبياء وقد شغر عنهم الزمان ولم يبق الا المترسمون وقد استحوذ على اكثرهم الشيطان و
استغواهم الطغيان فاصبح كل واحد منهم بعاجل حظه مشغوفاً فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً حتى
ظل علم الدين مندرساً ومنار الهدى في اقطار الارض منطمساً ولقد خيلوا الى الخلق ان لا علم الا
فتوى حكومة يستعين بها القضاة على فصل الخصام عند تهاوش الطغام او جدل يتدرع به طالب المباهاة
الى الغلبة والافحام او سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام اذ لم يروا ما سوى هذه الثلثة مصيدة
للحرام وشبكة للحطام فاما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في
كتابه فقهاً وحكمة وعلماً وضياء ونوراً وهداية ورشداً فقد اصبح من بين الخلق مطوياً وصار نسياً منسياً
قال ولما كان هذا ثلماً في الدين ملماً وخطباً مدلهماً رايت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهماً احياء
لعلوم الدين وكشفاً عن مناهج الائمة المتقدمين وايضاحاً لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف
الصالحين اقول ولهذا السبب بعينه مع ما ذكرت من الامور اشتغلت بتهذيب كتابه واحياء
احيائه احياء لعلوم الدين بجودة اخرى وكشفاً عن مناهج ائمة الدين بهداية ارفع واعلى
وسميته بالمحجة البيضاء في تهذيب الاحياء وان شئت قلت في احياء الاحياء وتقربت بذلك
الى الله سبحانه نفع الله به السالكين وجعله لي ذخراً ليوم الدين ووفقني للعمل به واشركني في
اجر سائر العاملين بمنه وكرمه آمين قال ابو حامد رحمه الله ولقد اسسته على اربعة ارباع

العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم لانه غاية المهم
لاكشف اولاً عن العلم الذي تعبد الله عز وجل الاعيان بطلبه على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذ قال طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة واميز فيه العلم النافع عن الضار اذ قال صلى الله عليه وآله
نعوذ بالله من علم لا ينفع واحقق ميل اهل العصر عن شاكلة الصواب وانخداعهم بلامع السراب
واقتناعهم من العلوم بالقشر عن اللباب فاما ربع العبادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب العلم
كتاب قواعد العقائد كتاب اسرار الطهارة كتاب اسرار الصلوة كتاب اسرار الزكوة كتاب
اسرار الصيام كتاب اسرار الحج كتاب آداب تلاوة القرآن كتاب الاذكار والدعوات كتاب
ترتيب الاوراد في الاوقات واما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب آداب الاكل كتاب
آداب النكاح كتاب احكام الكسب كتاب الحلال والحرام كتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف
الخلق كتاب العزلة كتاب آداب السفر كتاب آداب السماع والوجد كتاب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر كتاب آداب المعيشة واخلاق النبوة **اقول** وانا اضع بدل كتاب آداب السماع والوجد
فيما بعد كتاب آداب المعيشة واخلاق النبوة كتاب آداب الشيعة واخلاق الامامة لان السماع والوجد
ليسا من مذهب اهل البيت عليهم السلام **قال** واما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب كتاب
شرح عجائب القلب كتاب رياضة النفس كتاب كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج كتاب
آفات اللسان كتاب ذم الغضب والحقد والحسد كتاب ذم الدنيا كتاب ذم المال والبخل كتاب
ذم الجاه والرياء كتاب ذم الكبر والعجب كتاب ذم الغرور واما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب
كتاب التوبة كتاب الصبر والشكر كتاب الخوف والرجاء كتاب الفقر والزهد كتاب التوحيد والتوكل
كتاب المحبة والانس والشوق والرضا كتاب النية والصدق والاخلاص كتاب المراقبة والمحاسبة
كتاب التفكر ذكر الموت وما بعده فاما ربع العبادات فاذكر فيه من خفايا آدابها ودقائق كتاب
سننها واسرار معانيها ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لم يطلع عليها
واكثر ذلك مما اهمل في فن الفقهيات واما ربع العادات فاذكر فيه اسرار المعاملات الجارية
بين الخلق واغوارها ودقائق سننها وخفايا الورع في مجاريها وهي مما لا يستغني المتدين عنها
واما ربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن باماطته وتزكية النفس عنه وتطهير القلب

منه واذكر في كل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم اذكر سببه الذي منه يتولد ثم
الآفات التي عليها تترتب ثم العلامات التي بها يتعرف ثم طرق المعالجة التي بها يتخلص كل ذلك مقروناً
بشواهد الآيات والاخبار والآثار واما ربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب
فيها من خصال المقربين والصديقين التي بها يتقرب العبد من رب العالمين واذكر في كل خصلة
حدها وحقيقتها وسببها الذي به تجتلب وثمرتها التي منها تستفاد وعلامتها التي بها تعرف و
فضيلتها التي لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل **ولقد** صنف
في بعض هذه المعاني كتب كثيرة ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة امور الاول حل ما عقدوه
وكشف ما اجملوه ونفصيل ما اجملوه الثاني ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه الثالث ايجاز ما طولوه
وضبط ما قرروه الرابع حذف ما كرروه الخامس تحقيق امور غامضة اعتاصت على الافهام
لم يتعرض لها في كتاب اصلاً اذ الكل وان تواردوا على منهج واحد فلا مستنكر ان ينفرد كل واحد
من السالكين بالتنبيه لامر يخصه ويغفل عنه رفقاؤه او لا يغفل عن التنبيه له ولكن
يسهو عن ايراده في الكتب او لا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص
هذا الكتاب مع كونه حاوياً لمجامع هذه العلوم وانما حملني على تأسيس الكتاب على اربعة
ارباع امران احدهما وهو الباعث الاصلي ان هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضروري لان
العلم الذي يتوجه به الى الآخرة ينقسم الى علم المعاملة والى علم المكاشفة واعني بعلم المكاشفة
ما يطلب منه كشف المعلوم فقط واعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود
من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في ايداعها الكتب وان
كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق اليه ولكن لم يتكلم
الانبياء مع الخلق الا في علم الطريق والارشاد اليه واما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا بالرمز
والايماء على سبيل التمثيل والاجمال علماً منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة
الانبياء فما لهم سبيل الى العدول عن نهج التأسي والاقتداء ثم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر
اعني العلم باعمال الجوارح والى علم باطن اعني العلم باعمال القلوب والجاري على الجوارح اما عبادة
او عادة والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت اما محمود

٢٢ شوال
١٣٣٣

واما مذموم فكان المجموع اربعة اقسام ولا يشذ نظر في علم المعاملة عن هذه الاقسام الباعث الثاني
اني رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله سبحانه للتدرع
به الى المباهاة والاستظهار بجاهه ومنزلته في المنافسات وهو مرتب على اربعة ارباع والمتزيي بزي المحبوب
محبوب فلم ابعد ان يكون تصوير هذا الكتاب بصورة الفقه تلطفاً في استدراج القلوب ولهذا تلطف بعض
من رام استمالة قلوب بعض الرؤساء الى الطب فوضعه على هيئة تقويم النجوم موضوعاً في الجداول والرقوم
وسماه تقويم الصحة ليكون انسهم بذلك الجنس جاذباً لهم الى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب الى العلم
الذي يفيد حياة الابد اهم من التلطف في اجتذابها الى الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد فثمرة هذا العلم
طب القلوب والارواح المتوصل به الى حياة تدوم ابد الآباد فاين منها الطب الذي تعالج به الاجساد وهي معرضة
بالضرورة الى الفساد في اقرب الآماد فنسأل الله سبحانه التوفيق للرشاد والسداد انه الكريم الجواد **كتاب
العلم** وهو الكتاب الاول من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء وفيه سبعة ابواب الباب
الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم الباب الثاني في بيان فرض العين وفرض الكفاية من العلوم وبيان
حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا الباب الثالث فيما يعده العامة من علوم
الدين وليس منها وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره الباب الرابع في سبب اقبال الخلق
على المناظرة وشروطها وآدابها وآفاتها الباب الخامس في آداب المعلم والمتعلم الباب السادس
في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة الباب السابع في العقل
وفضيلته واقسامه وما جاء فيه من الاخبار **الباب الاول** في فضل العلم والتعليم والتعلم
وشواهده من النقل والعقل **فصل** اما شواهده من القرآن فقوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط فانظر كيف بدأ بنفسه تعالى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك وثنى
بهذا شرفاً وفضلاً وجلالاً ونبلاً وقال الله عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
قال ابن عباس رضي الله عنه للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين
الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال
عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عز وجل قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب وقال عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به تنبيهاً على انه اقتدر عليه بقوة

العلم

العلم وقال تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير بين ان عظم قدر الآخرة يعلم بالعلم
وقال عز وجل وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم رد حكمه في الوقائع الى استنباطهم والحق رتبتهم برتبة
الانبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله عز وجل يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم
يعني العلم وريشاً يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء وقال عز وجل ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
على علم وقال فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وقال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال الله تعالى خلق الانسان
علمه البيان وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان وقال عز وجل في فضيلة التعلم فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين وقال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي فضيلة التعليم ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم والمراد هو التعليم والارشاد وقال عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وهو ايجاب للتعليم وقال عز وجل وان فريقاً منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما آتى الله سبحانه عالماً علماً الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينه
للناس ولا يكتمه وقال عز وجل ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال تعالى ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة **فصل** اقول هذا ما
ذكره ابو حامد من الآيات وقال بعض علمائنا رحمهم الله اعلم ان الله سبحانه جعل العلم هو السبب
الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طراً وكفى بذلك جلالة وفخراً قال الله تعالى في محكم الكتاب
تذكرة وتبصرة لاولي الالباب وهو الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علماً وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف
العلم لا سيما علم التوحيد الذي هو اساس كل علم ومدار كل معرفة وجعل الله سبحانه العلم اعلى شرف
واول منة امتن بها على ابن آدم بعد خلقه وابرازه من ظلمة العدم الى ضياء الوجود فقال سبحانه
في اول سورة انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من
علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بنعمة الايجاد ثم اردفها بنعمة العلم فلو كان ثمة
منة او يوجد نعمة بعد نعمة الايجاد هي اعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية
وطريق الدلالة على الصراط المستقيم الاخذ بحجز البراعة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة وقد قيل في وجه
التناسب بين الآي المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها على خلق الانسان من علق
وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيبها بانه تعالى قد ذكر اول حال الانسان وهو
كونه علقة مع انها اخس الاشياء واخر حاله وهو صيرورته عالما وهو اجل المراتب كانه تعالى قال
كنت في اول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية الخساسة فصرت في اخر حالك في هذه الدرجة التي هي
الغاية في الشرف والنفاسة وهذا انما يتم لو كان العلم اشرف المراتب اذ لو كان غيره اشرف لكان ذكر
ذلك الشيء في هذا المقام اولى ووجه اخر انه تعالى قال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وقد تقرر في اصول الفقه ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة وهذا يدل على ان الله
سبحانه اختص بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم فلو كان شيء افضل من العلم وانفس لكان اقترانه
بالاكرمية للوحداية بافضل التفضيل اولى ومنها انه سبحانه قبول الحق والاخذ به على التذكر والتذكر على الخشية
وحصر الخشية في العلماء فقال سيذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده العلماء وسمى الله تعالى العلم
بالحكمة وعظم امر الحكمة فقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وحاصل ما فسروه في الحكمة
موعظة القرآن والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا
ابراهيم الكتاب والحكمة والكل يرجع الى العلم ورفع العالمين على من سواهم فقال سبحانه هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وفرق في كتابه العزيز بين عشرة بين الخبيث و
الطيب قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير والظلمات والنور والظل والحرور والحيوة والموت واذا
تاملت تفرقة ذلك وجدت مرجعها الى العلم وقرن سبحانه اولي العلم بنفسه وملائكته فقال شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وزاد في اكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور بقوله وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم وبقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله
تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الدرجات
لاربعة اصناف للمؤمنين من اهل بدر انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات

عند ربهم وللمجاهدين وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ولمن عمل الصالحات ومن يأته مؤمنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى وللعلماء في قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات ففضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل العلماء على جميع الاصناف
بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب الاول
الايمان والراسخون في العلم يقولون آمنا الثاني التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم الثالث البكاء والحزن ان الذين اوتوا العلم الى قوله ويخرون للاذقان يبكون الرابع الخشوع
ان الذين اوتوا العلم من قبله الآية الخامس الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى
مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم آمرا له بالدعاء بالازدياد من العلم والحكم وقل رب زدني علما وقال تعالى بل هو
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون فهذه نبذة من فضائله التي نبهنا الله تعالى عليها في كتابه الكريم **فصل** قال ابو حامد
رحمه الله الاخبار قال صلى الله عليه وآله وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه
رشده وقال صلى الله عليه وآله وسلم العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة
فلا شرف فوق الوراثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر للعالم ما في السموات و
الارض بالاستغفار له وهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال
صلى الله عليه وآله وسلم ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يجلس مجالس الملوك
وقد نبه بهذا على ثمرته في الدنيا ومعلوم ان الآخرة خير وابقى وقال صلى الله عليه وآله وسلم
خصلتان لا تكونان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين ولا تشكن في الحديث لنفاق بعض
فقهاء الزمان فانه ما اراد به الفقه الذي ظننته وسيأتي بيان معنى الفقه وادنى درجات
الفقيه ان يعلم ان الآخرة خير من الاولى وهذه المعرفة اذا اصدقت وغلبت عليه برئ بها من
النفاق والرياء وقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الناس العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغني
عنه اغنى نفسه وقال صلى الله عليه وآله وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته
العلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم
فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل

فوقها

واي منصب يزيد على منصب من
يشتغل ملائكة السموات والارض

وقال صلى الله عليه وآله وسلم موت قبيلة ايسر من موت عالم وقال صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حفظ على امتي
اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وآله وسلم اوحى الله
عز وجل الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال صلى الله عليه وآله وسلم العالم امين الله
سبحانه في الارض وقال صلى الله عليه وآله وسلم صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا
فسد الناس الامراء والفقهاء وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني
الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم في تفضيل العلم
على العبادة والشهادة فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي فانظر كيف جعل
العلم مقارنا لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن نوع علم
بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وآله وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء فاعظم برتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه
وآله وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد
ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير دينكم ايسره وافضل العبادة الفقه
وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضل المؤمن العالم على العابد سبعون درجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم انكم اصبحتم
في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسيأتي على الناس
زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه وآله وسلم بين
العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله اي الاعمال
افضل فقال صلى الله عليه وآله وسلم العلم بالله سبحانه فقيل اي الاعمال تريد فقال العلم بالله سبحانه فقيل نسأل
عن العمل وتجيب عن العلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل
وقال صلى الله عليه وآله وسلم يبعث الله عز وجل العباد يوم القيمة ثم يبعث العلماء فيقول يا معشر العلماء اني
لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم **فصل** اقول قال بعض

علمائنا رحمهم الله واما السنة فهي في ذلك كثيرة تنبو عن الحصر فمنها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من طلب علما فادركه كتب الله تعالى له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه
كتب الله له كفلا من الاجر وقال صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار
فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله تعالى له بكل قدم
عبادة سنة وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم من طلب العلم
فهو كالصائم نهاره القائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون ابو قبيس ذهبا
فانفقه في سبيل الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد سبعين
درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها
العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادة ربه وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون
على معلم الناس الخير وقال صلى الله عليه وآله وسلم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق وضالا الى هدى كان عمله كعبادة
اربعين عاما وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام لان يهدي الله تعالى بك رجلا واحدا خير
لك من ان يكون لك حمر النعم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ لان يهدي الله تعالى بك رجلا واحدا
خير لك من الدنيا وما فيها وروي ذلك انه قال لعلي عليه السلام ايضا وقال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله
خلفائي فقيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وقال صلى الله
عليه وآله وسلم ان مثل ما بعثني ربي من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا وكان منها طائفة طيبة فقبلت
الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها اخاذات امسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا
منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل
من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله تعالى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله

الذي ارسلت به وقال صلى الله عليه وآله لا حسد يعني لا غبطة الا في اثنين رجل آتاه الله تعالى مالا فسلطه على هلكته
في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وقال صلى الله عليه وآله من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل
اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا
ينقص ذلك من ~~اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا~~
~~ينقص ذلك من~~ آثامهم شيئا وقال صلى الله عليه وآله اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث
صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له وقال صلى الله عليه وآله خير ما يخلف الرجل
من بعده ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه اجرها وعلم يعمل به من بعده وقال صلى الله
عليه وآله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال صلى الله عليه وآله اطلبوا
العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وآله من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك له
في معيشته ولم ينقص من رزقه وقال صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله
تعالى له طريقا الى الجنة وقال صلى الله عليه وآله نوم مع علم خير من صلوة مع جهل وقال صلى الله
عليه وآله ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا
طمست اوشك ان تضل الهداة وقال صلى الله عليه وآله ايما ناشئ نشأ في العلم والعبادة حتى
يكبر اعطاه الله تعالى يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقال صلى الله عليه وآله
يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيمة اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم
على ما كان منكم ولا ابالي وقال صلى الله عليه وآله ما جمع شيء الى شيء افضل من علم الى حلم وقال
صلى الله عليه وآله ما تصدق الناس بصدقة مثل علم نشر وقال صلى الله عليه وآله ما اهدى
المرء المسلم الى اخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده عن ردى وقال صلى الله
عليه وآله افضل الصدقة ان يعلم المرء علما ثم يعلمه اخاه وقال صلى الله عليه وآله العالم والمتعلم
شريكان في الاجر ولا اجر في سائر الناس وقال صلى الله عليه وآله قليل العلم خير من كثير العبادة
وقال صلى الله عليه وآله من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن
راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه فله اجر حاج تام الحجة وقال صلى الله عليه وآله اغد عالما

او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك وقال صلى الله عليه وآله اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا
قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر
فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم
وتنكح وتطلق وتحج واشباه ذلك اقول وسيأتي في هذا الحديث كلام آخر ان شاء الله تعالى قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله فاذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله تعالى ويسألونه فقال
كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله تعالى واما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل هؤلاء افضل بالتعليم
ارسلت ثم قعد معهم وعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو في
المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم لتحفه الملائكة
باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب وعن كثير بن قيس قال
كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة
الرسول صلى الله عليه وآله لحديث بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال
فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله تعالى به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا
لطالب العلم وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم
على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما
ولا دينارا انما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر واسند بعض العلماء الى ابي يحيى زكريا
بن يحيى الساجي انه قال كنا نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا في المشي وكان
معنا رجل ماجن فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة كالمستهزئ فما زال عن مكانه حتى جفت
رجلاه واسند ايضا الى ابي داود السجستاني انه قال كان في اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع
بحديث النبي صلى الله عليه وآله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فجعل في نعليه مسامير
من حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه وذكر ابو عبد الله محمد بن
اسمعيل التيمي هذه الحكاية في شرح مسلم وقال فشلت رجلاه وسائر اعضائه فصل قال المؤلف ومن طريق
الخاصة ما رويناه بالاسناد الصحيح الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله

انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة
وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى
لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث
في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله تعالى به اقواما
فيجعلهم في الخير قادة يقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم وفي صلوتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه
ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل
الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاخرة والاولى والذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام
به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه
الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله تعالى من حظه وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله انه قال ايها الناس
اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون
لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه وعنه عليه السلام العالم
افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وعنه عليه السلام
قال كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرء منه من هو فيه وعنه
عليه السلام انه قال لكميل بن زياد يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال
محكوم عليه والمال ينقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وعنه عليه السلام ايضا العلم افضل من المال بسبعة
الاول انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة الثاني ان العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها الثالث
يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع العلم يدخل في الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن
والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة السادس جميع الناس يحتاجون الى صاحب العلم في امور دينهم ولا
يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه وعنه عليه السلام
قيمة كل امرء ما يعلمه وفي لفظ آخر ما يحسنه وعن زين العابدين عليه السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم
لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبادي الي الجاهل المستخف بحق
اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبادي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع

للعلماء القابل عن الحكماء وعن الباقر عليه السلام من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا
ينقص اولئك من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلالة كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص
اولئك من اوزارهم شيئا وعنه عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعنه
عليه السلام ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة
العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء وعنه عليه السلام لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي
من عمل سنة وعن الصادق عليه السلام من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره
يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال وان مات وعنه عليه السلام
قال تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي وان الله عز وجل يقول في كتابه
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه عليه السلام قال عليكم
بالتفقه في دين الله تعالى ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله تعالى لم ينظر الله
اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وعنه عليه السلام لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط
حتى يتفقهوا وعنه عليه السلام ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا
وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان
فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين
وعنه عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وقال لمعاوية بن عمار للصادق عليه السلام
رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ورجل عابد من شيعتكم
ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد
وعنه عليه السلام قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس لعنه الله من موت فقيه
وعنه عليه السلام اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء وعن الكاظم عليه السلام
قال اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله تعالى عليها وابواب
السماء التي كان يصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون
الاسلام كحصن سور المدينة لها وعنه عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا
جماعة قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب

العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار والوعيد قال فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك علم لا
يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله انما العلم ثلثة آية محكمة او فريضة عادلة
او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل فصل قال ومن تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام عليه السلام واما قوله عز وجل
واليتامى فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم
فمن صانهم صانه الله تعالى ومن اكرمهم اكرمه الله تعالى ومن مسح يده براس يتيم رفقا به
جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا وما فيها وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون قال الامام عليه السلام واشد من يتم هذا اليتيم
يتيم انقطع عن امامه لا يقدر الى الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه
الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في
حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن
ابيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علي عليه السلام من كان من شيعتنا عالما
بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيمة على
راسه تاج من نور يضيء لاهل تلك العرصات وحلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها
ثم ينادي مناد من عند الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد الا فمن اخرجه في الدنيا من
حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزهة الجنان فيخرج كل من كان
علمه في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن شبهة قال وحضرت امراة عند
فاطمة الصديقة عليها السلام فقالت ان لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في امر صلوتها شيء
وقد بعثتني اليك اسألك فاجابتها عن ذلك ثم ثنت فاجابت ثم ثلثت فاجابت الى ان
عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة وقالت لا اشق عليك يا بنت رسول الله قالت
فاطمة عليها السلام هاتي وسلي عما بدا لك ارايت من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل وكراه
مائة الف دينار ايثقل عليه ذلك فقالت لا فقالت اكتريت انا لكل مسألة باكثر من ملء ما
بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى ان لا يثقل علي سمعت ابي صلى الله عليه وآله يقول ان علماء

شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله
حتى يخلع على الواحد منهم الف الف خلعة من نور ثم ينادي مناد في السماء من ربنا عز وجل ايها
الكافلون لايتام آل محمد صلى الله عليه وآله الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم
هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون
على كل واحد من اولئك الايتام على قدر ما اخذ عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني في الايتام — فيهم
لمن يخلع عليه مائة الف حلة وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله تعالى يقول اعيدوا
على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها فيتم لهم ما كان لهم قبل ان يخلعوا
عليهم ويضاعف لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليه على مرتبتهم قالت فاطمة عليها السلام يا امة الله ان
سلكا من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس الف الف مرة وما فضل مما طلعت عليه الشمس فانه مشوب
بالتنغيص والكدر وقال الحسن بن علي عليهما السلام فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب — ونكل
في تيه الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه يعني بعطوه ويقيه كفضل الشمس على السها وقال الحسين — على فضل كافل يتيم صح
عليه السلام من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت اليه حتى ارشده
وهداه قال الله عز وجل يا ايها العبد الكريم المواسي اني اولى بهذا الكرم اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد
كل حرف علمه اياه الف الف قصر وضموا اليها ما يليق بها من ساير النعم وقال علي بن الحسين عليهما السلام
اوحى الله عز وجل الى موسى حببني الى خلقي وحبب خلقي الي قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم آلائي ونعمائي
ليحبوني فلان ترد آبقا عن بابي او ضالا عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها
وقيام ليلها قال موسى عليه السلام ومن هذا العبد الآبق منك قال العاصي المتمرد قال فمن الضال عن
فنائك قال الجاهل بامام زمانه تعرفه والغائب عنه بعدما عرفه الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته وما
يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال علي عليه السلام فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم
والجزاء الاوفر وقال محمد بن علي عليهما السلام العالم كمن معه شمعة تضيء للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له — باقر صح
بخير كذلك العالم معه شمعة تزيل بها ظلمة الجهل والحيرة فكل من اضاءت له فخرج بها من حيرة او نجا بها من جهل فهو
من عتقائه من النار والله تعالى يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو افضل له من الصدقة بمائة
الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله عز وجل به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تعالى

ما هو افضل من مائة الف ركعة بين يدي الكعبة وقال جعفر بن محمد عليهما السلام علماء شيعتنا
مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط
عليهم ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك
والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال موسى بن جعفر عليهما السلام
فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا بتعليمه ما هو محتاج اليه — انقاذه بتعليمه
اشد على ابليس من الف عابد لان العابد همته ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله واماته
لينقذهم من يد ابليس ومردته ولذلك هو افضل عند الله من الف عابد والف الف عابدة وقال علي بن موسى
عليهما السلام يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك
فادخل الجنة الا ان الفقيه من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى
وحصل لهم رضوان الله تعالى ويقال للفقيه يا ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف
حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فئاما وفئاما حتى قال عشرا وهم الذين اخذوا
عنه علومه واخذوا عمن اخذ عنه ومن اخذ عنه الى يوم القيمة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين وقال محمد بن
علي عليهما السلام ان من تكفل بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم
وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر
الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم ليفضلوا عند الله تعالى على العباد بافضل المواقع باكثر من فضل
السماء على الارض والعرش والكرسي والحجب على السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة
البدر على اخفى كوكب في السماء وقال علي بن محمد عليهما السلام لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم
من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله تعالى والمنقذين لضعفاء
عباد الله من شباك ابليس لعنه الله ومردته ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون ازمة قلوب
ضعفاء الشيعة كما يمسك السفينة سكانها لما بقي احد الا ارتد عن دين الله تعالى اولئك هم الافضلون
عند الله عز وجل وقال الحسن بن علي عليهما السلام يأتي علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبينا واهل
ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار
في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم

تكفله من ظلمة الجهل وعلمه ومن حيرة التيه اخرجه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم
الى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم — وبحضرتهم
الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت
عيناه وصمت اذناه واخرس لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية
فيدفعونهم الى سواء الجحيم فهذه نبذة مما ورد في فضائل العلم من الحديث اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار
فصل قال ومن الحكمة القديمة قال لقمان عليه السلام لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت
قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فان تكن عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله
تعالى ان يظلهم برحمة فتعمك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فان تكن عالما
لا ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله تعالى ان يظلهم بعقوبة فتعمك معهم وفي
التورية قال الله تعالى لموسى عليه السلام عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب احد الا اردت ان اغفر
له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة وفي الزبور قل للاحبار
بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء
فان لم تجدوا فيهم عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت
واحدة منهن في خلقي وانا اريد هلاكه قيل وانما قدم التقى لانه لا يوجد بدون العلم لما تقدم من — لان التقي صح
ان الجنة لا تحصل الا بالخشية والخشية لا تحصل الا بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل لان العالم
لابد ان يكون عاقلا وفي الانجيل قال الله تعالى في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم
ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم
وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم ولا نعمل
ولكن قولوا نرجوا ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله تعالى ان لا يخزيه ان الله تعالى
يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول الله تعالى
قد فعلت اني استودعكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي
وقال مقاتل بن سليمان وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام عظم العلماء واعرف
فضلهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا — فاني فضلتهم

وتفضل على كل شي ومن كلام المسيح عليه السلام من علم وعمل وعلّم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء
فصل قال ابو حامد رحمه الله الآثار وذكرنا انما نقلناه عن بعض علمائنا في الاخبار واسنده
النبوي منه الى جماعة من الصحابة وكذلك فصل في الآثار التي اوردها في فضيلة التعلم والتعليم وذكر
في الاخبار التي اوردها ايضا بعض ما ذكرناه من الاخبار من طريق الخاصة ومما ذكره في الآثار قال
ابو الاسود الدؤلي ليس شي اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال
ابن عباس رضي الله عنه خيّر سليمان بن داود عليه السلام بين العلم والملك والمال فاختار العلم فاعطي
المال والملك معه وقال بعض الحكماء ليت شعري اي شي ادرك من فاته العلم واي شي فاته من ادرك
العلم وقال ابن عباس تذاكر العلم بعض ليلة احب الي من احيائها وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء تقتني
قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعني العلم وقيل اراد بغرق السفينة هلاك بدنه
بالموت وقال بعض الحكماء اني لا ارحم رجلا كرحمتي لرجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب العلم
وقال بعض علمائنا رحمهم الله ومن الآثار عن ابي ذر رضي الله عنه باب من العلم نتعلمه احب الينا من
الف ركعة تطوعا وقال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه
الحال مات شهيدا وقال وهب بن منبه يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهانا و
القرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان وضيعا والسلامة
وان كان سقيما وقال بعض العارفين اليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت كذا
القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت اخو من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات
ينال فضل المتعلمين ويحبس عند الذنوب ما دام عنده وتحل الرحمة عليه اذا خرج من منزله طالبا للعلم
واذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحمة عليه فحصل له منها نصيب وما دام في الاستماع يكتب له طاعة واذا
استمع ولم يفهم ضاق قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فيصير ذلك الغم وسيلة الى حضرة الله تعالى لقوله تعالى انا عند
المنكسرة قلوبهم ويرى اعزاز المسلمين للعلم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق وتميل طبيعته الى العلم ولهذا
امر صلى الله عليه وآله بمجالسة الصالحين وقال ايضا من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله تعالى
ثمانية اشياء من جلس مع الاغنياء زاده الله تعالى حب الدنيا والرغبة فيها ومع الفقراء حصل له الشكر
والرضا بقسم الله تعالى ومع السلطان زاده الله تعالى القسوة والكبر ومع النساء زاده الله تعالى الجهل و

الشهوة ومع الصبيان ازداد من الجرأة على الذنوب وتسويف التوبة ومع الصالحين ازداد رغبة في
الطاعات ومع العلماء ازداد من العلم علّم الله تعالى سبعة انبياء آدم الاسماء كلها والخضر علم الفراسة
ويوسف علم التعبير وداود صنعة الدروع وسليمان منطق الطير وعيسى التورية والانجيل لقوله تعالى ويعلمه
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ومحمدا صلى الله عليه وآله علم الشرع والتوحيد ويعلمك الكتاب والحكمة
فعلم آدم عليه السلام كان سببا في سجود الملائكة والرفعة عليهم وعلم الخضر عليه السلام كان سببا لوجود
موسى عليه السلام تلميذا له ويوشع عليه السلام وتذلله كما يستفاد من الآيات الواردة في القصة ويوسف
عليه السلام كان سببا لوجدان الاهل والمملكة والاجتباء وعلم داود عليه السلام كان سببا للرياسة
والدرجة وعلم سليمان عليه السلام كان سببا لوجدان بلقيس والغلبة وعلم عيسى عليه السلام كان
سببا لزوال التهمة عن امه وعلم محمد صلى الله عليه وآله كان سببا في الشفاعة طريق الجنة في ايدي
اربعة العالم والزاهد والعابد والمجاهد فاذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة والزاهد يرزق
الامن والعابد الخوف والمجاهد الثناء قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله
فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم
علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله فهو الذي عرف الحلال والحرام ودقايق الاحكام
لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تعالى وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم
المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة
فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره
وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله سائل
العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد بقوله صلى الله عليه وآله سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله
فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم
واما الكبراء فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والاخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات
فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر
ولا يستحيي من الله تعالى في السر والعالم بالله تعالى ذاكر خايف مستحي اما الذكر فذكر القلب لا اللسان والخوف
خوف الرجاء لا المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر والعالم بالله تعالى وبامره له ستة

اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين علم الغيب وعلم
الشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر
الله تعالى كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله تعالى فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم
بامر الله تعالى كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره فصل قال ابو حامد رحمه الله الشواهد العقلية اعلم
ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته وما لم تفهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد منها لم
يمكن ان تعلم وجودها صفة للعلم او لغيره من الخصال ولقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا حكيم
ام لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها فالفضيلة ماخوذة من الفضل وهو الزيادة
فاذا اشترك شيئان في امر واختص احدهما بمزيد يقال فضله وله الفضل مهما كانت زيادته
فيما هو كمال ذلك الشي كما يقال الفرس افضل من الحمار بمعنى انه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه
بقوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص بسلعة زايدة لم يقل
انه افضل من الفرس لان تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى وليس من الكمال في شي
والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه واذا فهمت هذا لم يخف عليك ان للعلم فضيلة
في ذاته ان اخذته بالاضافة الى ساير الاوصاف كما ان للفرس فضيلة ان اخذته بالاضافة
الى ساير الحيوانات بل شدة العدو فضيلة في الفرس وليس فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة
في ذاته وعلى الاطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه وبه شرف الملائكة والانبياء
بل الكيس من الفرس خير من البليد فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم ان الشي النفيس
المرغوب فيه ينقسم الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب لذاته
اشرف وافضل مما يطلب لغيره وما يطلب لذاته ولغيره اشرف مما يطلب لذاته فحسب والمطلوب لغيره
كالدنانير والدراهم فانهما حجران لا منفعة فيهما ولولا ان الله عز وجل يسر قضاء الحاجات بهما لكانا و
الحصا بمنزلة واحدة واما الذي يطلب لذاته فالسعادة في الاخرة والذي يطلب لذاته ولغيره
فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالم ومطلوبة للمشي
بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون
مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى دار الاخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل

اليه الا به واعظم الاشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها
ولا يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا
والآخرة هو العلم فهو اذن افضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشي بشرف ثمرته وقد عرفت
ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة ومقاربة الملأ الاعلى هذا في الاخرة
واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغبياء الترك
واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من
التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الانسان بكمال مجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا ثم يختلف العلوم
كما سياتي بيانه وتتفاوت لا محالة فضائلها بتفاوتها اما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه
فان العلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه طلبا للافضل وكان تعليمه افادة للافضل وبيانه ان مقاصد
الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الاخرة وهي الآلة
الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلا لا لمن اتخذها مستقرا ووطنا وليس ينتظم امر الدنيا
الا باعمال الآدميين واعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلثة اقسام احدها اصول لا قوام
للعالم دونها وهي اربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكة وهي للملبس والبناء وهو للمسكن والسياسة
وهي للتاليف والاجتماع والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها الثاني ما هي مهيئة لهذه الصناعات
وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات باعداد آلاتها وكالحلاجة و
الغزل فانها تخدم الحياكة باعداد محلها الثالث ما هو متممة للاصول ومزينة لها كالطحن والخبز للزراعة
وكالقصارة والخياطة للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام امر العالم الارضي مثل اجزاء الشخص بالاضافة
اليه فانها ثلثة اضرب اما اصول كالقلب والكبد والدماغ واما خادمة لها كالمعدة والعروق والشرايين
والاعصاب والاوردة واما مكملة لها ومزينة كالاظفار والاصابع والحاجبين واشرف هذه
الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة بالتاليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه
الصناعة من الكمال في من يتكفل بها ما لا يستدعيه ساير الصناعات ولذلك يستخدم لا محالة صاحب
هذه الصناعة ساير الصناع والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في
الدنيا والاخرة على اربع مراتب الاولى وهي العليا سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة في
ظاهرهم وباطنهم الثانية الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم

لاعلى باطنهم اما الثالثة سياسة العلماء بالله سبحانه وتعالى وبدينه الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام
وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في
ظواهرهم بالالزام والمنع والرابعة سياسة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط واشرف هذه
السياسات الاربع بعد النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة
وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم وانما قلنا ان هذه افضل من سائر الحرف
والصناعات لان شرف الصناعة تعرف بثلثة امور اما بالالتفات الى الغريزة التي بها يتوصل
الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل
اشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة واما بملاحظة المحل الذي
فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ محل احدهما الذهب والاخر جلد الميتة وليس يخفى ان
العلوم الدينية وهي فقه طريق الاخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل اشرف
صفات الانسان كما سياتي اذ به قبل الانسان امانة الله تعالى وبه يصل الى جوار الله سبحانه واما
عموم النفع فلا يسترب فيه احد فان نفعه وثمرته سعادة الاخرة واما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم
متصرف في قلوب البشر ونفوسهم واشرف موجود على الارض جنس الانس واشرف جزء
من جوهر الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتحليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم
العلم من وجه عبادة لله عز وجل ومن وجه خلافة لله عز وجل وهو اجل خلافة اذ بالمقاصد تفترق
الاحكام فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو اخص صفاته فهو كالخازن لانفس خزائنه
ثم هو ماذون له في الانفاق على كل من هو يحتاج اليه فاية رتبة اجل من كون العبد واسطة بين ربه
سبحانه وبين خلقه في تقريبهم الى الله عز وجل زلفى وسياقتهم الى الجنة المأوى **فصل** ومن الشواهد
العقلية على شرف العلم وفضله ان اللذة والابتهاج والسرور ليست الا بالادراك ولا شك ان اللذات
العقلية اقوى واشد من اللذات الخيالية والخيالية اقوى واتم من الحسية بل لا نسبة للذات العقلية
الى الحسية وذلك لان العقل يدرك الشيء على ما هو عليه مجردا عما هو غريب له من القشور والملبوسات
فينال حاق جوهره ولب ذاته واما الحس فلا يدرك الا المخلوط بغيره والمشوب بما سواه فلا يحس
باللون ما لم يحس معه بالطول والعرض والوضع والاين وبامور اخرى غريبة عن حقيقة اللون وايضا
فان ادراك العقل يطابق المدرك ولا يتفاوت والحس يرى الشيء الجليل غليظا في القرب صغيرا في البعد

اقوى

وكلما ازداد بعدا يراه اصغر الى ان يصير بحيث لا يبصر كنقطة ثم يبطل رؤيته وكلما ازداد قربا كان اعظم الى ان يصير
بحيث لقرب كنصف العالم ثم تبطل رؤيته وايضا العقل الذي يراعي القوانين العقلية المنطقية ويطهر عن المعاصي
والادناس ولا يزاحمه الوهم والوسواس فهو معصوم من الغلط والخطا واما الحس فهو يغلط في الادراك
كثيرا حيث يرى الشمس بمقدار اترجة ومقدار جرمها مائة وستون مثلا لمقدار جرم الارض وايضا
فان مدركات العقل الامور الكلية الازلية والذوات النورية التي تستحيل تغيرها وذات الحق الاول الذي
يصدر منه كل كمال وجمال وبهاء في العالم وتفاصيل المعقولات لا تكاد تتناهى لان اجناس الموجودات
وانواعها غير متناهية وكذا المناسبات الواقعة بينها وهي تقوي العقل وتزيده نورا كلما كثرت واما
مدركات الحس فهي الاجسام واعراضها المستحيلة الزائلة المحصورة في اجناس قليلة وهي تفسد الحس
اذا قويت لذتها فان لذة العين مثلا في الضوء والمها في الظلمة والضوء القوي يفسدها وكذا الصوت
القوي يفسد السمع ويمنعه من ادراك الخفي بعده وايضا فان الامر كما قيل ان الذ اللذات الحسية هو المنكوحات
والمطعومات ونحن نجد ما يجري مجراها او لتمكن من غلبة او لو في امر خسيس كالشطرنج قد يعرض له مطعوم ومنكوح
فيرفضه لما يتناوله من لذة الغلبة الوهمية وقد يعرض مطعوم ومنكوح في صحبة حشمة فينقبض اليد منهما
مراعاة للحشمة فيكون مراعاة الحشمة اثر والذ لا محالة ههنا من المطعوم والمشروب واذا عرض للكرام من الناس
الالتذاذ بانعام اثروا على الالتذاذ بمشتهى حيواني متنافس فيه واثروا فيه غيرهم على انفسهم مسرعين الى الانعام
به وكذلك فان كبر النفس يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر هول الموت و
مفاجات العطب عند مناجزة الاقران والمبارزين وربما اقتحم الواحد منهم على عدد دهم مستطابا الخطر
لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت كان تلك تصل اليه وهو ميت فقد بان ان اللذات الباطنة
مستعلية على اللذات الحسية وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي العجم من الحيوانات توثرها واللذة على
نفسها وربما خاطرت بحامية عليه اعظم من مخاطرتها في ذات حمايتها نفسها فان كانت اللذات الباطنة
اعظم من الظاهرة وان لم تكن عقلية فما ظنك في العقلية فطوبى لعقول شريفة تمثلت فيها جلية الحق الاول
تعالى وامكنها ان تنال منه بهاء الذي يخصصها تمثل فيها الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوائب مبتديا فيه بعد
الحق سبحانه بالجواهر العقلية المجردة ثم الروحانية ثم الملكوتية والاجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يمايز
الذات قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لجالدونا بالسيوف وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا

ح

فان من كلاب الصيد ما يقتنص
على الجوع ثم يمسك على صاحبه ويوصله
اليه والواضع من الحيوانات

وعن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا
اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولتنعموا
بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من
كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان
قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه
من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم
واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم **الباب الثاني** في العلم المحمود والمذموم واقسامهما واحكامهما وفيه بيان ما هو فرض
عين وما هو فرض كفاية وبيان ان موقع الفقه والكلام من علم الدين الى اي حد هو وتفضيل علم الاخرة **بيان العلم
الذي هو فرض عين** قال صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله عليه وآله اطلبوا
العلم ولو بالصين واختلف الناس في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة ولا
نطول بنقل التفصيل ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم
الكلام اذ به التوحيد ويعلم ذات الله سبحانه وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به تعرف العبادات والحلال
والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وعنوا به ما يحتاج اليه الاحاد دون الوقايع النادرة وقال المفسرون والمحدثون
هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد به هذا العلم ثم اختلفوا فقال بعضهم
هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك
من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على اقوام مخصوصين هم اهل ذلك وصرفوا اللفظ
عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وآله
بني الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب والذي ينبغي ان يقطع به
المحصل ولا يتردد فيه ما سنذكره وهو ان العلم كما قدمناه في خطبة الكتاب ينقسم الى علمين علم معاملة وعلم مكاشفة
وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة التي كلف العبد البالغ العاقل بها ثلثة اقسام اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ
الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة نهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معناهما وهو قول لا اله
الا الله محمد رسول الله واقول يضيف اليه مجمل الاعتقاد بما يجب له من الكمال وما يمتنع عليه من النقصان والاذعان
بالامامة للامام والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من احوال الدنيا والاخرة مما ثبت عنه تواترا قال وليس يجب عليه

نوايب صح

عين صح

يدرك صح

والمعاملة صح

ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده من غير اختلاج
ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذ اكتفى رسول الله
صلى الله عليه وآله من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب
الوقت وكان العلم الذي هو فرض عليه في الوقت تعلم ذلك على الحال وليس يلزمه امر وراء هذا في الوقت
بدليل انه لو مات عقيب ذلك كان مطيعا لله تعالى غير عاص وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك
ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها وتلك العوارض اما ان يكون في الفعل واما في الترك
واما في الاعتقاد اما في الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت
الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام
التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان يقال الظاهر بقاؤه فيجب عليه
تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل
فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوة فان عاش الى رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم
وهو ان يعلم ان وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل و
الشرب والوقاع وان ذلك يتمادى الى رؤية الهلال فان تجدد له مال او كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم
ما يجب عليه من الزكوة ولكن لا يلزمه في الحال وانما يلزمه عند تمام الحول من وقت اسلامه فان لم يملك
الا الابل لم يلزمه تعلم زكوة الغنم وكذلك في ساير الاصناف فاذا دخلت اشهر الحج لم يلزمه الا تعلم اركانه
وواجباته دون نوافله فان فعل ذلك نفل فعلمه ايضا نفل فلا يكون فرض عين وهكذا التدريج في علم ساير
الافعال التي هي فرض عين واما الترك فيجب تعلم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص
اذ لا يجب على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البدوي تعلم ما يحل الجلوس
فيه من المساكن فذلك ايضا واجب يجب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس
له فيجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا في غصب او ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه
ذلك وما ليس ملابسا له ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى
فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه واما الاعتقادات
واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي تدل عليه كلمتا الشهادة فيجب عليه

او شهر لو توجه فيه
الى مكة لوصل اليها
في الموسم وكان
مستطيعا لزمه تعلم
كيفية الحج صح

ملى

تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد تفاصيل الصفات الثبوتية والسلبية
فقد مات على الاسلام اجماعا ويكون هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع وبعضها
بالسماع من اهل البلد فان كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي ان يصان
في اول بلوغه عنها بتلقين الحق خشية سبقها الباطل قلبه فانه لو القى عليه الباطل لوجب ازالته من قلبه
وربما عسر ذلك كما انه لو كان هذا المسلم تاجرا وقد شاع في البلد التي هو فيه معاملة الربا وجب عليه
تعلم الحذر من الربا فهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم علم العمل
الواجب ووقت وجوبه فقد علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو ولمة الملك
حق ايضا ولكن في حق من يتصدى له فاذا كان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء
والحسد فيلزمه ان يتعلم من علم ربع المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه وكيف لا يجب وقد قال صلى الله عليه وآله
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الحديث ولا ينفك عنها بشر وبقية ما سنذكره
من مذمومات احوال القلب كالكبر والحسد واخواتهما تتبع هذه الثلث المهلكات وازالتها فرض عين ولا
يمكن الا بمعرفة حدودها ومعرفة اسبابها ومعرفة علاجها فان من لا يعرف الشر يقع فيه والعلاج هو مقابلة السبب
بضده فكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب فاكثر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فروض الاعيان وقد تركها الناس معرفة
كافة اشتغالا بما لا يعني ومما ينبغي ان يبادر في التعليم اليه اذا لم يكن قد انتقل عن ملة اخرى الايمان بالجنة والنار
والحشر والنشر حتى يؤمن به ويصدق وهو من تتمة كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق بكونه رسولا ينبغي ان يفهم الرسالة
التي هو مبلغها وهو ان من اطاع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله فله الجنة ومن عصاهما فله النار فاذا
تنبهت لهذا التدريج علمت ان المذهب الحق هو هذا وتحققت ان كل عبد فهو في مجاري احواله في يومه وليلته لا يخلو
عن وقائع في عباداته ومعاملاته يتجدد عليه لوازمه فيلزمه السؤال عن كل ما يقع له من النوادر ويلزمه المبادرة
الى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالبا فاذا تبين انه عليه السلام انما اراد بالعلم المعرف بالالف واللام في قوله صلى الله
عليه وآله طلب العلم فريضة علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد اتضح وجه التدريج في وقت
وجوبه **بيان العلم الذي هو فرض كفاية** اعلم ان الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر اقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض
الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء صلوات الله عليهم ولا يرشد العقل
اليها مثل الحساب ولا الهندسة ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة والعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود

والى

والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض
كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا
كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان على الصحة وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة
الوصايا والمواريث وغيرها وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج اهل البلد واذا
قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الاخرين ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض
الكفايات فان اصول الصناعات ايضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل
الحجامة فانه لو خلا البلد عن الحجام لتسارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذي
انزل الداء وارشد الى استعماله واعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله واما ما يعد
فضيلة لا فريضة فكالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد
زيادة قوة في القدر المحتاج اليه واما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات
واما المباح منه فعلم الاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه واما العلوم الشرعية
وهي المقصودة بالبيان فهي محمودة كلها لكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى
المحمودة والمذمومة اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات فهي اربعة اضرب الضرب الاول
الاصول وهي اربعة كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله واجماع الامة وآثار الصحابة
والاجماع اصل من حيث انه يدل على السنة فهو اصل في الدرجة الثانية وكذلك الاثر فانه يدل ايضا على
السنة اقول الصواب على اصولنا ان يقال بدل آثار الصحابة آثار اهل البيت اعني الائمة المعصومين صلوات الله
عليهم فان آثار الصحابة كلهم ليست حجة عندنا وانما الحجة في قول المعصوم عليه السلام كما ثبت في محله الضرب
الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبهت لها العقول فاتسع بسببها
الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قوله عليه السلام لا يقضي القاضي وهو غضبان انه لا يقضي
اذا كان حاقنا او جائعا او متألما بمرض وعطشان او ذا توقان او خنق وما اشبهه مما يشغله عن الاحتياط
في استيفاء ما هو بصدده من امور القضاء وفصل الخصومات اقول هذا قياس غير صحيح عندنا والصواب على
اصولنا ان يمثل بقوله عز وجل ولا تقل لهما اف فانه يفهم منه المنع من الضرب والشتم ايضا بطريق اولى قال و
هذا على ضربين احدهما ما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه فن الفقه والمتكفل به الفقهاء وهم من علماء الدنيا والثاني

ما يتعلق بالآخرة وهو علم احوال القلب واخلاقه المذمومة والمحمودة وما هو مرضي عند الله عز وجل وما هو مكروه وهو الذي
يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب اعني ربعي المهلكات والمنجيات الضرب الثالث المقدمات وهي التي تجري منها
مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانهما آلة لعلم كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وليست اللغة
والنحو من العلوم الشرعية في انفسهما ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب
وكل شريعة فلا تظهر الا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتابة الخط الا ان ذلك ليس ضروريا
اذ لو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضروريا الضرب اذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اميا
الرابع المتممات وذلك كما في علم القرآن فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءات ومخارج الحروف والى ما
يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده ايضا على النقل اذ اللغة بمجردها لا تستقل به والى ما يتعلق باحكامه كمعرفة
الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي
يسمى اصول الفقه ويتناول السنة ايضا واما المتممات في الاخبار والآثار فالعلم بالرجال واساميهم
واسامي الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم باحوالهم ليميز الضعيف عن القوي والعلم
باعمارهم ليميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض
الكفايات **فصل** فان قلت لم الحقت الفقه بعلم الدنيا والحقت الفقهاء بعلماء الدنيا فاعلم ان الله عز وجل
اخرج آدم عليه السلام من التراب واخرج ذريته من سلالة من طين ومن ماء دافق فاخرجهم من الاصلاب
الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة او الى النار فهذا مبدأهم وهذا غايتهم
وهذه منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد ليتناول منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل لانقطعت
الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان
يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط
بين الخلق اذا تنازعوا بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة
الخلق وضبطهم لينتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا ولعمري انه متعلق ايضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة
الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توأمان والدين اصل
والسلطان حارس وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان
وطريق الضبط في فصل الخصومات بالفقه وكما ان سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في

الدرجة الاولى بل هو معين على ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طريق السياسة فمعلوم ان الحج لا
يتم الا ببذرقة تحرس من العرب في الطريق ولكن الحج شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء ثان والقيام
بالحراسة التي لا يتم الحج الا بها شيء ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شيء رابع وحاصل
فن الفقه معرفة طريق السياسة والحراسة ويدل على ذلك ما روي مسندا لا يفتي الناس الا ثلاثة امير
او مأمور او متكلف فالامير هو الامام وقد كانوا هم المفتون والمأمور نائبه والمتكلف غيرهما وهو
هو الذي يتقلد تلك العهدة من غير حاجة وقد كان السلف يحترزون عن الفتوى اذا سئلوا
حتى كان يحيل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا لا يحترزون اذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الآخرة
وفي بعض الروايات بدل المتكلف المرائي فان من تقلد خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد
به الا طلب الجاه والمال فان قلت هذا ان استقام لك في احكام الحدود والجراحات والغرامات وفصل
الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام والصلوة ولا فيما يشتمل عليه ربع
المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم ان اقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي اعمال الآخرة
ثلاثة الاسلام والصلوة والحلال والحرام فاذا تاملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت انه لا يجاوز حدود
الدنيا الى الآخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلاثة فهو في غيرها اظهر اما الاسلام فيتكلم فيه الفقيه فيما
يصح منه وما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه الا الى اللسان اما القلب فخارج عن ولاية الفقيه
لعزل رسول الله صلى الله عليه وآله ارباب السيوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه في
الذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه بصحة الاسلام
تحت ظلال السيوف مع انه يعلم ان السيف لم يكشف له عن نيته ولم يدفع عن قلبه غشاوة الجهل
والحيرة ولكنه مشير على صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته واليد ممتدة الى ماله وهذه الكلمة
باللسان تعصم رقبته وماله ما دامت له رقبة ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم
جعل اثر ذلك في الدم والمال واما الآخرة فلا تنفع فيها الاقوال بل تنفع انوار القلوب واسرارها
واخلاقها وليس ذلك من فن الفقه وان خاض فيه الفقيه كان كما لو خاض في الكلام
او الطب وكان خارجا من فنه واما الصلوة فالفقيه يفتي بالصحة اذا اتى بصورة الاعمال

مع ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلوته من اولها الى اخرها مشغولا بالتفكر في حساب
معاملاته في السوق الا عند التكبير وهذه الصلوة لا تنفع في الاخرة كما ان القول باللسان في — كثيره صح
الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة اي ان ما فعله حصل به امتثال صيغة الامر وانقطع به
عنه القتل والتعزير فاما الخشوع واحضار القلب الذي هو عمل الاخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا
يتعرض له الفقيه ولو تعرض له لكان خارجا عن فنه اقول فان قلت الفقيه يجعل النية شرطا في
صحة الصلوة ويحكم ببطلانها اذا اخلت عنها والنية امر قلبي فقد تجاوز نظره في الصلوة من الدنيا
الى الاخرة قلنا النية في الحقيقة ما يبعث المكلف على الفعل ويحمله على الاتيان به كما ياتي تحقيقه في ربع
المنجيات وذلك امر لا يخلو عنه فاعل وشعور بعيد وعنه فعل فلا يصح ان يتعلق به التكليف لخروجه
عن الاختيار ولهذا قال بعض علمائنا رحمه الله لو كلف عبادا بايقاع العبادات من دون نية لكان
تكليفا بما لا يطاق وانما يتعلق التكليف بعوارضها وخصوصياتها من الاخلاص عن الريا ونحوهما مما يبحث
عنه في علم الاخلاق وهو من وظيفة علماء الاخرة واطباء القلوب وليس من وظيفة الفقيه من
حيث هو فقيه في شيء وان تعرض له الفقيه كان خارجا عن فنه وكان على سبيل التطفل واما
قول ابي حامد الا عند التكبير فهو مماشاة مع تكلف الفقهاء الموجبين لاستشعار العبادة مع خصوصياتها — المتاخرين له
والامور الباعثة عليها مقارنا لاولها على النحو المخصوص وذلك امر لم يرد به كتاب ولا سنة ولا وقع
عنه ولا عما يتفرع عليه من المسائل المشكلة على الناس الموقعة لهم في الوسواس سؤال عن السلف
قط بل هو من قبيل اسكتوا عما سكت الله عنه قال ابو حامد واما الزكوة فالفقيه ينظر الى ما يدفع
مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع احد فاخذها السلطان قهرا حكم بانه برئت ذمته وقد حكي ان
ابا يوسف كان يهب ماله لزوجته في اخر الحول ويستوهب مالها لاسقاط الزكوة فحكي ذلك لابي حنيفة
فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته في الاخرة اعظم من كل جناية
ومثل هذا العلم هو الضار واما الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له اربع
مراتب الاولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة وهو الذي لا يخرج به الانسان عن اهلية الشهادة
والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات
التي يتقابل فيها الاحتمالات قال صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه وآله

الاثم حزاز القلوب الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه اداؤه الى
الحرام قال صلى الله عليه وآله لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة مما به
باس وذلك مثل التورع عن التحدث باحوال الناس خيفة من الانجرار الى الغيبة والتورع
عن اكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدي الى مقارفة المحظورات الرابعة
ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله سبحانه خوفا من صرف ساعة من العمر الى (الكتاب)
ما لا يفيد زيادة قربة عند الله تعالى وان كان يعلم ويتحقق انه لا يفضي الى حرام فهذه الدرجات
كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى وهو ورع الشهود والقضاة وما يقدح في العدالة
والقيام بذلك لا ينفي الاثم في الاخرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لوابصة استفت قلبك
وان افتوك وافتوك وافتوك والفقيه لا يتكلم في حزازات القلوب وكيفية العمل بها بل فيما — حزازة حج القلب
يقدح في العدالة فقط فاذا جميع نظر الفقيه مرتبط بالدنيا التي بها صلاح طريق الاخرة فان
تكلم في شيء من صفات القلب واحكام الاخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما
يدخل في كلامه شيء من الطب والحساب والنجوم وعلم الكلام وكما يدخل الحكمة في النحو والشعر وقد
كان بعض ائمة علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الاخرة كيف وقد اتفقوا على ان
الشرف في العلم العمل به فكيف يظن انه علم اللعان والظهار والسلم والاجارة والصرف ومن تعلم
هذه الامور ليتقرب بتعاطيها الى الله عز وجل فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح في — تعاطى فراكرهم كره
الطاعات والشريف هو علم تلك الاعمال فصل فان قيل فقد سويت بين الفقه والطب
اذ الطب ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به ايضا صلاح الدين وهذه التسوية
تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وذلك ان الفقه اشرف منه
من ثلثة اوجه الاول انه علم شرعي اي مستفاد من النبوة بخلاف الطب فانه ليس من علم
الشرع الثاني انه لا يستغني عنه احد من سالكي طريق الاخرة البتة لا الصحيح ولا المريض واما
الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون الثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الاخرة لانه
نظر في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشاؤها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر
من الاخلاق المحمودة المنجية في الاخرة والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح — ح

بالقلب واما الصحة والمرض فمنشاؤهما صفات في المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن
لا من اوصاف القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف علم طريق الاخرة الى الفقه
ظهر ايضا شرف علم الاخرة اقول ومما يدل على شرف علم الفقه وشدة الاهتمام به ما رويناه
من طريق الخاصة باسنادنا الصحيح عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان اية
الكذاب بان يخبرك خبر السماء والارض والمشرق والمغرب فاذا سالته عن حرام الله تعالى وحلاله لم يكن
عنده شيء فصل فان قلت فصل لي علم الاخرة تفصيلا يشير الى تراجمه وان لم يمكن استقصاء
تفاصيله فاعلم انه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة القسم الاول علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك
غاية العلوم قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى
النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال اخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شيء من هذا العلم بدعة — بدعة صح
او كبر وقيل من كان محبا للدنيا او مصرا على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بساير العلوم واقل عقوبة من
ينكره ان لا يرزق منه شيئا وهو علم الصديقين والمقربين اعني علم المكاشفة وهو عبارة عن نور
يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة فينكشف في ذلك النور امور كان يسمع من قبل
اسماءها ويتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فيتضح له ذلك حتى يحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته
التامات وبافعاله وبحكمه في خلق الدنيا والاخرة ووجه ترتيبه الاخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي
ومعرفة معنى الوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشيطان للانسان وكيفية ظهور الملك
للانبياء وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود
الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الاخرة والجنة والنار وعذاب
القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله تعالى وان
الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه
والنزول في جواره ومعنى حصول السعادة بمرافقة الملا الاعلى ومقارنة الملائكة والنبيين ومعنى تفاوت
درجات اهل الجنة حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله اذ
للناس في معاني هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات فبعضهم يرى ان جميع ذلك امثلة وان
الذي اعد لعباده ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق من الجنة الا
الصلحين صح

الصفات والاسماء والقادحين بعضهم الى يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقايقها المفهومة
من الفاظها وكذا يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله سبحانه الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعي
امورا عظيمة في المعرفة بالله تعالى ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو انه سبحانه موجود عالم — بالله عز وجل وبعضهم يقول حد معرفته صح
قادر سميع بصير متكلم مريد فنعني بعلم المكاشفة ان يرتفع الغطاء حتى يتضح له جلية الحق في هذه
الامور اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان لولا ان مرآة
القلب قد تراكم صداها وخبثها بقاذورات الدنيا وانما نعني بعلم طريق الاخرة العلم بكيفية
تصقيل هذه المرآة عن هذه الخبائث التي هي الحجاب عن الله سبحانه وعن معرفة صفاته وافعاله
وانما تصفيتها وتطهيرها بالكف عن الشهوات والاقتداء بالانبياء عليهم السلم في جميع احوالهم فبقدر ما
ينجلي من القلب ويحاذي به شطر الحق يتلالا فيه حقايقه ولا سبيل الى ذلك الا بالرياضة التي
ياتي تفصيلها في موضعه وبالعلم والتعلم وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها
من انعم الله سبحانه عليه بشيء منها الا مع اهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة
وبطريق الاسرار وهذا العلم الخفي هو الذي اراده بقوله صلى الله عليه وآله ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله عز
وجل ولم يجهله الا اهل الاعتراف بالله فلا تحقروا عالما اتاه الله علما فان الله عز وجل لم يحقره
اذ اتاه اياه اقول ومن طريق الخاصة ما رويناه باسنادنا عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلم انه قال ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى
من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح — نخ
ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع
غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس
وفي كلام اخر له عليه السلم قد احيا قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق
له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة
ودار الاقامة وتثبتت رجلاه لطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

وقال عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة
وقال عليه السلام تعلمت من رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي بكل باب الف باب
وسأله كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال عليه السلام ما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال
بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ثم اجابه عما سأل وروى كميل انه عليه السلام اخذ بيدي فاخرجني
الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال ها ان ههنا لعلما جما واشار الى
صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده
وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا
لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء
اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة
اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون
قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة
البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون و
صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه
شوقا الى رؤيتهم وعن الامام زين العابدين عليه السلام انه قال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله
ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بساير الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه
امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلام اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة
لا اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله سلمان
منا اهل البيت وعنه ايضا لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي رواية لقتله وعن زين
العابدين عليه السلام في ابيات منسوبة اليه اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد
تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد

الوثنا

اولئك صح

هجم بهم العلم

الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وعن ابنه الباقر عليه السلام الناس كلهم بهايم
الا قليل من المؤمنين اقول وتصديق ذلك قول الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وعن ابنه الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستور في سر مقنع
بالميثاق من هتكه اذله الله وقال عليه السلام هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر
السر وسر مقنع وقال عليه السلام مشيرا الى كتمان هذا السر التقية ديني ودين آبائي فمن لا تقية له لا دين له وقال
عليه السلام خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان **فصل** قال ابو حامد رحمه الله
واما القسم الثاني وهو علم المعاملة فهو علم احوال القلب اما ما يحمد منها فكالصبر والشكر والخوف والرجا والرضا
والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن وحسن
الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقايق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي
بها تكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة
واما ما يذم فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء
وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والريا والغضب والانفة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل
والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة
والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة والعجب
والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة الانتصار
للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله
سبحانه في سلب ما اعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة
والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفا
والطيش والعجلة وقلة الحيا وقلة الرحمة فهذه واشباهها من صفات القلب مغارس الفواحش
ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم
بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين
في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان المعرض عن

وباطن الظاهر صح

وقال عليه السلام ان امرنا سر مستور في سر وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع بسر صح

البذخ تکبر کردن
الاشر بطر نمودن
والتزين

الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين
بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه
المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الريا لتوقف فيه مع انه
فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك
مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم يخل البلد عمن
يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب في ذلك ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما
هو مهم نفسه في الدين واذا روجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه
وعلى غيره في تعلمه والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض
العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات هيهات هيهات فقد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء
السوء فالله المستعان واليه الملاذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان
وقد كان اهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وارباب القلوب وقد قيل علماء الظاهر
زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت وقال الجنيد قال لي السري شيخي اذا قمت
من عندي فمن تجالس قلت المحاسبي فقال نعم خذ من علمه وادبه ودع عنك تشقيقه الكلام
ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث
اشار الى ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه اقول وفي مصباح
الشريعة عن الصادق عليه السلام قال العلم اصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة رفيعة لذلك قال النبي صلى الله
عليه وآله العلم فريضة على كل مسلم اي علم التقوى واليقين وقال علي عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين
وهو علم معرفة النفس وفيه معرفة الرب عز وجل قال النبي صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف
ربه ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل الا به وهو الاخلاص قال النبي صلى الله عليه وآله نعوذ بالله من
علم لا ينفع وهو العلم الذي يضاد العمل بالاخلاص واعلم ان قليل العلم يحتاج الى كثير العمل لان علم ساعة
يلزم صاحبه استعماله طول عمره قال عيسى عليه السلام رأيت حجرا عليه مكتوب اقلبني فقلبته فاذا على باطنه
من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه طلب ما لا يعلم ومردود عليه ما علم وعنه عليه السلام الخشية ميراث العلم والعلم
شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن حرم الخشية لا يكون عالما وان شق الشعر في متشابهات العلم قال الله

حديث صح

انما يخشى الله من عباده العلماء وآفة العلماء ثمانية اشياء الطمع والبخل والريا والعصبية
وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته والتكلف في تزيين الكلام بزوايد الالفاظ
وقلة الحيا من الله والافتخار وترك العمل بما علموا قال عيسى بن مريم عليهما السلام اشقى الناس
من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله قال النبي صلى الله عليه وآله لا تجلسوا عند
كل داع مدع يدعوكم من اليقين الى الشك ومن الاخلاص الى الريا ومن التواضع الى الكبر
ومن النصيحة الى العداوة ومن الزهد الى الرغبة وتقربوا الى عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع
ومن الريا الى الاخلاص ومن الشك الى اليقين ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة
ولا يصلح لموعظة الخلق الا من خاف هذه الآفات بصدقه واشرف على عيوب الكلام وعرف
الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
كن كالطبيب الرفيق الشفيق الذي يضع الدواء بحيث ينفع **فصل** قال ابو حامد رحمه الله فان قلت
لم تورد في اقسام العلوم الكلام والفلسفة ولم تبين انهما مذمومان او محمودان فاعلم ان حاصل
ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها فالقرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما
فهو اما مجادلة مذمومة وهي من البدع كما سياتي بيانه واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق
وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها
خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء من ذلك مألوفا في العصر الاول وكان الخوض فيه بالكلية
من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة ونبغت
جماعة لفقوا لها شبها ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأذونا فيه بل
صار من فروض الكفاية وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة وذلك
الى حد محدود سنذكره في الباب الذي يلي هذا واما الفلسفة فليست علما براسها بل هي
اربعة اجزاء الاول الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه
ان يتجاوز بهما الى علوم مذمومة فان اكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع فيصان الضعيف
عنهما لا لعينهما كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خوفا من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالاسلام
عن مخالطة الكفار خوفا عليه مع ان القوي يندب الى مخالطتهم الثاني المنطق وهو بحث عن

وجه

وجه الدليل وشروطه ووجه الحجة وطرقها داخلان في علم الكلام الثالث الالهيات وهو بحث عن
ذات الله سبحانه وصفاته وهو ايضا داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط اخر من العلم
بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه طايفة من
المتكلمين واهل البحث والنظر وانفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة الرابع الطبيعيات وبعضها
مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام
وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على
الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب
فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها اقول علم الفلسفة غير منحصرة
فيما ذكره ابو حامد رحمه الله ولا الامر فيه كما قاله بل هو علم شريف جامع لجميع العلوم العقلية الحقيقية
التي لا تتغير بتغير الازمان ولا يتبدل بتبدل الاديان ويسمى في عرفهم بالحكمة ويفسرونها بانه العلم بحقايق الاشياء على
ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وهو شامل لكثير من المسايل التي عدها ابو حامد من علم المكاشفة ولكثير
ما ذكره في علم المعاملة حتى علم الشرايع على وجه كلي ويندرج تحته ايضا علما الهيئة والتشريح اللذين قيل من لم
يعرفهما فهو عنين في معرفة الله عز وجل وعلم الطب والنجوم والخطابة والشعر وغيرها من العلوم الدنيوية
والاخروية واكثره ماخوذ من الوحي النازل على الانبياء عليهم السلام وبعضه مستفاد من الالهامات
الواردة على القلوب المنورة والنفوس المرتاضة لاولي الخلوات والمجاهدات الا ان الفلاسفة لم يبلغوا
في شيء من علومهم مبلغ الانبياء بل كانوا قاصرين في اكثرها خصوصا فيما يتعلق منها بالمكاشفة فان ما بقي
لهم من العلم بالله واليوم الاخر امور كثيرة انما هم الرسل صلوات الله عليهم وذلك لان نظر الانبياء عليهم
السلام اوسع ولحصول معرفتهم بالفطرة الى جزئيات الامور وتعينهم للاعمال المقربة الى الله تعالى كما هي بالفطرة
الى كلياتها ولهم قدرة النزول في المحاورات بالله الى العامي الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك
والى الكبير العقل الفصيح النظر بما يصلح لعقله وهم اعلم خلق الله فيما غاب عنهم ومنهم في معرفة حقايق
امور النشاة الاخرة اكثر منها في معرفة امور هذه النشاة بل لا يخوضون من القانية الا بما هو وسيلة
الى الباقية وهذا الماثل نبينا صلى الله عليه وآله الحل للمشكلات الدينية والدلالية للقرآن بالحرص عن
الجواب الحاسم آخر تنبيهها على ان هذا السؤال ليس بهم وانما المهم من ذلك ما يقرب الى الله سبحانه والنشاة

اجزاءهم

يتبدل

لا يكمل بدون علم طبي

الاخرة واما اهل العقول العرفية فلم يؤتوا من العلم والتلاوة والنظر اوتي النبيون ولم يصل افكارهم
الى النشاة الاخرة كما ينبغي ومع ذلك فلا يجوز التقصير في حقهم والتوريط في شانهم على وجه يفضي الى الازدراء
بهم وبايمانهم حاشاهم عن ذلك لا سيما وكلماتهم مرموزة وما ورد عليهم وان كان متوجها على ظاهر اقاويلهم
لا يتوجه على مقاصدهم فلا رد على الاخرين مما كان ما ينفع في الاخرة موجود في الشرايع خصوصا في
شريعتنا التامة الكاملة ايضا على وجه اتم واكمل وطريقة اخير واسهل وما لا ينفع في الاخرة منها فلا
حاجة اليه في سلوك سبيل الله عز وجل بل هو عايق عن السلوك في الاكثر ومبعد عن الله الا كثر وكذلك
لم يفصل منها في الشرع تفصيلا وكان له مدخل في معرفة الله كيفية صفات الله عز وجل وعلم الهيئة
وغير ذلك لا حاجة فيه الى التفصيل في سلوك السبيل بل يكفي فيه المجملات والمرموزات التي وردت
في الشرايع مع ان طريقة الفلاسفة كثيرة الخطر والمهالك ولهذا اضل فيها كثير من الاذكيا وتاهوا ايضلوا
عن الحق والهدى فالاولى الاعراض عن علومهم وعدم الخوض في طريقتهم الا لمن احكم العلوم
الدينية كلها وفرغ منها جميعا واراد ان يطلع على مقاصدهم ويطلب العثور على مطالبهم
فلا بأس له بذلك وبما ذكرناه ظهر وجه ملح الفلسفة وذمها الواردين على لسان كثير من
المتوسمين بالعلم ولعل ابا حامد رحمه الله رأى المصلحة في ذمها صونا للطالبين عن الخوض فيما
لا يهمهم وحثا لهم على ملازمة الشرايع واشفاقا عليهم من الضلال في سبيل التحصيل ولهذا قال
في شان هذا العلم ما قال والله يعلم فصل قال ابو حامد فاذا الكلام صار من جملة الصناعات
الواجبة على الكفايات حراسة لقلوب العوام عن تخيلات المبتدعة وانما حدث ذلك
بحدوث البدع كما حدث حاجة الانسان الى استيجار البذرقة في طريق الحج لحدوث ظلم العرب
وقطعهم الطريق ولو تركت العرب عدوانهم لم يكن استيجار الحراس من شروط طريق الحج فكذلك
لو ترك المبتدع هذيانه لما افتقر الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة فليعلم المتكلم حده من
الدين وان موقعه منه موقع الحارس في طريق الحج فاذا تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة
الحاج والمتكلم ان تجرد للمناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق الاخرة ولم يشتغل بتعهد القلب واصلاحه
لم يكن من جملة علماء الدين اصلا اذ ليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه العوام
فيها وهي من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن العامي بصنعة المجادلة والحراسة فاما معرفة

من علومهم

خاربي

من طوائف العلم

عات

سايرهم

معرفة الله سبحانه وصفاته وافعاله وجميع ما اشرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد
يكون الكلام حجابا ومانعا منه وانما الوصول اليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم اورد ابو حامد رحمه الله سؤالا حاصله انك رددت
حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعين كما ان حد البذرقة حراسة اقمشة الحجيج عن
نهب العرب ورددت حد الفقيه الى حفظ القانون الذي به يكف السلطان شر بعض اهل العدوان عن
بعض وهاتان مرتبتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الامة المشهورون بالفضل هم الفقهاء
والمتكلمون وهم افضل الخلق عند الله عز وجل واجاب بما حاصله ان علماء الدين ما كانوا متجردين لعلم الفقه
بل كانوا مشتغلين بعلم القلوب مراقبين لها ولكن صرفهم عن التصنيف والتدريس فيه ما صرف الصحابة
عن التصنيف والتدريس في الفقه مع انهم كانوا فقهاء مشتغلين بعلم الفتاوى والصوارف والدواعي
متفننة ولا حاجة الى ذكرها ففضيلة علماء الدين ليست باعتبار فقههم ومعرفتهم بالكلام بل باعتبار
معرفتهم بحقايق علوم الباطن وعلمهم بمقتضى علمهم وارادتهم بالفقه وجه الله وزهدهم في الدنيا ونحو ذلك وان
كانت شهرتهم باعتبار الفقه والكلام فان ما ينال به الفضل عند الله شيء وما ينال به الشهرة عند الناس شيء
اخر وسننقل سيرة علماء السلف ليعلم ان الذين ينتحلون مذاهبهم ظلموهم وانهم من اشد خصمائهم يوم القيمة
اقول وانا اقوى ما نقله في شان علماء العامة من ذلك لعدم ثبوته ولا داعي لنا الى ذكره على ضعفه واذكر
بدله في موضع اخر مما اتفق عليه اهل الاسلام من فضايل اهل البيت عليهم السلام ما يعلم ان الذين
ينتحلون التشيع ويدعون محبتهم عليهم السلام لكاذبون وقد روي في الكافي عن جابر عن ابي جعفر
عليه السلام قال قال لي يا جابر ايكتفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا
الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله
والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام
وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء عشايرهم في
الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن
بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول
الله صلى الله عليه وآله فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا

الذين

فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله واكرمهم عليه تعالى
اتقاهم واعملهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله
لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل و
الورع وفي حديث اخر ان شيعتنا علي الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم الى غير ذلك
وياتي تمام الكلام في هذا الباب في كتاب اداب الشيعة واخلاق الائمة من ربع العادات ان شاء الله تعالى
الباب الثالث فيما يعده العامة من العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذي يكون به بعض
العلوم مذموما وبيان تبديل اسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم
الشرعية والقدر المذموم منها بيان علة ذم العلم المذموم لعلك تقول العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به وهو
من صفات الله سبحانه فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم في
حق العباد لاحد اسباب ثلثة الاول ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه واما بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات
وهو حق اذ شهد القرآن له وانه سبب يتوصل به الى التفريق بين الزوجين وقد سحر رسول الله صلى الله
عليه وآله ومرض بسببه حتى اخبره جبرئيل عليه السلام بذلك واخرج السحر من تحت حجر في قعر بئر وهو نوع علم
يستفاد من العلم بخواص الجواهر وامور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة
الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص في المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف
للشرع ويتوصل بها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك احوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة هذه
الاسباب من حيث انها معرفة ليست مذمومة ولكنها لا تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر
فكان ذلك هو السبب في كونه مذموما بل من اتبع وليا من اولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع
حريز اذا سأل الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر موضعه ارشاد وافادة علم بالشيء على
ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه الى الضرر الثاني ان يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه
غير مذموم لذاته اذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بان سير الكواكب محسوب اذ قال عز وجل والشمس والقمر
بحسبان وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقسم الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال
على الحوادث بالاسباب وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض وهو معرفة بمجاري سنة الله
تعالى وعادته في خلقه ولكنه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر

شكال

النجوم فامسكوا وقال صلى الله عليه وآله أخاف على أمتي بعدي ثلاثاً حيف الأئمة وإيماناً بالنجوم وتكذيباً بالقدر
أقول ومن طريق الخاصة ما رويناه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال له بعض أصحابه لما عزم على المسير إلى
الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت عليك أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم
فقال له أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق
به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك
للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن فيها الضر ثم
أقبل عليه السلام على الناس فقال أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة المنجم
كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار وفي الكافي عن عبد الملك بن أعين قال قلت
لأبي عبد الله عليه السلام إني قد ابتليت بهذا العلم فأريد الحاجة فإذا رأيت الطالع ورأيت الطالع الشر جلست
ولم أذهب فيها وإذا رأيت الطالع الخير ذهبت في الحاجة فقال لي تقضي قلت نعم قال أحرق كتبك قال أبو حامد
وإنما زجر عنه من ثلاثة أوجه الأول أنه مضر بأكثر الخلق فإنه إذا ألقي إليهم أن هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب
وقع في نفوسهم أن الكواكب هي المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لأنها جواهر شريفة سماوية ويعظم وقعها في القلوب
فيبقى القلب ملتفتاً إليها ويرى الخير والشر محذوراً أو مرجواً من جهتها وينمحي ذكر الله عز وجل عن القلب
فإن الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف إلى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة
لو خلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر إلى سواد الخط يتجدد فيعتقد أنه فعل القلم ولا يترقى في نظرها إلى
مشاهدة الأصابع ثم منها إلى اليد ثم منها إلى الإرادة المحركة لليد ثم منها إلى الكاتب القادر المريد ثم منه إلى خالق اليد والقدرة
والإرادة فأكثر نظر الخلق مقصور على الأسباب القريبة السافلة مقطوع عن الترقي إلى مسبب الأسباب هذا أحد أسباب
النهي عن النجوم والثاني أن أحكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق آحاد الأشخاص لا يقيناً ولا ظناً فالحكم
به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث إنه جهل لا من حيث إنه علم ولقد كان ذلك معجزة لإدريس صلوات الله
عليه فيما يحكى وقد اندرس وانمحى ذلك العلم وانمحق أقول ويؤيد هذا ما رويناه عن الصادق عليه السلام أنه
علم الأنبياء وأن علي بن أبي طالب عليه السلام أعلم الناس به قال أبو حامد وما يتفق من إصابة المنجم على ندور
فهو اتفاق لأنه قد يطلع على بعض الأسباب ولا يحصل المسبب عقيبها إلا بعد شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع

عليها فإن اتفق أن قدر الله تعالى بقية الأسباب وقعت الإصابة وإن لم يقدر أخطأ ويكون ذلك كتخمين الإنسان
في أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويذهب
الغيم وربما يكون بخلافه ومجرد الغيم ليس كافياً في مجيء المطر وبقية الأسباب لا يدري وكذلك الملاح أن السفينة عمن
تسلم اعتماداً على ما ألفه من العادة في الرياح ولتلك الرياح أسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة يصيب في تخمينه
وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوي عن النجوم أيضاً أقول ومما يؤيد ما ذكره ما رويناه عن الصادق عليه السلام
أنه قال في هذا العلم إن كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به وقال أيضاً لا يعلمه إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت بالهند
قال أبو حامد والثالث أنه لا فائدة فيه فأقل أحواله أنه خوض في فضول لا يغني وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة
الإنسان بغير فائدة وغاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل والناس يجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا
رجل علامة فقال بماذا فقالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال إنما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة
فالخوض إذاً في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فإن ما قدر كائن والاحتراز عنه غير ممكن بخلاف الطب
فإن الحاجة إليه ماسة وأكثر أدلته مما يطلع عليها وبخلاف التعبير وإن كان تخميناً لأنه جزء من ستة وأربعين جزءاً من
النبوة ولا خطر فيه أقول وقد ذكر بعض علمائنا وجهاً آخر للزجر عنه وهو أن الأحكام النجومية إخبارات عن أمور سيكون
وهي تشبه الاطلاع على الأمور الغيبية وأكثر الخلق من العوام والنساء والصبيان لا يميزون بينها وبين علم الغيب والإخبار
به فكان تعلم تلك الأحكام والحكم بها سبباً لضلال كثير من الخلق وموهناً لاعتقاداتهم في المعجزات إذ الإخبار عن
الكائنات منها وكذلك في عظمة بارئهم ويشككهم في عموم صدق قوله تعالى قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب
إلا الله وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وقوله إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت فالمنجم إذا حكم لنفسه بأنه يصيب كذا في وقت كذا فقد
ادعى أن نفسه تعلم ما تكسب غداً وبأي أرض تموت وذلك عين التكذيب للقرآن وهذا الوجه أيضاً لتحريم الكهانة
والسحر والعزائم ونحوها وإليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه السابق قال أبو حامد السبب الثالث
الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة فهو مذموم في حقه كتعلم دقائق العلوم قبل جليلها والخفي قبل الجلي وكالبحث حقه م
عن الأسرار الإلهية إذ يطلع الفلاسفة والمتكلمون عليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق
بعضها إلا الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم إلى ما نطق به الشرع
ففي ذلك مقنع للموفق وكم من شخص خاض في العلوم واستضر بها ولو لم يخض فيها لكان حاله أحسن

في الدين مما صار إليه ولا ينكر كون بعض العلم ضاراً لبعض الناس كما يضر لحم الطير وأنواع الحلاوات
اللطيفة بالطفل الرضيع بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور فلقد حكي أن بعض الناس شكى إلى
طبيب عقم زوجته وأنها لا تلد فجس الطبيب نبضها وقال لا حاجة بك إلى دواء الولادة فإنك ستموتين
إلى أربعين يوماً وقد دل النبض عليه فاستشعرت المرأة الخوف العظيم وتنغص عليها عيشها وأخرجت
أموالها وفرقتها وأوصت وبقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها إلى الطبيب فقال له
لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك فجامعها الآن فإنها تلد فقال كيف ذلك قال رأيتها سمينة وقد انعقد الشحم
على فم رحمها وعلمت أنها لا تهزل إلا بخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذا ينبهك
على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قول النبي صلى الله عليه وآله نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه
الحكاية ولا تكن بحاثاً عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في الاتباع والخطر في
البحث والاستقلال ولا تكثر اللهج برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك أني أبحث عن الأشياء تبجح نادركردن
لأعرفها على ما هي عليه فأي ضرر في التفكر في العلم فإن ما يعود عليك من ضرره أكثر وكم من شيء تطلع
عليه فيضرك اطلاعك ضرراً يكاد يهلكك في الآخرة إن لم يتداركك الله سبحانه برحمته واعلم
أنه كما يطلع الطبيب الحاذق على أسرار في المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فكذا الأنبياء أطباء
القلوب والعلماء بأسباب الحياة الأخروية فلا تتحكم على سننهم بمعقولك فتهلك فكم من شخص يصيبه
عارض في إصبعه فيقتضي عقله أن يطليها حتى ينبهه الطبيب الحاذق أن علاجه أن يطلي الكف من
الجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الأعصاب ومنابتها
ووجه التفافها على البدن فهكذا الأمر في طريق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع وآدابه وفي عقائده التي تعبد
الناس بها أسرار ولطائف ليس في سعة العقل وقوته الإحاطة بها كما أن في خواص الأحجار أموراً غابت
عن أهل الصنعة علمها حتى لم يقدر أحد على أن يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد والعجائب
والغرائب في العقائد والأعمال وإفادتها لصفاء القلوب ونقائها وطهارتها وتزكيتها وإصلاحها للترقي إلى جوار
الله سبحانه وتعرضها لنفحات فضله أكثر وأعظم مما في الأدوية والعقاقير وكما أن العقول تقصر عن إدراك
منافع الأدوية مع أن التجربة سبيلاً إليها فالعقول تقصر عن إدراك ما ينفع في الآخرة مع أن التجربة غير متطرقة إليها
وإنما كانت التجربة تتطرق إليها لو رجع إلينا بعض الأموات فأخبرنا عن الأعمال المقبولة النافعة المقربة إلى الله تعالى

زلفى وعن الأعمال المبعدة عنه وكذا في العقائد وذلك لا مطمع فيه فيكفيك من منفعة العقل
أن يهديك إلى صدق النبي صلى الله عليه وآله ويفهمك موارد إشاراته وليعزل العقل بعد ذلك عن
التصرف ولازم الاتباع فإنك لا تسلم إلا به ولذلك قال صلى الله عليه وآله إن من العلم جهلاً وإن
من القول عياً ومعلوم أن العلم لا يكون جهلاً ولكنه يؤثر تأثير الجهل في الإضرار وقال أيضاً صلى الله عليه وآله
قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما أكثر الشجر وليس كلها بمثمر وما أكثر الثمر وليس كلها
بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع

بيان ما بدل من ألفاظ العلوم

اعلم أن منشأ التباس
العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الأسامي المحمودة وتبديلها ونقلها بالأغراض الفاسدة
إلى معان غير ما أراده السلف الصالح والقرن الأول وهي خمسة ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير
والحكمة فهذه أسامي محمودة والمتصفون بها أرباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن إلى معان مذمومة
فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع إطلاق هذه الأسامي عليهم اللفظ
الأول الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل إذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في
الفتاوى والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان
أشد تعمقاً فيها وأكثر اشتغالاً بها يقال هو الأفقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم
طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى
نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك على ذلك قول الله تبارك وتعالى ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم وما به الإنذار والتخويف هو هذا العلم دون تفريعات الطلاق
واللعان والسلم والإجارة فذلك لا يحصل به إنذار ولا تخويف بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية
منه كما نشاهد من المتجردين له وقال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وأراد به معاني الإيمان دون
الفتاوى ولعمري الفقه والفهم في اللغة اسمان بمعنى واحد وإنما نتكلم في عادة الاستعمال قديماً وحديثاً
وقال تعالى لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون فأحال قلة خوفهم من الله
عز وجل واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه فانظر إن كان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى
والاستصغار أو هو نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم وقد قال صلى الله عليه وآله علماء حكماء فقهاء للذين وفدوا
عليه وسأل سعد بن إبراهيم الزهري أي أهل المدينة أفقه قال أتقاهم فكأنه أشار به إلى ثمرة الفقه والتقوى ثمرة

العلم الباطن دون الفتاوى والأقضية وقال صلى الله عليه وآله ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا
بلى قال صلى الله عليه وآله من لم يقنط الناس من رحمة الله سبحانه ولم يؤمنهم من مكر الله عز وجل ولم يؤيسهم
من روح الله عز وجل ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه وقال صلى الله عليه وآله لا يفقه العبد كل
الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله عز وجل وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وروي أيضا موقوفا على
أبي الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشد مقتا وقال بعض السلف إنما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض المسلمين العفيف عن
أموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى ولست أقول إن اسم الفقه لم يكن متناولا
للفتاوى في الأحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول أو بطريق الاستتباع وكان إطلاقهم له على
علم الآخرة وأحكام القلب أكثر فبان من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والإعراض عن
علم الآخرة وأحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فإن علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به
إلى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص
اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع **فصل** اللفظ الثاني العلم وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى
وبآياته وأفعاله في عباده وخلقه وقد تصرفوا فيه بالتخصيص حتى شهروه في الأكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم
في المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من
جملة الضعفاء ولا يعدونه في زمرة أهل العلم وهذا أيضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء
أكثره في العلماء بالله عز وجل وبأحكامه وأفعاله وصفاته وقد صار الآن يطلق على من لا يحيط من علوم الشرع بشيء
سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيعد بذلك من فحول العلماء مع جهله بالتفسير والأخبار وعلم المذهب وغيره
وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من طلبة العلم **فصل** اللفظ الثالث التوحيد وقد جعل الآن عبارة عن
صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والإحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بتكثير الأسئلة
وإثارة الشبهات وتأليف الإلزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون
العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصية هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شيء في العصر الأول بل كان يشتد
النكير منهم على من يفتح بابا من الجدل والمماراة فأما ما يشتمل عليه القرآن من الأدلة الظاهرة التي تسبق الأذهان
إلى قبولها في أول السماع فلقد كان ذلك معلوما للكل وكان العلم بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم

عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وإن فهموه لم يتصفوا به وهو أن يرى الأمور كلها من الله
عز وجل رؤية يقطع التفاته عن الأسباب والوسائط وهذا مقام شريف إحدى ثمراته التوكل كما
سيأتي بيانه في كتاب التوكل ومن ثمراته ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم
لحكم الله وكان إحدى ثمراته قول بعض الصحابة لما قيل له في مرضه أنطلب لك طبيبا فقال الطبيب
أمرضني وقول آخر لما مرض وقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال قال لي إني فعال لما أريد
وسيأتي شواهده في كتاب التوكل إن شاء الله وكان التوحيد جوهرا نفيسا وله قشران أحدهما أبعد عن
اللب من الآخر فخصص الناس الاسم بالقشر وبصنعة الحراسة للقشر وأهملوا اللب بالكلية فالقشر الأول
أن تقول بلسانك لا إله إلا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي صرح به النصارى ولكنه قد يصدر
عن المنافق الذي يخالف سره جهره والقشر الثاني أن لا يكون في القلب مخالفة وإنكار لمفهوم هذا القول
بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس
هذا القشر عن تشويش المبتدعة والثالث وهو اللباب أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل رؤية يقطع
التفاته عن الوسائط وأن يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى
فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وقال صلى الله عليه
وآله أبغض إله عبد في الأرض عند الله تعالى هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد
الصنم إنما يعبد هواه إذ نفسه مائلة إلى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس إلى المألوفات أحد المعاني التي يعبر
عنها بالهوى ويخرج من هذا التوحيد التسخط على الخلق والالتفات إليهم فإن من يرى الكل من الله عز وجل
كيف يتسخط على غيره فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر إلى ماذا
حول وبأي قشر قنع وكيف اتخذوا هذا معتصما في التمدح والتفاخر بما اسمه محمود مع الإفلاس عن المعنى الذي
يستحق الحمد الحقيقي وذلك كإفلاس من يصبح بكرة ويتوجه إلى القبلة ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات
والأرض وهو أول كذب يفاتح الله به كل يوم إن لم يكن وجه قلبه متوجها إلى الله تعالى على الخصوص فإنه إن أراد
بالوجه وجه الظاهر فما وجهه إلا إلى الكعبة وما صرفه إلا عن سائر الجهات والكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والأرض
حتى يكون المتوجه إليها متوجها إليه تعالى عن أن تحده الجهات والأقطار وإن أراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف
يصدق قوله وقلبه متردد في أوطاره وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل في جمع المال والجاه واستكثار

الأسباب ومتوجها بالكلية إليها فمتى وجه وجهه للذي فطر السموات والأرض وهذه الكلمة خبر عن
حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى إلا الواحد ولا يوجه وجهه إلا إليه وهو امتثال قوله
عز وجل قل الله ثم ذرهم وليس المراد به القول باللسان فإنما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب أخرى وإنما
موقع نظر الله عز وجل هو المترجم عنه وهو القلب فهو معدن التوحيد ومنبعه **فصل** اللفظ الرابع
الذكر والتذكير فقد قال الله تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر والتذكير
أخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه وآله إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال
مجالس الذكر وفي الحديث إن لله عز وجل ملائكة سياحين في الهواء سوى ملائكة الخلق إذا رأوا مجالس الذكر
ينادي بعضهم بعضا ألا هلموا إلى بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويستمعون ألا فاذكروا الله وذكروا أنفسكم
فنقل ذلك إلى ما ترى أكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه من القصص والأشعار والشطح والطامات
أما القصص فهو بدعة وقد ورد نهي السلف عن الجلوس إلى القصاص وقالوا لم يكن ذلك في زمان رسول الله صلى الله
عليه وآله ولا في زمان الخلفاء حتى ظهرت الفتنة فظهرت القصاص وأخرج علي عليه السلام القصاص من مسجد البصرة
ولما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه إذ كان يتكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات
الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بآلاء الله سبحانه ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة
الدنيا وعيوبها وتصرمها وقلة عهدها وخطر الآخرة وأهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا الذي ورد الحث عليه في
حديث أبي ذر حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور
مجلس علم أفضل من عيادة ألف مريض وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة قيل يا رسول الله ومن
قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وآله وهل تنفع قراءة القرآن إلا بالعلم فقد اتخذ المزخرفون هذه الأحاديث
حجة على تزكية أنفسهم ونقلوا اسم التذكير إلى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص
التي يتطرق إليها الاختلاف والزيادة والنقصان وتخرج عن القصص الواردة في القرآن وتزيد عليها فإن
من القصص ما ينفع سماعه ومنها ما يضر سماعه وإن كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق
بالكذب والنافع بالضار فلهذا نهي عنه ولذلك قيل ما أحوج الناس إلى قاص صادق فإن كانت القصة من قصص الأنبياء
عليهم السلام فيما يتعلق بأمور دينهم وكان صحيح الرواية فلا بأس به وليحذر الكذب وحكاية أحوال تومئ إلى هفوات
أو مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها أو عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة

بغيه: حاجت دستور

انقضائها

صادق

للهوى في الكلام

بحسنات تغطي عليها فإن العامي يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بأنه حكي
كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الأكابر وكلنا بصدد المعاصي فلا غرو إن عصيت الله فقد عصى
من هو أكبر مني ويفيده ذلك جرأة على الله عز وجل من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين المحذورين
فلا بأس به وعند ذلك يرجع القصص المحمود إلى ما يشتمل عليه القرآن وصح في الكتب الصحيحة من الأخبار أقول
وأما على أصولنا الأصلية فيمتنع صدور الهفوة والمساهلة عن الأنبياء صلوات الله عليهم وكذا الأئمة عليهم السلام
ولو على سبيل الندرة وأما ما يستفاد من القرآن من ذلك فمؤول كما يأتي بيانه في محله فنسبة الهفوة إليهم عليهم السلام
كذب على أي حال فالمحذوران عند التحقيق يرجع إلى واحد قال ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات
المرغبة في الطاعات ويزعم أن قصده فيه دعوة الخلق إلى الحق وهذا من نزغات الشيطان فإن في الصدق
مندوحة عن الكذب وفيما ذكره الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله غنية عن الاختراع في الوعظ
كيف وقد كره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لعبد الله بن رواحة
في سجع بين ثلث كلمات إياك والسجع يا ابن رواحة وكان السجع المحذور المتكلف ما زاد على كلمتين ولذلك
لما قال ذلك الرجل في دية الجنين كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك يطل
فقال النبي صلى الله عليه وآله أسجع كسجع الأعراب أقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه الصدوق
رحمه الله في اعتقاداته قال ذكر القصاصون عند الصادق عليه السلام فقال لعنهم الله يشنعون علينا وسئل
الصادق عليه السلام عن القصاص أيحل الاستماع لهم فقال لا وقال عليه السلام من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن
كان الناطق عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس وسئل الصادق عليه السلام عن
قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون قال هم القصاص وقال النبي صلى الله عليه وآله من أتى ذا بدعة فوقره فقد
سعى في هدم الإسلام انتهى كلام الصدوق **فصل** وأما الأشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وقال عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له وأكثر ما اعتاده
الوعاظ من الأشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال وألم الفراق والمجلس لا يحوي
إلا أجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات إلى الصور الجميلة فلا تحرك
الأشعار من قلوبهم إلا ما هو مستكن فيها فتشتعل فيها نيران الشهوة فيزعقون ويتواجدون وأكثر ذلك
أو كله يرجع إلى نوع فساد فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر إلا ما فيه موعظة أو حكمة على سبيل استشهاد

قدس سره

مندوحه: وسعت دستور

زعق: صاح دستور

ولسنا ناس فقد قال النبي صلى الله عليه وآله ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فان اولئك لا يضرهم الشعر الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولي على قلبه ولذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال لا ما هؤلاء اصحابي انما هم اصحاب المجلس ان اصحابي هم الخواص

فصل واما الشطح فنعني به صنفين من الكلام احدثه بعض المتصوفة احدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله سبحانه والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوي فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة عن الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا تعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة ومهما انكر ذلك عليهم لم يعجزوا ان يقولوا هذا انكار مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار في بعض البلاد شرره وعظم ضرره ومن نطق بشيء منه فقتله افضل في دين الله سبحانه من احياء عشرة واما ابو يزيد البسطامي فلا يصح عنه ما يحكى عنه وان سمع ذلك منه فلعله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية والصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما ان يكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان يكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وايرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته العلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان ويحمل على ان يفهم منها معان ما اريد بها ويكون فهم كل احد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه وآله ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وآله

كلموا

كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلم لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه

فصل واما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح وامر آخر يخصها وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء كدأب الباطنية في التاويلات فهذا ايضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ ويسقط به منفعة كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وآله فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشائعة العظيم ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب لان النفوس مائلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشرائع بتاويل ظواهرها وتنزيلها على رايهم كما حكيناه من مذهبهم في الكتاب المستظهري المصنف في الرد على الباطنية ومثال تاويل اهل الطامات قول بعضهم في تاويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى ان الق عصاك اي كل ما يتوكأ عليه ويعتمده مما سوى الله تعالى فينبغي ان يلقيه وفي قوله صلى الله عليه وآله تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القرآن من اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض هذه التاويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر الينا وجوده ودعوة موسى له كابي لهب وابي جهل وغيرهما من الكفار وليس من جنس الملائكة والشياطين مما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التاويل الى الفاظه وكذلك حمل السحر على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه وآله يتناول الطعام ويقول تسحروا فان في السحور بركة وهلموا الى الغداء المبارك فهذه امور يدرك بالتواتر والحس بطلانها وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في امور لا يتعلق بها الاحساس وكل ذلك حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا يظهر لقول رسول الله صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو ان يكون غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه فيستجر شهادة القرآن اليه ويحمله عليه من غير ان تشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية ولا ينبغي ان يفهم

منه انه يجب ان لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ونعلم ان جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وآله فانها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومن يستجيز من اهل الطامات مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير مرادة من الالفاظ ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الحق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسألة يراها حقا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله صلى الله عليه وآله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل الشر في تاويل هذه الالفاظ اطم واعظم لانها مبطلة للثقة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق من العلوم المحمودة الى المذمومة وكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت هؤلاء اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرف في العصر الاول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيما في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل اللفظ

فصل اللفظ الخامس الحكمة فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على اكف السوادية في شوارع الطرق والحكمة هي التي اثنى الله عز وجل عليها فقال عز من قائل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وآله كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر الى ما كانت الحكمة عبارة عنه والى ما ذا نقل وقس به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم اعظم على الدين من شر الشياطين اذ الشيطان بواسطتهم يتدرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شر الخلق ابى وقال اللهم غفرا حتى كرروا عليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليك الخيرة في ان تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما اكب الناس عليه فاكثره مبتدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وآله بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي والذين يحيون ما اماتوه من سنتي وفي خبر آخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم وفي حديث آخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم اكثر ممن يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قيل اذا رايت العالم كثير الاصدقاء

فاعلم

فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق ابغضوه

بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة اعلم ان العلم بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره وكلما كان اكثر كان احسن وافضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل احوال البدن فان منها ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يذم قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه وكالشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم قليله وكثيره ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا او فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فائدة فيه اصلا وصرف العمر الذي هو انفس ما يملكه الانسان اليه اضاعة واضاعة النفائس مذمومة ومنه ما فيه ضرر يربي على ما يظن انه يحصل به من قضاء الوطر في الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة الى الضرر الحاصل منه واما القسم المحمود الى اقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله سبحانه وبصفاته وافعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به الى سعادة الآخرة وبذل المقدور فيه الى اقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يحوم المحومون على سواحله واطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض اطرافه الا الانبياء صلوات الله عليهم والاولياء والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله عز وجل في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة احوال علماء الآخرة كما سياتي علامتهم هذا في اول الامر ويعين عليه في الآخر المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريغه عن علائق الدنيا والتشبه فيه بانبياء الله عليهم السلم واوليائه ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها واما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي اوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم منها اقتصارا هو الاقل واقتصادا هو الوسط واستقصاء وراء الاقتصاد لا مرد له الى آخر العمر فكن احد رجلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا الى غيرك بعد الفراغ من نفسك واياك ان تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عينك بحسب ما يقتضيه حالك وهو ما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الطهارة والصلوة والصيام وانما الاهم الذي اهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم اذ لا ينفك بشر

عن الصفات المذمومة من الحرص والحسد والريا والكبر والعجب واخواتها وجميع ذلك مهلكات واما المانع
الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند التاذي بالجرب والدماميل والتهاون
باخراج المادة بالفصد والحجامة والاسهال وحشوية العلماء يشيرون بالاعمال الظاهرة كما يشير الطرقية
من الاطباء بطلاء ظاهر البدن وعلماء الاخرة لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بافساد منابتها وقطع
مغارسها وهي في القلب وانما فزع الاكثرون الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة اعمال الجوارح واستصعاب
اعمال القلوب كما يفزع الى طلاء الظاهر من يستصعب شرب الادوية المرة فلا يزال يتعب في الطلاء
ويزيد في المواد ويتضاعف به الامراض فان كنت مريدا للاخرة وطالبا للنجاة وهاربا من هلاك الابد فاشتغل
بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربع المهلكات ثم ينجر ذلك بك الى المقامات المحمودة المذكورة
في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امتلاء بالمحمود والارض اذا نقيت من الحشيش
نبتت فيها اصناف الزروع والرياحين وان لم تفرغ من ذلك فلا تشتغل بفروض الكفايات لا سيما و
في الخلق من قد قام به فان مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه فما اشد حماقة من دخلت الافاعي والعقارب
داخل ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه مما يلاقيه
من تلك الحيات والعقارب اذا همت به وان تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر
الاثم وباطنه وصار ذلك ديدنا لك وعادة متيسرة فيك وما ابعد ذلك فاشتغل بفروض الكفايات
وراع التدريج فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وآله ثم بعلم التفسير و
ساير علوم القران من الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة
ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى بقية
العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستوعب عمرك في فن واحد طالبا للاستقصاء
فان العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها بل لغيرها وكل ما يطلب
لغيره فلا ينبغي ان ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من شايع علم اللغة على ما تفهم به كلام العرب
وتنطق به ومن غريبه على غريب القران وغريب الحديث ودع التعمق فيه واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب
والسنة اقول وعلى قواعد الامامية رحمهم الله يجب اخذ العلوم الدينية كلها عن اهل البيت عليهم السلام اما
بالمشافهة والنص عنهم عليهم السلام او بالاستنباط عن اخبارهم وآثارهم عليهم السلام واستعمال الدراية فيها

المنفرة

اي مهلكات

مع القدرة على ذلك وتحصيل شرايط المقررة ومقدماته المعتبرة وانما يجب تحصيل العلوم الالية من النحو والصرف
واللغة وغيرها على التقدير الثاني دون الاول غالبا ومن لم يمكنه الوصول اليهم عليهم السلام ولم يكن له سبيل الى الاستنباط
المذكور اما لعجز عنه او عن تحصيل شرايطه جاز له تقليد عالم ممن يحسن اعتقاده فيه من الذين يستنبطون
وان اختلفوا اخذ بقول الاعلم والاورع وان اشتبه الامر عليه فهو بالخيار ويحتاط في العمل ما استطاع وفي حكم
اهل البيت عليهم السلام في باب اختلاف الرواية عنهم عليهم السلام بايهما اخذت من باب التسليم وسعك **الباب**
الرابع في سبب اقبال الخلق على المناظرة وشروطها وادابها وآفاتها وقد تعرفت في عنوان هذا الباب وفي
تقرير كلام ابي حامد تعرفها اما **بيان سبب اقبال الخلق على المناظرة** اعلم ان الخلفاء بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله قد تشعبوا الى الفتاوى بالفقهاء الا نادرا فتفرغ العلماء لعلم الاخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون
الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من امر الدنيا واقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما افضت الخلافة
بعدهم الى اقوام لم يعلموا شيئا اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم في
جميع مجاري احكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول فكانوا اذا طلبوهم
هربوا واعرضوا واضطر الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فراى اهل تلك الاعصار عز
العلماء واقبال الولاة والحكام عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل
الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات منهم
فمنهم من حرم ومنهم من انجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين
طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء
دين الله ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها
فعلمت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فاكب الناس على علم الكلام واكثروا فيها التصانيف ورتبوا فيها
طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال
عن السنة وقمع البدعة ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة لما تولد
من فتح بابه من التعصبات والخصومات الناشئة من اللداد المفضية الى تخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه
وبيان الاولى من مذهب المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسائل الخلافية وزعموا ان غرضهم استنباط
دقائق الشرع وتقرير علل المذهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها

اشرئباب گردن دراز کردن بجهت نگریستن بچیزی

ل
ومهانة الابتذال

ل
فيه

انواع المجادلات وهم مستمرون عليه الى الآن وليس ندري ما الذي قدر الله فيما بعدنا من الاعصار فهذا هو الباعث
على الاكباب على المناظرة في الخلافيات ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم آخر من العلوم لمالوا اليهم ولم يسكتوا
عن التعلل والاعتذار بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين **بيان شروط**
المناظرة وادابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين ولكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل
بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها واقتدى بالسلف فيها فانهم تناظروا لله تعالى ولطلب ما
هو حق عند الله ولمن يناظر لله وفي الله علامات بها يتبين له شروط الاول ان يقصد بها اصابة
الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان ذلك مراء منهي عنه بالنهي
الاكيد ومن آيات هذا القصد ان لا يوقعها الا مع رجاء التاثير فاما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه لا
يرجع عن رايه وان تبين له خطاؤه فمناظرته غير جائزة لترتب الافات الاتية عليها وعدم حصول الغاية المطلوبة
منها الثاني ان لا يكون ثمة ما هو اهم من المناظرة فان المناظرة اذا وقعت على وجهها الشرعي وكانت في واجب
فهي من فروض الكفايات فاذا كان ثمة واجب عيني او كفائي هو اهم منه لم يكن الاشتغال بها سائغا ومن
جملة الفروض التي لا قائم بها في هذا الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون المناظر في مجلس المناظرة
مشاهدا لعدة مناكير كما لا يخفى على من سبر الاحوال والافعال المفروضة والمحرمة ثم هو يناظر فيما لا يتفق
او يتفق نادرا من الدقائق العلمية والفروع النادرة بل يجري منه ومن غيره في مجلس المناظرة من الايحاش و
الافحاش والايذاء والتقصير فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين والمحبة والمودة ما يعصي به القائل والمستمع ولا
يلتفت قلبه الى شيء من ذلك ثم يزعم انه يناظر لله تعالى الثالث ان يكون المناظر في الدين مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب
احد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فائدة
له في المناظرة وهو لا يقدر على تركه ان ظهر ضعفه ثم على تقدير ان يباحث مجتهدا ويظهر له ضعف دليل
ما ذا يفيد المجتهد فان فرضه الاخذ بما يترجح عنده وان كان في نفسه ضعيفا كما اتفق ذلك لساير المجتهدين
فانهم يتمسكون بادلة ثم يظهر لهم او لغيرهم انها في غاية الضعف فيتغير فتويهم لذلك حتى في المصنف الواحد
بل في الورقة الواحدة الرابع ان يناظر في واقعة مهمة او في مسالة قريبة من الوقوع وان يهتم بمثل ذلك
والمهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحصيل الحق ولا يغتر بان المناظرة في تلك
المسائل البعيدة توجب رياضة الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق كما يتفق ذلك كثيرا لقاصدي حظ النفوس

من

سبر آزمود

من اظهار المعرفة فيتناظرون في التعريفات وما تشتمل عليه من النقوض والتشنيعات ونحو ذلك ولو اختبر
حالهم حق الاختبار لوجد مقصدهم على غير ذلك الاعتبار الخامس ان يكون المناظرة في الخلوة احب
اليه منها في المحافل والصدور فان الخلوة اجمع للهم واحرى لصفاء الفكر ودرك الحق وفي حضور الخلق
ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وقد يتفق لاصحاب المقاصد الفاسدة الكسل عن الجواب
عن المسالة في الخلوة وتنافسهم في المسالة في المحافل واحتيالهم على الاستيثار بها في المجامع السادس
ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة لا يكون شاكرا متى وجدها ولا يفرق بين ان يظهر على يده او بيد غيره فيرى
رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالته فنبهه غيره على ضالته
في طريق آخر والحق ضالة المؤمن يطلبه كذلك فحقه اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره لا انه يخجل
ويسود وجهه ويزيل لونه ويجتهد في مجاهدته ومدافعته جهده السابع ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل
الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجده
في جملته او استلزامه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق وان كان
في كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب فاما قوله هذا لا يلزمني فقد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك و
نحو ذلك من اراجيف المناظرين فهو محض العناد والخروج عن نهج السداد وكثيرا ما ترى المناظرات في المحافل
تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض الدليل ويمنع المدعي وهو عالم به وينقضي المجلس على ذلك الا
والاصرار على العناد وذلك عين الفساد والخيانة للشرع المطهر والدخول في ذم من كتم علمه الثامن
ان يناظر مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه ان كان يطلب الحق والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول
والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء
هذه الشروط والاداب شروط اخر وآداب دقيقة لكن فيما ذكرناه يهديك الى معرفة المناظرة لله ومن ناظر
لله او لعلة واعلم بالجملة ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو اعدى عدو له ولا يزال يدعوه
الى هلاكه ثم يشتغل بمناظرة غيره في المسائل المجتهد فيها المصيب فيها مساهم للمصيب في الاجر فهو ضحكة
للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك شمت الشيطان به لما غمسه فيه من ظلمات الآفات التي نعددها ونذكر تفصيلها
باب آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق اعلم ان المناظرة الموضوعة لقصد
الغلبة والافحام واظهار الفضل والشرف عند الناس وقصد المباهاة والمماراة واستمالة وجوه الناس

آزمودن

الافحام درمانده گردانیدن و ناشاعر یافتن کردن

تکاد

ساهم قرعه زدن م

هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش
الباطنة من الكبر والعجب والريا والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر
الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما ان الذي خير بين الشرب وساير الفواحش
استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه
حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهات دعاه ذلك الى اضمار الخبايث كلها في النفس
وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق ستأتي ادلة مذمتها من الاخبار والايات في ربع المهلكات
ولكنا نشير الان الى مجامع ما تهيجه المناظرة **فمنها** الحسد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يُغلب وتارة يحمد كلامه وتارة يحمد كلام
غيره فما دام يبقى في الدنيا واحد يذكر بقوة في العلم والنظر او يظن انه احسن منه كلاما واقوى نظرا فلا بد ان يحسده
ويحب زوال النعم عنه وانصراف الوجوه والقلوب عنه اليه والحسد نار محرقة فمن ابتلي به فهو في العذاب الاليم
في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيث وجدتموه
ولا تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتغايرون كما تتغاير التيوس في الزريبة **ومنها** التكبر والترفع
على الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال
صلى الله عليه وآله حكاية عن الله عز وجل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ولا
ينفك المناظر عن التكبر على الامثال والاقران والترفع فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون على مجلس من
المجالس يتنافسون فيها في الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم
في الدخول عند مضايق الطرق وربما يتعلل الغبي والمكار الخداع منهم بانه يبغي صيانة عز العلم وان المؤمن
منهي عن اذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي اثنى الله عز وجل عليه وساير انبيائه صلوات الله عليهم وسلامه
بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله عز وجل بعز الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة
والعلم وغيرهما **ومنها** الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وآله المؤمن ليس
بحقود وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا ترى مناظرا يقدر على ان لا يضمر حقدا على من يحرك راسه على
كلام خصمه ويتوقف في كلامه ولا يقابله بحسن الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اضمار الحقد وتربيته
في النفس وغاية تماسكه الاخفاء بالنفاق ويترشح منه الى الظاهر لا محالة في غالب الامر وكيف ينفك عنه ولا

يتصور اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان جميع احواله في ايراده واصداره ثم لو صدر
من خصمه ادنى تشبيب فيه او قلة مبالات بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقلعه مدى الدهر الى اخر العمر
ومنها الغيبة وقد شبهها الله عز وجل باكل الميتة ولا يزال المناظر مثابرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية
كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق فيما يحكيه عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محالة ما يدل
على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو الغيبة واما الكذب فبهتان وكذلك لا يقدر على ان يحفظ
لسانه من التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصغي الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل والحماقة وقلة
الفهم والبلادة **ومنها** تزكية النفس قال الله عز وجل فلا تزكوا انفسكم وقيل لحكيم ما الصدق القبيح
فقال ثناء المرء على نفسه ولا يخلو المناظر عن الثناء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على
الاقران ولا ينفك في اثناء المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال هذه الامور وانا المتفنن في العلوم
والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتمدح به تارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة
الى ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف والتمدح مذموم شرعا وعقلا **ومنها** التجسس وتتبع عورات
الناس وقد قال الله عز وجل ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات اقرانه وتتبع
عورات خصومه حتى انه ليخبر بورود مناظر الى البلد فيطلب من يخبره ببواطن احواله ويستخرج بالسؤال مقابحه
حتى يعدها ذخيرة لنفسه في افضاحه وتخجيله اذا مست اليه حاجة حتى انه ليستكشف عن احوال صباه وعن
عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوة او على عيب به من قرع او غيره ثم اذا احس بادنى غلبة من جهته عرّض به ان
كان متماسكا ويستحسن منه ذلك ويعده من لطايف التسبب ولا يمتنع من الافصاح ان كان متبجحا بالسفاهة
والاستهزاء كما حكي عن قوم من اكابر المناظرين والمعدودين من فحولهم **ومنها** الفرح بمساءة الناس والغم
بمسارهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد عن اخلاق المؤمنين وكل من طلب المباهاة باظهار الفضل
يسره لا محالة ما يسوء اقرانه واشكاله الذين يسامونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرات وكما ان
احدى الضرات اذا رات صاحبتها من بعيد ارتعدت فرايصها واصفر لونها فكذا يرى المناظر اذا راى مناظرا
يتغير لونه ويضطرب عليه فكره وكانه شاهد شيطانا او سبعا ضاريا فاين الاستيناس والاسترواح الذي
كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المواخاة والتناصر والتساهم في السراء والضراء
حتى قيل العلم رحم بين اهل العقل فهم متصل فناهيك بالشيء شرا ان يلزمك اخلاق المنافقين ويبعدك عن اخلاق

المثابرة الحرص على الفعل او القول او ملازمتهما

المؤمنين والمتقين **ومنها** النفاق ولا يحتاج الى ذكر الشواهد في ذمه وهم مضطرون اليه فانهم يلقون
الخصوم ومحبيهم واشياعهم ولا يجدون بدا من التودد باللسان واظهار الشوق والاعتداد بمكانهم واحوالهم
ويعلم المخاطب والمخاطب وكل من يسمع ذلك منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وفجور وانهم متوادون بالالسنة
متباغضون بالقلوب نعوذ بالله من ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تعلم الناس العلم
وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم
واعمى ابصارهم وقد صح ذلك بمشاهدة الحال **ومنها** الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه
حتى ان ابغض شيء الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر لجحده وانكاره باقصى جهده وبذل غاية امكانه
في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه ثم يصير المماراة فيه طبيعة فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعية الى الاعتراض
عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في ادلة القرآن والفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمراء في مقابلة
الباطل محذور اذ ندب رسول الله صلى الله عليه وآله الى ترك المراء بالحق على الباطل فقال صلى الله عليه وآله
من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيتا في اعلى الجنة وقد
سوى الله عز وجل بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بالحق لما جاءه وقال فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه **ومنها** الرياء وملاحظة
الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم اليه والرياء هو الداء العضال الذي يدعو الى اكبر الكباير كما
سيأتي في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق واطلاق السنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خلال من
امهات الفواحش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم من الخصام المؤدي الى الضرب واللكم وتمزيق الثياب
والاخذ باللحى وسب الوالدين وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان اولئك ليسوا معدودين في زمرة
المعتبرين وانما الاكابر والعقلاء منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم من بعضها
مع من هو ظاهر الانحطاط عنه او ظاهر الارتفاع عليه او هو بعيد عن بلده واسباب معيشته ولا
ينفك احد منهم عنه مع اشكاله المقاربين له في الدرجة ثم يتشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر
عشر اخرى من الرذايل نطول بذكرها وتفصيل احادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع
وحب المال والجاه للتمكن من الغلبة والمباهاة والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والسلاطين والتردد اليهم و
الاخذ من حرامهم والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة والاستحقار للناس بالفخر والخيلاء والخوض فيما

ندب بكار خواند وستود

لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلوته
ما الذي يقرأ ومن الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه واستغراق العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع انها
لا تنفع في الاخرة حتى تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من امور لا تحصى والمناظرون
يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا ينفك اعظمهم دينا واكثرهم عقلا عن جمل من مواد هذه الاخلاق
وانما غايته اخفاؤها ومجاهدة النفس بها **اقول** ومما ورد من طريق الخاصة من مذمة المناظرة والخصومة في
الدين ما رواه شيخنا الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
من طلب الدين بالجدل تزندق وروي ان رجلا قال للحسين بن علي عليهما السلام اجلس حتى نتناظر في الدين فقال
يا هذا انا بصير بديني مكشوف علي هداي فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه ما لي وللمماراة وباسناده
عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا ابا عبيدة اياك واصحاب الخصومات والكذابين علينا فانهم
تركوا ما امروا بعلمه وتكلفوا علم السماء يا ابا عبيدة خالقوا الناس باخلاقهم وزايلوهم باعمالهم انا لا
نعد الرجل فقيها عاقلا حتى يعرف لحن القول ثم قرأ هذه الاية ولتعرفنهم في لحن القول وباسناده
عنه عليه السلام الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام لا يخاصم
الا شاك او من لا ورع له وفي رواية الا من ضاق بما في صدره وباسناده عن ابي الحسن عليه السلام انه قال
لعلي بن يقطين مر اصحابك ان يكفوا من السنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل
وباسناده عن محمد بن عيسى قال قرأت في كتاب علي بن هلال انه سأل عن الرجل يعني ابا الحسن عليه السلام انه
نهى عن الكلام في الدين فتأول مواليك المتكلمون بانه انما نهى من لا يحسن ان يتكلم فيه فاما من يحسن ان يتكلم
فلم ينهه فهل ذلك كما تأولوا او لا فكتب عليه السلام المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه فان اثمه اكبر من نفعه الى غير ذلك
من الاخبار وهي كثيرة **فصل** قال ابو حامد رحمه الله واعلم ان هذه الرذايل لازمة للمشتغل بالتذكير و
الوعظ ايضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعزة وهي لازمة ايضا للمشتغل بعلم المذهب
والفتاوى اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب
بالعلم غير ثواب الاخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحييه حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وآله
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه فلقد ضره مع انه لم ينفعه وليته نجا منه راسا براس
وهيهات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المؤبد والنعيم السرمد فلا ينفك عن الملك او الهلك وهو كطالب

ما لم يؤمروا ... تكلفوا

فخطر

الملك في الدنيا فان لم يتفق الاصابة لم يطمع في سلامة الادخال بل لابد من لزوم اصلح الاحوال فان قلت في الرخصة
في المناظرة فايدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم فقد صدقت فيما ذكرت
من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد بالكرة والصولجان واللعب بالعصافير ما رغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل
على ان الرغبة فيه محمودة ولولا حب الرياسة لاندرس العلم ولا يدل ذلك على ان طالب الرياسة ناج بل هو من الذين
قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره ان كان يدعو الى ترك
الدنيا وذلك فيمن كان حاله في ظاهر الامر حال علماء السلف ولكنه يضمر قصد الجاه فمثاله مثال الشمع الذي يحترق في
نفسه ويستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها
فالعلماء ثلثة اما مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون
الى الله عز وجل المعرضون عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الآخرة وقد
رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من اي الاقسام انت ومن الذي اشتغلت
بالاعتداد له ولا تظنن ان الله سبحانه يقبل غير الخالص لوجهه من العلم والعمل وسيأتيك في كتاب الرياء بل في
جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك الريبة فيه ان شاء الله تعالى **الباب الخامس** في آداب المتعلم والمعلم **اما
المتعلم** فآدابه ووظائفه كثيرة ولكن ينظم تفاريقها عشر جمل **الاولى** تقديم طهارة النفس عن رذائل
الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن الى الله عز وجل وكما لا تصح
الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة
الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف قال النبي صلى الله
عليه وسلم بني الدين على النظافة وهو كذلك ظاهرا وباطنا وقال الله عز وجل انما المشركون نجس تنبيها للعقول
على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب
مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث
صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة
مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة فانى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب

ونور العلم لا يقذفه الله عز وجل في القلب الا بواسطة الملائكة قال الله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما تتولاها
الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون المبرؤن عن المذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون
بما عندهم من خزائن رحمة الله سبحانه الا طاهرا ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب
انه الغضب والصفات المذمومة ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر الى البواطن وبين
التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدقيقة فان هذه طريق الاعتبار
وهو مسلك العلماء والابرار اذ معنى الاعتبار ان يعبر بما ذكر الى غيره ولا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة
بغيره فيكون له فيها عبرة بان يعبر منها الى التنبه لكونه ايضا عرضة للمصائب وكون الدنيا بصدد الانقلاب
فعبوره من غيره الى نفسه ومن نفسه الى اصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر انت ايضا من البيت الذي هو
بناء الخلق الى القلب الذي هو بيت من بناء الله سبحانه ومن الكلب الذي ذم لصفته لا لصورته وهو
ما فيه من سبعية ونجاسة الى روح الكلبية وهو السبعية واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشره الى
الدنيا والتكالب عليها والحرص على التمزيق لاعراض الناس كلب في المعنى وقلب في الصورة ونور البصيرة
يلاحظ المعاني دون الصور والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الآخرة
تتبع الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية فيحشر الممزق لاعراض الناس
كلبا ضاريا والشره الى اموالهم ذئبا عاديا والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة في صورة اسد وقد
وردت بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوي البصائر والابصار فان قلت كم من طالب ردي الاخلاق
حصل العلوم فهيهات ما ابعدك عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة فان من اوائل ذلك العلم
ان يظهر له ان المعاصي سموم مهلكة وهل رأيت من يتناول سما مع علمه بكونه سما انما الذي تسمعه من
المترسمين حديث يلفقونه بالسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم اخرى وليس ذلك من العلم في شيء
قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب وقد ورد
عن امثالهم هذا السائل ذلك وقال بعضهم ان العلم الخشية قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء
وكان هذا اشارة الى اخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى
العلم ان يكون الا لله ان العلم ابى وامتنع علينا فلم ينكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه والفاظه فان

قلت اني ارى جماعة من الفقهاء المحققين برزوا في الاصول والفروع وعدوا من جملة الفحول و
اخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان ما اشتغلوا
به قليل الغناء من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى اذا قصد به التقرب الى الله
سبحانه وقد سبق الى هذا اشارة وسيأتيك فيه مزيد بيان وايضاح **الثاني** ان يقلل علائقه
من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه
حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطائه اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على
امور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع و
يبلغ المزدرع **الثالثة** ان لا يتكبر على العلم ولا يتامر على المعلم بل يلقي اليه زمام امره بالكلية في كل تفصيل ويذعن
لنصحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال
الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد
خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن
التملق الا في طلب العلم فلا ينبغي للطالب ان يتكبر على المعلم ان يستنكف من الاستفادة الا من المرموقين المشهورين
وهو عين الحماقة فان العلم سبب النجاة والسعادة ومن طلب مهربا من سبع ضار يفترسه لم يفرق بين ان يرشده
الى الهرب مشهور او خامل وضراوة سباع النار بالجهال بالله عز وجل اشد من ضراوة كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن
يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان ولذلك قيل **شعرا** العلم حرب للفتى المتعالي
كالسيل حرب للمكان العالي فلا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع قال الله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب ان يكون قابلا للعلم فهما ثم لا تعينه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع
وهو شهيد حاضر القلب ليستقبل كل ما القي اليه بحسن الاصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن
المتعلم لمعلمه كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت جميع اجزائها واذعنت بالكلية لقبوله ومهما اشار اليه
المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رايه فان خطأ مرشده انفع له من صوابه في نفسه اذ التجربة تطلع
على دقائق يستغرب سماعها مع انه يعظم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض اوقاته

بالحرارة ليزيد في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج فيتعجب منه من لا خبرة له وقد نبه الله عز وجل بقصة
الخضر وموسى صلوات الله عليهما حيث قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه
ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراودته الى ان كان ذلك سبب الفراق بينهما وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه
رايا واختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان قلت فقد قال الله تعالى فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالسؤال مأمور به فاعلم انه كذلك ولكن فيما ياذن المعلم في السؤال عنه فان
السؤال عما لم يبلغ رتبتك الى فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عليهما السلام عن السؤال اي دع السؤال قبل
اوانه فالمعلم اعلم بما انت اهل له وباوان الكشف وما لم يدخل اوان الكشف في كل درجة من مراقي الدرجات لا يدخل
اوان السؤال عنه وقد قال علي عليه السلام ان من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح
عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل
قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ امر الله ولا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت
القوم الى خدمته **الرابعة** ان يحترز الخائض في العلم في مبدأ الامر عن الاصغاء الى اختلافات الناس سواء كان
ما خاض فيه من علوم الدنيا او من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رايه ويؤيسه عن الادراك
والاطلاع بل ينبغي ان يتقن اولا الطريقة الواحدة الحميدة المرضية عند استاذه ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب
والشبه وان لم يكن استاذه مستقلا باختيار راي واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه فان
اضلاله اكثر من ارشاده فلا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله يعد في عمى الحيرة وتيه
الجهل ومنع المبتدي عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار وندب القوي الى
النظر في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولذلك يمنع العاجز عن التهجم على صف الكفار
ويندب الشجاع اليه ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالاقوياء
فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدر ان وظائف الاقوياء تخالف وظائف الضعفاء ولذلك
قال بعضهم من راني في البداية صار صديقا ومن راني في النهاية صار زنديقا اذ النهاية ترد الاعمال
الى الباطن وتسكن الجوارح الا عن رواتب الفرائض فيترايا للناظر انها بطالة وكسل واهمال وهيهات
فذلك مرابطة القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو افضل الاعمال على الدوام وتشبه

هذا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم انما لايجوز لغيره حتى ابيح له تسع نسوة اذ كان له صلى الله عليه وسلم
من القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى نسائه وان كثرن واما غيره فلا يقدر على العدل بل يتعدى
ما بينهن من الضرار اليه حتى ينجر الى معصية الله تعالى في طلب رضاهن فما افلح من قاس الملائكة بالحدادين
الخامسة ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع منه
على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه فاستوفاه و
تطرف من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط بالبعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك
عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء ما جهلوا قال الله تبارك وتعالى واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم وقال الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا فالعلوم على
درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى واما معينة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في القرب
والبعد من المقصود والقوام بها حفظة الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته اجر في
الاخرة ان قصد به وجه الله تعالى جل جلاله **السادسة** ان لا ياخذ فنا من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعي
الترتيب فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان ياخذ من كل شي احسنه ويكتفي منه بشمه و
يصرف جمام قوته في الميسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الاخرة اعني قسمي المعاملة
والمكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله سبحانه ولست اعني به الاعتقاد الذي تلقنه العامي وراثة او تلقفا
ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع
يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبائث وعلى الجملة فاشرف
العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر فيه رتبة الانبياء صلوات
الله عليهم ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وقد روي انه رئي صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين في مسجد وفي
يد احدهما رقعة فيها ان احسنت كل شي فلا تظنن انك احسنت شيا حتى تعرف الله تعالى وتعلم انه مسبب الاسباب
وموجد الاشياء وفي يد الاخر كنت قبل ان اعرف الله سبحانه اشرب واظما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب **السابعة**
ان يعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم وان ذلك يراد به شيان احدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة
الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة احدهما الحيوة الابدية وثمرة الاخر الحيوة الفانية فيكون
علم الدين اشرف ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته وقوتها واذا نسب الحساب الى الطب

كحفظة الثغور

بقسمي المعاملة والمكاشفة

الطب

كان الطب اشرف باعتبار ثمرته والحساب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى فلذلك
كان الطب اشرف وان كان اكثره بالتخمين وبهذا تبين ان اشرف العلوم العلم بالله سبحانه وملائكته
وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فاياك وان ترغب الا فيه وتحرص الا عليه **الثامنة**
ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المال القرب من الله عز وجل والترقي
الى جوار الملا الاعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال ومماراة السفهاء ومباهاة
الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الاقرب الى مقصوده وهو علم الاخرة ومع هذا فلا ينبغي
ان ينظر بعين الحقارة الى ساير العلوم اعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة
وغيرهما مما اوردناه في المقدمات والمتممات من ضروب العلم التي هي فرض كفاية ولا تفهمن من غلونا
في الثناء على علم الاخرة تهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور والمرابطين
بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله عز وجل فمنهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي
يحفظ دوابهم ولا ينفك واحد منهم عن الاجر اذا كان قصده اعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنايم
فكذلك العلماء قال الله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال الله عز وجل
هم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقارنا الصيارفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم
اذا قيسوا بالكناسين ولا تظن ان ما نزل عن الرتبة القصوى فهو ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبياء
صلوات الله عليهم ثم للاولياء ثم للعلماء الراسخين ثم للصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة من
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله عز وجل بالعلم اي علم كان نفعه
ورفعه لا محالة **التاسعة** ان يعلم نسبة العلوم الى المقصد كيلا يوثر الرفيع القريب على البعيد والمهم
على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك الا شانك في الدنيا والاخرة واذا لم يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم
الاخرة كما نطق به القران وشهد له من نور البصاير ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الاباد وعند ذلك
يصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله عز وجل ففيه النعيم كله
وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الاقلون ونعم الالموت والعلوم بالاضافة الى سعادة لقاء الله
عز وجل والنظر الى وجهه الكريم اعني النظر الذي طلبه الانبياء صلوات الله عليهم وفهموه دون ما يسبق الى افهام
العوام والمتكلمين على ثلث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي علق عتقه وتمكينه من

تجنب نبع دسوه

دبهم

الملك على الحج وقيل له ان حججت وتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدات بطريق الحج والاستعداد
له وعاقك في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله
ثلثة اصناف من الشغل الاول تهيئة الاسباب بشراء الراحلة وخرز الراوية واعداد الزاد والثاني السلوك
ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد منزل والثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد
النزوع عن هيئة الاحرام وطواف الوداع استحق التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من
اول اعداد الاسباب الى اخره ومن اول سلوك البوادي الى اخره ومن اول اركان الحج الى اخرها وليس
قرب من ابتدا باركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتدا
بالسلوك بل هو اقرب منه فالعلوم ايضا ثلثة اقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة
وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات
وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك العقبات الشامخة التي عجز عنها الاولون و
الاخرون الا الموفقون فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله وكما
لا يغني علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها فكذلك لا يغني علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة
التهذيب لكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم الثالث يجري مجرى نفس الحج واركانه وهو العلم بالله
عز وجل وصفاته وملائكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا النجاة والفوز
بالسعادة فالنجاة حاصلة لكل سالك للطريق اذا كان غرضه المقصد وهو السلامة واما الفوز
بالسعادة فلا يناله الا العارفون فهم المقربون المنعمون في جوار الله عز وجل بالروح والريحان وجنة
النعيم واما الممنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال تعالى فاما ان كان من
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينتهض له او انتهض الى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية
بل لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال ومن الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم **بيان وظايف
المرشد المعلم** اعلم ان للانسان في علمه اربعة احوال كحاله في اقتناء الاموال اذ لصاحب المال حالة
استفادة فيكون مكتسبا وحالة ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال وحال انفاق على
نفسه فيكون به منتفعا وحال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله فكذلك العلم يقتنى

صح

كالمال فله حال الطلب والاكتساب وحال التحصيل المغني عن السؤال وحال الاستبصار وهو التفكر في
المحصل والتمتع به وحال التبصير وهو اشرف الاحوال فمن علم وعمل وعلم فذلك الذي يدعى عظيما في ملكوت
السموات فانه كالشمس تضي لغيرها وهي مضيئة في نفسها وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيب والذي يعلم ولا
يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذي يشحذ غيره وهو لا يقطع والابرة التي
تكسو غيرها وهي عارية وذبالة المصباح تضي لغيرها وهي تحترق وفي مثله قيل **شعر** ما هو الا ذبالة و
قدت، تضي للناس وهي تحترق، ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ ادابه
ووظايفه **الوظيفة الاولى** الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده فان قصده انقاذهم من نار الاخرة وهو اهم من
انقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب
الوجود الحاضر والحيوة الفانية والمعلم سبب الحيوة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الوالد
الى الهلاك الدايم وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية الدايمة اعني معلم علوم الاخرة او علوم
الدنيا على قصد الاخرة لا على قصد الدنيا فاما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله
منه وكما ان حق ابناء الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فحق تلامذة الرجل الواحد
التحاب ولا يكون الا كذلك ان كان مقصودهم الاخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصد
الدنيا فان العلماء وابناء الاخرة مسافرون الى الله عز وجل وسالكون اليه الطريق والدنيا وسنوها
وشهورها منازل الطريق والترافق في الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التواد والتحاب فكيف السفر
الى الفردوس الاعلى والترافق في طريقه ولا ضيق في سعادات الاخرة فلذلك لا يكون بين ابناء الاخرة
تنازع ولا سعة في سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم
خارجون عن موجب قوله عز وجل انما المومنون اخوة وداخلون في مقتضى قوله عز وجل الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين **الثانية** ان يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه واله فلا
يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه فلا
يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذبوا قلوبهم لان تتقرب الى الله عز
وجل بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك ارضا لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب

الابرة التي تخيط

تجنب الحقد تحيزه

هم

جمع سنة وشهر

الا وصل اذ يتقلد به منة منه وثوابك في التعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله عز وجل ولولا المتعلم ما نلت هذا
الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله سبحانه قال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا فان المال وما في الدنيا خادم
البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن
مسح اسفل مداسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على ام
الراس ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل و
المنة للمعلم وانظر كيف انتهى امر الذين يزعمون ان مقصودهم التقرب الى الله عز وجل بما هم فيه من علم الفقه
والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون اصناف الذل في خدمة السلاطين
لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم احد ثم يتوقع المعلم من المتعلم ان يقوم له في كل نائبة
وينصر وليه ويعادي عدوه وينهض حمارا له في حاجاته ومسخرا بين يديه في اوطاره فان قصر في
حقه ثار عليه وصار من اعدى اعدائه فاخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحيي من ان
يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله عز وجل ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى ضروب
الاغترارات الثالثة ان لا يدخر من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها
والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه على ان الغرض بطلب العلوم القرب من الله عز وجل دون الرياسة
والمباهاة والمنافسة ويقرر ذلك في نفسه باقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر باكثر مما يفسده فان
علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان من علوم الدنيا المتعلقة بالدين
فيمنعه من ذلك لانه ليس من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وان كان
من علوم الآخرة ولكن قصد به الدنيا فلا بأس ان يتركه فانه يثمر له طمعا في الوعظ والاستتباع ولكن
ينبهه في اثناء الامر واخره لما يعرف من الامور المخوفة من الله سبحانه المحقرة الدنيا المعظمة للآخرة
وذلك يوشك ان يرده الى الصواب بالآخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى الحب
الذي ينثر حول الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله عز وجل ذلك بعباده اذ خلق الشهوة ليصل الخلق بها
الى بقاء النسل وخلق ايضا حب الجاه ليكون سببا لاحياء العلوم وهذا متوقع في علم التفسير والحديث
ومعرفة اخلاق النفس وكيفية تهذيبها ونحو ذلك فاما مجادلات المتكلمين ومعرفة التفريعات الغريبة
ونحوها فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله سبحانه وتماديا في

ثار كينه خواست دستور

الضلال

الضلال وطلبا للجاه الا من تداركه الله برحمته او مزج به غيره من العلوم الدينية ولا
برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظروا واعتبروا واستبصروا لتشاهدوا تحقيق ذلك في العباد والبلاد
والله المستعان وقد رئي بعض العلماء حزينا فقيل له مالك فقال لقد صرنا متجرا لابناء الدنيا يلزمنا احدهم
حتى اذا تعلم جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا الرابعة وهي من دقائق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم
عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك
حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وهو مرشد كل معلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وينبهك على
هذا قصة آدم وحوا صلى الله عليهما وما نهيا عنه فما ذكرت لك لتكون سمرا بل لتتنبه بها على
سبيل العبرة ولان التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد
فرح التفطن لمعناه رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته الخامسة ان المتكفل ببعض
العلوم لا ينبغي ان يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح الفقه
ومعلم الفقه عادته تقبيح الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع مجرد وهو شأن العجائز
ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول هو فرع وكلام في حيض النسوان فاين ذلك
من الكلام في صفات الرحمن فهذه اخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي ان يجتنب بل المتكفل بعلم واحد
ينبغي ان يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وان كان متكفلا بعلوم فينبغي ان يراعي التدريج في ترقية
المتعلم من رتبة الى رتبة السادسة ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره
او يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وآله حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا
ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وآله ما احد يحدث قوما بحديث
لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال علي عليه السلام واشار الى صدره ان هاهنا علوما لو وجدت
لها حملة وصدق علي عليه السلام فقلوب الابرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلم الى كل احد
هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن اهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقد قال عيسى ع لا تعلقوا الجواهر في
اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كل لكل عبد بمعيار عقله وزن له
بميزان علمه حتى تسلم منه وينتفع بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال

السائل اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك
اللجام واذهب فان جاء من يفقهه وكتمته فليلجمني فقد قال الله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيها على ان حفظ
العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق اقل من الظلم في منع المستحق كما قيل شعر ومن منح الجهال
علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم السابعة ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقي اليه الجلي اللائق به ولا
يذكر له ان وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش قلبه ويوهم اليه البخل
به عنه اذ يظن كل احد انه اهل لكل علم دقيق فما من احد الا وهو راض عن الله عز وجل في كمال عقله واشدهم
حماقة واضعفهم عقلا هو افرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم ان من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخت في نفسه
العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسنت مع ذلك سريرته ولم يحتمل عقله اكثر
من ذلك فلا ينبغي ان يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي ان يخلي وحرفته فانه لو ذكر له تأويلات الظواهر
انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر تقييده بقيد الخواص فيرتفع السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب
شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي ان يخاض بالعوام في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم
على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعة التي هم بصددها ويملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة بالجنة
والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليهم شبهة فانه ربما تعلقت الشبهة بقلبه ويعسر حلها فيشقى ويهلك وبالجملة
فلا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص
الثامنة ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار
وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم
مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان
يستأثر به ومثل المعلم المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين والعود من الظل وكيف ينتقش الطين
بما لا نقش فيه وكيف استوى الظل والعود اعوج ولذلك قيل شعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك
اذا فعلت عظيم وقال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكثر من وزر
الجاهل اذ يزل بزلته عالم كثير ويقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي عليه السلام
قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه الباب السادس
في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء قد ذكرنا ما ورد من فضائل العلم والعلماء وما ورد

وفي هذا المعنى قيل
فساد كبير عالم متهتك واكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك

في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الخلق عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات
الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا العلماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا
والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها قال النبي صلى الله عليه وآله اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله
بعلمه وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلى الله
عليه وآله العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع
وقال صلى الله عليه وآله يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وآله لا تعلموا
العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال
صلى الله عليه وآله من كتم علما عنده الجم بلجام من نار وقال صلى الله عليه وآله لانا من غير الدجال
اخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال الائمة المضلون وقال صلى الله عليه وآله من ازداد
علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للمدلجين وانتم
مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظم خطر العلم وان العالم اما متعرض لهلاك الابد
او لسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه الكليني رحمه الله في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم
تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون بريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة و
حسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار
بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة و
باسناده عنه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان
لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير
حلها هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه
وباسناده عن محمد بن خالد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس
اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون وان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله
بل قد رأيت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير

في جهل وكلاهما حاير باير لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا ولا ترخّصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا
في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغترّوا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشّكم لنفسه
اعصاكم لربه ومن يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم وباسناده الى علي بن
الحسين عليه السلام قال جاء رجل اليه فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن
الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد
صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام من طلب العلم ليباهي به العلماء
او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوّأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها
وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل
فان اجابه والا ارتحل عنه وعنه عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما
يزل المطر عن الصفا وعنه عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن
اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة وعنه عليه السلام قال اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه
على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال عليه السلام اوحى الله الى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما
مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان
انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفقهاء امناء
الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك
فاحذروهم على دينكم وعنه عليه السلام قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل
والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض
للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه
وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء
من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل
ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شأنه
عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه وعنه عليه السلام
قال يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وعنه عليه السلام قال قال عيسى ع ويل للعلماء السوء
كيف

حاط يحوط حوطا وحياطة اذا احفظه وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه تمام

الحيزوم وسط الصدر وما

كيف تلظى عليهم النار وروى الصدوق رحمه الله في كتاب الخصال باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام
قال ان من العلماء من يحب ان يجمع علمه ولا يحب ان يؤخذ عنه فذاك في الدرك الاول من النار ومن العلماء
من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع
العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعا فذاك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من
يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه وقصر في شيء من امره غضب فذاك في الدرك الرابع
من النار ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس
من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين
فذاك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ العلم مروة وعقلا فذاك في الدرك السابع من النار
فصل قال ابو حامد وانما يضاعف عذاب العالم على معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال الله عز وجل ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله سبحانه
ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلثة ولكنهم انكروا بعد المعرفة اذ قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال عز وجل
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال تعالى في قصة بلعم بن باعورا واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها
حتى قال تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وكذلك العالم الفاجر فان بلعم كان اوتي
كتاب الله عز وجل فاخلد الى الشهوات فشبهه بالكلب اي سواء اوتي الحكمة او لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات وقال
عيسى بن مريم ع مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع ومثل
علماء السوء كمثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى فهذه
الاخبار والآثار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين المقربين
هم علماء الآخرة ولهم علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا
وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادتان
وانهما كالضرتين مهما ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احداهما خفت الاخرى
وانهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احدهما بعدت من الاخرى وانهما كقدحين احدهما مملوء والآخر فارغ
فبقدر ما تصب في الآخر حتى يمتلي يفرغ الآخر فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذاتها بالمها وانصرام
ما يصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له

حش آبخانه

ومن لا يعلم عظم امر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم
مضادة الدنيا للآخرة وان الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشرايع الانبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن من اوله
الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو اسير الشيطان
قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من احزاب العلماء من هذه درجته وفي اخبار
داود عليه السلام ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود
لا تسأل عني عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي يا داود
اذا رايت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد الي هاربا كتبته جهبذا ومن كتبته جهبذا لم اعذبه
ابدا ولذلك قيل عقوبة العلماء موت قلوبهم وموت قلوبهم طلب الدنيا بعمل الآخرة ولذلك قال يحيى بن
معاذ الرازي انما يذهب بهاء العلم والحكمة اذا طلبت بهما الدنيا وكان يقول لعلماء الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم
قيصرية وبيوتكم كسروية واثوابكم ظاهرية واخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية ومآتمكم جاهلية
ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية وانشدوا شعر وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها
ذئاب وقيل شعر يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وقيل لبعض العارفين اترى ان من يكون
المعاصي قرة عينه لا يعرف الله فقال لا اشك ان من يكون الدنيا عنده آثر من الآخرة انه لا يعرف الله
تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تظنن ان ترك المال يكفي للحوق بعلماء الآخرة فان الجاه اضر من المال و
لذلك قيل حدثنا باب من ابواب الدنيا واذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول اوسعوا لي وقيل
فتنة الحديث اشد من فتنة الاهل والمال والولد وقيل العلم كله دنيا والآخرة منه والعمل كله هباء الا
الاخلاص وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من يكون مسيره الى آخرته وهو مقبل الى دنياه
وكيف يكون من اهل العلم من يطلب العلم ليخبر به لا ليعمل به وعن النبي صلى الله عليه وآله من طلب علما مما
يبتغى به وجه الله سبحانه ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وقد وصف الله عز وجل
علماء السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال في علماء الدنيا واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
وقال في علماء الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله
لا يشترون به ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم وعن النبي صلى الله عليه وآله قال اوحى الله الى بعض

العمل به

الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس
مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب والسنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن
لاتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيرانا الى غير ذلك من الاخبار والآثار ومنها ان لا يخالف فعله قوله بل لا يأمر
بالشيء ما لم يكن هو اول عامل به قال الله سبحانه اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال عز وجل كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال عز وجل في قصة شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا وقال عز وجل لعيسى عليه السلام
يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت
ليلة اسري بي بقوم كانت تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله
وننهى عن الشر ونفعله وقال صلى الله عليه وآله هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء
وخير الخيار خيار العلماء وقال ابو الدرداء ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وروى مكحول
عن عبد الرحمن بن غنم انه قال حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا انا كنا ندرس
العلم في مسجد قبا اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن يأجركم الله
حتى تعملوا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت
فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال ابن مسعود رضي الله عنه سيأتي
على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع يومئذ بالعلم عالمه ولا متعلمه فيكون قلوب علمائهم مثل
السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك اذا مالت قلوب العلماء الى
حب الدنيا وايثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع الحكمة ويطفي مصابيح الهدى من قلوبهم
فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله عز وجل بلسانه والفجور بين في عمله فما اخصب الالسن يومئذ
واجدب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذاك الا لان المعلمين علموا لغير الله تعالى وفي الانجيل مكتوب
لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال حذيفة انكم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسيأتي
زمان من عمل بعشر ما علم نجا وذلك لكثرة البطالين وعن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الشيطان
ربما سبقكم الى العلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم
قائلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم الخشية وقال

مسك پوست

انزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسياتي قوم يثقفونه مثل القنا ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يصف الدواء ولا يتداوى به والجائع الذي يصف لذائذ الاطعمة ولا يجدها وفي مثله يقال ولكم الويل مما تصفون اقول ومن طريق الخاصة ما رواه الكليني رحمه الله باسناده عن الصادق عليه السلم انه قال ان رواة الكتاب كثير وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان وباسناده عنه عليه السلم في قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وفي رواية اخرى ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام انه قال العالم حقا هو الذي ينطق عنه اعماله الصالحة واوراده الزاكية وصدقه وتقواه لا لسانه وتصاوله ودعواه ولقد كان يطلب هذا العلم في غير هذا الزمان من كان فيه عقل ونسك وحكمة وحياء وخشية وانا نرى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء والعالم يحتاج الى عقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر وبذل والمتعلم يحتاج الى رغبة وارادة وفراغ ونسك وخشية وحفظ وحزم وعنه عليه السلم قال اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلم ان اهون ما انا صانع بعالم غير عامل بعلمه اشد من سبعين عقوبة باطنية ان اخرج من قلبه حلاوة ذكري ومنها ان يكون غاية تحصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة متجنبا للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال فحال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثال رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى عليه فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير والادوية وغرائب الطب وترك مهمه الذي هو مواخذ به وذلك محض السفه وقد روي انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في راس العلم قال وما راس العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال وما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وآله اذهب فاحكم ما هناك ثم تعال نعلمك غرائب العلم بل ينبغي ان يكون المتعلم من جنس ما روي عن بعض السلف انه قال له استاذه منذ كم صحبتني فقال منذ ثلاث وثلثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال ثماني مسائل فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثماني مسائل قال يا استاذ لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال له هات الثماني مسائل حتى اسمعها قال الاولى نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل اليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال

هل عرفت الرب قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله ما صلى الله عليه وآله صح

احسنت قال الثانية قال نظرت في قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل من معه شيء له قيمة عنده رفعه وحفظه ثم نظرت في قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء له قيمة وجهته اليه ليبقى لي عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فيها فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله عز وجل كريما الخامسة نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت فرجعت الى قول الله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت ان القسم من عند الله سبحانه وتركت عداوة الخلق عني السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدو لي فتركت عداوة الخلق غيره السابعة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله علي وتركت ما لي عنده الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرايتهم متوكلين هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل الى مخلوق فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي ونعم الوكيل قال الاستاد وفقك الله فاني نظرت في علم التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدتها تدور على هذه المسائل الثمانية فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة اقول وقد نسب هذا الى مولانا الصادق عليه السلام مع بعض تلامذته بادنى تغير في اللفظ قال فهذا الفن من العلم يهتم بادراكه والتفطن له علماء الآخرة واما علماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون امثال هذه العلوم التي بعث الله الانبياء كلهم وقال الضحاك بن مزاحم ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام ومنها ان يكون غير مائل الى الترفه في المطعم والمشرب والملبس والتجمل بالاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل الى الاكتفاء

بالاقل في جميع ذلك وكلما ازداد الى طرف القلة ميله ازداد من الله سبحانه قربه وارتفع في علماء الآخرة درجته ويشهد لذلك ما حكي عن ابي عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الري ومعنا ثلثمائة وعشرون رجلا نريد الحج وعليهم الزرمانقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم ألك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة فانا ايضا اجيء معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا الى الباب فاذا هو مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذه الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة ومتعة وستور فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطية وهو راقد عليها وعند راسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازي وسال وحاتم قائم فاومى اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا اجلس فقال لك حاجة فقال نعم قال وما هي قال مسألة اسالك عنها قال سلني قال قم فاستو حتى اسالك فاستوى قال حاتم علمك هذا من اين اخذته قال الثقات حدثوني به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال واصحاب رسول الله عمن قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ورسول الله عمن قال عن جبرئيل عن الله سبحانه وتعالى قال حاتم ففيما اداه جبرئيل عن الله سبحانه الى رسول الله صلى الله عليه وآله واداه رسول الله صلى الله عليه وآله الى اصحابه واصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت فيه من كان في داره اميرا وكانت سعتها اكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة اكبر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة ارفع قال له حاتم فانت بمن اقتديت ابالنبي صلى الله عليه وآله واصحابه الصالحين ام بفرعون ونمرود اول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا وبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقزوين اكثر شيئا منه فسار حاتم اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل عجمي احب ان تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلوتي كيف اتوضأ للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتي به فقعد الطنافسي وتوضأ ثلثا ثلثا ثم قال هكذا اتوضأ قال حاتم مكانك حتى اتوضأ بين يديك فيكون اوكد لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل الذراعين اربعا فقال الطنافسي اسرفت يا هذا قال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك اربعا قال يا سبحان الله

لا اجلس فقال لي

انا في كف ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه قصد ذلك دون التعلم فدخل الى البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن عجمي ليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلث خصال بهن اظهر على خصمي افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا اخطأ واحفظ نفسي لا اتجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فقال يا سبحان الله ما اعقله قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا فاذا كنت هكذا سلمت ثم سار الى المدينة فاستقبله اهل المدينة فقال يا قوم اية مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاين قصر رسول الله حتى اصلي فيه قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لاطئ بالارض قال فاين قصور اصحابه قالوا ما كانت لهم قصور انما كانت لهم بيوت لاطئة فقال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان وقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون قال الوالي ولم ذلك قال حاتم لا تعجل علي انا رجل عجمي غريب دخلت البلد فقلت مدينة من هذه فقالوا مدينة الرسول فقلت اين قصره وقص القصة ثم قال وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تأسيتم برسول الله ام بفرعون اول من بنى بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه هذه حكاية حاتم وسياتي من سيرة السلف في البذاذة وترك التجمل ما يشهد لذلك في مواضعه والتحقيق فيه ان التزين بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة ومراعاة الخلق ومراءاتهم وامور اخرى محظورة والحزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض في الدنيا لكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص المعلم ونزع خاتم الذهب في اثناء الخطبة الى غير ذلك مما سياتي بيانه فالتعريج على التنعم بالمباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية وخاصية الخشية التباعد من مظان الخطر اقول ومما يشهد لذلك ما رواه السيد رضي الدين رحمه الله في كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين عليه السلم انه قال في كلام له طويل من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف

شيء على الخلق بذاذة دستور

علماء الله سبحانه الخشية وخاصيتهم

التعريج توقف كردن وبر پيچيدن ايستادن

لك في الاسوة ودليل على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت
لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله
عليه وآله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل
بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت
ثلثت بداود صاحب المزامير وقاري اهل الجنة فلقد كان يعمل سفايف الخوص بيده ويقول لجلسائه
ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان
يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض و
مغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا
طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة
لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا
اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا
فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله
لكفى به شقاقا ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة
العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر
على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه
ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن
عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن
القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان
في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت
عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد
كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن
اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد

الاخرة

خ سفائف كذا

الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم
علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها
ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وفي الكافي باسناده عن
الصادق عليه السلام انه قال كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته **ومنها** ان يكون منقبضا
عن السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم وان جاؤا
اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم
واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم
وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عز وجل عليه او يسكت عن الانكار
عليهم فيكون مداهنا او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح او يطمع
ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسيأتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يوخذ من اموال
السلاطين وما لا يجوز من الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح الشرور وعلماء الآخرة
طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وآله من بدا جفا يعني من سكن البادية ومن اتبع الصيد غفل
ومن اتى السلطان افتتن وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر
فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله تعالى قيل يا رسول الله الا نقاتلهم قال
لا ما صلوا وقال صلى الله عليه وآله العلماء امناء الرسل على عباد الله عز وجل ما لم يخالطوا
السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس **اقول**
وقد ورد هذا الحديث في طريق الخاصة عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ايضا
وقال صلى الله عليه وآله شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء **اقول** وقيل
وروي عن بعض الفضلاء قال البعض لا نبالي بالكبراء زماننا وملوكهم لا يقبلون منا ولا يجدون للعلم
مقدارا وقد كانوا في سالف الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان كان يأتيهم الملوك
والاكابر واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم وردهم عنهم فصغرت
الدنيا في اعين اهلها وعظم قدر العلم عندهم نظرا منهم الى ان العلم لولا جلالته ونفاسته ما آثره هؤلاء الفضلاء
على الدنيا ولولا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها ورغبوا عنها فلما اقبل علماء زماننا على الملوك وابناء

ثم

الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماسا لدنياهم عظمت الدنيا في اعينهم وصغر العلم لديهم لما تبين ما تقدم قال بعض علمائنا
اعلم ان القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرد اتباع السلطان كيف اتفق بل اتباعه ليكون توطية
له ووسيلة الى ارتفاع الشان والترفع على الاقران وعظم الجاه والمقدار وحب الدنيا والرياسة ونحو ذلك
اما لو اتبعه ليجعله وصلة الى اقامة نظام النوع واعلاء كلمة الدين وترويج الحق وقمع اهل البدع والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال فضلا عن كونه مرخصا وبهذا يجمع بين ما ورد
من الذم وما ورد في الرخص في ذلك بل قد فعل جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي القاسم
بن روح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة عليهم السلام
ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين المرتضى والرضي وابيهما والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة جمال الدين
جمال الدين بن مطهر وغيرهم وقد روى محمد بن اسمعيل بن بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا عليه السلام انه قال
ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله
به امور المسلمين لانه ملجأ المؤمنين من الضرر واليه يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله تعالى
روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك هم المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه من نورهم يوم القيمة تضيء
منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت بماذا
جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد واعلم ان
هذا ثواب كريم لكنه موضع الخطر الوخيم والغرور العظيم فان زهرة الدنيا وحب الرياسة والاستعلاء اذا تمكنا في القلب
غطيا عليه كثيرا من طرق الصواب والمقاصد الصحيحة الموجبة للثواب فلا بد من التيقظ في هذا الباب **اقول**
والعمدة فيه ان يكون القلب معرضا عنه ساخطا عليه بفعله ظلمه وطغيانه وان قضى له حاجة او قربه
او احسن اليه وان لا يتغير كيفية معاشرته مع الناس بعد التقرب اليه والله المستعان قال ابو حامد رحمه الله
وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو اذ لا يزال
الشيطان يلقي اليه ان في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعاير الشرع الى ان يخيل اليه
ان الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث ان يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء
وفيه هلاك الدين وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا
طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكتب بعض الامراء الى بعض اهل العلم اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم على امر الله

اولئك من اسخى رعيتهم يوم القيمة تزهر نورهم لاهل السموات كما تزهر الكواكب الزاهرة لاهل الارض اولئك هم

تعالى فكتب اليه اما اهل الدين فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف
فانهم يصونون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة فاذا كان شرط الدين الهرب من السلاطين فكيف
يتيسر طلبهم ومخالطتهم **ومنها** ان لا يكون مسارعا الى الفتوى بل يكون متوقفا ومحترزا
ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله او بنص حديث او اجماع
ثابت افتى وان سئل عما شك فيه قال لا ادري او سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع
عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم
وفي الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري قال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن
سكت حيث لا يدري لله سبحانه فليس باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس
وهكذا كانت عادة الصحابة والسلف قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي الناس
في كل ما يستفتونه لمجنون وقال حجة العالم لا ادري فاذا اخطأها اصيبت مقاتله وقال ابراهيم بن ادهم
ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم ويقول انظروا الى هذا سكوته اشد
علي من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي ما يتكلمون حتى يسألوا
واذا سئلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا فان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل
السؤال من الشهوة الخفية للكلام وقال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسألة فكانما يقلع ضرسه
وقال بعضهم كانت الصحابة يتدافعون اربعة اشياء الامامة والوديعة والوصية والفتوى
وقال بعضهم كان اسرعهم الى الفتوى اقلهم علما واشدهم دفعا لها اورعهم وفي الخبر اذا رأيتم الرجل
قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقيل العالم اما عالم عامة وهو المفتي وهم
اصحاب الاساطير او عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال القلوب وهم ارباب الزوايا
المتفردون وقيل المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام وقال بعضهم اذا كثر العلم قل الكلام وكتب
سلمان الى ابي الدرداء بلغني انك قعدت طبيبا تداوي المرضى فانظر فان كنت طبيبا فتكلم فان
كلامك شفاء وان كنت متطببا فالله الله لا تقتل مسلما فكان ابو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا
سئل **اقول** ومما ورد في هذا الباب من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل
ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن الصادق عليه السلام

اجل منهم

اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري ولا يقل اظن علم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال
المسؤول لا ادري فلا يتهمه السائل وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام انه قال لا تحل الفتيا لمن لا يستفتي
من الله بصفاء سره واخلاص عمله وعلانيته وبرهان من ربه في كل حال لان من افتى فقد حكم
والحكم لا يصح الا باذن من الله وبرهانه ومن حكم بالخبر بلا معاينة فهو جاهل ماخوذ بجهله ماثوم
بحكمه قال النبي صلى الله عليه وآله اجراكم على الفتيا اجراكم على الله عز وجل ولا يعلم المفتي انه
هو الذي يدخل بين الله تعالى وبين عباده وهو الحائر بين الجنة والنار قال سفيان بن عيينة
كيف ينتفع بعلمي غيري وانا قد حرمت نفسي نفعها ولا تحل الفتيا في الحلال والحرام بين الخلق الا لمن كان
اتبع الخلق من اهل زمانه وناحيته وبلده بالنبي صلى الله عليه وآله قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وذلك لربما ولعل وعسى لان الفتيا عظيمة قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لقاض هل تعرف
الناسخ من المنسوخ قال لا قال فهل اشرفت على مراد الله عز وجل في امثال القرآن قال لا قال
اذن هلكت واهلكت والمفتي يحتاج الى معرفة معاني القرآن وحقائق السنن وبواطن الاشارات
والآداب والاجماع والاختلاف والاطلاع على اصول ما اجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ثم حسن الاختيار
ثم العمل الصالح ثم الحكمة ثم التقوى ثم حينئذ ان قدر ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة
القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكها وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة
تفضي الى المشاهدة في دقائق علم القلوب وتنفجر بها ينابيع الحكمة من القلب اما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك
بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد انما تتفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس
مع الله سبحانه في الخلوة مع حضور القلب بصفاء الفكر والانقطاع الى الله عز وجل عما سواه فذلك مفتاح الالهام
ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر
على العمل ومراقبة القلب فتح الله عز وجل له من لطائف الحكمة ما يحار فيه عقول ذوي الالباب ولذلك قال
صلى الله عليه وآله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر ياتي به العلم مجعول
في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا الي باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى
يغطيكم ويغمركم وقال سهل التستري خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح الا قلوب
وبين

الصديقين والشهداء ثم تلا وعنده مفاتح الغيب ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور الباطن
حاكم على علم الظاهر لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله استفت قلبك وان افتوك وافتوك وقال
صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا الحديث فكم من معان دقيقة من اسرار القرآن يخطر على قلب المتجردين للذكر والفكر
تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين فاذا انكشف ذلك للمراقب وعرض على المفسرين
استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة اليه وكذلك في
علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة ودقائق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك
عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال
علي عليه السلام في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها اوعاها للخير والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على
سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق العلم
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال تنقصه النفقة ومحبة
العالم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه
ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء
وقال هاه ان ههنا علما جما لو وجدت له حملة بل اجد طالبا اما لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا
ويستطيل بنعم الله على اوليائه ويستظهر بحجته على خلقه او منقادا لاهل الحق ينزرع الشك في قلبه باول عارض
من شبهة لا بصيرة له وليس من رعاة الدين في شيء لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد في طلب الشهوات
او مغرى بجمع الاموال والادخار منقادا لهواه اقرب شبها بهما الانعام السائمة اللهم هكذا يموت العلم اذا
مات حاملوه بل لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مكشوف واما خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله
وبيناته وكم ذا واين اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا
روح اليقين فاستلانوا ما استوعره منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله من خلقه وعماله في ارضه والدعاة الى دينه ثم بكى وقال
واشوقاه الى رؤيتهم فهذا الذي ذكره آخرا هو وصف علماء الآخرة وهو العلم الذي يستفاد اكثره من العمل و

المواظبة على المجاهدة اقول وانا قد ذكرت هذا الحديث فيما مضى عند ذكر تفضيل علم الآخرة بادنى تغيير
في اللفظ مع اختلاف في وصف علماء الآخرة فاقتصرنا ههنا ومنها ان يكون شديد العناية بتقوية اليقين
فان اليقين هو راس المال للدين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليقين الايمان كله ولا بد من تعلم
علم اليقين اعني اوائله ثم ينفتح للقلب طريقه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا اليقين
ومعناه جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما قوي يقينهم
وقليل من اليقين خير من كثير من العمل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قيل له رجل حسن اليقين
كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان
غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب ذنبا تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى
له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن
اوتي حظه منهما لم يبال ما فاته من صيام النهار وقيام الليل وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل
الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ ان للتوحيد
نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين واراد به اليقين
وقد اشار القرآن الى ذكر الموقنين في مواضع دل به على ان اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات فان قلت
فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه اولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان ما لا يفهم صورته
لا يمكن طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين اما النظار والمتكلمون
فيعنون باليقين عدم الشك اذ ميل النفس الى التصديق بالشيء له اربع مقامات الاول ان يعتدل
التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله عز وجل يعاقبه ام لا وهو
مجهول الحال عندك فان نفسك لا تميل الى الحكم فيه باثبات ونفي بل يستوي عندك امكان الامرين فيسمى
هذا شكا الثاني ان تميل نفسك الى احد الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع
ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى انه بعينه لو مات على هذه الحالة هل
يعاقب فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح
ومع هذا فانك تجوز اختفاء امر موجب للعقاب في باطنه وسريرته فهذا التجويز مساوق لذلك الميل ولكنه
غير دافع رجحانه فهذه الحالة تسمى ظنا الثالث ان تميل النفس الى التصديق بشيء بحيث يغلب عليها ولا

يخطر بالبال نقيضه ولو خطر بالبال تنبت النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك عن معرفة محققة اذ لو احسن
صاحب هذا المقام التامل والاصغاء الى التشكيك والتجويز لاتسعت نفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقادا
مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخت في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان
كل فرقة تثق بصحة مذهبها واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطا امامه نفر عن قبوله
الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور التشكيك فيه فاذا
امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء ومثاله انه اذا قيل للعاقل هل في الوجود شيء هو قديم
فلا يمكنه التصديق به بالبديهة لان القديم غير محسوس لا كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما
بالحس وليس العلم بوجود شيء قديم ازلي ضروريا مثل العلم بان الاثنين اكثر من الواحد بل مثل العلم بان
حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا ايضا ضروري فحق غريزة العقل ان يتوقف عن التصديق
بوجود القديم على طريق الارتجال والبديهة ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا
جزما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو
ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالموجودات كلها حادثة فان كانت كلها حادثة فهي حادثة بلا
سبب وذلك محال والمؤدي الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شيء قديم بالضرورة لان الاقسام
ثلاثة وهو ان يكون الموجودات كلها قديمة او كلها حادثة وبعضها قديما فان كانت كلها قديمة فقد حصل او بعضها حادثا ثم
المطلوب اذ ثبت في الجملة قديم وان كان الكل حادثا فهو محال لانه يؤدي الى حدوث بغير سبب فثبت القسم
الثالث والاول وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه او حصل بحس
او بغريزة العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب او بتواتر كالعلم بوجود مكة او بتجربة كالعلم بان المطبوخ خ
مسهل او بدليل كما ذكرناه فشرط اطلاق الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عندهم
وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت في نفي الشك الاصطلاح الثاني للفقهاء
والمتصوفة واكثر العلماء وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز والشك بل الى استيلائه وغلبته
على القلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه ويقال فلان قوي اليقين
في اتيان الرزق مع انه قد يجوز ان لا ياتيه فمهما مالت النفس الى التصديق بشيء وغلب ذلك على القلب
واستولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتحريض والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك في ان الناس يشتركون

في القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت اليه ولا الى الاستعداد له فكانه غير
موقن به وفيهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا لغيره
فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه بشك
لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالقوة والضعف ونحن اردنا بقولنا
ان من شان علماء الاخرة صرف العناية الى تقوية اليقين اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفي الشك
ثم تسليط اليقين على النفس ثم فيهم ثلث انقسامات بالقوة والضعف والقلة والكثرة والخفاء والجلا
فاما بالقوة والضعف ففي الاصطلاح الثاني وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب ودرجات
اليقين في القوة والضعف لا تتناهى وتفاوت الخلق في الاستعداد للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه
المعاني واما التفاوت بالخفاء والجلاء فلا ينكر ايضا اما فيما يتطرق اليه التجويز فلا ينكر اعني الاصطلاح الثاني
وفيما انتفى الشك عنه ايضا لا سبيل الى انكاره فانك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكة ووجود
فدك مثلا وبين تصديقك بوجود موسى عليه السلام ووجود يوشع عليه السلام انك لا تشك في الامرين جميعا
اذ مستندهما التواتر ولكن ترى احدهما اجلى واوضح في قلبك من الثاني لان السبب في احدهما اقوى وهو
كثرة المخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعلومات بالادلة فانه ليس وضوح ما لاح له
بدليل واحد كوضوح ما لاح له بادلة كثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي ياخذ
العلم من الكتب والسماع ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما القلة والكثرة فذلك بكثرة
متعلقات اليقين كما يقال فلان اكثر علما اي معلوماته اكثر ولذلك قد يكون العالم قوي اليقين
في جميع ما ورد به الشرع وقد يكون قوي اليقين في بعضه فان قلت فقد فهمت اليقين وقوته وضعفه
وكثرته وقلته وجلاءه وخفاءه بمعنى نفي الشك وبمعنى الاستيلاء على القلب فما متعلقات اليقين ومجاريه
وفيماذا يطلب اليقين فاني ما لم اعرف ما يطلب فيه اليقين لم اقدر على طلبه فاعلم ان جميع ما ورد به الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم من اوله الى اخره هو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن
معرفة مخصوصة ومتعلقه المعلومات الواردة في الشرائع فلا مطمع في احصائها ولكني اشير الى بعض
امهاتها فمن ذلك التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسايط بل يرى
الوسايط مسخرة لا حكم لها فالمصدق بهذا موقن فان انتفى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن باحد

حتى يكون هو الغالب المتحكم وهو المتصرف فاذا فهمت هذا علمت المراد من قولنا اذا قلنا ان اليقين صح

الموقنين

الموقنين فان غلب على قلبه غلبة بحيث ازال عنه الغضب على الوسايط والرضا عنهم والشكر لهم ونزل
الوسايط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما
بل يراهما آلتين وواسطتين فقد صار موقنا بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين الاول
وروحه وفايدته ومهما تحقق ان الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات
بامره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل استولى عليه التوكل
والرضا والتسليم وصار بريا من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا احد ابواب اليقين ومن
ذلك الثقة بضمان الله تعالى للرزق في قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها و
اليقين بان ذلك ياتيه وان ما قدر له سيساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجملا في الطلب ولم
يشتد حرصه وشرهه وتاسفه على ما يفوته واثمر هذا اليقين ايضا جملة من الطاعات والاخلاق
الحميدة ومن ذلك ان يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب
حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم
والافاعي الى الهلاك فكما يحرص على تحصيل الخبز طلبا للشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك يحرص على الطاعة
قليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السم وكثيره فكذلك يجتنب قليل المعاصي وكثيرها وصغيرها وكبيرها
واليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المومنين اما بالمعنى الثاني فيختص به المقربون وثمرة هذا اليقين
صدق المراقبة في الحركات والسكنات والخطرات والمبالغة في التقوى والتحرز عن السيئات وكلما كان
اليقين اغلب كان الاحتراز اشد والتشمير ابلغ ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد
لهواجس ضميرك وخفايا خواطرك وفكرك وهذا متيقن عند كل مومن بالمعنى الاول وهو عدم الشك واما
بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز يختص به الصديقون وثمرته ان يكون الانسان في خلوته متادبا في جميع احواله
كالجالس بمشهد ملك معظم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متادبا متماسكا متحرزا عن كل حركة تخالف هيئة
الادب ويكون في فكرته الباطنة كهو في اعماله الظاهرة اذ يتحقق ان الله تعالى مطلع على سريرته كما يطلع الخلق على ظاهره
فيكون مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله تعالى الكالية اشد من مبالغته في تزيين ظاهره لساير الناس
وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة
وهذه الاخلاق تورث انواعا من الطاعات رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق

خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة صح

في القلب مثل الاغصان المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار
والانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين هو الاساس والاصل وله مجار وابواب اكثر مما عددناه
وسياتي ذلك في ربع المنجيات وهذا القدر كاف في تفهيم معنى اللفظ الان ومنها ان يكون حزينا
منكسرا مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته لا
ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على علمه فالجواد عينه فراسة فعلماء
الاخرة يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع وقد قيل ما البس الله عبدا لبسة احسن من خشوع في
سكينة فهي لبسة الانبياء صلوات الله عليهم وسيماء الصديقين والعلماء فاما التهافت في الكلام والتشدق
والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق فكل ذلك من اثار البطر والامن والغفلة عن عظيم عقاب الله
سبحانه وشديد سخطه وكل ذلك دأب ابناء الدنيا الغافلين عن الله عز وجل دون العلماء وهذا لان العلماء
ثلثة كما قال سهل التستري عالم بامر الله لا بايام الله وهو المفتون بالحلال والحرام وهذا العلم لا يورث
خشية وعالم بالله لا بامر الله ولا بايام الله وهم عموم المومنين وعالم بالله وبامر الله وبايام الله وهم
الصديقون والخشية والخشوع انما تغلب عليهم واراد بايام الله انواع عقوباته الغامضة ونعمه الباطنة التي
افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه اقول روى في الكافي
باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان امير المومنين عليه السلام يقول يا طالب العلم
ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص
وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته
الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه
محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماؤه الموادعة ودليله الهدى
ورفيقه محبة الاخيار وباسناده الصحيح عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا
تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم وباسناده الصحيح عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان
من علامات الفقه الحلم والصمت وباسناده عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم عليهما السلم
يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فقبل اقدامهم فقالوا

كنا احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا
بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلم بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع
لا في الجبل وقال بعض علمائنا رحمهم الله اعلم ان المتلبس بالعلم منظور اليه ومتاسى بفعله وقوله و
هيئته فاذا حسن سمته وصلحت احواله وتواضعت نفسه واخلص لله تعالى عمله انتقلت اوصافه الى غيره
من الرعية وفشى الخير فيهم وانتظمت احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناس دونه في المرتبة التي هو عليها فضلا
عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشا لفساد النوع وخلله وناهيك بذلك ذنبا وطردا عن الحق وبعدا
وبلية اذا هلك انقطع عمله وبطل قدره بل هو باق ما بقي من تاسى به وسنته سيئة وقد قال بعض
العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات
واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فاذا دخل في الشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر
العامي وكفى شاهدا على صدق هذه العيان وعدلا على الوجدان فضلا عن نقل الاعيان قال ابو حامد
وروى انه قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله قيل
فاي الاصحاب خير قال صاحب ان ذكرت الله اعانك وان نسيته ذكرك قيل فاي الاصحاب شر قال صاحب ان نسيت
لم يذكرك وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس اعلم قال اشدهم لله خشية قالوا فاخبرنا بخيارنا نجالسهم قال
الذين اذا راوا ذكر الله عز وجل برؤيتهم واذا ذكر الله اقشعر جلوده ثم قالوا فاي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا
اخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا وقال عليه السلم ان اكثر الناس امنا يوم القيمة اكثرهم فكرا في
الدنيا واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكاء في الدنيا واشد الناس فرحا اطولهم حزنا في الدنيا وقال
علي عليه السلم في خطبة ذمتي رهينة وانا زعيم ان لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظما على الهدى سنخ
اصل وان اجهل الناس من لا يعرف قدره وان ابغض الخلق الى الله عز وجل رجل قمش علما اغار في اغباش
الفتنة سماه اشباه الناس عالما ولم يغن في العلم يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر
حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس للناس مفتيا لتخليص ما التبس على غيره وان نزل
به احدى المبهمات هيأ لها حشوا من رايه فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطا ام اصاب
ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم يذرو الرواية ذرو
الريح الهشيم تبكي منه الدماء وتستحل بقضائه الفروج الحرام ولا ملئ والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه

في الاخرة صح

غبش يا ديكي

بالغين المعجمة اي لم يثبت في العلم يوما تاما من قولك غبث بالمكان اغبث اذا اقمت به كذا في نهاية ابن الاثير في شرح هذا الحديث ح

اذ دافة الروايات صحيحها وغير ابناء عدم ... ح

عشواء الناقة التي لا تبصر امامها

جعل البريء من غريم بهاد سو

اولئك الذين حلت عليهم المثلات وحقت عليهم النياحة والبكاء ايام الحيوة اقول وهذا الحديث مما رواه اصحابنا من طريق الخاصة ايضا على اختلاف في الفاظه وممن رواه منا ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله باسناده عن محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان من ابغض الخلق الى الله تعالى لرجلين رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملي باصدار ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق قال ابو حامد وقال امير المؤمنين عليه السلام ايضا اذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال بعض السلف من ضحك ضحكة مج من العلم مجة وقيل اذا جمع المعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المعلم العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق التي ورد بها القرآن لا ينفك عنها علماء الآخرة لانهم يتعلمون القرآن للعمل لا للرياسة وقيل خمس من الاخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وايثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد اما الخشية فمن قوله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء واما الخشوع فمن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا واما التواضع فمن قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما حسن الخلق فمن قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واما الزهد فمن قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن يرد الله ان يهديه

يشرح صدره للاسلام قيل ما هذا الشرح يا رسول الله فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ومنها ان يكون اكثر بحثه عن علم الاعمال وعما يفسدها ويشوش القلوب ويهيج الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل شعر عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولان الاعمال الفعلية قريبة واقصاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشأن في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا مما يكثر شعبه ويطول تفريعه وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة اليه وتعم البلوى به في سلوك طريق الآخرة واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفريع في الحكومات والاقضية ويتعبون في وضع صور تنقضي الدهور ولا تقع وان وقعت فانما تقع لغيرهم لا لهم واذا وقعت كان في القائمين بها كثرة ويتركون ما يلازمهم ويتكرر عليهم آناء الليل والنهار في خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النادر ايثارا للقبول والتقرب من الخلق على القرب من الله تعالى وشرها في ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالدقائق وجزاؤه من الله تعالى ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم يرد يوم القيمة مفلسا متحسرا على ما يشاهده من ربح العاملين وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين قيل لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه نراك تتكلم بكلام لا نسمعه من غيرك من الصحابة فمن اين اخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وآله كان الناس يسألونه عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني وقال مرة فعلمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا يسألونه عن فضائل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رآني اسأل عن آفات الاعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه ايضا خص بعلم المنافقين وافرد بمعرفة علم النفاق واسبابه ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان وغيرهما من الصحابة يسألونه عن الفتن العامة والخاصة وكان يسأل عن المنافقين فيخبر باعداد من بقي منهم ولا يخبر باسمائهم وكان عمر يسأله عن نفسه هل يعلم به شيئا من النفاق اذا دعي الى جنازة نظر فان حضر حذيفة صلى عليها والا ترك وكان يسمى صاحب السر اقول وليتأمل العاقل المنصف في نقل مثل هذه الاخبار عن المتسمين باهل السنة وليعتبر في ذلك عبرة لاولي الابصار قال فالعناية بمقامات القلب واحواله دأب علماء الآخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الله عز وجل وقد

صار هذا الفن غريبا مندرسا واذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق المذكرين فاين التحقيق ويرون التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق القائل حيث يقول شعر الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد لا يعرفون ولا تدرى مقاصدهم فهم على مهل يمشون قصاد والخلق في غفلة عما يراد بهم فجلهم عن سبيل الحق رقاد وعلى الجملة لا يميل اكثر الخلق الا الى السهل والاوفق لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب والادراك له شديد وطريقه مستوعر لا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق المذمومة فان ذلك نزع للروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة شارب الدواء يصبر على مرارته رجاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة عمره صومه فهو يقاسي الشدائد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرغبة في مثل هذا الطريق ولذلك قيل انه كان بالبصرة مائة وعشرون متكلما في الوعظ والتذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين واحوال القلوب وصفات الباطن الا ثلاثة وكان يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى ويجلس الى هؤلاء عدد يسير قلما يجاوز العشرة لان النفيس العزيز لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل للعموم فامره قريب ومنها ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه فيما امر به وقاله وانما يقلد الصحابة من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من النبي صلى الله عليه وآله ثم باتباعه واتباعهم اهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم الذين هم احد الثقلين كيف وقد علمت ان في الصحابة منافقين وانه كان يخفى نفاقهم على نبيهم فضلا عن غيرهم كما مر آنفا ولنا نقلد اهل البيت عليهم السلام لعصمتهم وانهم اخذوا علمهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله خلفا عن سلف لا عن اجتهاد من رأيهم ولا تقليد لغيرهم صلوات الله عليه وعليهم قال ابو حامد اذا قلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وآله في تلقي اقواله وافعاله بالقبول فينبغي ان يكون حريصا على فهم اسراره فان المقلد انما يفعل ذلك الفعل لان النبي صلى الله عليه وآله فعله وهو صلى الله عليه وآله لم فعله الا لسر فيه فينبغي ان يكون شديد البحث عن اسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولم يكن عالما ولذلك كان يقال فلان من اوعية العلم ولا يسمى عالما اذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن انكشف عن قلبه الغطاء واستنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه ما من احد الا ويؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرأ على ابي بن كعب ثم خالفهما في الفقه

اقول واما نحن معاشر الشيعة فلا نقلد الصحابة كلهم بل من وصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

والقراءة جميعا وقال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة فنأخذ ونترك وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال واذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وانما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتفكر والتذكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك تصنيفه الموطأ ويقول ابتدع ما لم يفعله الصحابة وقيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفسير عن مجاهد وعطاء واصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا مأثورة منثورة مبوبة ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال والغوص في ابطال المقالات ثم مال الناس الى ذلك والى القصص والوعظ بها فأخذ علم اليقين في الاندراس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكايد الشيطان واعرض عن ذلك جميع الناس الا الاقلون فصار يسمى المجادل المتكلم عالما والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وهذا لان العوام هم المستمعون اليهم فكان لا يتميز لهم حقيقة العلم عن غيره ولم تكن سيرة الصحابة وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بذلك مباينة هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف واصبح علم الآخرة مطويا وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام الا عن الخواص منهم حتى كان اذا قيل لاحدهم فلان اعلم ام فلان فكان يقال فلان اكثر علما وفلان اكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى الامر الى ان مظهر الانكار يستهدف للنسبة الى الجنون فالاولى ان يشتغل الانسان بنفسه ويسكت ومنها ان يكون شديد التوقي عن محدثات الامور وان اتفق عليها الجمهور فلا يغرنه اطباق الخلق على ما احدث بعد الصحابة وليكن حريصا على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه اكثر همتهم اكان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الاوقاف والوصايا واكل مال الايتام ومخالطة السلاطين ومجاملتهم في العشرة ام كان في

والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق الاثم وجليله والحرص على ادراك خفايا شهوات النفس ومكايد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن ويعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف فمنهم اخذ الدين ولذلك قال علي عليه السلام خيرنا اتبعنا لهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا اقول وينبغي ان يبدل لفظ الصحابة في كلامه باهل البيت في الموضع كما اشرنا اليه انفا وسياتي تحقيقه فيما بعد ان شاء الله قال فلا ينبغي ان يكترث بمخالفة اهل العصر في موافقة اهل عصر رسول الله صلى الله عليه وآله فان الناس راوا رايا فيما هم فيه لميل طباعهم اليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا انه لا سبيل الى الجنة سواه وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا انه قال انما هما اثنتان الكلام والهدي فاحسن الكلام كلام الله تعالى واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله الا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها ان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم الا كل ما هو آت قريب الا ان البعيد ما ليس آت وفي خطبة النبي صلى الله عليه وآله طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة وكان ابن مسعود يقول حسن الهدي في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال انتم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور وسياتي بعدكم زمان يكون خيركم المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق فمن لم يتثبت في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا فيه هلك كما هلكوا وقال حذيفة رضي الله عنه اعجب من هذا ان معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى وان منكركم معروف زمان قد اتى وانكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق رضي الله عنه فان اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة اذ من غرر المعروف في زماننا تزيين المساجد وتنجيدها وانفاق الاموال العظيمة في دقائق عمارتها وفرش البسط الرفيعة فيها وقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الحجاج فقد كان الاولون قلما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال بدقائق الجدل والمناظرة من اجل علوم هذا الزمان ويزعمون انه من اعظم القربات وقد كان ذلك من المنكرات ومن ذلك التلحين في الاذان والقرآن ومن ذلك

التنظف

التقشف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الاسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل الاطعمة وتحريمها الى نظائر ذلك ولقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال انتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسياتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقيل تركوا العلم واقبلوا على الغرائب ما اقل الفقه فيهم والله المستعان وقيل لم يكن الناس فيما مضى يسالون عن هذه الاهواء كما يسال الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حلال ولا حرام بل يقولون مكروه ومستحب ومعناه انهم ينظرون في دقائق الكراهية والاستحباب فاما الحرام فكان فجوره ظاهرا وقيل لا تسالوهم اليوم عما احدثوا فانهم قد اعدوا له جوابا ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها وفي الحديث المشهور من احدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد وفي حديث آخر من غش امتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما غش امتك قال ان يبتدع بدعة يحمل الناس عليها وقال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله لم تنله شفاعته ومثال الجاني على الدين بابداع ما يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثال من عصى الملك في قلب دولته بالنسبة الى من خالف امره في خدمة معينة وذلك قد يغفر له فاما قلب الدولة فلا وقال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال آخر الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف عنده اكتفى وقال النبي صلى الله عليه وآله عليكم بالنمط الاوسط الذي يرجع اليه العالي ويرتفع اليه التالي وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الضلالة لها حلاوة في قلوب اهلها قال الله تعالى وذروا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فكل ما احدث بعد الصحابة مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب واللهو وقال بعض العارفين انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند انفسهم وعند الجاهلين علماء وقال سهل التستري ان من اعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام اهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى قوله بل ينبغي ان يتهم في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيما احب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا والعوام العصاة اسعد حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء لان العامي العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وان ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائل الى الدنيا عن سلوك طريق الآخرة والدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمرا عليه الى الموت واذا غلب هذا على اكثر الناس الا من عصمه الله تعالى وانقطع الطمع

الصلاح فالاسلم التباعد والعزلة والانفراد عنهم كما سياتي في كتاب العزلة ان شاء الله بيانه ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة المرعشي ما ظنك بمن لا يجد احدا يذكر الله تعالى معه الا كان آثما او كانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد اهله ولقد صدق فان مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة او سماع غيبة او عن سكوت على منكر واحسن احواله ان يفيد علما او يستفيد ولو تامل علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشر فيكون هو معينا له وردءا وظهيرا ومهيئا لاسبابه كالذي يبيع سيفا من قاطع طريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح السيف للغزو وكذلك لا يرخص في البيع ممن يعلم بقرائن احواله انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحدة منها جملة من اخلاق علماء السلف فكن احد رجلين اما متصفا بهذه الصفات او معترفا بالتقصير مع الاقرار به واياك ان تكون الثالث فتلبس على نفسك بان تبدل آلة الدنيا بالدين وتشبه سيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتلتحق بجهلك وانكارك بزمرة الهالكين الآيسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فبها هلك الجمهور فنسال الله سبحانه ان يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره بالله الغرور والله اعلم

الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه

بيان شرف العقل

اعلم ان هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل والعقل منبع العلم ومطلعه واساسه والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين وكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة او كيف يستراب فيه والبهيمة مع قصور تمييزها تحتشم العقل حتى ان اعظم البهائم بدنا واشدها ضراوة واقواها سطوة اذا رات صورة الانسان احتشمته وهابته لشعورها باستيلائه عليها لما خص به من ادراك الحيل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الشيخ في قومه كالنبي في امته وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاتراك والاكراد واجلاف العرب وسائر الخلق مع قرب رتبتهم من البهائم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل النبي صلى الله عليه وآله فلما وقعت اعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه وتراءى لهم ما كان يتلالا على ديباجة وجهه من نور النبوة وان كان ذلك باطنا في نفسه بطون العقل فشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد ان نورد ما وردت به الاخبار والآيات في ذكر شرفه وقد سماه الله تعالى نورا في قوله عز وجل الله نور السموات والارض وسمي العلم المستفاد منه روحا ووحيا وحياة فقال عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العلم والجهل كقوله

يخرجهم من الظلمات الى النور وقد قال صلى الله عليه وآله يا ايها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما امرتم به وما نهيتم عنه واعلموا انه ينجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر دني المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة فصيحا نطوقا فالقردة والخنازير اعقل عند الله عز وجل ممن عصاه ولا تغتروا بتعظيم اهل الدنيا اياكم فانهم من الخاسرين وقال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهرا فكيف يكون جوهرا قائما بنفسه لا يتحيز فاعلم ان هذا من علم المكاشفة ولا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة اقول وقد مر شرح هذا الحديث شرحا بليغا في كتابي المسمى بعين اليقين والمقصر لنوادر الحكم واراد الكلم الذي صنفته في علم المكاشفة قال وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم للرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم ايمانه واطاع ربه تعالى وعصى عدوه ابليس وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعتم قول الفاجر لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فاعلمهم بطاعة الله اوفرهم عقلا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء آلة وعدة وآلة المؤمن وعدته العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل اهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذي ينسبون اليه ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمن العقل وقال النبي صلى الله عليه وآله ان احب المؤمنين الى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله تعالى ونصح لعباده وكمل عقله ونصح نفسه فابصر وعمل به ايام حياته فافلح وانجح وقال النبي صلى الله عليه وآله اتمكم عقلا اشدكم لله تعالى خوفا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا وان كان اقلكم تطوعا

ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل صح

فصل اقول ومن طريق الخاصة ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي باسناده عن بعض اصحابنا رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله تعالى للعباد شيئا افضل

العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيا ولا رسولا
حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع عقول امته وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه افضل
من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله تعالى حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم
ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله تعالى وما يتذكر الا اولوا الالباب وباسناده عن
الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال هبط جبرئيل عليه السلام على آدم صلوات الله عليه فقال يا آدم اني
امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل وما الثلث فقال العقل والحياء
والدين فقال آدم اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان
نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج وباسناده عن سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام
العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم لك
المودة وتظهر لك المحبة وباسناده الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه
ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا
اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب وباسناده عن ابي الجارود
عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا
وباسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال حجة الله على العباد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل وباسناده عن احمد بن محمد مرسلا قال قال ابو عبد الله عليه السلام دعامة
الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا
كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه
ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة
فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات ووارد على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو هاهنا ومن اين يأتيه والى
ما هو صائر وذلك كله من تأييد العقل وباسناده عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس بين
الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو
اخلص نيته لله تعالى لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك وباسناده عن سماعة بن مهران قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده

والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل
فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال
له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا
فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته
وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك
من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير وهو
وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل والايمان وضده الكفر والتصديق وضده الجحود والرجاء وضده
القنوط والعدل وضده الجور والرضا وضده السخط والشكر وضده الكفران والطمع وضده اليأس والتوكل
وضده الحرص والرأفة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل والفهم وضده الحمق
والعفة وضدها التهتك والزهد وضده الرغبة والرفق وضده الخرق والرهبة وضدها الجرأة والتواضع
وضده الكبر والتؤدة وضدها التسرع والحلم وضده السفه والصمت وضده الهذر والاستسلام وضده
الاستكبار والتسليم وضده الشك والصبر وضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنى وضده الفقر
والتفكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده القطيعة والقنوع وضده الحرص والمواساة
وضدها المنع والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده الغدر والطاعة وضدها المعصية والخضوع
وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء والحب وضده البغض والصدق وضده الكذب والحق وضده
الباطل والامانة وضدها الخيانة والاخلاص وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة والفهم وضده
الغباوة والمعرفة وضدها الانكار والمداراة وضدها المكاشفة وسلامة الغيب وضدها المماكرة والكتمان
وضده الافشاء والصلاة وضدها الاضاعة والصوم وضده الافطار والجهاد وضده النكول والحج
وضده نبذ الميثاق وصون الحديث وضده النميمة وبر الوالدين وضده العقوق والحقيقة وضدها الرياء
والمعروف وضده المنكر والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة والانصاف وضده الحمية والتهيئة وضدها
البغي والنظافة وضدها القذر والحياء وضده الخلع والقصد وضده العدوان والراحة وضدها التعب
والسهولة وضدها الصعوبة والبركة وضدها المحق والعافية وضدها البلاء والقوام وضده المكاثرة و

الحكمة وضدها الهوى والوقار وضده الخفة والسعادة وضدها الشقاوة والتوبة وضدها الاصرار و
الاستغفار وضده الاغترار والمحافظة وضدها التهاون والدعاء وضده الاستنكاف والنشاط وضده
الكسل والفرح وضده الحزن والالفة وضدها العصبية والسخاء وضده البخل فلا تجتمع هذه الخصال كلها
من اجناد العقل الا في نبي او وصي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم
لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا
مع الانبياء والاوصياء وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم
لطاعته ومرضاته وباسناده عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول صديق كل امرئ عقله
وعدوه جهله **بيان حقيقة العقل واقسامه** اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل واقسامه وحقيقته وذهل الاكثرون
عن كون هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف للغطاء فيه ان العقل
اسم يطلق بالاشتراك على اربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معاني عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي
ان يطلب لجميع اقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه الاول الوصف الذي به يفارق الانسان
سائر البهائم وهو الذي به استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي اراده
الحارث المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم النظرية وتدبير الصناعات وكانه
نور يقذف في القلب يستعد به لادراك الاشياء ولم ينصف من انكر هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية
فان الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة مع فقد العلوم وكما ان الحيوة
غريزة بها يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها يتهيأ بعض الحيوانات
للعلوم النظرية ولو جاز ان يسوى بين الجماد والحمار في الحيوة ويقال ايضا لا فرق الا ان الله تعالى يخلق في الحمار
حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة فانه لو قدر الحمار جمادا ميتا لوجب القول بان كل حركة تشاهد منه فالله تعالى
قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما وجب ان يقال لم تكن مفارقته للجماد في الحركة الا بغريزة اختصت
به عبر عنها بالحيوة فكذلك مفارقة الانسان البهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وذلك
كالمرآة التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك
العين تفارق الجبهة في هيئات وصفات استعدت بها للرؤية فنسبة هذه الغريزة الى العلوم نسبة العين
الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا

بين الانسان والحمار في الغريزة ويقال لا فرق بينهما الا ان الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في الحمار وسائر البهائم لجاز ان يسوى صح

ينبغي ان تفهم هذه الغريزة الثاني ما عبارة عن العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات
واستحالة المستحيلات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين وهو الذي
عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
وهذا ايضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وانما الفاسد ان ينكر تلك الغريزة
ويقال لا موجود الا هذه العلوم الثالث علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فان من حنكته التجارب
وهذبته المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بذلك يقال انه غبي غمر جاهل فهذا نوع اخر من
العلوم تسمى عقلا الرابع ان تنتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى
اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه
النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذا ايضا من خواص الانسان التي يتميز بها عن سائر الحيوانات فالاول
هو الاس والسنخ والمنبع والثاني هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع الاول والثاني اذ بقوة الغريزة والعلوم
الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هي الثمرة الاخيرة وهي الغاية القصوى فالاولان بالطبع والاخيران
بالاكتساب ولذلك قال علي عليه السلام رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من
العقل والاخير هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله اذا تقرب الناس بابواب البر فتقرب انت بعقلك وهو المراد
بقوله صلى الله عليه وآله لابي الدرداء ازدد عقلا تزدد من ربك قربا فقال بابي انت وامي وكيف لي بذلك فقال
النبي صلى الله عليه وآله اجتنب محارم الله وادّ فرائض الله تكن عاقلا واعمل بالصالحات من الاعمال تزدد في عاجل
الدنيا رفعة وكرامة وتنل بها من ربك القرب والعز وعن سعيد بن المسيب ان جماعة دخلوا على النبي صلى الله
عليه وآله فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس فقال العاقل فقالوا من اعبد الناس قال العاقل قالوا فمن افضل
الناس قال العاقل قالوا اليس العاقل من تمت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال النبي
صلى الله عليه وآله وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين وان العاقل هو المتقي وان
كان في الدنيا خسيسا دنيا وقال صلى الله عليه وآله انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته اقول
ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل قال
ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معاوية عليه اللعنة فقال تلك النكراء تلك الشيطنة

ومن شبهه بالعقل وليت بالعقل وباسناده الصحيح عن عبد الله بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلم رجلا مبتلى
بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلم واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له
وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي ياتيه من اي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان قال ابو حامد والانصاف
ان يكون الاسم في اصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في الاستعمال وانما اطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها كما يعرف
الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية والعالم من يخشى الله تعالى فان الخشية ثمرة العلم فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة و
لكن ليس الغرض البحث عن اللغة والمقصود ان هذه الاقسام الاربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف
في وجود جميعها الا في القسم الاول والصحيح وجوده بل هو الاصل وهذه العلوم كانها مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة
ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست بشيء وارد عليها من خارج
وكانها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في الارض فانه يظهر بحفر القناة ويجتمع ويتميز بالحس لا بان يساق
اليه شيء جديد وكذلك الدهن في اللوز وماء الورد في الورد ولذلك قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة فانهم انقسموا في اقرار الالسنة
حيث وجدت الالسنة والاشخاص ولذلك قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله معناه ان اعتبرت احوالهم
شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي كل ادمي فطر على الايمان بالله تعالى بل على معرفة
الاشياء على ما هي عليه اعني انها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للادراك ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس
بالفطرة انقسم الناس الى من اعرض فنسي وهم الكفار والى من اجال خاطره فتذكر فكان كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثم
تذكرها ولذلك قال تعالى لعلهم يتذكرون وليتذكر اولوا الالباب واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وتسمية هذا النمط تذكرا ليس ببعيد وكان التذكر ضربان احدهما ان
يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والاخر ان يكون عن صورة كانت مضمنة
فيها بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من مستروحه السماع والتقليد دون الكشف والعيان
ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الايات ويتعسف في تاويل التذكر واقرار النفوس انواعا من التعسفات
ويتخايل اليه في الاخبار والايات ضروب من المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستحقار
ويعتقد فيها التهافت ومثاله مثال الاعمى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالاواني المصفوفة في الدار فيقول ما لهذه
الاواني لا ترفع من الطريق وترد الى مواضعها فيقال له انها في مواضعها وانما الخلل في بصرك فكذلك خلل البصيرة

الفرس ولمشابهة بصيرة الباطن م

يجري هذا المجرى واعظم منه وانه اذا النفس كالفارس والبدن كالفرس وعمى الفارس اشد في عمى بالضرر الظاهر
قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وقال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وسمى ضده عمى فقال
تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا وهذه الامور التي كشفت للانبياء صلوات الله عليهم بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمى الجميع
رؤية وبالجملة من لم يكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يعلق به من الدين الا قشوره وامثلته دون لبابه وحقائقه فهذه
اقسام ما ينطلق عليه اسم العقل **بيان تفاوت الناس في العقل** قد اختلف الناس في تفاوت العقل ولا
معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى المبادرة الى التصريح بالحق والحق الصريح فيه ان التفاوت يتطرق
الى الاقسام الاربعة سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من عرف ان
الاثنين اكثر من الواحد عرف ايضا استحالة كون الشخص الواحد في مكانين وكون الشيء الواحد قديما حادثا وكذلك
ساير النظاير وكل ما يدركه ادراكا محققا من غير شك واما الاقسام الثلثة فالتفاوت يتطرق اليها
اما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت احوال الشخص
الواحد فيه وهذا التفاوت تارة يكون لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض
ولكن غير مقصور عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا فاذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الريا والرياسة
تزداد قوة بالكبر لا ضعفا وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعرف لغايلة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب
على الاحتماء عن بعض الاطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل اذا لم يكن طبيبا وان كان
يعتقد فيها في الجملة مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب اتم كان خوفه اشد فيكون الخوف جندا للعقل
وعدة في قمع الشهوة وكسرها وكذلك يكون العالم اقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي
واعني به العالم الحقيقي دون ارباب الطيالسة واصحاب الهذيان فان كان التفاوت من جهة الشهوة
لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم عقلا فانه يقوي غريزة
العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه وقد يكون بمجرد التفاوت في غريزة العقل فانها
اذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة اشد واما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها
لا ينكر فانهم يتفاوتون بكثرة الاصابة وسرعة الادراك ويكون السبب في ذلك اما تفاوت في الغريزة واما
تفاوت في الممارسة اما الاول وهو الاصل اعني الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور

يشرق على النفس ويطلع صبحه ومبادي اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نموا خفي التدريج الى
ان يتكامل بقرب الاربعين سنة ومثاله نور الصبح فان اوائله يخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج الى الزيادة الى
ان يتكامل بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر فالفرق مدرك بين الاعمش و
بين حاد البصر بل سنة الله جارية في جميع خلقه بالتدريج في الايجاد حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند
البلوغ دفعة وبغتة واحدة بل تظهر شيئا فشيئا على التدريج وكذا جميع القوى والصفات ومن انكر تفاوت
الناس في هذه الغريزة فكانه منخلع عن ربقة العقل ومن ظن ان عقل النبي صلى الله عليه واله مثل عقل احاد السوادية
واجلاف البوادي فهو اخس في نفسه من احاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس
في فهم هذه العلوم ولما انقسموا الى بليد لا يفهم بالتفهيم الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بادنى رمز واشارة
والى كامل تنبعث من نفسه حقايق الامور دون التعليم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك مثل الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه اذ يتضح لهم في باطنهم امور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن
مثله عبر نبينا صلى الله عليه واله حيث قال ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك
مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به وهذا النمط من تعريف الملائكة للانبياء
عليهم السلم يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر
ولذلك اخبر عن هذا بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظنن ان معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يبعد ان يعرف
الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم الفاسق درجات العدالة وان كان خاليا عنها فالعلم شيء ووجود
المعلوم شيء اخر فما كل من عرف النبوة والولاية كان نبيا ولا وليا ولا كل من عرف الورع والتقوى ودقايقه كان تقيا و
انقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم ايضا ولا التنبيه كانقسام
الارض الى ما يجتمع فيه الماء ويقوى فيتفجر بنفسه عيونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه
الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل ويدل
على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي ان ابن سلام سال النبي صلى الله عليه واله في حديث طويل في اخره
وصف عظم العرش وان الملائكة قالت يا رب هل خلقت شيئا اعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ
من قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال فاني خلقت العقل اصنافا شتى كعدد
الرمل فمن الناس من اعطي حبة ومنهم من اعطي حبتين ومنهم الثلث والاربع ومنهم من اعطي فرقا ومنهم من اعطي وسقا

[illegible]

ومنهم اكثر من ذلك فان قلت فما بال اقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول فاعلم ان السبب في ذلك
ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والالزامات وهي صنعة
الكلام فلم يقدروا على ان يقرروا عندهم انكم اخطاتم في التسمية اذ كان ذلك لا ينمحي عن قلوبهم بعد تداول
الالسنة فذموا العقل والمعقول وهو المسمى عندهم فاما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى
ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه وقد اثنى الله عليه وان ذم فما الذي بعده يحمد فان كان
المحمود هو الشرع فبم علم صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع ايضا مذموما ولا
يلتفت الى قول من يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل فانا نريد بالعقل ما يريده
هو بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الادمي عن البهايم حتى ادرك بها حقايق
الامور واكثر هذه التخبطات انما ثارت من جهل اقوام طلبوا الحقايق من الالفاظ فتخبطوا فيها لتخبط اصطلاحات
الناس في الالفاظ وهذا القدر كاف في بيان العقل والله اعلم بالصواب هذا اخر كتاب العلم من

المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه كتاب قواعد العقايد والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا والصلوة على خير خلقه محمد واله الطاهرين
وعلى ساير النبيين والمرسلين وسلم
تسليما كثيرا كثيرا
تم

كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظنن ان معرفة درجات الوحي
صح

كتاب قواعد العقايد وهو الكتاب الثاني من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة
العبيد الى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم
عن ظلمات التشكيك والترديد السالك بهم الى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء ائمة الهدى من
اهل بيته المعصومين بالتأييد والتسديد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم على الدوام
والتأبيد اما بعد فاقول لما سلك ابو حامد في هذا الكتاب الذي هو اصل الاسلام ومحض
الايمان مسلك اهل الاهواء العامية وبنى اكثر كلامه على الاصول الفاسدة الردية صرفنا عنان القلم
عن متابعته في تقرير الكلام الا قليلا مما اورده في صفة علم الكلام ووجه التدريج الى ارشاد الخواص
والعوام فانه جعله على اربعة فصول الاول في ترجمة عقيدة اهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي احد
مباني الاسلام الثاني في وجه التدريج الى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد الثالث في لوامع
الادلة للعقيدة التي ترجمها وجعل هذا الفصل رسالة على حدة سماها الرسالة القدسية
لاهل التكلف في المجد الاقصى الرابع في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق
اليه من الزيادة والنقصان ونحن رتبناه على سبعة ابواب الاول في طريق التخلص عن مضايق بدع اهل
الاهواء بمتابعة الكتاب والسنة واقتفاء ائمة الهدى صلوات الله عليهم وليس في هذا الباب من كلام
ابي حامد شيء والخمسة الاخرى في اركان الخمسة التي هي اصول الدين بمذهب اهل البيت عليهم السلام وهي التوحيد
والعدل والنبوة والامامة والمعاد وهذه الخمسة تشتمل على ما ذكره في الفصل الاول والثالث جامعة بين
ترجمة العقيدة ولوامع الادلة لكن على منهاج اهل الحق المتمسكين بحبل القرآن وسفينة اهل البيت عليهم السلام
والسابع فيما ذكره في الفصل الثاني وزبدة ما تضمن من الفصل الرابع مع تهذيب وتنوير وزيادة ونقصان
واسأل الموفق وعليه التكلان **الباب الاول** في طريق التخلص عن مضايق بدع اهل الاهواء بمتابعة الكتاب
والسنة واقتفاء الائمة الهداة صلوات الله عليهم قال بعض العلماء اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع
والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس
ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني

الشعاع

الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده
فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات
والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان
بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور
الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما تعجز
العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته
نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك
من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء
وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرمة وانه يجب ان يتحامى من تناول الطعام
في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع
فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من عدل عنه فقد
ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل
والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى
بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه ويصدقه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع
ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وليعلم ان اصحاب
العقل قليل جدا كما قال الله عز وجل ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وان من لم يهتد بنور الشرع ولم يطابق عقله
فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه وهدى وان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فصل** اعلم ان افضل العقلاء نبينا صلى الله عليه وآله وخاتم الشرايع
شرعه صلوات الله عليه وآله وسلم وانما ارسله الله وانزل معه الكتاب ليقوم الناس بالقسط ويدعو
باذن الله ويهدي الخلق الى الصراط المستقيم ويرشدهم الى معرفة صانعهم ويوم آخرهم بتبيانات وبراهين
ناصحة عقولهم ونبههم على ادلة وحجج بلغت اليها افهامهم وكملت لهم امور دينهم وانما اتى كل طائفة من
ذلك بما يصلح لعقله وفهمه من تنبيه وبرهان وخطابة وجدال بالتي هي احسن ومعجزة الى غير ذلك
وانما اتى مع كل دعوى بحجة وبرهان ليكونوا على بصيرة من امرهم وليهلك من هلك عن بينة ولئلا
يحتاج امته الى انظار السالفين فيما بينهم ومن امر الدين فليس لقائل ان يقول ان ثبوت الانبياء
والشرايع يتوقف على ثبوت الصانع وصفاته الكمالية فكيف يعرف الصانع وصفاته بالشرع وذلك لانه
لو لم يكن صاحب هذه الحكم والتبيانات مقبول العقول ومعصوم الفعال لكان فيها الحجة من حيث
مطابقتها لمقتضى العقول السليمة فان براهينه هي المتبعة وبيناته وحججه هي الملزمة على ان ما يتوقف عليه
الشرع من معرفة الصانع وصفاته يجري مجرى الفطريات التي يحكم بها كل من له ادنى مسكة كما سيأتي بيانه فثبت ان
ما ورد في الشرع كاف في الاهتداء الى طريق الحق مع ما جبل عليه اهل الاسلام من العقل المطبوع فلا حاجة الى
تكلفات المتكلمين على اختلاف طبقاتهم وتشعب آرائهم وتناقض اهوائهم في ابداء الادلة واثبات الحجج على
امور الدين فانهم جمعوا بين الجهل وسوء الادب اما الجهل فلكونهم ما عرفوا موضع الدلالة فيما نصبه الحق
دليلا واما سوء الادب فمعارضتهم له سبحانه بما دخلوا فيه مما يزعمونه دليلا فجعلوا انظارهم في الدين
اتم في الدلالة مما دل عليه الحق تعالى وذلك انما انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام انزل الله دينا
تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وقال
امير المؤمنين عليه السلام ان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات
الا به **فصل** قال السيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله في وصاياه لابنه اعلم يا ولدي ان المبتدي
اذا مال الى الاشتغال بطريق الى معرفة الله لا بد له ان يعرف الجوهر والجسم والعرض وحدوثهما وان حدوث الجسم
لا يثبت الا بالحركة والسكون فان المبتدي ما يعلم بفطرته زيادة هذه الاعراض على الاجسام الا بعد ان يتعب
في ذلك فكثير من الاوقات في تصور حد الجسم وتصور العرض وتحقيق زيادتهما على الاجسام وضبط ما يتعلق
بذلك كله من معنى وكلام وربما وجدت الاستاد عاجزا في حدود هذه المعاني عن تقرير الفاظها المهذبة حتى

يكاد

يكاد ان يقلد قايلها فيما قالها ويحتج بانها قول فلان وفلان ويقولهم كالحجة في معانيها مع انهم
من استاده زيادة الحركة على الاجسام فانه ما يكاد يفهم زيادة السكون على الجسم في ظاهر اوايل الافهام
ولا يدرك على التفصيل لزوم حدوث الجسم من حدوث الحركة والسكون بل لا يزال الغالب حاله التخبط
عشواء في ادلتهم ومعارضتها بشبهات احتمالات الاهواء حتى يتخلص اجتهاده الى رجحان ظن او اعتقاد ضعيف
ومتى عرض له طعن قوي اعاده ذلك الطعن الى الاشكال والتكشف فرجع مترددا في العقايد بين شكوك
وعقايد فاين ان يموت لعله يجوز حدوث القوادح وقد كان له قبل ذلك التعليم لسكونه الى المعرفة
جملة اعتقاد قوي راجح وكان امنا من تجدد المطاعن والمعارضات والقوادح ثم قال انني وجدت
مثال شيوخ المعتزلة ومثال الانبياء عليهم السلام مثل رجل اراد ان يعرف غيره ان في الدنيا نارا موجودة
وذلك الرجل الذي يريد ان يعرف وجودها قد رأى النار في داره وفي البلاد ظاهرة كثيرة بين العباد
ما يحتاج في معرفتها الى نظر واجتهاد فقال له انك تحتاج في معرفتها الى احضار حجر النار وهو في طريق مكة
لانه ليس كل حجر يكون في باطنه نار وتحتاج الى مقدحة وحراق وان تكون في موضع سليم من شدة
الهواء لئلا يذهب بالحراق ويطفي ما يخرج من الحجر من النار فاحتاج هذا المسكين الى تحصيل هذه الآلات
من علاجات وتعب كثير فتصادفت ولو كان قد قال له من سبيل الامر هذه النار الظاهرة بين العباد هي النار الكامنة
في الحجر والشجر كان قد عرف وجود النار على العيان والوجدان واستغنى عن ترتيب الكلام وتحصيل البرهان
وكل من عدل عن الامر المكشوف الى الامر الخفي اللطيف فهو حقيق ان يقال له قد اضل ولا يقال قد هدى ولا
قد احسن فيما استدل قال وكل عاقل يعلم فيما عاينه من زيادات الاجسام في الانسان والشجر وكل ما يزداد
عظما وكبرا مثل النطفة التي يصير منها انسان ومثل النواة التي يكون منها نخلة عظيمة الشأن ان هذه الزيادات
حادثات بالضرورة فكيف يعدل عن تعريف حدوثها مثل هذا التحقيق الى الحركة والسكون وهما عرضان غير
شاهدين ولا يعرف حقيقتهما وما يلزم من حدوثهما الا بنظر دقيق وقطع عقبات قليلة التوفيق الى ان
قال كما اشار الانبياء صلوات الله عليهم والكتب المنزلة عليهم الى نحو هذه التنبيهات على هذه الآلات العظام
فعدل المعتزلة بالخلايق والخيرة تلك الطرايق وضيقوا عليهم سبيل الحقايق كما عدل من اراد تعريف حقيقة
النار المعلومة بالاضطرار الى استخراجها من الشجر والحراق والاحجار وهذا مثال لمعرفة اهل الانصاف انه
حق وصحيح وما يحتاج الى زيادة استكشاف وكان شانهم مع المتعلم منهم ومثاله معهم ايضا مثل انسان

كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة فاخذها استاذه من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة
كثيرة الحوايل والموانع من النظر الى تلك الشمعة التي كانت حاضرة وقال له جز السفر بالزاد والرفقاء والعدة
والآلاء حتى تصل الى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة ما هي عليه من الضيا فقبل في ذلك الغر المعترف من ذلك الاستاد
المتكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة يرى جبالا وعقبات فلا يظهر له من جهة الشمعة كثير ولا قليل وتارة
يرى ضوءا فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل فان عجز من تمام المسافة
وقطع الطريق بما يرى فيها من العقبات والتطويل والتضييق هلك المسكين وربح خاسر الدنيا
والدين فاوصيك يا ولدي محمد ومن بلغه كتابي هذا من جميع المسترشدين الى معرفة رب العالمين ان
يقوي ما عندهم في الفطرة الاولية بالتنبيهات العقلية والقرآنية والهدايات الالهية والنبوية
ويقول المسترشد انما تحتاج الى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع ويثبت صفاته عنده باسهل ما يريد
منه مولاه جل جلاله من تكليفه ويدبر صاحب الشرايع السليم العقول العلم ثم سلك به سبيل معرفة النبوة
والامامة على قاعدة تعريف النبي والائمة صلوات الله عليهم ومن سلك سبيلهم من اهل الاستقامة فهذا
كان كافيا لمن يريد تحصيل السلامة والسعادة يوم القيمة واما خطر الالفاظ الحادثة بين المتكلمين
وما ذكروه من صفات المتجادلين فهو شغل من فرغ من فروض الله جل جلاله المتعينة المضيقة عليه
ويريد ان يخدم الله جل جلاله لما لو جهد بالرد على اهل الضلال من الامم الحايلة بين العباد وبين
المعرفة والوصول اليه ويكون حامل هذا العلم المريض العميق لازما سبيل التوفيق ويناظر مخالفيه مناظرة
الرحيم الشفيق حتى يسلم من خطر الطريق والا فهو هالك على التحقيق اقول وتمام الكلام في خطر علم
الكلام ومنفعته وتحقيق الامر فيه يأتي في الباب السابع ان شاء الله تعالى فصل لما ثبت ان خير هاد
الى الله سبحانه نبينا صلى الله عليه وآله فيقول انه قد ثبت انه صلى الله عليه وآله انما ترك من بعده
لخلافة الثقلين كتاب الله وعترته وما اوصى امته الا بالتمسك بهما كما استفاض به الاخبار من طريق
العامة والخاصة جميعا على اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى ففي رواية اني تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية
ثم قال اللهم اشهد ثلثا وفي رواية اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي اخرى اني امرؤ مقبوض واوشك ان

استنجد استعان

ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين احدهما افضل من الآخر الحديث وفي اخرى امرين احدهما اطول
من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وعترتي الحديث وفي اخرى وهما
الخليفتان من بعدي وفي اخرى الاكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا
به لا تزالوا ولا تضلوا والاصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا تقهروهم فاني سالت اللطيف الخبير
ان يردا علي الحوض فاعطاني فقاهرهما قاهري وخاذلهما خاذلي ووليهما وليي وعدوهما عدوي
الحديث وفي رواية انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع في مسجد الخيف اني فرطكم وانكم
واردون علي الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم الا واني
سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله
وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما
لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين
سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه وسئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام عن معنى الحديث من العترة
فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب
الله ولا يفارقهم حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه وفي رواية من جعلهما امامه
قاداه الى الجنة ومن جعلهما خلفه ساقاه الى النار وفي الخبر المستفيض ان مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح
من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وروى في الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي
ثم امتي ثم اسالهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن آبائه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع
وقد رايتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود
فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة
فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع
مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل
يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن

صنعاء مصر باليمن وبصرى موضع بالشام م ر

وظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى
غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ
الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور
فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن
هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة و
رشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القرآن الا
الى النار وفيه عن الائمة المعصومين عليهم السلام من عرف امامه بالقرآن لم تنكبه الفتن وفيه عنهم عليهم السلام
من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه وآله زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه
من افواه الرجال ردته الرجال قال محمد بن يعقوب رحمه الله يعني نقل هذا الحديث ولهذه العلة انبثقت
على اهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسدة والمذاهب المستشنعة التي قد استوفت شرايط الكفر والشرك
كلها وذلك بتوفيق الله عز وجل وخذلانه فمن اراد الله توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا سبب له
الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة
فذاك اثبت في دينه من الجبال الرواسي ومن اراد الله خذلانه وان يكون دينه معارا مستودعا نعوذ بالله
منه سبب له اسباب الاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة فذاك في المشية ان شاء الله تبارك
وتعالى اتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان يصبح مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا
لانه كلما راى كبيرا من الكبراء مال معه وكلما راى شيئا استحسن ظاهره قبله وقد قال العالم عليه السلام ان الله
تعالى خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا اوصياء و
اعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع فصل قد ظهر
مما ذكرناه ويظهر بيان ان امر اهل البيت عليهم السلام انما هو في كتاب الله عز وجل وان علم الكتاب
عندهم وان كل واحد منهما مع الآخر مصاحبين مؤتلفين يحتج لكل واحد منهما لصاحبه بالتصديق
ينطق الامام منهم عن الله في الكتاب بما اوجب الله فيه على العباد وينطق الكتاب بوجوب اتباعهم وان
الرشد انما هو في اطاعتهم وروى شيخنا الصدوق رحمه الله في كتاب كمال الدين باسناده الى جابر بن
يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

يقال نشب الشيء اذا وقع فيما لا مخلص له منه

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله
فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله وسلم هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين
من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر
وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقراه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى
ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن
علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته
واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له
يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون
بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله
فاكتمه الا عن اهله قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على علي بن الحسين صلوات الله عليه فبينما هو
يحدثه اذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلام من عند نسائه وعلى راسه ذؤابة وهو غلام فلما بصر به جابر
ارتعدت فرايصه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه مليا ثم قال له يا غلام اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر فقال جابر شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله ورب الكعبة ثم قام فدنى منه وقال له ما اسمك
يا غلام فقال محمد قال ابن من قال ابن علي بن الحسين قال يا بني فدتك نفسي فانت اذن الباقر قال نعم قال
صلوات الله عليه فابلغني ما حملك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال جابر يا مولاي ان رسول الله
صلى الله عليه وآله بشرني بالبقاء الى ان القاك وقال لي اذا لقيته فاقراه مني السلام فرسول الله يا
مولاي يقرا عليك السلام فقال ابو جعفر صلوات الله عليه يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السموات
والارض وعليك يا جابر كما بلغت السلام فكان جابر بعد ذلك يختلف اليه ويتعلم منه فسأله محمد بن
علي صلوات الله عليه عن شيء فقال جابر والله ما دخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اخبرني
انكم الائمة الهداة من اهل بيته من بعده احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا وقال لا تعلموهم فهم اعلم منكم
فقال ابو جعفر صلوات الله عليه صدق جدي رسول الله صلى الله عليه وآله والله اني لاعلم منك بما
سالتك عنه ولقد اوتيت الحكم صبيا كل ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا اهل البيت والاخبار
في هذا المعنى اكثر من ان يحصى وقد اوردنا نبذا منها في كتابنا المسمى بعلم اليقين [illegible]

العسكري عليه السلام ما صورته قد صعدنا ذرى الحقائق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات
اعلام الفتوى بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى وفينا السيف والقلم في العاجل
ولواء الحمد والعلم في الآجل واسباطنا حلفاء الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الامم ومفاتيح
الكرم فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة
ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا ردءا وصونا
وعلى الظلمة البا وعونا وستنفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الم وطه والطواسين
وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري في سنة
اربع وخمسين ومائتين ووجدت ايضا بخط يده عليه السلام اعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات
الكتاب ونسوا الله رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى
ونعيم دار الثواب فنحن السنام الاعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة
الوثقى والانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا ويقتفون آثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق و
السيف المسلول لاظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين قوله عليه السلام وشيعتنا الفرقة الناجية اشارة الى ما رواه
الخاصة والعامة بطرق شتى والفاظ مختلفة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ستفترق امتي على
نيف وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيي وستفترق امتي على ثلث
وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا وفي رواية هكذا ستفترق امتي
ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل ومن هم قال ما انا عليه واصحابي صلى الله عليه وآله
والظاهر انه صلى الله عليه وآله اراد باصحابه اهل بيته صلوات الله عليهم يدل على ذلك ما رواه محمد بن
الحسن الصفار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لازم لا عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله
وكانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي وما لم يكن فيه سنة مني فما قال اصحابي فخذوه فانما مثل
اصحابي فيكم كمثل النجوم بايها اخذ اهتدى فباي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم واختلاف اصحابي
لكم رحمة قيل يا رسول الله من اصحابك قال اهل بيتي وايضا فان اهل بيته صلوات الله عليهم كانوا

علي منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وطريقته دون سائر اصحابه الا قليلا منهم كما يظهر من تتبع احوالهم
وسيرهم وسنذكر شيئا من ذلك في كتاب آداب الشيعة واخلاق الامام من ربيع العادات ان شاء الله قوله
صلى الله عليه وآله واختلاف الناس اليهم عليهم السلام وليس المراد اختلافهم فيما بين انفسهم فان اقوالهم
وافعالهم جميعا واحدة يدل على ذلك ما رواه الشيخ ابو علي الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج
عن عبد المؤمن الانصاري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان قوما رووا ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا قلت ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب
قال ليس حيث تذهب وذهبوا انما اراد قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون امرهم ان ينفروا الى رسول الله ويختلفوا
اليه ويتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم في البلدان لا اختلافا في الدين انما
الدين واحد فقد ظهر ان الفرقة الناجية من هذه الامة ليست الا من تمسك بحبل القرآن وسفينة اهل
البيت عليهم السلام وتابعهم وشايعهم ووالاهم وسلك طريقتهم في العلم والعمل واخذ اعتقاداته الدينية
واعماله الشرعية منهم عليهم السلام لان الحق معهم وفيهم واهل البيت ادرى بما في البيت قال مولانا الصادق
عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده الى بيته وقال عليه السلام لبعض اصحابه
اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب
ان الله اصطفانا وآتانا ما لم يؤت احدا من العالمين وقال عليه السلام ابى الله ان يجري
الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح مفتاحا
وجعل لكل مفتاح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا من عرفه عرف الله ومن انكره انكر الله ذلك
رسول الله ونحن وقال عليه السلام ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا
علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين وقال رجل من اهل البصرة لمولانا الباقر عليه السلام ان الحسن البصري يزعم ان
الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال عليه السلام فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما
زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم

الا هنا كل ذلك مروي في بصائر الدرجات باسانيد متعددة والاخبار في هذا المعنى كثيرة
فصل قال صاحب كشف الغمة علي بن عيسى الاربلي رحمه الله ان الله سبحانه وله الحمد لما هدانا
الى الصراط المستقيم وسلك بنا سبيل النهج القويم وجعل هواي في آل نبيه لما اختلف الاهواء ورائي
فيهم حين اضطربت الآراء وولائي لهم اذ تشعبت الولاء ودعائي لهم اذ تفرق الدعاء تلقيت
نعمته تعالى بحسن الشكر [illegible] الامداد وحمدته حمدا متصل الايراد واتخذت طاعتهم شريعة ومنهاجا وتوليهم
سلما الى نيل المطالب ومعراجا [illegible] علاجا للادواء [illegible] اذا اختار كل قوم علاجا وصرحت
بموالاتهم اذا اوذي غيري او داجاهم صلى الله عليهم عدتي وعتادي وذخيرتي الباقية في معادي
واضحى اذا اسلمني طبيبي وانقضى تردد عوادي وهواني اذا اختار الدليل وجاد الهادي [illegible]
الذين من اعتلق بهما فقد فاز [illegible] وثاني الثقلين الذين من تمسك بهما استوضح [illegible]
[illegible] محبتهم عصمة في الاولى والعقبى ومودتهم واجبة بدليل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
من اطاعهم فقد اطاع الله [illegible] ومن عصاهم فقد جاهر في العناد وجاذبه ونصب نفسه درية
لعقابه وعذابه حين ناصبهم جبال العلوم الراسخة وقلل الفخار الشامخة وغرر الشرف الباذخة
اذا انتسبوا عدوا المصطفى والمرتضى واذا افتخروا علوا الافلاك انقادت واعطت الرضا وان جادوا
بخلوا السحاب الماطر واخجلوا العباب الزاخر وان شجعوا [illegible] الاسد الباسل والاسيف الناضر وان قالوا
نطقوا بالصواب واوتوا الحكمة وفصل الخطاب [illegible] الابواب وطبقوا المفصل
في الابتداء والجواب وما عسى ان تبلغ المدائح والى اين تنتهي الافكار والقرائح وكيف تنال الصفات
قدر قوم اثنى عليهم القرآن ومدحهم الرحمن فهم خيرة من العباد وصفوته من الحاضر والباد بهم يقبل الاعمال
وتصلح الاحوال وتحصل السعادة والكمال هم القوم من اصفاهم الود مخلصا تمسك في اخراه بالسبب
الاقوى هم القوم فاقوا العالمين مآثرا محاسنها تجلى وآياتها تروى بهم عرف الناس الهدى فهداهم
يضل الذي يقلي ويهدى الذي يهوى موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم قربى وودهم تقوى
انتهى كلامه ونعم ما قيل اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا تنجيك عند الحر الجحيم من النار فدع عنك قول
الشافعي ومالك واحمد والنعمان عن كعب احبار وقال اناس قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل
عن الباري وقد اتى ائمتنا عليهم السلام من علوم الدين وتفسير الكتاب والسنة ومعالم الحلال والحرام

بامر كثير ومن ازاحة الشبه وازالة البدع بحر غفير كل ذلك ببيان وبرهان وحجة بلغ اليها
افهامنا ووصلها عقولنا بحيث لا نشك فيها ولا نرتاب وقد ضبط اصحابنا شكر الله سعيهم
احاديثهم عليهم السلام ونقلوها رجلا عن رجل الى ان وصلت الينا فالحمد لله الذي اوضح
بهم عن دينه وابلج بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه وجعلهم مسالك لمعرفته
ومعالم لدينه وحجابا بينه وبين خلقه والباب المؤدي الى معرفة حقه اطلعهم على المكنون من
غيب سره كلما مضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماما بينا وهاديا نيرا واماما قيما يهدون
بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم
البلاد جعلهم الله حياة للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام وجعل
نظام طاعته وتمام فرضه التسليم لهم فيما علم والرد اليهم فيما جهل وحظر على غيرهم التهجم على القول
بما يجهلون ومنعهم جحد ما لا يعلمون لما اراد تبارك وتعالى استنقاذ من شاء من خلقه
من ظلمات الظلم وغشيات البهم كل ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون فصل كل ما ليس له بيان في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسوله صلى الله عليه
وآله ولا في كلام اهل بيته صلوات الله عليهم من امر الدين فينبغي السكوت عنه وعدم الخوض فيه
ورد علمه الى الله ورسوله واولي الامر اهل بيته عليهم السلام فان من حق الله سبحانه على العباد
ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون كذا قال مولانا الباقر عليه السلام وقال مولانا
الصادق عليه السلام اياك ان تفتي الناس برايك او تدين بما لا تعلم فيهما هلك من هلك في
وصايا امير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن صلوات الله عليه ودع القول فيما لا تعرف والخطاب
فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب
الاهوال وفيها ايضا واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار
على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك
فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ
بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن
طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك

بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى
ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رائك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا
فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك
انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم
يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد
وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء
في المعاد وما شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت
كنت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رائك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك
فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك
واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائدا
والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري
لك الحديث ولنقتصر في هذا الباب على ما ذكرناه والله الموفق **الباب الثاني** في التوحيد اعلم ان في الآفاق
والانفس وما خلق الله من شيء لآيات بينات ودلائل واضحات على وجوده سبحانه ووحدانيته و
الهيته وساير صفاته من وجوه مختلفة وطرق شتى وقد وقعت الاشارة الى شيء منها في القرآن المجيد
للتنبيه والارشاد واولى ما يستضاء به من الانوار ويسلك من طريق الاعتبار هو ما ارشد اليه القرآن
فليس بعد بيان الله بيان قال الله عز وجل حكاية عن الرسل صلوات الله عليهم افي الله شك فاطر
السموات والارض وقال جل وعز ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وقال
سبحانه ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون
فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل
لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس
واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا

به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات
لقوم يؤمنون وقال عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون وقال جل جلاله وهو الذي مد الارض وجعل
فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال عز اسمه وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال جل ثناؤه الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما
يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال جل ذكره ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا
انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك
لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
وقال جل وعز والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقال سبحانه افرايتم ما تمنون
أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون الى قوله نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وقال تعالى الم نجعل
الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا
النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا الى غير ذلك من التنبيهات لاولي الالباب وما اكثر من يهوى ولا

يخفى على من له ادنى سكينة اذا تامل في مضمون هذه الآيات وادار نظره على عجائب خلق الله في الارض
والسموات ان هذا الامر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يوجده وفاعل يحكمه **فصل** سئل مولانا
امير المؤمنين عليه السلام بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف
القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري وسئل عن مولانا الصادق عليه السلام وسئل مولانا الرضا عليه السلام
ما الدليل على حدوث العالم قال انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو
مثلك وسئل عارف بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام على المسير فالسماء
ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع اللطيف الخبير وقال السيد الجليل
علي بن موسى بن طاوس رحمه الله في وصاياه لابنه انني وجدت كثيرا ممن رايته وسمعت به
من علماء الاسلام قد ضيقوا على الانام ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله من
معرفة مولاهم ومالك دنياهم وآخرتهم فانك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقرآن
الشريف مملوة من التنبيهات على الدلالات على معرفة محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب
الاوقات وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء صلوات الله عليه و
عليهم على سبيل كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف ومضى
على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى اواخر من كان ظاهرا من الائمة المعصومين صلوات الله
عليهم اجمعين فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حياتك
ولا عقلك ولا ما خرج عن اختيارك من الآمال والاحوال والآجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك
ولا من تقلبت بينهم من الآباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات
ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات وصاروا من الاموات فلم
يبق مندوحة ابدا ولحد منزه عن امكان المتجددات خلق هذه الموجودات وانما يحتاج بيان
ما هو عليه جل جلاله من الصفات ولاجل شهادة العقول الصريحة والافهام الصحيحة بالتصديق
بالصانع اطبقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته وفي صفاته
بحسب اختلاف الطرائق ما ارادوا اني وجدت قد جعل الله جل جلاله في خلقي حكما ادركته عقول
العقلاء فجعلني من جواهر واعراض وعقل روحاني ونفس وروح فلو سألت بلسان الحال الجواهر التي في

صورتي هل كان لها نصيب في خلقي وفطرتي لوجدتها تشهد بالعجز والافتقار وانها لو كانت
قادرة على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحادثات والتغيرات والتقلبات ووجدتها
معترفة انها ما كانت لها حديث في تلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية ما فيها من التركيبات ولا
عدد ولا وزن ما جمع فيها من المفردات ولو سألت بلسان الحال الاعراض لقالت انا اضعف من
الجواهر لانني فرع عليها فانا افقر منها لحاجتي اليها ولو سألت بلسان الحال عقلي وروحي ونفسي
لقالوا جميعا انت تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا بالنسيان وبعضنا بالموت وبعضنا
بالذل والهوان واننا تحت حكم غيرنا فمن تقلبنا كما يريد من نقص الى تمام ومن تمام الى نقصان و
يقلبنا كما يشاء مع تقلبات الازمان فاذا رايت تحقيق هذا من لسان الحال وعرفت تساوي
الجواهر والاعراض وتساوي معنى العقول والارواح والنفوس في ساير الموجودات
والاشكال تحققت ان لنا جميعا فاطرا وخالقا منزها عن عجزنا وافتقارنا وتغيراتنا و
انتقالاتنا ولو دخل عليه نقصان في كمال او زوال لكان محتاجا ومتغيرا مثلنا الى غيره
بغير اشكال وقد تقدم كما ذكرت لك كتاب الله جل جلاله وكتبه التي وصلت الينا وكلام
رسول الله رب العالمين وكلام امير المؤمنين وكلام عترتهما الطاهرين صلوات الله عليهم
اجمعين من التنبيه على دلائل معرفة الله جل جلاله بما في بعضها كفاية لذوي الالباب وهداية
الى ابواب الصواب فانظر في كتاب نهج البلاغة وما فيه من الاسرار وانظر كتاب المفضل بن عمر
الذي املاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جل جلاله من الآثار وانظر كتاب
الاهليلجة وما فيه من الاعتبار فان الاعتناء بقول الانبياء والاوصياء والاولياء عليهم افضل
السلام موافقة لفطرة العقول **فصل** وربما يقال ان التصديق بوجوده تعالى امر فطري ولذا
ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون
توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا
قول الله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير مولانا العسكري عليه السلام انه سئل مولانا الصادق عليه السلام

عن الله فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلم فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بدائه عقولهم وفطر نفوسهم ولهذا ايضا بعث الانبياء كلهم لدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا الله وما امروا ان يقولوا لنا اله فان ذلك كانت مجبولة في فطرة عقولهم وبدائه نفوسهم وروى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسالته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفي روايات اخر باسانيد المستفيضة ان الفطرة هي التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكائهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي واله واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه اقول ولعل السر في ذلك ان الطفل اربعة اشهر لا يعرف سوى الله عز وجل الذي فطر على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل اليه والتجاء به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد واربعة اشهر اخرى يعرف امه من حيث انها وسيلة الى غذائه فقط لا من حيث انها امه ولهذا ياخذ اللبن من غيرها ايضا في هذه المدة غالبا فلا يعرف فيها بعد الله الا من هو وسيلة بين الله وبينه في ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفا وطبعا من حيث انه وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة واربعة اشهر اخرى يعرف ابويه وكونه محتاجا اليهما في الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة فافهم وفي الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل

بعض اهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح وياتي كلام في هذا الباب لابي حامد في كتاب المحجة البيضاء من ربع المنجيات ان شاء الله فصل وهو الله سبحانه واحد لا شريك له اذ لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كذا قال الله عز وجل يعني لو تعدد ليتميز بعضهم عن بعض فيستبد كل بملكه ووقع بينهما التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا وسئل مولانا الصادق عليه السلم ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اراد عليه السلم بذلك انه لو تعدد لم يرتبط الموجودات بعضها ببعض بل اختل النظام وفسدت السموات والارض وقال امير المؤمنين عليه السلم في وصيته لابنه الحسن عليه السلم واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا وروى الصدوق باسناده عن شريح بن هاني قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين ع من تقسم القلب فقال امير المؤمنين دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل قوله عليه السلم ليس له في الاشياء شبه قد مر ما يدل عليه وياتي ايضا ما يؤكده واما قوله عليه السلم لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم فالدليل عليه انه لو انقسم لكان محتاجا فان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم ويتحقق واليه يفتقر وهو الله عز وجل غني عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه واولى له فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه تعالى عن ذلك فصل وهو الله جل جلاله فرد لا ند له ولا

نظير صمد لا شبه له ولا وزير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لان المساواة في الرتبة نقصان في الكمال والاستعانة بالغير مع استلزامه العجز معرض للزوال وبهذا يتبين ان له سبحانه سائر صفات الكمال من دون استفادة ولا الة وكلا لان النقص والعجز والفاقة لا يليق بالرب المتعال فهو ذكره سميع بغير اصمخة واذان بصير لا بحدقة واجفان كما انه سبحانه يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان كيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال اذ كيف يكون المخلوق اكمل من الخالق والمصنوع اشرف واتم من الصانع وكيف يعتدل القسمة بهما وقع النقص في جهته والكمال في خلقه وصنعته او كيف يستقيم حجة ابرهيم عليه السلم على ابيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وغيا فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ولو انقلب عليه ذلك في معبوده لاصبحت حجته داحضة ودلالته ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه تعالى ربنا وتقدس بل لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام لا يعزب عن علمه مسموع وان خفي ولا مبصر وان دق فيسمع السر والنجوى ويشاهد ما تحت الثرى ويعلم حركة الذر في جو الهواء ودبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء بل ما هو ادق من ذلك واخفى ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما يخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يطلع على هواجس الضماير وحركات الخواطر لا يجري في الملك والملكوت شيء الا وعنده خبره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم لانك لا ترتاب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب ولو في شيء حقير ضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف مما ذكره الله سبحانه هو المنتهى في الهداية فصل وهو جل اسمه شاء مع من شاء بما شاء كيف شاء لما يشاء كما يشاء قدير على ما يشاء كيف يشاء مريد للكائنات كما يشاء مدبر للحادثات على ما يشاء هو المبدئ المعيد والفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا حول عن معصيته الا بتوفيقه ولا قوة على طاعته الا بمعونته وارادته وما يشاؤون الا ان يشاء الله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وهو

معكم اينما كنتم قال عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط واينما تولوا فثم وجه الله وفي الحديث ولو انكم ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وليست معيته بممازجة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في المكان ولا في الاشارة ولا ما يشبه هذه تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا روى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلم انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي باسناده مثله وفيه باسناده عن الهادي النقي عليه السلم قال الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة وعن امير المؤمنين عليه السلم لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلم علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن الباقر عليه السلم كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن الصادق عليه السلم لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور وعن الرضا عليه السلم له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا تقارنه مع الحديث فصل وهو الله سبحانه احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع كذا عن الباقر عليه السلم وقيل للصادق عليه السلم ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب عليه السلم ثم قال من قال بذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وعن الرضا عليه السلم من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله الهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلم لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا وعنه عليه السلم انه سئل

خلق الله تعالى الاشياء بقدرته ام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق
الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك وعن امير المؤمنين
عليه السلام كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه
غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن
اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال على ما فقد اخلى منه الحديث
وكلماته عليه السلام في نعته سبحانه وتنزيهه كثيرة وقد اوردنا طرفا منها في كتاب علم اليقين **فصل** وهو الله
عز اسمه قديم لم يزل وباق لا يزال وحي لا يموت وقيوم لا يفوته شيء لا تأخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد لا تبلغه العقول والافكار ولا تدركه البصائر والابصار متنزه ذاته عن الامكنة
والجهات ومتقدس وجوده عن الازمنة والحركات ومتعال عن الاتحاد والحلول متبارك عن التغير والافول بهدى
ليس له مضاد وحق محض لا يتطرق اليه بطلان ولا فساد لكل الله ربنا اذ من كان بخلاف ذلك فهو اما
ناقص او عاجز او محتاج تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله لا يشبه شيئا
ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه وعن الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا انه وهب العلم
للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم
والباري تعالى واهب الحياة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فانهما كمالها وتتصور ان
عدمهما نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع **الباب**
الثالث في العدل ان الله عز وجل لا يفعل القبيح لانه سبحانه عالم بقبحه قادر على تركه غير محتاج الى فعله
كيف ولو فعل القبيح لارتفع الوثوق بوعده ووعيده وانبيائه ورسله تعالى وتقدس عن ذلك وما
ربك بظلام للعبيد ولا يرضى لعباده الكفر ولن يخلف الله وعده وكل ما يفعله فانما يفعله لحكمة ومصلحة
وان كان عز وجل مستغنيا عن العالمين واذ لا يفعل الظلم والقبيح فما حجب علمه عن العباد فهو موضوع عنهم
فلا يجب عليهم الا بما آتاهم وعرفهم كما قال الله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال الصادق عليه السلام يعني حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه
وقال الله عز وجل فالهمها فجورها وتقويها بين لها ما تاتي وما تترك وفي قوله عز وجل انا هديناه

السبيل اما شاكرا واما كفورا عرفناه اما آخذا واما تاركا وهديناه النجدين نجد الخير والشر **فصل**
ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها كما قال سبحانه ذلك بما كسبت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد وهو جل جلاله اعز من ان يريد امرا فلا يكون كما قال عز وجل
وما تشاؤن الا ان يشاء الله فلا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين كما قال مولانا الصادق عليه السلام
قال وتسل ذلك مثل رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم
يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية وقال الرضا عليه السلام ان الله عز وجل لم يطع باكراه
ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان
ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينه
وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه وقال الباقر عليه السلام في التوراة
مكتوب يا موسى اني خلقتك واصطفيتك وقويتك وامرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فان اطعتني
اعنتك على طاعتي وان عصيتني لم اعنك على معصيتي ولي المنة عليك في طاعتك ولي الحجة عليك
في معصيتك لي وقال الصادق عليه السلام ان الناس في القدر على ثلاثة اوجه رجل يزعم ان الله اجبر
الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن
الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون
واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ والكلام في القدر منهي عنه وهو
سر من اسرار الله قال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اذا جمع العباد يوم القيمة سالهم عما عهد
اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم وسئل عليه السلام عن الرقى هل يدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر
فصل ان الله سبحانه لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم لانه عز وجل لطيف بعباده رؤف بهم
وهو الجواد الحكيم قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي الحديث القدسي وان من عباد المؤمن
لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر
ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان
من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك واني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني
عليم خبير وفيما اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن

(في الحاشية:)
كراه

بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان
من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح
ايمانه الا

وانما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر
نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضواني واطاع امري وليعلم ان الله
جل جلاله لم يكلف عباده الا دون ما يطيقون كما قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة
الا ترى في كل درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك كذا قال مولانا الصادق عليه السلام
فصل ان الله عز وجل لم يفرغ من الامر كما زعمت اليهود بل هو كل يوم في شان يخلق ويرزق ويفعل
ما يشاء ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولا يمحو الا ما لم يكن والا ابطل الدعاء والدواء
والصدقة وغيرها وليس له بداء لانه تعالى الله عن ذلك قال الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا
قط حتى ياخذ عليه الاقرار بالعبودية وخلع الانداد وان الله عز وجل يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء
وقال ايضا ان الله لم يبد له من جهل وقال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له وقال مولانا
الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله
فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء
ويثبت ما يشاء **الباب الرابع** في النبوة لما ثبت ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق
ولم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده وهم
وسايط بينه وبينهم اسماع من جانب والسنة الى آخر ما قال وهم انبياء الله ويعطون الخلق ويعلمون بالدين
ويعلمون الناس ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون
والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها
غير مشاركين للناس في شيء من احوالهم وان شاركوهم في الخلق والتركيب لئلا يبعد واعنهم كل البعد
بل يناسبونهم بعض المناسبة ويانسون بهم بعض الانس كما قال الله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولا بد من تخصيصهم بآيات من الله سبحانه دالة على انه بعثهم من عنده
العليم القادر الغافر المنتقم ليخضع الناس لهم ويلزم لمن وقف عليها ان يعترف بمقالتهم ورياستهم وهي المعجزة
وكما لابد في العناية الالهية لنظام العالم من المطر ونحوه اذ لم يقع عنها ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق
فنظام العالم لا يستغني عمن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة نعم من لم يترك الجوارح والحواس حتى
جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك الخلايق كلهم في حيرتهم

(في الحاشية:)
انه كلفهم في كل يوم وليلة
خمس صلوات وكلفهم
صم
ما كان ولا يثبت الا ما

وشكهم وضلالتهم لا يقيم لهاهادئا يردون اليه شكهم وحيرتهم قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين **فصل** يجب ان
يكون النبي منزها عن كل ما يدخر ويجتنب من الغلظة والفظاظة وسوء الخلق والحسد والبخل ودناءة الآباء
وعهر الامهات والانوثة والخنوثة والعمى والعرج وما شابه ذلك وان يكون معصوما عن الذنوب كبائرها
وصغائرها كل ذلك لئلا يتنفر عنه الطبايع بل تطيعه طوعا ورغبة وكيف يذنب النبي واصول الذنوب
منحصرة في اربعة الحرص والحسد والغضب والشهوة ولا يجوز ان يكون حريصا على الدنيا وهي تحت خاتمه لانه
خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ولا يجوز ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد
ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان يكون غضبه لله تعالى في اقامة الحدود ونحوها ولا ان يتبع الهوى
ويؤثر الدنيا على الآخرة لان الله عز وجل حبب اليه الآخرة كما حبب الينا الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما
ينظر الى الدنيا فهل رايت احدا يؤخر وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر وثوبا لينا لثوب
خشن ودعة دائمة لقيد الدنيا زائلة فانية كذا قال هشام بن الحكم من اصحابنا في عصمة الامام وقال
بعض العلماء العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة
الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان يجرحها زلة بشر ونساء للاحقاد كيف لا وذكره مشغول
بالحق انتهى فكل ما ورد في القرآن والحديث من نسبة الذنوب الى الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم
فهو ماول كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة وانهم عليهم السلام لما كانوا مستغرقين
في طاعة الله عز وجل فاذا اشتغلوا احيانا عن ذلك ببعض المباحات زيادة على القدر الضروري عدوا ذلك
ذنبا في حقهم عليهم السلام هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار سلام الله عليهم وفي مصباح الشريعة عن
الصادق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل مكن انبياءه من خزائن لطفه وكرمه ورحمته وعلمهم من مخزون علمه
وافردهم من جميع الخلايق لنفسه فلا يشبه اخلاقهم واحوالهم سبب بخطه وامر كل قوم باتباع ملة رسولهم ثم ابى
الا يقبل طاعة لاحد الا بطاعتهم وتبجيلهم ومعرفة حبهم وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم وجاههم عند الله فعظموا
جميع انبياء الله ولا تنزلهم منزلة احد من دونهم ولا تتصرف بعقلك في مقاماتهم واحوالهم واخلاقهم الا ببيان

(في الحاشية:)
صفاح اي يتجاوز
واحوالهم احدا من الخلايق واذ
وسائل سائر الخلايق اليه وجعل حبهم
وطاعتهم سبب رضاه وخلافهم
صح

يحكم من عند الله واجماع اهل البصائر بل لا يلحق بهم افضايلهم ومراتبهم ولا في بالوصول الى حقيقة ما لهم عند الله
وان قابلت اقوالهم واحوالهم بمن دونهم من الناس اجمعين فقد اسات صحبتهم وانكرت معرفتهم وجهلت خصوصيتهم
بالله وسقطت عن درجة حقايق الايمان والمعرفة فاياك ثم اياك **فصل** الانبياء افضل من الملائكة ولهذا
امر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام قال الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين وقال نبينا صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه
المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة
من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث وعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف وعدد اوصيائهم كذلك اذ لكل نبي وصي اوصى اليه بامر الله عز وجل وكلهم جاؤا بالحق من عند الحق فان
قولهم قول الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لم ينطقوا الا عن الله وعن وحيه
وسادتهم خمسة وهم الذين عليهم دارت الرحا وهم اصحاب الشرايع واولوا العزم نوح وابراهيم وموسى و
عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وعليهم وهو سيدهم وافضلهم وخاتمهم لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير
لشريعته كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم النبيين جاء بالحق وصدق المرسلين وان الذين
كذبوا به لذائقوا العذاب الاليم وان الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون الفائزون والله عز وجل لم يخلق خلقا افضل من محمد واوصيائه الائمة عليهم السلام وانهم احب
الخلق اليه واكرمهم عليه واولهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى وان الله بعثه الى الانبياء عليهم السلام في الذر كما قال عز وجل هذا نذير من النذر الاولى
فسائر الانبياء انما اعطى الله كل نبي ما اعطى على قدر معرفته نبينا وسبقه الى الاقرار به وانما
خلق الله جميع ما خلق له ولاهل بيته عليهم السلام ولولاهم لما خلق الله آدم ولا حوا ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق
فصل قال ابو حامد في كتاب آداب المعيشة واخلاق النبوة من ربع العادات اعلم ان من شاهد احوال
نبينا صلى الله عليه وآله واصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وآدابه وعاداته
وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتالفه اصنافهم وقوده اياهم الى طاعته مع ما
يحكى من عجايب اجوبته في مضايق الاسولة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل
مسائل الشرع التي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوايلها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك

في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تأييد سماوي
وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان
العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف بمن شاهد
اخلاقه ومارسه في جميع مصادره وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك وهو لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر
قط في طلب العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له محاسن
الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله وملائكته وكتبه
ورسله وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين لقوة البشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة
لكان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته وآياته ما لا يستريب فيه محصل كانشقاق القمر ونبوع الماء من بين اصابعه واطعام
الكثير من الطعام القليل وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ومنها القرآن المعجز الباقي الى آخر الدهر الذي تحدى بها بلغاء الخلق
وفصحاء العرب وكان ينادي بين اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال لئن اجتمعت
الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا
عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا
ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه الا ان قالوا ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر ونحو ذلك **اقول**
وقد اشتمل القرآن على وجوه كثيرة من الاعجاز غير البلاغة وقد ذكرناها في كتابنا المسمى بعلم اليقين مع تفاصيل
ساير المعجزات **فصل** القرآن كلام الله ووحيه وقوله وكتابه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وانه القصص الحق وانه قول فصل وما هو بالهزل وان الله تبارك وتعالى محدثه و
منزله وربه وحافظه وهو المهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه
وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان ياتي بمثله
وجميع ما جاء به نبينا صلى الله عليه وآله هو الحق المبين الذي لا مرية فيه ومن انكر شيئا منه بعد اقراره بانه
مما جاء به فقد كفر ومنه حكاية المعراج كما ذكر الله عز وجل بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وبقوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
الآيات وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله بعد رجوعه منه بما ظهر منه صدقه وحقيته ونبوة نبينا صلى الله
عليه وآله عامة لجميع الناس كما قال الله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا الى الجن والانس

كما في قوله عز وجل اجيبوا داعي الله وامنوا به حكاية عنهم وكما انه صلى الله عليه وآله سيد الانبياء فكذلك
اوصياؤه خير الاوصياء وكتابه خير الكتب والمهيمن عليها كلها ودينه خير الاديان وناسخها وامته خير الامم و
اوسطها كما قال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا **الباب الخامس** في الامامة ان ما ذكرناه في بيان الاضطرار الى النبي صلى الله
عليه وآله فهو بعينه جار في الاضطرار الى وصيه وخليفته من بعده الى ظهور نبي آخر لان الاحتياج اليهم
غير مختص بوقت دون آخر وفي حال دون اخرى ولا تكفي بقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها الا ترى
الى الفرق المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم
فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب
المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ولئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب
بآرائها وعقولها فيختلف ويزيغ قلوبها كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فالرسول والوصي والكتاب هو الحجة على الامة
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضا وجود الامام لطف من الله من الله تعالى بعبده لانه
بوجوده يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ
الغافل قال الله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ولكل قوم هاد وقال ويوم نبعث في كل امة شهيدا
عليهم من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال النبي صلى الله عليه وآله في كل خلف من امتي عدل من اهل
بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فاذا عدم الامام تعطل اكثر احكام
الدين فينتفي الفايدة المقصودة منها واما غيبة بعض الائمة في بعض الاحيان وعدم تمكنه من اجراء الاحكام
فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام فلم يخرج ذلك نقصا على لطف الله سبحانه فانما على الله ايجاد الامام
للرعية لجمع شملهم فاذا لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما على الله ذلك حجة فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مع ان ما في غيبته من الخيرات والحكم من تضاعيف ثواب المؤمنين
بها المصدقين بوجود الامام في اعمالهم الصالحات ما يجبر بها فوات اقامة الحدود ونحوها **فصل** يجب ان
يكون الامام افضل اهل زمانه واقربهم الى الله عز وجل لا يجمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله

وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله
الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطا في القول والعمل منزها عن الحكم بالهوى
او الميل الى الدنيا لما ذكرناه في النبي بعينه وبالجملة كل ما اشترط في النبي من الصفات فهو شرط في الامام
ما خلا النبوة قال الصادق عليه السلام كلما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فلنا مثله الا النبوة
والازواج ولا يوصل الى معرفة هذه الخصال المحمودة والخلال المعدودة الا بوحي من الله سبحانه الى رسوله
لامتناع الاطلاع على البواطن كما اوحى الى نبينا صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام باية انما وليكم الله
وآية بلغ ما انزل اليك وغيرهما فاذا ظهر الوحي وجب على الرسول ان ينص على من يخلفه بعده فانه
اما قولا كقول نبينا صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه وقوله معاشر اصحابي ان علي بن
ابي طالب وصيي وخليفتي عليكم في حياتي وبعد موتي وهو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم يفرق
بين الحق والباطل وهو باب الله الذي يؤتى منه وهو السبيل اليه والدليل عليه من عرفه فقد عرفني ومن
انكره فقد انكرني ومن تبعه فقد تبعني واما فعلا كفعل نبينا صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام حيث
ولاه سراياه وجيوشه وامرهم تحت رايته ولم يول عليه احدا قط ولم يكن تحت راية عمرو بن العاص
واسامة بن زيد وغيرهما وقد علم اصحابه انه كان في جيوشه غير مؤمر عليه وايضا لو لم ينصب النبي عليا
وصيه لادى ذلك الى التشعب والتشاغب والاختلاف بين اصحابه وكيف لا يوصي النبي بمثل هذا
الامر العظيم وقد امر عامة الناس بالوصية فيما هو اهون من ذلك وحثوا عليها واكدها امرها
في الشرايع واما اختلاف اصحاب نبينا صلى الله عليه وآله في امر الخلافة من بعده فلا دلالة فيه
على عدم وقوع النص منه صلى الله عليه وآله بل انما كان ذلك لحب الرياسة والحسد على بعضهم
فاحتالوا لذلك حيلا وخدايع فلبسوا الامر على اكثر الناس من بعده ووقوع النص الصريح
مرة بعد اخرى وسماعهم الكرة بعد اولى فجحدوا ما علموه وبدلوا ما سمعوه وانكروا ما ثبت
في اعناقهم من حق امير المؤمنين عليه السلام وادعوا التامر على الناس وتسموا زورا وبهتانا
بخلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله بغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضل بل بالحيل والخدع
والممالاة من ارباب الدخول والاحقاد الدينية الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن
الشواهد على ذلك عقدهم للبيعة في السقيفة وما ادريك ما السقيفة اعرضوا عن تغسيل رسول

صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه ودفنه والتجهيز به واشتغلوا بتمهيد اسباب الامارة وتهيج ذوي الاحقاد
على امير المؤمنين عليه السلام الذين انما اسلموا خوفا من سيفه بعد ان قتل اباؤهم وابناؤهم بيده
في مواقف القتال الى غير ذلك من الامور المنكرة الشنيعة الفاضحة وقد ذكرنا شطرا منها في كتاب علم
اليقين قال ابو حامد رحمه الله في كتابه المسمى بسر العالمين وكشف ما في الدارين في مقالته الرابعة
التي وضعها لتحقيق امر الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته لكن اسفرت (ظهر)
الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم وتقول من كنت مولاه فعلي
مولاه فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا
وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى وحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود في خفقان الهواء
وقعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار والامر والنهي فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال وقت وفاته ائتوا بدواة وبيضاء لازيل عنكم اشكال الامر واذكر لكم من المستحق لها بعدي قال
عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهذي ثم قال فاذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم الى الاجماع
وهذا منقوض ايضا فان العباس واولاده وعليا وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم
اصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ودخل محمد بن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا بني ائت
بعمك عمر لأوصي له فقال يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق فقال اوص بها لاولادك ان
كان حقا ثم خرج الى علي فجرى ما جرى وقوله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله اقيلوني فلست (اقيلوني ثم)
بخيركم وعلي فيكم افقاله هزلا او جدا او امتحانا فان كان هزلا فالخلفاء منزهون عن الهزل وان قال
جدا فهو نقض للخلافة وان قال امتحانا فالصحابة لا يليق بهم الامتحان انتهى كلامه
اقول ومطاعن الثلاثة اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى وكفاك منها تخلفهم عن جيش اسامة مع علمهم بقصد
التنفيذ وتأكيده صلى الله عليه وآله وسلم ذلك باللعن ومنع ابي بكر فاطمة عليها السلام فدك مع ادعائها
النحلة لها وشهادة علي عليه السلام وام ايمن بذلك وعدم تصديقه لهم وتصديقه الازواج في ادعاء
الحجرة لهن من غير شاهد ولهذا ردها عمر بن عبد العزيز واوصت الا يصلي عليها فدفنت ليلا وقوله ان لي شيطانا
يعتريني وقول عمر ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وشكه عند موته في استخلافه

للامام

ودفنه في بيت النبي ص وقد نهى الله عنه بل دخوله في حياته صح ورد الحسن عليه السلام عنه ص

للامام وعدم معرفته بالاحكام حتى قطع يسار سارق واحرق رجلا بالنار ولم يعرف الكلالة ولا ميراث
الجد واضطرب في كثير منها ولم يحد خالدا ولا اقتص منه وبعثه الى بيت امير المؤمنين عليه السلام لما امتنع من البيعة
فاضرم فيه النار وفيه فاطمة وجماعة من بني هاشم وتلهفه على كشف بيت فاطمة وارعبه حتى اسقطت حملا و
اخرى مجموعة تنبا على عليه السلام فقال عمر لولا علي لهلك عمر وشكه في موت النبي صلى الله عليه وآله حتى
تلى عليه ابو بكر انك ميت وانهم ميتون فقال كاني لم اسمع بهذه الآية وقوله كل الناس افقه من عمر حتى
المخدرات في الحجال ومنعه المتعتين مع اعترافه بانهما كانتا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعه
اهل البيت خمسهم وخرق كتاب فاطمة عليها السلام وتولية عثمان من ظهر فسقه حتى احدثوا في امر المسلمين ما احدثوا
وايثاره اهله بالاموال العظيمة وضربه ابن مسعود حتى مات واحراقه مصحفه وضربه عمارا حتى اصابه فتق
وضربه ابا ذر ونفيه اياه الى الربذة واسقاطه الحد عن الوليد والقود عن ابن عمر وخذلان الصحابة له حتى
قتل وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه قتله الله ولم يدفن الى ثلاث الى غير ذلك من المناكير هذا مع كثرة فضائل
امير المؤمنين عليه السلام وشدة جهاده وعظيم بلائه في وقائع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدم بلوغ احد درجته
في غزاة بدر والاحزاب وخيبر وحنين وقوة حدسه وشدة ملازمته للرسول ورجوع الصحابة اليه في
اكثر الوقائع بعد غلطهم واستناد الفضلاء في جل العلوم اليه وكونه اشجعهم وازهدهم واعبدهم واحلمهم و
احسنهم خلقا واطلقهم وجها واقدمهم ايمانا وافصحهم لسانا واسدهم رأيا واكثرهم حرصا على اقامة حدود الله
واحفظهم لكتاب الله واخباره بالغيب مرارا واستجابة دعائه كثيرا وظهور المعجزات عنه واختصاصه
بالقرابة والاخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الانبياء وخبر الطائر والمنزلة والغدير وغيرها ولا
خفاء في ان كثرة الانتفاع به وتميزه بالكمالات النفسانية والبدنية والخارجية قال ابو حامد [illegible]
الورع والعلم ممن يتصدى للامامة وكان في صرفها اثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لانا
بين ان نحرك فتنة لا تطاق بالاستبدال فما يلقى المسلمون منه من الضرر ما يزيد على ما يفوتهم من نقصان تلك
الشروط التي اثبتت لمزية المصلحة فلا نهدم اصل المصلحة شغفا بمزاياها كالذي يبني قصرا ويهدم مصرا
وبين ان نحكم بخلو البلاد عن الامام وفساد الاقضية وذلك محال ونحن نقضي بنفوذ قضاء
اهل البغي في بلادهم لمسيس حاجتهم فكيف لا نقضي بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة اقول هذا
انما يصلح لواردين بانعقاد الامامة وصحتها لمثل هذا الرجل عند وجوب التعرض تقطع يده عنها خوفا من

الفتنة كما لا يتعرض للسلاطين الوقت ان كانوا جائرين طاغين لا انه يعتقد صحة امامتهم فيت كلام
والله على الحق بل هو من الائمة الذين يدعون الى النار ويوم القيامة هم من المقبوحين ومن الذين قال
نبينا صلى الله عليه وآله في حقهم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر واولئك لا خلاق
لهم وهكذا كان الخلفاء الثلاثة بعد نبينا صلى الله عليه وآله **فصل** قد تواتر لنا عن نبينا صلى الله
عليه وآله ان حجج الله تعالى على خلقه بعده صلى الله عليه وآله الائمة الاثنا عشر اولهم امير المؤمنين علي بن
ابي طالب ثم الحسن الزكي ثم الحسين الشهيد ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي الباقر ثم
جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي
بن محمد الهادي ثم الحسن بن علي الزكي ثم ابنه القائم سمي النبي وكنيه صاحب زماننا وخليفة الله
في ارضه واوانا صلوات الله عليهم جميعا قال النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم الله
فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا انالهم الله
شفاعتي وقال ايضا بعدي اثنا عشر اولهم انت يا علي واخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه
مشارق الارض ومغاربها وقد استفاض امثال ذلك من الروايات في كتب العامة فضلا عن
الخاصة وقد نص كل منهم صلوات الله عليهم على من بعده بالامامة واخبر اصحابه باسمه ونعته
وعصمته وقد ثبت طهارتهم وصلاحهم جميعا عند معتبري اهل الاسلام كافة مع اختلافهم و
افتراقهم الى فرق كثيرة وهذا من اوضح الدلائل على حجيتهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله مع
ان ذلك معلوم من التتبع لآثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك فيه مجال قال شيخنا الصدوق
ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله ومن اوضح الدلائل على امامتهم ان الله عز وجل جعل اية
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اتى بقصص الانبياء الماضين عليهم السلام وبكل علم توراة وانجيل و
زبور من غير ان يتعلم الكتابة ظاهرا او لقي نصرانيا او يهوديا فكان ذلك اعظم اية وقتل الحسين
بن علي عليه السلام وخلف علي بن الحسين متقارب السن كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض
عن الناس فلم يلق احدا ولا كان يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه
من العلم الا يسير لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر لفتقه العلم
فاتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من بعده من

ذلك

ذلك باكثر فظهر فلم يبق من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القرآن والسنن ورويت عنه
المغازي واخبار الانبياء عليهم السلام من غير ان يرى هو وابوه محمد بن علي او علي بن الحسين عند احد
من رواة حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا وفي ذلك ادل دليل على انهم اخذوا ذلك العلم عن
النبي صلى الله عليه وآله ثم عن علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة وكذلك جماعة الائمة عليهم السلام
هذه سنتهم في العلم يسألون عن الحلال والحرام فيجيبون بجوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك عن احد من الناس
فاي دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي صلى الله عليه وآله نصبهم وعلمهم واودعهم علمه وعلوم الانبياء
قبله وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر من محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلموا ذلك من احد
من الناس انتهى كلامه رحمه الله والنصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في فضائلهم ومناقبهم اكثر من ان
تحصى واشهر من ان تخفى سيما في فضائل امير المؤمنين عليه السلام فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام وسئل بعض اهل العلم عن فضل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ما اقول فيمن كتم اعداؤه
فضائله حسدا وعداوة وكتم اولياؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر من بين الكتمانين فضائل طبقت الخافقين
ويجب ان يعلم انهم عليهم السلام اولوا الامر الذين امر الله بطاعتهم وانهم الشهداء على الناس وانهم ابواب الله والسبل
اليه والادلاء عليه وانهم عيبة علمه واركان توحيده وانهم معصومون من الخطأ والزلل وانهم الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وان لهم الدلائل والمعجزات وانهم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان
لاهل السماء وان مثلهم في هذه الامة كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وانهم عباد الله المكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وان حبهم ايمان وبغضهم كفر وان امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وطاعتهم طاعة الله
ومعصيتهم معصية الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه اما ظاهر
مشهور واما خائف مغمور والا لساخت باهلها وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان حجة الله
في ارضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وانه هو الذي
اخبر به النبي صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل باسمه ونعته ونسبه وكذا اخبر به سائر اهل البيت عليهم السلام
وانه هو الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وانه هو الذي يظهر الله به دينه ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون وانه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها حتى لا يبقى في الارض مكان

الا نودي فيه بالاذان ويكون الدين كله لله وانه هو المهدي الذي اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا خرج نزل
عيسى بن مريم عليه السلام يصلي خلفه وانهم عليهم السلام كلهم مقتولون ظلما ومن جحد امامة احدهم فهو بمنزلة من جحد
نبوة جميع الانبياء عليهم السلام قال الصادق عليه السلام المنكر لآخرنا كالمنكر لاولنا وعن النبي صلى الله
عليه وآله من جحد عليا امامته بعدي فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته
والغالي فيهم كالمقصر بل هو اشر وعنهم عليهم السلام هلك فينا رجلان محب مفرط ومبغض مفرط **فصل**
حب اولياء الله واجب وكذا بغض اعداء الله والبراءة منهم ومن ائمتهم سيما من الذين ظلموا آل
محمد عليهم السلام حقهم وغصبوا تراثهم وغيره واستن بنيهم صلى الله عليه وآله ومن الذين نكثوا بيعة امامهم
واخرجوا المرأة وحاربوا امير المؤمنين وقتلوا الشيعة وعن الذين نفوا الاخيار وشردوهم وآووا الطرداء اللعناء وجعلوا
الاموال دولة بين الاغنياء واستعملوا السفهاء فالذين قتلوا الانصار والمهاجرين واهل الفضل والصلاح
من السابقين ومن اهل الاستبداد وابي موسى الاشعري واهل ولاية الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولقائه بان
لقوا الله بغير امامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فهم كلاب اهل النار والولاء للاولياء
امير المؤمنين عليه السلام الذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان
الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة اليمان وابي الهيثم بن التيهان
وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وابي ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي سعيد
الخدري وامثالهم واتباعهم واشياعهم المقتدين بهم السالكين منهاجهم رضي الله عنهم وارضاهم هذا
كله روي عن مولانا الرضا عليه وعلى آبائه السلام **الباب السادس** الموت حق وكل نفس ذائقته
الا ان الانسان خلق للابد والبقاء لا للعدم والفنا فلا يعدم بالموت بل يفرق بين روحه وجسده
وينتقل من دار الى دار كذا في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وقال الله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احياء ونادى النبي صلى الله عليه وآله الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان
يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم
لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب **فصل** المسائلة في القبر حق قال الصادق عليه
السلام من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة ولا يسأل الا من محض الايمان

محضا او محض الكفر محضا والباقون يلهون عنهم وما يعذبهم فمن اجاب بالصواب فاز بروح
وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ومن يجل وهو مضغوط وما اقل من يفلت من ضغطة القبر واكثر ما
يكون عذاب القبر من سوء الخلق والنميمة والاستخفاف بالبول وهو للمؤمن كفارة لما بقي عليهم من الذنوب
التي يكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت كذا عن اهل البيت عليهم السلام **فصل**
البعث بعد الموت حق لاقتضاء عدل الله وحكمته ايصال جزاء التكاليف الى العبيد والوفا بالوعد
والوعيد ومؤاخذة الظالم للمظلوم الى غير ذلك قال الله سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال عز وجل ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله عز وجل ذلك بان
الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور وقال عز اسمه ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم
يوم القيمة تبعثون وقال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال
النبي صلى الله عليه وآله يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما
تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا الجنة او النار **فصل** الصراط حق وهو جسر ممدود
على متن جهنم ينتهي الى الجنة وعليه ممر جميع الخلائق قال الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا وعن الصادق عليه السلام الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق و
منهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا
وتترك شيئا وقال ايضا الصراط هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة
فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي
هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم يعني
ان الامام هو الطريق الى معرفة الله والهادي الى سبيله قولا وفعلا فمن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه
واستن بسنته مر على صراط المستقيم الذي هو عليه في الدنيا اي طريقته التي هو عليها في الاعمال والاخلاق
كما قال الله عز وجل حكاية عن نبينا صلى الله عليه وآله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فهو الناجي الذي
يمر على صراط الاخرة ومن لم يعرفه ولم يهتد الى طريقته ولم يعمل بها فهو الهالك الذي تزل قدمه عن صراط
الاخرة وفي حديث آخر عن العسكري عليه السلام ان الصراط في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام

فلم يعدل الى شيء من الباطل وهذا ايضا قريب من ذلك في المعنى بل هما واحد عند التحقيق فان الاستقامة
التي لا عدول عنها الى شيء من طرفي الافراط والتفريط هي طريقة الامام عليه السلام وعلى الصراط عقبات
تسمى باسماء الاوامر والنواهي كالصلوة والزكوة والرحم والامانة وولاية الامام وغيرها فمن قصر في شيء منها
حبس عند تلك العقبة وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل صالح قدمه او برحمة تداركته نجا منها الى عقبة اخرى
فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة ويحبس فيسأل حتى اذا سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حياة لا موت فيها
ابدا ويسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وان لم يسلم زلت به قدمه عن العقبة فتردى في نار جهنم نعوذ بالله منها
فصل الميزان حق والحساب حق قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقال تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال الصادق
عليه السلام الموازين القسط هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام اقول وشرح ذلك ان الميزان هو المعيار الذي يعرف
به قدر الشيء والانتفاع بقدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر ايمانهم بالانبياء والاوصياء ومحبتهم لهم و
طاعتهم اياهم في اقوالهم وافعالهم واخلاقهم والاقتفاء لآثارهم فالمقبول الراجح الثقيل من الاعمال ما وافق اعمالهم
والمرضي الحسن الجميل من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق الصائب الصحيح من الاعتقاد
ما اخذ منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب من ذلك قرب من القبول وكلما بعد بعد فهم اذن
موازين الاعمال والعلوم هذا هو المعنى والحساب هو جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله
عز وجل ان يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين ويأبى الله الا ان
يعرفهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فيخاطب عباده جميعا من الاولين والاخرين
بمجمل حساب اعمالهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره
لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب جميعهم في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج لكل انسان
كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم
عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم الله على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم
وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء فتتطاير
الكتب وتشخص الابصار اليها ايقع في اليمين او في الشمال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا

كتابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ثم ينظر الى الميزان ايميل الى جانب السيئات ام
الحسنات وهل الحسنات ثقيلة ام خفيفة فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه
فامه هاوية نعوذ بالله منها **فصل** كلما ورد في الشرع من اهوال القيمة وطوله وحره وعرق
الناس وازدحامهم واختصامهم وبراءة بعضهم من بعض وفرار المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه والسياق واحضار الشهداء والمسائلة وغير ذلك كما اخبر الله عز وجل عنه في القرآن وائمة
الهدى عليهم السلام في الاخبار المروي عنهم حق وصدق لا ريب فيه قال الصادق عليه السلام حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وعن زين العابدين عليه السلام ان من كان له عند غيره مظلمة يؤخذ
له من حسنات الظالم بقدر حقه فزاد في حسناته فان لم يكن للظالم حسنات من سيئات المظلوم فزاد
على سيئات الظالم وعن النبي صلى الله عليه وآله هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله
من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي
قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا
من حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار
فصل الشفاعة حق والحوض حق قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله
حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما
المحسنون فما عليهم من سبيل وفي رواية اخرى شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ما خلا الشرك والظلم
وقال صلى الله عليه وآله ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وقال اقل المؤمن شفاعة من
يشفع لثلاثين انسانا وقال صلى الله عليه وآله ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا
وفي الخبر ان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين عليه السلام يسقي منه اولياءه ويرد عنه اعداءه **فصل**
الجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان اليوم بل لا تخرج نفس من الدنيا حتى ترى مكانها من احدهما كذا
عن ائمة الهدى صلوات الله عليهم والجنة دار البقاء ودار السلام لا موت فيها ولا هرم ولا مرض ولا سقم ولا
آفة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر وهي دار الغنا والسعادة ودار المقامة والكرامة لا يمس

اهلها فيها نصب ولا لغوب لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون على اتم على انواع منهم المتقون بتقديس الله وتسبيحه في حظيرة ملائكته ومنهم المتقون بانواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي و لباس السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويربى على حسب ما تعلقت عليه همته لا يتغوطون ولا يبولون وانما هو جشاء ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس ويزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا قباحة وعرضها ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة والنار دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وان استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغاثوا اغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ينادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم قال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فصل الجنة لاهل الايمان الذين لم يلبسوا بكبيرة او تابوا منها او ادركتهم الشفاعة او نالتهم الرحمة والنار لاهل الشرك والكفر والجحود خلود او لاهل الكبائر من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة ورودا من غير خلود لاستحقاقهم الثواب بالايمان فيخرجون منها بعد استيفاء عقابهم الذي استحقوا بالذنوب التي اكتسبوها بالرحمة التي تداركتهم والشفاعة التي نالتهم فمن وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ولن يخلف الله وعده ومن اوعده الله على عمل عقابا فهو فيه بالخيار ان عذبه فبعدله وان عفا عنه فبفضله وقد قال الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الخبر ان قسيم الجنة والنار امير المؤمنين عليه السلام و ذلك لان الجنة والنار اهلهما فان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان و خلقت النار لاهل الكفر كذا عن الصادق عليه السلام رزقنا الله شفاعتهم كما رزقنا محبتهم بمنه وجوده

فصل في وجه التدريج الى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد قال ابو حامد اعلم ان ما ذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغي ان يقدم الى الصبي في اول نشوه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان فمن فضل الله على قلب الانسان ان شرحه في اول نشوه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وكيف

ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مباديها التلقين المجرد والتعليم المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى انه يقبل الازالة بنقيضه لو القي فلا بد من تقويته واثباته في نفس الصبي والعامي حتى يترسخ به ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته واثباته ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القران وتفسيره وتلاوة الحديث ومعانيه ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال يقوى اعتقاده ويزداد رسوخا بما يقرع سمعه من ادلة القران وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها وبما يسري اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم ودويهم وسيماهم وهيئاتهم في الخضوع لله والخوف منه والاستكانة له فيكون اول التلقين كالقاء بذر في الصدر وتكون هذه الاسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر مما يصلحه بل تقويته بالجدل تضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها بان يكثر اجزاؤها وربما يفتتها ذلك ويفسدها وهو الاغلب والمشاهدة تكفيك في هذا بيانا وناهيك بالعيان برهانا فقس عقيدة اهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيئه الريح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه تقليدا كما يلقف نفس الاعتقاد تقليدا ولا فرق بين التقليد في تعلم الدليل او تعلم المدلول فتلقين الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء آخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوؤه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه سلم في الآخرة باعتقاد الحق اذ لم يكلف الشرع اجلاف العرب اكثر من التصديق والجزم بظاهر هذه العقائد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوا اصلا وان اراد ان يكون من سالكي طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتح له ابواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور الهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده تعالى اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية ايمان الصديقين والمقربين وله درجات بحسب درجات

المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وسائر العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة فكما لا تنحصر تلك الدرجات فكذا هذه فصل اعلم ان ممن ذهب من علمائنا رحمهم الله الى ما ذكره ابو حامد من اكتفاء العوام بمجملات العقائد وتقليدهم للشرائع افضل المحققين حجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه فانه قال في بعض رسائله اعلم ايدك الله ايها الاخ العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجمه قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الآخر وتعيين الامام المعصوم كل ذلك بما اشتمل عليه القران من غير مزيد وبرهان اما في الآخرة فبالايمان بالجنة والنار والحساب وغيره واما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد كاره متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجب عليه ان يبحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم بل لو لم يخطر له حقيقة هذه المسائل حتى مات مات مؤمنا ولا يجب عليه تعلم الادلة التي حررها المتكلمون بل مهما خطر في قلبه تصديق الحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العرب باكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمر الاعراب واكثر الناس الا من وقع في بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول وغيره فهو ان لم ياخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان اخذ ذلك بقلبه فاقل الواجب عليه ما اعتقده السلف فيعتقد في القران الحدوث كما قال السلف القران كلام الله مخلوق ويعتقد ان الاستواء حق والايمان به واجب والسؤال عنه مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية غير معلومة ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وان لم ينفعه ذلك وغلب على قلبه الشك والاشكال فان امكن ازالة شكه واشكاله بكلام قريب من الافهام ازيل وان لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن ان تتشبث بالخاطر والقلب فيظنها حقة لقصوره عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقا لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه وانما زجروا ضعفاء العوام واما ائمة الدين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن شاطئ دجلة خوفا من الغرق ورخصة الاقوياء فيه تضاهي رخصة

الماهر في صنعة السباحة الا ان ههنا موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقائق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون والصواب منع الخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنين من تجاوز سلوك سبيل السلف في الايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله تعالى واخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله فان من اشتغل في الخوض فيه فقد اوقع نفسه في شغل شاغل اذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله حيث راى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه افبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا ما امركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد العقائد فاطلبه منه انتهى كلامه طاب ثراه ومن كلام اهل البيت عليهم السلام في هذا الباب ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال في كلام له فالزم ما اجمع عليه اهل الصفا والتقى من اصول الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم فيصعب عليك وقد اجتمعت الامة المختارة بان الله واحد ليس كمثله شيء وانه عدل في حكمه ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعته لم ولا كان ولا يكون شيء الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء وصادق في وعده ووعيده وان القران كلامه وانه كان قبل الكون والمكان والزمان وان احداث الكون وافناءه عنده سواء ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع الفائزين فصل قال ابو حامد فان قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم او هو مباح او مندوب اليه فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا في اطراف فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقي الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان وانه افضل الاعمال واعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد وسفيان وجميع اهل الحديث من السلف قال الشافعي حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا

احمرت

في الرد على المبتدعة وقال ويحك اتتحلى بدعتهم او لا ترد عليهم المنتحل الناس بتضيفك
على طائفة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال ابو هاشم علم
الكلام زندقة وقال مالك ان جاءنا من هو اجدل منه ابدع دينه كل يوم لدين جديد يعني ان
اقوال المجادلين تتفاوت الى غير ذلك من التشديدات وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف
بالحقائق وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وآله هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون اي المتعمقون في البحث والاستقصاء
واحتجوا ايضا بان ذلك لو كان من الدين لكان ذلك اهم ما يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله ويعلم
طريقه ويثني على اربابه فقد علم الاستنجاء وندبهم الى حفظ الفرائض واثنى عليهم ونهاهم عن الكلام في
القدر وقال امسكوا وعلى هذا استمر الصحابة والزيادة على الاستاذ طغيان وظلم وهم استادون
ونحن الاتباع والتلامذة اقول وقد سلفنا اخبار عن اهل البيت عليهم السلام ايضا في مذمة الكلام
عند ذكر آفات المناظرة من كتاب العلم قال الصدوق رحمه الله في اعتقاداته والجدل في امور الدين
منهي عنه قال امير المؤمنين عليه السلام من طلب الدين بالجدل تزندق وقال الصادق عليه السلام يهلك
اصحاب الكلام وينجو المسلمون ان المسلمين هم النجباء وقال السيد ابن طاوس رحمه الله وجدت
في كتاب عبد الله بن حماد الانصاري في النسخ المقروء على هرون بن موسى التلعكبري رحمه الله
ما هذا لفظه عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول متكلموا هذه العصابة
من شرار من هم منهم قال ابو حامد واما الفرقة الاخرى فانهم احتجوا بان المحذور من الكلام
ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير و
الفقه ولو عرض عليهم عبارة النقض والكسر والتركيب والتعدية وفساد الوضع لما كانوا يفهمونه
فاحداث عبارة للدلالة بها على مقصود صحيح كاحداث آنية على هيئة جديدة لاستعمالها في
مباح وان كان المحذور هو المعنى فنحن لا نعني به الا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق
وصفاته كما جاء به الشرع فمن اين يحرم معرفة الله بالدليل وان كان المحذور هو التشغب والتعصب
والعداوة والبغضاء وما يفضي اليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز عنه كما ان الكبر والرياء وطلب
الرياسة مما يفضي اليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم يجب الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل

الفرقة التي لم يمدحها الصحابة فالامر فيه قريب اذ ما من علم الا وقد احدث فيه اصطلاحات م

شغب بر انگیختن شر

اداء الله اليه وكيف تكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محذورا وقد قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم
وقال ليهلك من هلك عن بينة وقال هل عندكم من سلطان اي من حجة وبرهان وقال فلله
الحجة البالغة وقال الم تر الى الذي حاج ابراهيم الى قوله فبهت الذي كفر اذ ذكر احتجاج
ابراهيم ومجادلته وافحامه خصمه في معرض الثناء عليه وقال تلك حجتنا آتيناها ابراهيم
على قومه وقال تعالى يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقال في قصة فرعون وما رب
العالمين الى قوله اولو جئتك بشيء مبين وعلى الجملة فالقرآن من اوله الى آخره محاجة
مع الكفار فعمدة ادلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا و
في البعث قوله عز وجل قل يحييها الذي انشأها اول مرة الى غير ذلك من الادلة ولم يزل
الرسل يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن والصحابة
ايضا كانوا يجادلون عند الحاجة وكانت الحاجة اليه قليلة في زمانهم واول من سن
دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي عليه السلام اذ بعث ابن عباس الى الخوارج فكلمهم فقال
ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم فقال ذلك في قتال الكفار ارأيتم لو
سبيت عائشة في يوم الجمل فوقعت عائشة في سهم احدكم اكنتم تستحلون منها ما تستحلون من
ملككم وهي امكم في نص الكتاب فقالوا لا ورجع منهم الى الطاعة بمجادلته الفان اقول ومحاجة الائمة
المعصومين صلوات الله عليهم مع الكفار واهل الخلاف مشهورة مستفيضة وقد تضمن بعضها
كتاب الكافي والاحتجاج للطبرسي وغيرهما قال ابو حامد ان يقال لكن الخوض فيه قليلا لا كثيرا او قصيرا
لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس واتخاذه صناعة فيقال لهم اما قلة خوضهم
فكان لقلة الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان واما القصر فكان الغاية افحام الخصم والزامه
وانكشاف الحق فلو طال اشكال الخصم او لجاجه لطال لا محالة الزامهم وما كانوا يقدرون قدر الحاجة
بميزان ولا مكيال بعد الشروع فيها واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف فهكذا كان دأبهم في الفقه والتفسير
والحديث ايضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التي لا تتفق الا على الندور اما ادخارا
ليوم وقوعها وان كان نادرا او تشحيذا للخاطر فنحن ايضا نرتب طرق المحاجة لتوقع وقوع الحاجة
بثوران شبهة وهيجان مبتدع او لتشحيذ الخاطر او لادخار الحجة حتى لا يعجز عنه عند الحاجة على البديهة

منها

والايجاد لكن بعد السلاح قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن ان يذكر للفريقين فصل فان قلت
فما المختار فيه عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بحمده في كل حال خطأ
بل لا بد فيه من تفصيل فاعلم اولا ان الشيء قد يحرم لذاته كالخمر والميتة واعني بقولي لذاته ان علة تحريمه وصف
في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه اطلقنا القول بانه حرام ولا نلتفت الى اباحة
الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر اذا غص الانسان بلقمة ولم يجد ما يسيغها به سوى الخمر وما
يحرم لغيره كالبيع على بيع اخيك في وقت الخيار والبيع في وقت النداء وكأكل الطين فانه يحرم لما
فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بانه حرام كالسم الذي
يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثيره يضر
بالمحرور وكأن اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفات الى اغلب الاحوال
فان تصدى شيء تقابلت فيه الاحوال فالاولى والابعد عن الالتباس ان نفصل فنعود الآن
الى علم الكلام ونقول فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال او مندوب
او واجب كما تقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام اما مضرته فاثارة الشبهات
وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك
فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق وله ضرر في تأكيد اعتقاد المبتدعة وتثبيته
في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة
التعصب الذي يثور من الجدل ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن ان يزال اعتقاده باللطف في اسرع
زمان الا اذا كان نشوءه في بلد يظهر فيه الجدل والتعصب فانه لو اجتمع عليه الاولون والآخرون
لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب وبغض خصومه المجادلين و
الفرق المخالفين مستولي على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى لو قيل له هل تريد ان يكشف الله لك
الغطاء فيعرفك بالعيان ان الحق مع خصمك كره ذلك خيفة من ان يفرح به خصمه وهذا هو الداء
العظيم الذي استطار في البلاد والعباد وهو نوع فساد اثاره المجادلون بالتعصب فهذا ضرره واما
منفعته فقد يظن ان فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليها وهيهات فليس في الكلام
وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته

ارتجاج ازو برآوردن کشتر

طين

من محدث او حشوي ربما خطر ببالك ان الناس اعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام
ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم
اخر تناسب نوع الكلام وتحقق ان الطريق الى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك
الكلام عن كشف وتعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على الندور وفي امور جلية تكاد تفهم
قبل التعمق في صنعة الكلام بل منفعته شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي ترجمناها على العوام
وحفظها عن تشويشات المبتدعة بانواع الجدل فان العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع وان كان
فاسدا ومعارضة الفاسد بالفاسد يدفعه والناس متعبدون بهذه العقيدة اذ ورد بها الشرع لما
فيها من صلاح دينهم ودنياهم والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة كما تعبد
السلاطين بحفظ اموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب واذا وقعت الاحاطة بضرره ومنفعته فينبغي ان تكون
كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر اذ لا يضعه الا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة
وتفصيله ان العوام المشتغلين بالحرف والصناعات يجب ان يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتقدوها
مهما تلقنوا الاعتقاد الحق الذي ذكرناه فان تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل
عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالاصلاح واما العامي المعتقد للبدعة فينبغي ان يدعى الى الحق
بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق ادلة القرآن والحديث الممزوج
بفن الوعظ والتحذير فان ذلك انفع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد انه
نوع صنعة تعلمها المتكلم ليستدرج الناس الى اعتقاده فان عجز عن الجواب قدر ان المجادلين من مذهبه ايضا
يقدرون على دفعه والجدل مع هذا ومع الاول حرام وكذا مع من وقع له شك اذ يجب ازالته باللطف
والوعظ والادلة القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل وانما ينفع في موضع واحد
وهو ان يفرض عامي اعتقد البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود الى اعتقاد
الحق وذلك فيمن ظهر له من الانس بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات العامية فقد
انتهى هذا الى حالة لا يشفيه الا دواء الجدل فجاز ان يلقى اليه وهذا في بلاد يقل فيها البدعة ولا تختلف فيها
المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للادلة وتربص وقوع شبهة فان
وقعت ذكر بقدر الحاجة فان كانت البدعة شائعة وكان يخاف على الصبيان ان يخدعوا فلا

التلطيف م

باس ان يعلموا القدر الذي اودعناه كتاب الرسالة القدسية ليكون ذلك سببا لدفع تاثير مجادلات اهل البدعة ان وقعت اليهم وهذا القدر مختصر وقد اودعناه هذا الكتاب لاختصاره اقول واما على طريقتنا فيبدل ذلك بما اودعته في الابواب الخمسة الوسطى من هذا الكتاب فقد ادرجتها في رسالة واضفت اليها ما يجب تعلمه على الناس عامة من العلم بالاعمال الظاهرة والباطنة والاخلاق الفاضلة والرديئة وسميتها منهاج النجاة وهو اكثر المتعلمين فان كان فيه ذكاء وتنبه بذكائه لموضع سؤال او ثارت في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة وظهر الداء فلا باس ان يرقى منه الى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن النظر في قواعد العقائد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين اقول وعلى طريقتنا يبدل ذلك بما اودعته كتاب علم اليقين فانه وان كان مبسوطا الا انه لم يخرج عما ورد في القران ولحديث اهل العصمة صلوات الله عليهم الا قليلا مما يحتاج اليه في شرحهما قال فان اقنعه ذلك كف عنه وان لم يقنعه ذلك فقد صارت العلة مزمنة والداء غالبا والمرض ساريا فليتلطف به الطبيب بقدر امكانه وينتظر قضاء الله فيه الى ان ينكشف له الحق بتنبيه من الله سبحانه او يستمر على الشك والشبهة الى ما قدر له فالقدر الذي يحويه ذلك الكتاب وجنسه من المصنفات هو الذي يرجى نفعه فاما الخارج منه فقسمان احدهما بحث عن غير قواعد العقائد كالبحث عن الاعتمادات والاكوان وعن الادراكات وعن الخوض في الرؤية هل لها ضد يسمى المنع والعمى وان كان فذلك واحد هو منع عن جميع ما لا يرى او يثبت لكل مرئي يمكن رؤيته منع بحسب عدده الى غير ذلك من الترهات المضلة والقسم الثاني زيادة تقرير لتلك الادلة في غير تلك القواعد وزيادة اسولة واجوبة وذلك ايضا استقصاء لا يزيد الا ضلالا وجهلا في حق من لم تقنعه ذلك القدر فرب كلام يزيده الاطناب والتقرير غموضا ولو قال قائل البحث عن حكم الادراكات والاعتمادات فيه تشحيذ الخواطر والخاطر آلة الدين كالسيف آلة الجهاد فلا باس بتشحيذه كان كقوله لعب الشطرنج يشحذ الخاطر فهو من الدين وذلك هوس فان الخاطر يتشحذ بسائر علوم الشرع ولا يخاف منها مضرة فقد عرفت بهذا القدر المذموم والقدر المحمود من الكلام والحالة التي يذم فيها والحالة التي يحمد والشخص الذي ينتفع به والذي لا ينتفع **فصل** فان قلت مهما اعترفت بالحاجة اليه في دفع المبتدع

النقص من الكلام خلاف الواضح

والآن فقد ثارت البدع وعمت البلوى وارهقت الحاجة فلا بد وان يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وما لم يشتغل العلماء بنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطبع كفاية بحل شبهة المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي ان يكون التدريس فيه ايضا من فروض الكفايات بخلاف زمان الصحابة فان الحاجة ما كانت ماسة اليه فاعلم ان الحق انه لا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل بدفع شبه المبتدعة التي ثارت في تلك البلدة وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور لما ذكرناه فيه من انواع الضرر والعالم به ينبغي ان يخص بتعليم هذا العلم من فيه ثلث خصال احدها التجرد للعلم والحرص عليه فان المحترف يمنعه الشغل عن الاستتمام وازالة الشكوك اذا عرضت والثانية الذكاء والفطنة والفصاحة فان البليد لا ينتفع بفهمه والفدم لا ينتفع بحجاجه فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجى فيه نفعه والثالثة ان يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا يكون الشهوات عليه غالبة فان الفاسق بادنى شبهة ينخلع عن الدين فان ذلك يحل عنه الحجر ويرفع السد بينه وبين الملاذ فلا يحرص على ازالة الشبهة بل يغتنمها ليتخلص من اعباء التكليف فيكون ما يفسده مثل هذا المتعلم اكثر مما يصلحه واذا عرفت هذه الانقسامات اتضح لك ان الحجة المحمودة في الكلام ما هي من جنس حجج القران من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها اكثر الناس واذا فهموها اعتقدوا انها شعبذة وصنعة تعلمها صاحبها للتلبيس فاذا قابله مثله في الصنعة قاومه وعرفت ان السلف انما سكتوا عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر الذي نبهنا عليه وان ما نقل عن ابن عباس من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي عليه السلام من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد تختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقلتها ولا يبعد ان يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها واما ازالة الشبهة وكشف الحقائق ومعرفة الاشياء على ما هي عليها وادراك الاسرار التي يترجمها ظاهر الفاظ هذه العقائد فلا

القدم الذي عن الكلام في نقل ورنا فة وقلة فهم ق

مفتاح لها الا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهي رحمة من الله تفيض على من يتعرض لنفحاتها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبقدر قبول المحل وطهارة القلب وذلك البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله **فصل** فان قلت هذا الكلام يشير الى ان هذه العلوم لها ظواهر واسرار وبعضها جلي يبدو اولا وبعضها خفي يتضح اخيرا بالمجاهدة والرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شيء من اشغال الدنيا سوى المطلوب وهذا يكاد يكون مخالفا للشرع اذ ليس للشرع ظاهر وباطن وسر وعلن بل الظاهر والباطن والسر والعلن واحد فاعلم ان انقسام هذه العلوم الى خفية وجلية لا ينكرها ذو بصيرة وانما ينكرها القاصرون الذين تلقفوا في اوائل الصبا شيئا وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترق الى شأو العلى ومقامات العلماء والاولياء وذلك ظاهر من ادلة الشرع قال النبي صلى الله عليه وآله ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وقال صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وآله ما حدث احد قوما بحديث لم تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال علي عليه السلام واشار الى صدره ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة وقال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال النبي صلى الله عليه وآله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فليت شعري ان لم يكن ذلك سرا منع من افشائه لقصور الافهام عن دركه او لمعنى آخر فلم لم يذكره لهم ولا شك في انهم كانوا يصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن عباس في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ آخر لقلتم انه كافر وقال سهل التستري للعالم ثلثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر وعلم باطن لا يسعه اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه وبين الله لا يظهره لاحد وقال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية سر لو اظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام وهذا القائل ان لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض وان الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وملاك الورع النبوة اقول وقد سلفنا في الباب الثاني من كتاب العلم عند ذكر تفصيل علم الآخرة احاديث عن اهل البيت عليهم السلام من هذا القبيل **فصل** فان قلت هذه الآيات والاخبار يتطرق اليها تاويلات فبين كيفية اختلاف الظاهر

والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو هو فيزول به الانقسام ولا يكون للشرع سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم ان هذا السؤال يحرك خطبا عظيما وينجر الى علم المكاشفة ويخرج عن مقصود علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فان هذه العقائد التي ذكرناها من اعمال القلوب وقد تعبدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بان يتوصل الى ان ينكشف لنا حقائقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق ولولا انه من الاعمال لما اوردناه في هذا الكتاب ولولا انه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما اوردناه في الشطر الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو صفة سر القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام الى تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فمن قال ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن يناقض الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان بل الاسرار التي يختص المقربون بدركها ولا يشاركهم الاكثرون في علمها ويمتنعون عن افشائها اليهم ترجع الى خمسة اقسام **الاول** ان يكون الشيء في نفسه دقيقا يكل اكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعليهم ان لا يفشوه الى غير اهله اذ يصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر افهامهم عن الدرك واخفاء سر الروح وكف رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما يكل الافهام عن دركه وتقصر الاوهام عن تصور كنهه ولا تظنن ان ذلك لم يكن مكشوفا لرسول الله صلى الله عليه وآله فان من لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه ولا يبعد ان يكون ذلك مكشوفا لبعض الاولياء والعلماء وان لم يكونوا انبياء ولكنهم يتادبون باداب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في صفات الله سبحانه من الخفايا ما تقصر افهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله منها الا الظواهر للافهام من العلم والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كان لهم من الاوصاف ما يسمى علما وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق مما يناسبه الى لذة المطعوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهما على التحقيق والمخالفة بين علم الله وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم اكثر من المخالفة بين لذة الجماع والاكل وبالجملة فلا يدرك الانسان الا نفسه وصفات نفسه مما

بها

م

الروح فكانه لم يعرف نفسه م

بعض المناسبة شيء لم يفهموه بل لذة الجماع اذا ذكر للصبي والعنين لم يفهمه الا بمناسبة م

هو حاضر له في الحال او مما كان له من قبل ثم بالمقايسة اليه يفهم ذلك لغيره ثم قد يصدق بان بينهما تفاوتا في الشرف والكمال فليس في قوة البشر الا ان يثبت لله ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرها من الصفات مع التصديق بان ذلك اكمل واشرف فيكون معظم تحويمه على صفات نفسه لا على ما اختص الرب تعالى به من الجلال ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وليس المعنى اني عجزت عن التعبير عما ادركته بل هو اعتراف بالقصور عن ادراك كنه جلاله ولذلك قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله وقال الحمد لله الذي لم يجعل سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولنقبض عنان الكلام عن هذا النمط ولنرجع الى الغرض وهو ان احد الاقسام ما يكل الافهام عن ادراكه ومن جملته الروح ومن جملته بعض صفات الله تعالى ولعل الاشارة الى مثله في قوله عليه السلام ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادركه بصره الثاني من الخفيات التي تمتنع الانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر باكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصديقين وسر القدر الذي منع اهل العلم عن افشائه من هذا القسم ولا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقائق مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما يضر رياح الورد بالجعل ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر ميقاتها وانها بعد الف سنة او اكثر او اقل لكان مفهوما ولكن لم يذكر لمصلحة العباد وخوفا من الضرر ولعل المدة اليها بعيدة فيطول الامد واذا استبطأت النفوس وقت العقاب قل اكتراثها ولعلها كانت قريبة في علم الله ولو ذكرت لعظم الخوف واعرض الناس عن الاعمال وخربت الدنيا فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالا لهذا القسم الثالث ان يكون الشيء بحيث لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع اغلب وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل رأيت فلانا يقلد الدر في اعناق الخنازير وكنى عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد يسبق الى فهمه ظاهره والمحقق اذا نظر وعلم ان ذلك الانسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير تفطن لدرك السر والباطن فتفاوت الناس بذلك وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي تتضمن عين المعنى او مثله ومنه قوله عليه السلام ان المسجد لينزوي عن النخامة كما تنزوي الجلدة في النار

وانت ترى ان ساحة المسجد لا تنقبض بالنخامة ومعناه ان روح المسجد ومعناه كونه معظما ورمي النخامة تحقير فيضاد معنى المسجدية مضادة النار لاتصال اجزاء الجلد وكذلك قوله عليه السلام اما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار وذلك من حيث الصورة قط لم يكن ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كائن اذ رأس الحمار لم يكن بحقيقته لونه وشكله بل بخاصيته وهي البلادة والحمق ومن رفع رأسه قبل الامام فقد صار رأسه رأس حمار في معنى البلادة والحمق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية الحمق ان يجمع بين الاقتداء وبين التقدم فانهما متناقضان وانما يعرف ان هذا السر على خلاف الظاهر اما بدليل عقلي او شرعي اما العقلي فان يكون حمله على الظاهر غير ممكن كقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اذ فتشنا عن صدور المؤمنين فلم نجد فيها اصابع فعلم انها كناية عن القدرة التي هي سر الاصابع وروحها الخفي وكنى بالاصابع عن القدرة لان ذلك اعظم وقعا في تفهيم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل كنايته عن الاقتدار بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان ظاهره ممتنع اذ قوله كن ان كان خطابا مع الشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل وان كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين ولكن لما كانت هذه الكناية اوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل اليها واما المدرك بالشرع فهو ان يكون اجراؤه على الظاهر ممكنا ولكن يروى انه اريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الآية وان معنى الماء هو القرآن ومعنى الاودية القلوب وان بعضها احتملت شيئا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها لم يحتمل والزبد مثل الكفر فانه وان ظهر وطفى على رأس الماء فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس تمكث وفي هذا القسم تعمق جماعة فاولوا ما ورد في الآخرة من الميزان والصراط وغيرهما وهو بدعة اذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية واجراؤه على الظاهر غير محال فيجب اجراؤه على الظاهر غير محال فيجب اجراؤه على الظاهر اقول تأويل الميزان والصراط ليس ببدعة على طريقتنا لوروده عن ائمتنا المعصومين صلوات الله عليهم كما اشرنا اليه فيما قبل وقد بينا ذلك بما لا مزيد عليه في رسالة على حدة القسم الرابع ان يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق

والذوق بان يصير حالا ملابسا له فيتفاوت العلمان فيكون الاول كالقشر والثاني كاللب والاول كالظاهر والآخر كالباطن وذلك كما يتمثل للانسان في عينه شخص في الظلام او على البعد فيحصل له نوع علم فاذا رآه بالقرب او بعد زوال الظلام ادرك تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له فكذلك في العلم والايمان والتصديق اذ قد يصدق الانسان بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحققه به عند الوقوع اكمل من تحققه قبل الوقوع بل للانسان في الشهوة والعشق وسائر الاحوال ثلاثة احوال متفاوتة وادراكات متباينة الاول تصديقه بوجوده قبل وقوعه والثاني عند وقوعه والآخر بعد تصرمه فان تحققك بالجوع بعد الزوال يخالف التحقق به قبل الزوال وكذا من علوم الدين ما يصير ذوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك ففرق بين علم المريض بالصحة وبين علم الصحيح بها ففي هذه الاقسام الاربعة تتفاوت الخلق وليس في شيء منها باطن يناقض الظاهر بل يتممه ويكمله كما يتمم اللب القشر القسم الخامس ان يعبر بلسان المقال عن لسان الحال فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا والبصير بالحقائق يدرك السر فيه وهذا كقول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالبليد يفتقر في فهمه الى ان يقدر لهما حياة وعقلا وفهما للخطاب وخطابا وهو صوت وحرف تسمعه السماء والارض فتجيبان بصوت وحرف فيقولان اتينا طائعين والبصير يعلم ان ذلك لسان الحال انه نبأ عن كونهما مسخرتين بالضرورة لا التسخير ومن هذا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فان البليد يفتقر فيه الى ان يقدر للجماد حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير يعلم انه ما اريد به نطق اللسان بل كونه مسبحا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا بوحدانية الله تعالى كما يقال

شعر
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وكما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها بحسن التدبير وكمال العلم لا بمعنى انها تقول اشهد ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شيء الا وهو محتاج في نفسه الى موجد يوجده ويبقيه ويديم اوصافه ويردده في اطواره فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس يدرك شهادته ذوو البصائر دون الجامدين على الظواهر ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما القاصرون فلا يفقهون اصلا واما المقربون والعلماء الراسخون فلا يفقهون كنهه

وكما انه لكل شيء شهادات على تقديس الله وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر عقله وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر وارباب البصائر في علمه ويظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لارباب المقامات اسراف واقتصاد فمن مسرف في دفع الظواهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر او اكثرها حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي الميزان والحساب ومناظرات اهل النار واهل الجنة في قولهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله زعموا ان كل ذلك بلسان الحال وغلا آخرون في حسم الباب منهم احمد بن حنبل حتى منع تأويل قوله تعالى كن فيكون وزعم ان ذلك خطاب بحرف وصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه يقول انه حسم باب التأويل الا لثلاثة الفاظ قوله عليه السلام الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومال الى حسم الباب ارباب الظواهر والظن باحمد بن حنبل انه علم ان الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من التأويل حسما للباب ورعاية لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق على الراقع وخرج عن الضبط وجاوز الاقتصاد اذ حد الاقتصاد لا ينضبط ولا بأس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهبت طائفة الى الاقتصاد ففتحوا باب التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهرها ومنعوا التأويل وهم الاشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفاته الرؤية واولوا كونه سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه لم يكن بالجسد واولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة من احكام الآخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد بالجنة واشتمالها على المأكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ المحسوسة وبالنار واشتمالها على جسم محسوس محرق يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد الفلاسفة فاولوا كل ما ورد في الآخرة وردوها الى آلام عقلية روحانية ولذات عقلية وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس وانها تكون اما معذبة واما منعمة بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهؤلاء هم المسرفون

وحدّ الاقتصاد ما بين هذا الانحلال وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطّلع عليه الا
الموفّقون الذين يدركون الامور بنور الهي لا بالسماع ثم اذا انكشف لهم اسرار الامور على
ما هي عليها نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرّروه وما
خالفه اوّلوه فامّا من يأخذ معرفة هذه الامور من السمع المجرّد فلا يستقرّ له فيها قدم ولا يتعيّن له
موقف والأليق بالمقتصر على السمع المجرّد مقام احمد بن حنبل والآن فكشف الغطاء عن حدّ الاقتصاد
في هذه الامور داخل في علم المكاشفة والقول فيه يطول فلا نخوض فيه والغرض بيان موافقة الباطن
للظاهر ومخالفته له وقد انكشف بهذه الاقسام الخمسة فصل اقول وانما ينكشف هذه الاسرار على القلوب
بقدر قوة الايمان واليقين فيها وذلك انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في
القلب بحسب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جلّ جلاله الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم
بكثرة التعلّم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل للقوة والضعف
والاشتداد والنقص كساير الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقل ربّ زدني علما فالايمان
درجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البيّن نقصانه ومنه الراجح الزايد
رجحانه كذا قال الصادق عليه السلام وكلما ارتفع حجاب ازداد نوره فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط
نوره فينشرح صدره ويطلع على حقايق الاشياء ويتجلّى له الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق
الانبياء عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من
قلبه داعية العمل بكل مأمور والاجتناب عن كل محظور فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات
الجميلة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة يقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله
مستعدا لحصول نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين يحمله على عبادة اخرى واخلاص آخر
فيها يوجب نورا آخر وانشراحا اتمّ ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله جلّ جلاله ومثل ذلك مثل من
يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي
الحديث النبوي صلى الله عليه وآله من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الايمان يبدو

لمظة بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نمت وزادت حتى يبيضّ القلب كله وان النفاق يبدو نكتة سوداء فاذا انتهك
الحرمات زادت حتى يسودّ القلب كله فيطبع على قلبه فذلك الختم وتلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو حامد
والعمل يؤثر في نماء تصميم الاعتقاد وزيادته كما يؤثر سقي الماء في نماء الاشجار ولذلك قال تعالى فزادهم ايمانا
وقال زادتهم ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقد قال صلى الله عليه وآله فيما روي في بعض الاخبار الايمان يزيد
وينقص وذلك بتأثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه الا من راقب احوال نفسه في اوقات المواظبة على العبادة
والتجرّد لها بحضور القلب مع اوقات الفتور وادرك التفاوت في السكون الى عقايد الايمان في هذه الاحوال حتى
يتفاوت في اليتيم معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاده فمسح راسه وتلطّف له ادرك من باطنه تأكّد الرحمة وتضاعفها
بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بموجبه عملا او ساجدا لغيره احسّ من قلبه بالتواضع عند
اقدامه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها اعمال الجوارح ثم يعود اثر الاعمال عليها فيؤكّدها
ويزيدها وسيأتي هذا في ربع المنجيات والمهلكات عند بيان وجه تعلّق الباطن بالظاهر والاعمال بالعقايد
والقلوب انتهى كلامه ولقد طوّل الكلام في الفرق بين الايمان والاسلام ومعانيهما ومراتبهما واجاد في ذلك
من اختلاف الاثام وما يترتب عليهما من الاحكام وغير ذلك بما ليس في ذكره طائل بعد الاطلاع على ما حققناه
وعلى ما نورده في فصل آخر موجز على منهاج آخر غير ما سلكه وبالله التوفيق فصل اعلم ان اوايل الايمان
تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وعنها يعبّر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وعن الصادق عليه السلام الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة واوساطها
تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها
خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه
وشوق تام الى الحضرة المقدّسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين لا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبادة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
واخرى بالايقان وبالآخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث الاشارة بقوله تعالى ليس على الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا

ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان
يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام
لا يشارك الايمان م
في الباطن

ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى بقاء بلاده التي هي مرتبة الكفر الاشارة بقوله عز وجل ان الذين
آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان
واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان
اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعزّ من اليقين واليقين ثلث مراتب علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترونّ الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق
بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها
هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق فيها والهويّة نارا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل
للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا هذا آخر الكلام في كتاب
قواعد العقايد من المحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه
ان شاء الله كتاب اسرار الطهارة ومهماتها
والحمد لله رب العالمين اولا
وآخرا وظاهرا وباطنا
م

بلغ تصحيحه فقابلني اقل العباد محمد رضا الحسني

كتاب اسرار الطهارة ومهماتها وهو الكتاب الثالث من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي تلطّف بعباده فتعبّدهم بالنظافة وافاض على قلوبهم تزكية لسرايرهم انواره والطافه واعدّ
لظواهرهم تطهيرا لها الماء المخصوص بالرقة واللطافة والصلوة على محمّد المستغرق بنور الهدى اطراف العالم
واكنافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة تنجينا بركاتها يوم المخافة وتنتصب جنّة بيننا وبين كل آفة
اما بعد فقد قال النبي صلى الله عليه وآله بني الدين على النظافة وقال مفتاح الصلوة الطهور وقال الله
تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين وقال صلى الله عليه وآله الطهور نصف الايمان وقال الله تعالى
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فتفطّن ذوو البصائر بهذه الظواهر ان اهمّ الامور
تطهير السرائر اذ يبعد ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وآله الطهور نصف الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف
بافاضة الماء وتخريب الباطن وابقائه مشحونا بالاخباث والاقذار هيهات هيهات والطهارة لها اربع

الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات الثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام الثالثة
تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة الرابعة تطهير السر عما سوى الله وهي طهارة الانبياء
والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى في عمل السر ان ينكشف
له جلال الله وعظمته ولن تحلّ معرفة الله بالحقيقة في السرّ ما لم يرتحل ما سوى الله ولذلك قال الله
تعالى قل الله ثم ذرهم لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واما عمل القلب
فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعة ولن يتصف بها ما لم ينظف
عن نقايضها من العقايد الفاسدة والرذائل المذمومة فتطهيره احد الشطرين وهو الشطر الاول
الذي هو شرط في الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي احد الشطرين
وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني وهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة
العالية الا ان يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة
من لم يفرغ عن طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته بالمحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن
طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عزّ المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه و
كثرت عقباته ولا تظننّ ان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن تفاوت
هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر الاخير بالاضافة الى اللب
المطلوب فصار يمعن فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب
وتنظيف الظاهر وطلب المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة وخبل العقل ان الطهارة المطلوبة
المشرفة هي هذه فقط وجهالة بسيرة الاولين واستغراقهم جميع الهمّ والفكر في تطهير القلوب وتساهلهم في
امر الظاهر حتى انهم ما كانوا يغسلون اليد من الوسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم باخمص اقدامهم
وعدّوا الاشنان من البدع المحدثة ولقد كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون حفاة
في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين التراب حاجزا في مضجعه كان من اكابرهم وكانوا يعلمون ان
الصلوة في النعلين افضل وكانوا يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء وكانوا ياكلون من دقيق البر و
الشعير وهو يداس بالدواب وتبول عليها ولا يحترزون من عرق الابل والفرس مع كثرة تمرغها في النجاسات
ولم ينقل قط عن واحد منهم سؤال في دقايق النجاسات فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت النوبة

الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة ويقولون هي مبنى الدين فما اكثر اوقاتهم في تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب والجهل والرياء والنفاق ولا ينكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر او مشى على الارض حافيا او صلى على الارض او على بواري المسجد من غير سجادة مفروشة او مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من ادم او توضأ من آنية عجوز او رجل غير متقشف اقاموا عليه القيامة وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم واستنكفوا من مواكلته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان قذارة والرعونة نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس تحقيقه وعلمه **فصل** فان قلت افتقول ان هذه العادات التي احدثتها الصوفية في هيأتهم ونظافتهم من المحظورات والمنكرات فاقول حاش لله ان اطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني اقول ان هذا التكلف والتنظف باعداد الاواني والآلات واستعمال غلاف القدم والازار المقنع به لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد يقترن بها احوال ونيات تلحقها تارة بالمعروفات وتارة بالمنكرات فاما كونها مباحا في نفسه فلا يخفى اذ صاحبه متصرف في ماله وبدنه وثيابه فليفعل به ما يريد اذا لم يكن فيه اضاعة واسراف واما مصيره منكرا فبان يجعل ذلك اصل الدين ويفسر به قوله صلى الله عليه وآله بني الدين على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه تساهل الاولين او يكون القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الرياء المحظور فيصير منكرا بهذين الاعتبارين واما كونه معروفا فبان يكون القصد منه الخير دون التزين وان لا ينكر على من ترك ذلك ولا يؤخر بسببه الصلاة عن اول الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن تعلم علم او غيره فاذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين الذين لو لم يشتغلوا بصرف الاوقات اليه لاشتغلوا بنوم او حديث فيما لا يعني فيصير شغلهم به اولى لان الشغل بالطهارات يجدد ذكر الله وذكر العبادات فلا بأس به اذا لم يخرج الى منكر او اسراف واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان يصرفوا من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة والزيادة عليه منكر في حقهم وتضييع للعمر الذي هو انفس الجواهر في حق من قدر على الانتفاع به ولا يتعجب من ذلك فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ينبغي للبطال ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة ويزعم انه متشبه بالصحابة

اذ التشبه بهم في ان لا يتفرغ الا لما هو اهم منه كما قيل لداود الطائي لم لا تسرح لحيتك قال اني اذا لفارغ فلهذا لا ارى للعالم ولا للعامل ان يضيع وقته في غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب المقصورة وتوهما بالقصار تقصيرا في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون في الفراء المدبوغة ولم يعلم منهم فرق بين المدبوغة والمقصورة في الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يتأملون في دقائق الرياء والظلم حتى قال بعضهم لمن كان يمشي معه فنظر الى باب دار مرفوع مشيد لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فالناظر اليه معين له على الاسراف وكانوا يعدون من جمام الذهن لاستنباط هذه الدقائق لا في احتمال النجاسات فلو وجد العالم عاميا يتعاطى له غسل الثياب محتاطا فهو افضل فانه بالاضافة الى التساهل خير وذلك العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة بالسوء بعمل مباح في نفسه فيمتنع عليه المعاصي في تلك الحال والنفس ان لم تشغل بشيء شغلت صاحبها واذا قصد به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من افضل القربات فوقت العالم اشرف من ان يصرفه الى مثله فيبقى محفوظا عليه واشرف وقت العامي ان يشتغل بمثله فيتوفر الخير من الجوانب وليتفطن بهذا المثال لنظائره من الاعمال وترتيب فضائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها الى الافضل اهم من التدقيق في اموال الدنيا بحذافيرها واذا عرفت هذه المقدمة واستبنت ان الطهارة لها اربع مراتب فاعلم انا في هذا الكتاب لسنا نتكلم الا في المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر وانا في الشطر الاول من الكتاب لا نتعرض قصدا الا للظواهر فنقول طهارة الظاهر ثلاثة اقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستحداد واستعمال النورة والختان وغيره

القسم الاول في طهارة الخبث والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال به والازالة **الطرف الاول** في المزال وهو النجاسات اقول ولنترك الآن ما افاده ابو حامد على مذهب العامة واصحاب الرأي لانا بمعزل عنه ولنتكلم على طريقة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فنقول وبالله التوفيق النجاسات التي يجب ازالتها عن الثوب والبدن للصلاة والطواف وعن المساجد والمصاحف وجلودها واكياسها ولفائفها والفراش المقدس وكسوتها وما يلقى عليها وعن المأكول والمشروب والاواني المتوقف استعمالها بها او في الطهارة عليها هي الدم والمني من ذي النفس سوى الدم المتخلف في الذبيحة بعد القذف المعتاد فانه طاهر حلال والبول والغائط من غير المأكول اصالة او لعارض كالجلال وموطوء الانسان وشارب

بلغ

لبن الخنزير حتى ينبت اللحم سوى الطير فان فيه خلافا نظرا الى قول الصادق عليه السلام كل شيء يطير لا بأس بخرئه وبوله والميتة وابعاضها الا العشرة المنفصلة من الحي والجزء الذي لا تحله الحياة الا عند السيد المرتضى والمسكر المائع اصالة على المشهور الاقوى والخمر والفقاع وان لم يسكر لانطلاق الخمر عليه وربما يلحق به العصير العنبي اذا غلا ولم يذهب ثلثاه ولم يثبت والكلب والخنزير البريان وتعميم ابن ادريس ضعيف والكافر وان اقر بالشهادتين كالخارجي والناصب والمجسم والغالي على المشهور وحكم جماعة بطهارة اسآر اهل الكتاب لورود الاخبار الصحيحة بذلك وحملت على التقية وحكم الشيخ ابو جعفر بنجاسة المجبرة والسيد المرتضى بنجاسة المخالفين وابن الجنيد بنجاسة المتولد من الزنى وابن البراج والمفيد بنجاسة عرق الجنب من الحرام وعرق الابل الجلالة وبنجاسة الفارة والوزغة وابو الصلاح بنجاسة الثعلب والارنب وسلار بنجاسة المسوخ والكل شاذ وكل شيء غير ما ذكر فهو طاهر ما لم يلاق شيئا من النجاسات برطوبة وان كان من الفضلات كالعرق والبصاق والمخاط والقيء والقيح والوذي وغيرها وكذا الدم والمني من غير ذي النفس كالبعوض والبق وكذا البول والروث مما يؤكل لحمه ويكرهان من البغال والحمير والدواب وكذا ذرق الدجاج وسؤر آكل الجيف ومن لا يتوقى النجاسة وما اختلف في نجاسته والحشرات والحديد والدم المتخلف في اللحم والقيء والقيح والمذي وان لم يكن من شهوة والوذي وطين الطريق بعد ثلاثة ايام من انقطاع المطر ويعفى في الصلاة عما لا يمكن تطهيره وعن النجاسة فيما لا تتم الصلاة فيه منفردة وعما دون الدرهم من الدم وعن دم القروح والجروح التي لا ترقى وان لم تعصب وان كثر وشرط في وجوب الازالة في الجميع العلم بالنجاسة فعن الصادق عليه السلام كل شيء نظيف حتى تعلم انه قذر ولا يجب غسل المظنون ويستفاد من ظاهر الاخبار الاكتفاء فيه بالنضح ولو شك في الملاقاة او في سبق الطهارة نضحه بالماء استحبابا وكذا ما لاقى الكلب يابسا وبول البعير والشاة والاحوط في ابوال البغال والحمير والدواب الازالة ولو جهل موضع الملاقاة غسل كل ما وقع فيه الاشتباه وجوبا وان لم يحكم بنجاسة كل جزء جزء **الطرف الثاني** في المزال به وهو الماء او غيره اما الماء فهو طهور كله قال الله عز وجل وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال جل وعز وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وفي الحديث النبوي المستفيض خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه وفي الخبر الصحيح عن الصادق عليه السلام كلما غلب الماء على ريح الجيفة فتوضأ من الماء واشرب فاذا تغير الماء وتغير الطعم فلا توضأ ولا تشرب وعنه عليه السلام الماء يطهر ولا يطهر والمستفاد منها ومن كثير من الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام ومن شهادة الاعتبار

والوذي

ومن اجماع المسلمين على جواز ازالة النجاسات بالماء القليل ان الماء لا يخرج عن الطهارة والتطهير الا اذا استولت عليه النجاسة بحيث تغلبه على احد اوصافه الثلاثة ولكن اكثر اصحابنا وطائفة من العامة ذهبوا الى انه اذا كان اقل من قدر او قلتين ينجس بمجرد الملاقاة لها ويروون في ذلك حديثا اما اصحابنا فعن الصادق عليه السلام انه قال اذا كان الماء قدر كر لم ينجسه شيء واما العامة فعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا وهذا هو الاحوط في العمل قال ابو حامد هذا مذهب الشافعي وكنت اود ان يكون مذهبه كمذهب مالك في ان الماء وان قل لا ينجس الا بالتغير اذ الحاجة ماسة اليه ومثار الوسواس اشتراط القلتين ولاجله شق على الناس ذلك وهو لعمري سبب المشقة ويعرفه من يجربه ويتأمله ومما لا اشك فيه ان ذلك لو كان مشروطا لكان اولى المواضع بتعسر الطهارة مكة والمدينة اذ لا يكثر فيهما المياه الجارية ولا الراكدة الكثيرة ومن عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الى آخر عصر الصحابة لم تنقل واقعة في الطهارة ولا سؤال عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات وكانت اواني مياههم يتعاطاها الصبيان والاماء والذين لا يحترزون من النجاسات ثم استدل على ذلك بوجوه ثم قال فهذه الامور مع الحاجة الشديدة تقوي في النفس انهم كانوا ينظرون الى عدم التغير معولين على قوله صلى الله عليه وآله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه وهذا فيه تحقيق وهو ان طبع كل مائع ان يقلب الى نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جنسه وكما ترى الكلب يقع في المملحة فيستحيل ملحا ويحكم بطهارته لصيرورته ملحا وبطلان صفته الكلبية عنه فكذلك الخل يقع في الماء واللبن يقع فيه وهو قليل فيبطل صفته ويتصف بصفة الماء وينطبع بطبعه الا اذا كثر وغلب ويعرف غلبته بغلبة طعمه او لونه او ريحه فهذا المعيار وقد اشار الشرع اليه في الماء القوي على ازالة النجاسة فهو جدير بان يعول عليه فيندفع به الحرج فيظهر معنى كونه طهورا اذ يغلب غيره فيطهره كما صار كذلك فيما بعد القلتين وفي الغسالة وفي الماء الجاري قال واما قوله لا يحمل خبثا فهو في نفسه مبهم فانه يحمل اذا تغير فان قيل اراد به اذا لم يتغير فله ان يقال اراد به انه في الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة وهو متمسك بالمفهوم فيما اذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم باقل من الادلة التي ذكرناها ممكن وقوله لا يحمل خبثا ظاهره نفي الحمل اي يقلبه الى صفة نفسه كما يقال المملحة لا تحمل كلبا ولا غيره اي ينقلب الى صفتها وذلك لان الناس قد يستنجون في المياه القليلة في القلال ويغمسون الاواني النجسة فيها ثم

كرّم

يترددون فی انها تغيرت تغيرا معتبرا ام لا فيبين انه اذا كان قليلين لا يتغير بهذه النجاسات فاما تلك فقد ما لا يحمل خبثا وبها كثرت طهارته فهل ينقلب عليك فانها بها كثرت طهارته حكما كما حكم طهارة اخبار فلا بد من التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعا اقول وقد استوفينا الكلام فی هذه المسئلة وفی حكم ماء البئر فی كتاب معتصم الشيعة فی احكام الشريعة فليرجع اليه من اراد الاطلاع عليه واما غير الماء فالحجر فی الاستنجاء مطهر للمحل النجس بشرط ان يكون طاهرا جافة والعقد منشفة والارض تطهر باطن الخف والنعل واسفل القدم كما وردت به الروايات المستفيضة وعن الصادق عليه السلام الارض تطهر بعضها بعضا واول بان المراد بها ما يحملها وما عليها من النعل ونحوه وظنی ان ابقاءه على الظاهر اولى بان يكون ما عليها مع تطهير بها آلة لتطهيرها لاستحالة النجاسة واضمحلالها بذلك والاستحالة تطهر الاعيان النجسة كان يصير العذرة والميتات ترابا او دودا او رمادا او دخانا او نحوها والكلب ملحا وكذا الانقلاب كصيرورة الخمر خلا سواء كان بعلاج او من قبل نفسه وسواء كان ما يعالج به عينا باقية او مستهلكة على خلاف فی الباقية وان كره العلاج كما ورد فی الخبر وفی حكمها انتقال دم الانسان الى البعوض والبق ونحوه كالقرد اولحق بالمحق لمنبی المسلم والشمس تطهر الارض والبارية والحصر من البول بالتجفيف على المشهور وقيل بل انما يجوز الصلوة عليها فلو لاقت شيئا برطوبة نجسته ولا يخلو من قوة وربما يلحق بالبول كل نجاسة مايعة وبالارض ما لا يمكن نقله كالاشجار والابنية الطرف الثالث فی كيفية الازالة فالنجاسة ان كانت حكمية وهی التی ليس لها جرم محسوس فيكفی اجراء الماء على جميع مواردها وان كانت عينية فلا بد من ازالة العين ولا باس بتخلف الرائحة فيما له رائحة تعسر ازالتها بعد الدلك والعصر مرات متوالية ولا اللون فيما يلصق به كالحيض والمرض وقد ورد فی الحديث فی دم الحيض الذی لم يذهب اثره بالغسل ان اصبغه بمشق وورد الامر بتثنية الغسل من البول فی الثوب والبدن ان غسل بالقليل وربما يلحق به المنی لانه اولی وتخالفوا فی العدد ومنهم من الحق بهما سائر النجاسات ومنهم من اكتفى فی الكل بالمرة المزيلة اما بول الصبی فلا خلاف فی الاكتفاء فيه بصب الماء واعتبر السيد المرتضی وجماعة فی الازالة ورود الماء على النجاسة فلو عكس نجس الماء ولم يفد المحل طهارة بناء على تنجس القليل بورود النجاسة عليه وابطله الشهيد رحمه الله بحصول امتزاج الماء بها على التقديرين والورود لا يخرجه عن التلاقی فالتزم بنجاسة الماء فی الحالين مع طهارة المحل فطلبنا القائل بانفعال القليل بمجرد الملاقات لا بد له من ارتكاب احد امرين اما تخصيص ذلك بالملاقی بالنجاسة العينية دون المتنجس

او علم جواز الازالة بالقليل مطلقا والثانی خلاف الاجماع بل الضرورة من الدين فتعين الاول يؤيده انه لا يستفاد من الدليل الدال عليه ازيد من ذلك وعلى هذا فيجب التزام وجوب المرتين فی كل نجاسة لم تزل بالاولى العين ويكون الغسالة والمحل متنجسين ويحصل بالثانية التطهير فيكونان طاهرين من غير فرق بين الورودين ولم نر شاهدا من الاخبار ولا يجوز ازالة النجاسة بغير الماء من المايعات على المشهور خلافا للمفيد والمرتضی فجوزا بالماء المضاف وجوز المرتضی تطهير الاجسام الصقيلة بالمسح بحيث يزول العين لزوال العلة ويمكن الاستيناس له ببعض الاخبار اما البواطن فلا ريب فی طهارتها بزوال العين النجاسة عنها وكذا اعضاء الحيوان المتنجسة غير الآدمی ويستحب الاستظهار فی الازالة بتثنية الغسل وتثليثه وان يباشرها بنفسه اذا كانت فی ثوب صلوته والعصر فی بول الرضيع وازالة ما دون الدرهم من الدم للصلوة وصبغ لونه بمشق ونحوه وغسل ذی القروح ثوبه فی كل يوم مرة وازالة المكروهات للصلوة وان يتفكر بازالة النجاسة تطهير قلبه من نجاسة الاخلاق ومساويها فانه اذا اراد تطهير ظاهر الجلد وهو القشر وتطهير الثياب وهی ابعد عن ذاته وهو قلبه فليجتهد له تطهيرها بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود فی المستقبل وتطهيرها باطنه الذی هو موضع نظر المعبود القسم الثانی فی طهارة الحدث وهی وضوء وغسل وتيمم المطلب الاول فی الوضوء واسبابه الموجبة له البول والغايط والريح والنوم وكل ما يزيل العقل والاستحاضة القليلة وزيد فی المشهور غير القليلة منها والحيض والنفاس ومس الميت بعد البرد وقبل الغسل وهو احوط ويأتی الكلام فيه كل ذلك ممن عليه فريضة مشروطة بالطهارة واراد فعلها وما سوى ذلك من الوضوء فمسنون وللنوم اولا اداب قضاء الحاجة وكيفية الاستنجاء وآدابه ونبينه ثم فضيلة السواك وآدابه اذ هو من مقدمات الوضوء ثم كيفية الوضوء وآدابه وفضيلته آداب قضاء الحاجة يغطی ان يعدل الى الخلاء ويبعد عن اعين الناظرين فی الصحراء وان يستتر بشیء ان وجد وان لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان يغطی راسه لئلا تصل الرائحة الى دماغه بل يتقنع فوق العمامة ايضا كما كان يفعله الصادق عليه السلام اقرارا بانه غير مبرئ نفسه من العيوب وان يقدم فی الدخول رجله اليسرى ويقول بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ويقول عند الكشف بسم الله لئلا يغض الشيطان بصره كذا فی الحديث وان لا يجلس فی موارد المياه والطرق النافذة ومساقط الثمار ومواطن النزال ومواضع اللعن كابواب الدور وعلى القبور ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها خصوصا فی الصحراء وعن الرضا عليه السلام بالخلاء القبلة ثم ذكر ما نهى فيها عنها اجلالا للقبلة وتعظيما

لها ثم يتيمم من تعمد ذلك حتى يغفر له ولا يستقبل النيرين بالفرج ولا الريح بالبول ولا يبول فی الصلبة ولا قائما ولا مطمحا ولا فی الحجر ولا فی الماء ويتاكد فی الراكد ولا ياكل عليه ولا يشرب ولا يستاك ولا يتكلم الا لضرورة ولا باس بذكر الله فان موسى عليه السلام قال يا رب انی اكون فی احوال اجلك ان اذكرك فيها فقال يا موسى اذكرنی على كل حال ولا يدخل معه الخلاء خاتما عليه اسم الله او مصحفا فيه القرآن فان دخل وعليه خاتم عليه اسم الله فلينحه الى يده اليسرى فاذا اراد الاستنجاء ويتمكن فی الجلوس على رجله اليسرى ويقول عند الفعل الحمد لله الذی اطعمنی طيبا فی عافية واخرجه منی خبيثا فی عافية وفی الحديث النبوی صلى الله عليه وآله ما من عبد الا وبه ملك موكل يلوی عنقه حتى ينظر الى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار فعند ذلك ينبغی للعبد ان يقول اللهم ارزقنی الحلال وجنبنی الحرام قال بعض علمائنا رحمهم الله تذكر بتحليك بقضاء الحاجة نقصك وحاجتك وما اشتمل عليه من الاقذار وما فی باطنك وانت تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك وخسة حالك فاشتغل باخراج نجاسات الباطن والاخلاق الرذيلة فی الاعماق المنسلكة على الاطلاق وارح نفسك عند اخراجها وتسكن قلبك من رجسها وتخفف ثقلها وتصلح للوقوف على بساط الخدمة والتاهل المناجاة ولا اثر لطهارة ظاهرك فلا بد ان يطهر على باطلان الطهرة تطهيرها ممكن فيها وتفتضح بما ستره عن الناس كما يفعله الله بكل مدلس قال الصادق عليه السلام سمی المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبته فيستريح بالعدول عنها وبتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغايط والقذر ويتفكر فی نفسه المكرمة فی حال كيف تصير ذليلة فی حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين وان الراحة فی هوان الدنيا والفراغ عن التمتع بها وفی ازالة النجاسات من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد فی اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيبا للزلفى ويسجن نفسه فی سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله فی دار القرار ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شیء كيفية الاستنجاء وآدابه اذا فرغ من قضاء الحاجة ينبغی للمقعد ان يثلثه احجار طاهرات منشفات او خرق او مدر او نحوها ويحرم العظم والروث والمطعوم

والحزم

والمحترم وينبغی ان يعدها قبل الجلوس ويأخذ الاولى بيساره ويضعها على مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة ويديرها بالمسح والادارة الى المؤخرة ويأخذ الثانية ويضعها على المؤخرة كذلك ويديرها الى المقدمة ويأخذ الثالثة فيديرها حول المسربة ادارة وان عسرت الادارة ومسح من المقدمة والمؤخرة اجزأه فان لم يحصل الانقاء بثلثة فليتم خمسا او سبعا الى ان تنقى والايتار نفل والانقاء فرض وفی الحديث من استجمر فليوتر هذا ان اراد الاقتصار على الحجر والافضل ان يستنجی بالماء ففی الحديث النبوی انه مطهرة للحواشی ومذهبة للبواسير والاكمل ان يجمع بينهما فقد روی انه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاهل قبا ماهذه الطهارة التی اثنى الله بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر وفی كتاب من لا يحضره الفقيه كان الناس يستنجون بالاحجار فاكل رجل من الانصار طعاما فلان بطنه فاستنجى بالماء فانزل الله تبارك وتعالى فيه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فخشی الرجل ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه فلما دخل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله هل عملت فی يومك هذا شيئا فقال نعم يا رسول الله اكلت طعاما فلان بطنی فاستنجيت بالماء فقال له ابشر فان الله تبارك وتعالى قد انزل فيك ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وينبغی ان يتحول من موضع الحاجة الى موضع آخر ويستنجی بالماء بان يفيضه باليمنى على محل النجو ويدلكه باليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس ويطمئن نفسه ولا يستقصی فيه بالتعرض للباطن فان ذلك منبع الوسواس وليعلم ان كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة ما لم يبرز وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسة فحد ظهوره ان يصل الماء اليه فيزيله فلا معنى للوسواس وليقل اول ما صب الماء على يده للاستنجاء الحمد لله الذی جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا وعند الاستنجاء اللهم حصن فرجی واعفه واستر عورتی وحرمنی على النار وعند الفراغ منه الحمد لله الذی اماط عنی الاذى وهنأنی طعامی وشرابی وعافانی من البلوى ويتبدى فی الاستنجاء بالمقعدة ثم بالاحليل ويستبرئ من البول بالتنحنح والنتر ثلثا بمسحها من اصل الذكر الى طرفه ثلثا ونفضه ثلثا ويكره مس الذكر باليمين قال ابو حامد ولا يكثر التفكر فی الاستبراء فيتوسوس ويشق عليه الامر وما يحس به من بلل فليقدر انه بقية الماء فان كان يؤذيه ذلك فليرش الماء عليه حتى يقوى فی نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس وفی الخبر ان النبی صلى الله عليه وآله فعل ذلك اعنی رش الماء وقد كان اخفهم استبراء افقههم فيدل الوسوسة فيه على قلة الفقه اقول وفی كتاب من لا يحضره الفقيه سال حنان بن سدير

فخشی الرجل ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه فلما دخل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله
م

ابا عبد الله عليه السلم فقال اني ربما بلت فلا اقدر على الماء ويشتد ذلك علي فقال اذا بلت وتمسحت فامسح ذكرك
بريقك فان وجدت شيئا فقل هذا من ذاك ولعل المراد بالذكر غير محل النجاسة منه وفي الصحيح عن الصادق
عليه السلم في الرجل يبول قال ينتره ثلثا ثم ان سال حتى يبلغ الساق فلا يبالي وفي الحسن عن الباقر عليه السلم
في رجل بال ولم يكن معه ماء قال يعصر اصل ذكره الى طرفه فان خرج بعد ذلك شيء فليس من البول ولكنه من الحبائل
والحبائل عروق الظهر ولا يجزي في تطهير مخرج البول غير الماء عند اصحابنا كافة كذلك ورد عن اهل البيت عليهم السلم
واذا خرج من الخلا فليقدم رجله اليمنى وليقل ماسحا بطنه الحمد لله الذي اخرج عني اذاه وابقى في جسدي قوته
فيا لها من نعمة لا يقدر القادرون قدرها قال ابو حامد في حديث سلمان علمنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كل شيء حتى الخراءة امرنا ان لا نستنجي بعظم ولا روث ونهانا ان نستقبل القبلة لغائط او بول وقال رجل
لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا احسبك تحسن الخراءة فقال بلى وابيك واني بها لحاذق ابعد
الاثر واعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعاء الظبي واجفل اجفال النعام الشيح نبت طيب الرائحة
يكون بالبادية والاقعاء هنا ان يستوفز على صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه قال ومن الرخصة ان
يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه واله مع شدة حيائه ليبين للناس
فضيلة السواك وادابه اذا فرغ من الاستنجاء يشتغل بالوضوء فقد قيل لم ير رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قط خارجا من الغائط الا توضا ويبتدئ بالسواك فعن النبي صلى الله عليه واله ان افواهكم طرق للقران فطيبوها
بالسواك فينبغي ان ينوي عند السواك تطهير فمه لقراءة الفاتحة وذكر الله في الصلوة عنه صلى الله عليه واله وسلم
صلوة على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلوة بغير سواك وقال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند وضوء كل صلوة وقال ما لي اراكم تدخلون علي قلحا استاكوا وكان صلى الله عليه واله وسلم
يستاك في الليلة مرارا وقال ما زال جبرئيل عليه السلم يوصيني بالسواك حتى خشيت ان احفي او ادرد وبها على
صيغة التكلم اشفقت على اسناني ذاهبا بالسوك والادرد سقوط الاسنان وقال صلى الله عليه واله السواك
شطر الوضوء وقال صلى الله عليه واله لكل شيء طهور وطهور الفم السواك وروي لو علم الناس ما في السواك
لاباتوه معهم في لحاف وقال الباقر والصادق عليهما السلم صلوة ركعتين بسواك افضل من سبعين ركعة
بغير سواك وقال الباقر عليه السلم في السواك لا تدعه في كل ثلثة ايام ولو ان تمره مرة واحدة وقال الصادق عليه السلم
في السواك اثنتا عشرة خصلة هو من السنة ومطهرة للفم ومجلاة للبصر ويرضي الرحمن ويبيض الاسنان ويذهب بالحفر
ويزيد في

يشد اللثة ويشهي الطعام ويذهب بالبلغم ويزيد في الحفظ ويضاعف الحسنات ويفرح به الملائكة وكيفيته
ان يستاك بخشب الاراك او غيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل القلح بالعرض ففي الحديث النبوي اكتحلوا
وترا واستاكوا عرضا ويتاكد عند كل صلوة وعند كل وضوء وان لم يصل عقيبه وعند تغير النكهة بالنوم
او طول الازم او اكل ما يكره رايحته وعن الصادق عليه السلم اذا قمت بالليل فاستك فان الملك ياتيك
فيضع فاه على فيك وليس من حرف تتلوه وتنهض به الى السماء فليكن فوك طيب الريح ويجزي الاصبع
عنه بالمسبحة والابهام عند عدمه او ضيق الوقت كما يستفاد من الاخبار وقد وقع عن الصادق عليه السلم
انه قال وكما تزيل ما تلوث من اسنانك من مطعمك ومأكلك بالسواك كذلك فازل نجاسة ذنوبك
بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالاسحار وطهر باطنك وظاهرك من كدورات المخالفات و
ركوب المناهي كلها خالصا لله فان النبي صلى الله عليه واله اراد باستعمالها مثلا لاهل اليقظة وهو
ان السواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك والاسنان خلق خلقه الله في الفم الة
واداة للمضغ وسبب لاشتهاء الطعام واصلاح المعدة وهي جوهرة صافية تتلوث بصحبة تمضيغ الطعام
وتتغير بها رايحة الفم ويتولد منها الفساد في الدماغ فاذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها
على الجوهرة الصافية ازال عنها الفساد والتغير وعادت الى اصلها كذلك خلق الله القلب طاهرا صافيا وجعل
غذاءه الذكر والفكر والهيبة والتعظيم واذا شيب القلب الصافي بتغذيته بالغفلة والكدر صقل
بمصقلة التوبة ونظف بماء الانابة ليعود الى حالته الاولى وجوهرته الاصلية الصافية قال الله
عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال النبي صلى الله عليه واله عليكم بالسواك ظاهر
الاسنان واراد هذا المعنى ومن اناخ تفكره على باب عتبة العبرة في استخراج مثل هذه الامثال
في الاصل والفرع فتح الله له عيون الحكمة والمزيد من فضل الله والله لا يضيع اجر المحسنين كيفية الوضوء
وادابه وسننه اذا فرغ من السواك يجلس للوضوء مستقبل القبلة ويقول بسم الله الرحمن الرحيم
فعن النبي صلى الله عليه واله لا وضوء لمن لم يسم الله اي لا وضوء كاملا وعنه صلى الله عليه واله من
توضا فذكر اسم الله طهر جميع جسده وكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسم
لم يطهر من جسده الا ما اصابه الماء وعن الصادق عليه السلم من ذكر اسم الله على وضوئه فكانما
اغتسل ويعطها في النفيه ويقول عند النظر الى الماء الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا ويغسل

يديه من الزندين مرة للنوم او البول ومرتين للغائط قبل ادخالهما الاناء ان اغترف من اناء ويقول بسم الله
وبالله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ويجزي هذه التسمية عن الاولى ثم يتمضمض ثلثا بثلث
اكف ويقول اللهم لقني حجتي يوم القاك واطلق لساني بذكرك ثم يستنشق كذلك ويقول
اللهم لا تحرمني ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها قال ابو حامد ثم يستنثر كذلك ما
فيه ويقول اللهم اني اعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار لان الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة
انتهى ثم يغترف بيمناه غرفة وينوي في نفسه انه يتوضا تقربا الى الله تعالى ويغسل بها وجهه ضاربا
بها عليه صيفا وشتاء فانه ان كان ناعسا فزع واستيقظ وان كان البرد فزع فلم يجد البرد كذا
عن الصادق عليه السلم ويبتدي باعلى الوجه قائلا اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ولا تسود وجهي
يوم تبيض الوجوه ويمر يده عليه ويخلل الشعر ويغسل عنيه وحد الوجه طولا وعرضا ما دار عليه
الابهام والوسطى ثم ياخذ غرفة بيده اليسرى ويغسل بها اليمنى بادئا بالمرفق وظاهر الذراع والمراة
بباطنها مراعية عليها تخليل الشعور والساتر محركا الخاتم ونحوه قائلا اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد
في الجنان بيساري وحاسبني حسابا يسيرا ثم ياخذ غرفة اخرى بيده اليمنى ويغسل بها اليسرى كذلك قائلا
اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة الى عنقي واعوذ بك من مقطعات النيران ثم يمسح
بالبلل الذي على يمينه جزءا من مقدم راسه او شعره الذي لا يخرج بمده عن حده بقدر ذلك اصابع
مضمومة او اكثر قائلا اللهم غشني رحمتك وبركاتك ثم ببقية ذلك البلل ظهر قدمه اليمنى من رؤس الاصابع
الى الكعب اعني مفصل الساق والقدم بكل الكف ثم ببلل يساره قدمه اليسرى كذلك قائلهما اللهم ثبتني على
الصراط يوم تزل فيه الاقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني ويقول عند الفراغ الحمد لله رب العالمين
والواجب فيه النية وغسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح شيء من مقدم الراس وشيء من ظهر القدمين
من رؤس الاصابع الى الكعبين والترتيب والموالات والاولى وحدة الغسلات بل الاقتصار على غرفة
او غرفتين والاسباغ بمد وما ورد ان الوضوء مرتين مرتين وان المرتين اسباغ فمحمول اولا وقال المفيد
قال الصادق عليه السلم والله ما كان وضوء رسول الله صلى الله عليه واله الا مرة مرة وتوضا النبي
صلى الله عليه واله مرة مرة فقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به وفيه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
الوضوء مد والغسل صاع وسياتي اقوام بعدي يستقلون ذلك فاولئك على خلاف سنتي والثابت

على سنتي معي في حظيرة القدس وطعن رحمه الله في اخبار المرتين بانقطاع الاسناد وعدم الدلالة صريحا
وايد المرة بما روي ان الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه وان المؤمن لا ينجسه
شيء وانما يكفيه مثل الدهن وقد قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وقال الصادق
عليه السلم من تعدى في وضوء كان كناقضه والى هذا ذهب ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني
رحمه الله ايضا ويكره الاستعانة والتمسح والاجنح وتود الغزالماسوه والمستعمل في رفع الاكبر قال
ابو حامد ومهما فرغ من وضوئه واقبل على الصلوة ينبغي ان يخطر بباله انه طهر ظاهره وهو موضع نظر
الخلق فينبغي ان يستحيي من مناجاة الله من غير تطهير قلبه وهو موضع نظر الرب وليتحقق ان طهارة القلب
بالتوبة والخلو عن الاخلاق الذميمة اولى من اقتصر على طهارة الظاهر فهو كمن اراد ان يدعو ملكا الى
بيته فتركه مشحونا بالقاذورات واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما اجدر مثله بالمقت
والبوار انتهى كلامه وسياتي في هذا الباب كلام اخر لبعض علمائنا عن قريب بيان فضيلة الوضوء
عن النبي صلى الله عليه واله من توضا فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ اخر ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه صلى الله عليه واله وسلم
الا انبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره ونقل الاقدام الى المساجد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وفي الفقيه عنه صلى الله عليه واله الوضوء على الوضوء
نور على نور ومن جدد وضوءه من غير حدث جدد الله توبته من غير استغفار وعنه صلى الله عليه واله وسلم
من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وعن الصادق عليه السلم الطهر على الطهر عشر حسنات وعن الكاظم
عليه السلم من توضا للمغرب كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في نهاره ما خلا الكبائر ومن
توضا للصلوة الصبح كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليلته الا الكبائر وورد استحباب تجديد
الوضوء لصلوة العشاء بجلا والله ولي والله المطلب الثاني في الغسل واسبابه الموجبة له انزال المني و
ايلاج الحشفة والحيض والنفاس والاستحاضة الغير القليلة ومس الميت بعد البرد وقبل الغسل بمن عليه
فريضة مشروطة بالطهارة واداء فطرها وما سوى ذلك من الاغسال مسنون وكيفيته ان يستبرئ من البول
ان قدر عليه والانزال في الاستبراء من البول ان كان منزلا ويضع الاناء على يمينه ويزيل ما على بدنه
من نجاسة من غير ان يمس ذكره بيمينه ويغسل يديه من الزندين ثلث قبل ان يدخلهما الاناء وان

المرفقين افضل ويحيى ويمضمض ويستنشق ويتخلل آتيا بادعيتها ثم ينوى فى نفسه انه يغتسل تقربا الى الله تعالى
ويصب الماء على راسه ملتمسا ايصاله على بخلاله اذنيه باصبعيه موصلا للماء الى منابت الشعور كلها ثم يغسل شقه
الايمن كذلك ثم الايسر كذلك مبالغا فى ايصال الماء والتخليل للموانع والسواتر وقال الصادق عليه السلام
من ترك شعرة من الجنابة متعمدا فهو فى النار ويقول عند غسل الاعضاء اللهم طهر قلبي وتقبل سعيي واجعل
ما عندك خيرا لى اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ويجزى الغسل بصاع ولو ارتمس فى الماء
ارتماسة واحدة اجزاه وسقط الترتيب وكذلك الحكم ويكره الاستعانة والمس والآجن والراكد
والمستعمل ثم الرضا عليه السلام اغتسل من الماء الذى قد اغتسل فيه فاصابه الجذام فلا يلومن الا نفسه ولا كراهة
فى الغسل اتفاقا والواجب فيه النية واستيعاب البدن بالغسل وتقديم الراس على الجسد والاحوط
تقديم الشق الايمن على الايسر ايضا واوجب جماعة من اصحابنا الوضوء مع الغسل فى غير الجنابة قبله او بعده
ومنهم من اوجب التقديم ومستندهم فى ذلك ما رواه ابن ابى عمير عن رجل عن ابى عبد الله عليه السلام قال
كل غسل قبله وضوء الا غسل الجنابة ونفاه السيد المرتضى رحمه الله وشرذمة وهو الصحيح للاخبار
الصحيحة المستفيضة الراجحة على هذا الخبر بانواع التراجيح المعتبرة ولا سيما ما ورد الامر عنهم عليهم السلام
عند اختلاف اخبارهم كما لا يخفى حال الراوي فى الاوثقية والافقهية وغيرهما وكمخالفته لفتوى العامة
وغير ذلك منها ما رواه فى التهذيب باسناده الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال الغسل
يجزى عن الوضوء واى وضوء اطهر من الغسل ومنها ما رواه فيه ايضا باسناده الصحيح عن حكم بن حكيم
عن ابى عبد الله عليه السلام قال سألته عن غسل الجنابة الى ان قال قلت له ان الناس يقولون يتوضأ
وضوء الصلوة قبل الغسل فضحك وقال اى وضوء انقى من الغسل وابلغ ومنها ما رواه فيه ايضا
باسناد الموثق عن عمار الساباطى عن ابى عبد الله عليه السلام قال سئل عن الرجل اذا اغتسل من جنابة
او فى يوم الجمعة او يوم عيد هل عليه الوضوء قبل ذلك او بعده فقال لا ليس عليه قبل ولا بعد
قد اجزاه الغسل والمرأة مثل ذلك اذا اغتسلت من حيض وغير ذلك فليس عليها الوضوء قد
اجزاها الغسل وفى مكاتبة محمد بن عبد الرحمن الى الهادى عليه السلام سألته عن الوضوء للصلوة
فى غسل الجمعة ولا غيره وفى مرسلة حماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام فى الرجل يغتسل للجمعة او
غير ذلك ايجزيه عن الوضوء فقال عليه السلام واى وضوء اطهر من الغسل وفى التهذيب عنهم عليهم السلام

بعده روايات ان الوضوء بعد الغسل بدعة وفى بعضها ان الوضوء قبل الغسل وبعده بدعة ويدل على
ذلك ايضا الاخبار الصحيحة المستفيضة المتضمنة لوجوب الغسل على كل شىء من الدماء الثلاثة من غير اشعار
فى شىء منها بالوضوء معه بوجه بل ظواهرها تفيد مع انها واردة فى مقام البيان كما يظهر لمن يقف
عليها والتتبع المستعان **المطلب الثالث** فى التيمم واسبابه اسباب الوضوء والغسل بعينها مع العجز عنهما اما
لفقد الماء بعد طلبه او لمانع من الوصول اليه من سبع او حابس او كون الماء لخائف يحتاج اليه لعطش او
عطش رفيقه او كونه ملكا لغيره ولا يبيع الا بالثمن المجحف او كان به جراحة او مرض يخاف منه على نفسه فيصبر
حتى يدخل وقت الفريضة ثم يتيمم صعيدا طيبا اعلى تراب خالص طاهر ناويا يشوبه الغبار ثم ينزع خاتمه
ثم يضرب عليه بكفيه مفرجي الاصابع ناويا فى نفسه انه يتيمم تقربا الى الله تعالى تيمما فيمسح بهما جبهته ويدخل الجبينين
والاحوط ادخال الحاجبين ايضا ثم يضرب ثانية فيمسح بباطن اليسرى ظاهر اليمنى من الزند وبالعكس وان
اقتصر على الضربة الاولى فى المسحات الثلث اجزأه بشرط بقاء علوق التراب على الاصح ويجوز بعض اصحابنا
استيعاب الوجه واليدين الى المرفقين بالمسح لورود الروايات بذلك ايضا عن اهل البيت عليهم السلام ولا
بأس به وان كان تركه احوط لاحتمال التقية فيها والواجب فيه النية والضرب والمسحات الثلث والترتيب
والموالاة وطهارة التراب وطهارة المحال مع الامكان فهذه احكام الطهارات وادابها مما لا يمكن لسالك
طريق الآخرة من عالم وعامل واعلم انها من المسائل يحتاج اليها فى عوارض الاحوال فيرجع فيها الى كتب الفقه
هكذا قال ابو حامد رحمه الله بعد ما ذكر من المسائل نحوا مما ذكرناه **فصل** قال بعض علمائنا رحمهم الله
اما الطهارة فليستحضر فى تطهيره تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولكون
تلك الاعضاء مباشرة للامور الدنيوية منهمكة فى الكدورات الدنية فلذلك يطهر مع ذلك قلبه الذى هو موضع
نظر الحق تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولا مدرك لا يطهر هذه الجوارح والمتنجس ولها
فى تلك الامور المبعدة عن جناب ربها وتقدس اولى واحرى بل اهلا ابتنيه واقض على ذلك وبيان شاف
لما هنالك وليعلم ان تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال بعبادة الله تعالى والاقبال عليه والانقطاع عن الدنيا
بالقلب والحواس لنيل السعادة فى الاخرى ان الدنيا والاخرة ضرتان كلما قربت من احدهما بعدت
عن الاخرى فلذلك امر بالتطهير من الدنيا عند الاشتغال والاقبال على الاخرى فامر فى الوضوء
بغسل الوجه لان التوجه والاقبال بوجه القلب على حقيقته به وفيه اكثر الحواس الظاهرة التى هى اعظم الاسباب

الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله لتتجرد به وهو حال مر ذلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما
هو الركن الاعظم فى القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية والشهوات الطبيعية
وتنبعث الحواس الى الاقبال على الامور الدنيوية المنافية من الاقبال على الاخرة السنية ثم بمسح الرجلين لانه
بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر فى باقى الاعضاء ثم تنوع له التحول فى العبادة
والاقبال عليها فايزا بالسعادة وامر فى الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا
وتمكنا بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل ولجميع بدنه مدخل فى تلك الحالة ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان تحت كل شعرة جنابة بحيث كان جميع بدنه بعيدا عن الحضرة العلية
منغمسا فى اللذات الدنية كان غسل الجميع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة وللدخول
فى العبادة المنيفة ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنيا ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب
الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات للانقطاع عن درك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الفانية
عند اللبيب العاقل وامر فى التيمم بمسح الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعا لتلك الاعضاء
الرئيسة وهضما لها بتلقيها باغبر التربة الخسيسة وهكذا يجبر ان القلب اذا لم يكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته
بالاوصاف الجميلة فليلقه فى مقام الهضم والانكسار ويخفضه جناح الذل والاعتراف عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم
وسيده الكريم وهو منكسر متواضع فيهب نفحة من نفحات نوره اللائح فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد فى
الاثر فتترقى من هذه الاشارات ونحوها الى ما يوجب الاقبال وتلقى ساير الاعمال ومن الاسرار الواردة
فى الاثر من نظائر ذلك قول الصادق عليه السلام اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى
رحمة الله فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربه ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته
تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غيره وقال الله تعالى وهو الذى ارسل الرياح بشرا
بين يدى رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شىء حى فكما احيى به كل
شىء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حياة القلوب بالطاعات وتفكر فى صفاء الماء ورقته وطهوره
وبركته ولطيف امتزاجه بكل شىء وفى كل شىء واستعمله فى تطهير الاعضاء التى امرك الله بتطهيرها وأت باداتها
وسننه فان تحت كل واحدة منها فوايد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوايده عن قريب ثم عاشر
خلق الله تعالى كامتزاج الماء بالاشياء يؤدى كل شىء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله صلى الله

عليه وآله مثل المؤمن الخاص كمثل الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى فى جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله
من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء وفى علل ابن شاذان
عن الرضا عليه السلام انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا قام بين يدى الجبار عند مناجاته اياه
مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد
للقيام بين يدى الجبار فانما يكتشف من جوارحه ويظهرها ما يجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد و
يخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل وبراسه يستقبل فى ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم و
يقعد وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس الانسان وهو شىء يخرج من جميع جسده
والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب **اقول** ولا يعجبني
ان ذهب عليه امثال هذه الاسرار فى هذا المقام ولم يأت من هذا القبيل الا بقليل مع انه عنون الكتاب
باسرار الطهارة لانه لم يرتب من كان متابعا اهل البيت عليهم السلام وقتا ونحن بحمد الله وتوفيقه قد
اتينا بما رأيته واستوفينا تمامه قال **القسم الثالث** من النظافة التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهى
نوعان اوساخ واجزاء **النوع الاول** الاوساخ والرطوبات المترشحة وهى ثمانية **الاول** ما يجتمع فى شعر الراس
من الدرن والقمل والتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين ازالة للشعث وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله يدهن الشعر ويرجله غبا ويأمر به ويقول ادهنوا غبا وقال من كانت له شعرة فليكرمها اى
ليصنها عن الاوساخ ودخل عليه رجل ثائر الراس شعث اللحية فقال اما كان لهذا دهن يسكن به شعره
ثم قال يدخل احدكم كانه شيطان **اقول** المستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام ان جز الشعر وحلقه
افضل من اطالته واتخاذه وان شعر رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبلغ الفرق الا فى عام صدّ عن البيت
وروى فى الكافى عن عمرو بن ثابت عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت انهم يروون ان الفرق من السنة ويزعمون
ان النبى صلى الله عليه وآله فرق قال ما فرق النبى صلى الله عليه وآله ولا كانت الانبياء تمسك الشعر وفى رواية
اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا طال شعره كان الى شحمة اذنه وباسناده عن اسحاق بن عمار عن ابى
عبد الله عليه السلام قال قال استأصل شعرك يقل درنه ودوابه ووسخه وتغلظ رقبتك ويجلو بصرك
ويستريح بدنك وبالاسناد الصحيح عن ابى الحسن صلوات الله عليه ثلث من عرفهن لم يدعهن جز الشعر وتشمير
الثياب ونكاح الاماء وقيل له صلوات الله عليه ان الناس يقولون حلق الراس مثلة فقال عليه السلام

[illegible]

عرة لنا وشلة لاعن اثنا وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتخذ
شعراً فليحسن ولايته او ليجزه وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام من اتخذ شعراً فلم يفرقه فرقه الله بمنشار
من نار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل ليحلق فانه يزيد في جمالك قال ابو حامد
الثاني ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ فينبغي ان
ينظف برفق عند الخروج من الحمام فان كثرة ذلك ربما يضر بالسمع الثالث ما يجتمع في داخل الانف
من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبها ويزيلها الاستنشاق والاستنثار الرابع ما يجتمع على
الاسنان واطراف اللسان من القلح ويزيله السواك والمضمضة وقد ذكرناهما الخامس ما يجتمع في اللحية
من الوسخ والقمل اذا لم يتعهد ويستحب ازالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور انه صلى الله عليه
وآله كان لا يفارقه المشط والمدرى في سفر ولا حضر وهي سنة العرب وفي خبر غريب انه صلى الله عليه وآله كان يسرح
لحيته في اليوم مرتين وكان صلى الله عليه وآله كث اللحية وكان علي عليه السلام عريض اللحية وقد ملأت ما بين منكبيه
وفي حديث اغرب منه قالت عائشة اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم فرأيته يطلع في الحب
يسوي من رأسه ولحيته فقلت او تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من عبده ان يتجمل لاخوانه
اذا خرج اليهم والجاهل ربما يظن ان ذلك من حب التزين للناس قياساً على اخلاق غيره وتشبيهاً للملائكة
بالحدادين وهيهات فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله مأموراً بالدعوة وكان من وظائفه السعي
في تعظيم امر نفسه في قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم وتحسين صورته في اعينهم كيلا تستصغره اعينهم فينفرهم
ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق الى الله
وهو ان يراعي من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الامور على النية فانها
اعمال مباحة في انفسها تكتسب الاوصاف من المقصود فالتزين على هذا القصد محبوب وترك الشعث في اللحية
اظهاراً للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور وتركه شغلاً بما هو اهم منه محبوب وهذه احوال باطنة بين
العبد وبين الله والناقد بصير والتلبيس غير رائج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى هذه الامور التفاتاً
الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويزعم ان قصده الخير فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة
ويزعمون ان قصدهم ارغام المبتدعة والمجادلين والتقرب الى الله تعالى وهذا امر ينكشف يوم تبلى السرائر ويوم
يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور فعند ذلك تتميز السبيكة الخالصة من البهرج فنعوذ بالله من الخزي يوم

العرض الاكبر اقول وقد ورد عن اهل البيت عليهم السلام في الحث على التمشط اخبار كثيرة فمنها ما روي في الكافي والفقيه
وغيرهما وروي في الكافي بسند حسن عن ابي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد قال
من ذلك التمشط عند كل صلوة ومن الكافي عنه عليه السلام قال المشط يذهب بالوباء وكان لابي عبد الله عليه السلام
مشط في المسجد يتمشط به اذا فرغ من صلوته وعنه عليه السلام تمشطوا بالعاج فان العاج يذهب بالوباء وعنه
عليه السلام اذا امررت المشط على رأسك ولحيتك فامر المشط على صدرك فانه يذهب بالهم والوباء وعن الصادق عليه السلام
الثوب النقي يكبت العدو والدهن يذهب بالبؤس والمشط للرأس يذهب بالوباء قيل وما الوباء قال الحمى
والمشط للحية يشد الاضراس وفي رواية اخرى بالوباء بالنون وهو الضعف وسئل عليه السلام عن عظام الفيل مداهنها
وامشاطها قال لا بأس وينبغي ان يقول عند التسريح اللهم سرح عني الهموم والغموم ووحشة الصدور ووسوسة
الشيطان كذا روي عن الصادق عليه السلام واذا فرغ منه يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقد
ورد في الحث على الخضاب ايضاً عن اهل البيت عليهم السلام اخبار كثيرة قال في الفقيه دخل الحسن بن الجهم على ابي الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلام وقد اختضب بالسواد فقال ان في الخضاب اجراً والخضاب والتهيئة مما يزيد الله عز وجل
في عفة النساء ولقد ترك النساء العفة بترك ازواجهن التهيئة فقال له بلغنا ان الحناء يزيد في الشيب فقال اي
شيء يزيد في الشيب الشيب يزيد في كل يوم وسأل محمد بن مسلم ابا جعفر عليه السلام عن الخضاب فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يختضب وهذا شعره عندنا وروي انه كان في رأسه ولحيته عليه السلام سبع عشرة شيبة
وكان النبي صلى الله عليه وآله والحسين بن علي وابو جعفر محمد بن علي عليهم السلام يختضبون بالكتم وكان
علي بن الحسين عليهما السلام يختضب بالحناء والكتم وقال الصادق عليه السلام الخضاب بالسواد انس للنساء
ومهابة للعدو وقال عليه السلام في قول الله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال منه الخضاب بالسواد
وان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صفر لحيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما احسن
هذا ثم دخل عليه بعد هذا وقد اقنى بالحناء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا احسن من ذاك
ثم دخل عليه بعد ذلك وقد خضب بالسواد فضحك اليه فقال هذا احسن من ذاك وذاك وقال
خضب الائمة عليهم السلام بالوسمة والخضاب بالصفرة خضاب الايمان والاسلام وبالحمرة خضاب الاسلام وبالسواد اسلام
وايمان ونور وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي درهم في الخضاب افضل من الف درهم
في غيره في سبيل الله عز وجل وفيه اربع عشرة خصلة يطرد الريح من الاذنين ويجلو البصر ويلين الخياشيم ويطيب النكهة

اي الدواب سيو

ويشد اللثة ويذهب بالضنى ويقل وسوسة الشيطان ويفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن ويغيظ
الكافر وهو زينة وطيب ويستحيي منه منكر ونكير وهو براءة له في قبره وهذه الاخبار مروية في الكافي
ايضاً باسانيد معتبرة وفيه باسناده الصحيح عن عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام اياك ونصول
الخضاب فان ذلك بؤس وباسناده عن حفص الاعور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن خضاب اللحية
والرأس امن السنة فقال نعم قلت ان امير المؤمنين صلوات الله عليه لم يختضب قال انما منعه قول
رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذه ستخضب من هذه اقول فلا تصغ الى ما ذكره ابو حامد في
هذا الباب من المبالغة في الزجر عن الخضاب وخصوصاً بالسواد فان اهل البيت ادرى بما في البيت
قال السادس وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الانامل كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل
اليد عقيب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ فامرهم صلى الله عليه وآله بغسل البراجم السابع
تنظيف الرواجب امر صلى الله عليه وآله العرب بتنظيفها وهي رؤوس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ لانها
كانت لا يحضرها المقراض في كل وقت فيجتمع فيها اوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وآله قلم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة اربعين يوماً لكنه امر بتنظيف ما تحت الاظفار وجاء في الاثر ان النبي صلى الله عليه
وآله استبطأ الوحي فلما هبط جبرئيل عليه السلام قال له كيف ننزل عليكم وانتم لا تغسلون براجمكم ولا تنظفون رواجبكم
وقلحاً لا تستاكون مر امتك بذلك اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال احتبس
الوحي عن النبي صلى الله عليه وآله فقيل له احتبس الوحي عنك فقال وكيف لا يحتبس وانتم لا تقلمون اظفاركم
ولا تنقون رواجبكم قال ابو حامد والاف وسخ الظفر والتف وسخ الاذن وقد قيل في قوله تعالى ولا تقل لهما اف اي لا
تعبهما بما تحت الظفر من الوسخ وقيل لا تتأذ بهما كما تتأذى بما تحت الظفر الثامن الدرن الذي يجتمع على جميع البدن
برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام اقول وسنورد كيفية دخول الحمام وسننه وادابه على طريقة اهل البيت
عليهم السلام بيان كيفية دخول الحمام روى في الكافي بالاسناد الصحيح عن الصادق عليه السلام ورواه في الفقيه ايضاً قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر قال في الفقيه وروى يحيى بن
سعيد الاهوازي عن الحسين بن محمد بن الجهم عن محمد بن حمران قال قال الصادق عليه السلام اذا دخلت الحمام فقل في الوقت
الذي تنزع فيه ثيابك اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبتني على الايمان واذا دخلت البيت الاول فقل اللهم
اذهب عني الرجس وطهر جسدي وقلبي وخذ من الماء الحار وضعه على هامتك وصب منه على رجليك

فقل اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي
واستعيذ بك من اذاه فاذا دخلت
البيت الثاني

ان امكن ان تبلع منه جرعة فافعل فانه ينقي المثانة والبث في البيت الثاني ساعة فاذا دخلت البيت الثالث
فقل نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة ترددها الى وقت خروجك من البيت الحار واياك وشرب الماء
البارد والفقاع في الحمام فانه يفسد المعدة ولا تصبن عليك من الماء البارد فانه يضعف البدن وصب الماء
البارد على قدميك اذا خرجت فانه يسل الداء من جسدك فاذا لبست ثيابك فقل اللهم البسني التقوى وجنبني
الردى فاذا فعلت ذلك امنت من كل داء ولا بأس بقراءة القرآن في الحمام ما لم ترد به الصوت اذا كان عليك
مئزر وسأل محمد بن مسلم ابا جعفر عليه السلام فقال اكان امير المؤمنين عليه السلام ينهى عن قراءة القرآن في الحمام فقال
انما نهى ان يقرأ الرجل وهو عريان فاذا كان عليه ازار فلا بأس وقال علي بن يقطين لموسى بن جعفر
عليه السلام اقرأ في الحمام وانكح فيه قال لا بأس قال الصدوق رحمه الله وكذا النهي الوارد على التسليم فيه انما
هو لمن لا مئزر عليه قال ويجب على الرجل ان يغض بصره ويستر فرجه من ان ينظر اليه وسئل الصادق عليه السلام
عن قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم فقال كل ما كان في كتاب
الله تعالى من ذكر حفظ الفرج فهو من الزنا الا في هذا الموضع فانه للحفظ من ان ينظر اليه وروي عن الصادق
عليه السلام انه قال انما اكره النظر الى عورة المسلم فاما النظر الى عورة من ليس بمسلم فهو مثل النظر الى عورة الحمار
وقال الصادق عليه السلام الفخذ ليس من العورة انتهى كلام الصدوق والاولى ان يستر من السرة الى الركبة
كما فعله ابو جعفر عليه السلام حين يطلي عورته ثم قال اخرج عني ثم طلى هو ما تحته ثم قال هكذا افعل رواه
في الكافي وذلك لان تلك المواضع بمنزلة حريم للعورة وقد قيل بوجوب سترها ايضاً قال الصدوق وقال
امير المؤمنين عليه السلام نعم البيت الحمام يذكر فيه النار ويذهب بالدرن وقال امير المؤمنين عليه السلام بئس
البيت الحمام يهتك الستر ويذهب بالحياء وقال الصادق عليه السلام بئس البيت الحمام يهتك الستر ويبدي
العورة ونعم البيت الحمام يذكر حر النار اقول وقد ذكر ابو حامد في سنن الحمام ان يتذكر حر النار
بحرارته ويقدر نفسه محبوساً في البيت الحار ساعة ويقيسه الى جهنم فانه اشبه بيت بجهنم النار من تحت
والظلام من فوق نعوذ بالله منه قال بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة فانها مصيره ومستقره
فيكون له في كل ما يراه من ماء او نار او غيرهما عبرة وموعظة فان المرء ينظر بحسب همته فاذا دخل بزاز
ونجار وبناء وحائك داراً معمورة مفروشة فاذا تفقدتهم رأيت البزاز ينظر الى الفرش يتأمل قيمتها و
الحائك ينظر الى الثياب يتأمل نسجها والنجار الى السقف يتأمل كيفية تركيبها والبناء ينظر الى الحيطان يتأمل

بافر

كيفية احكامها واتقانها فكذلك سالك طريق الآخرة لا يرى من الأشياء الا ما يكون له موعظة
من الآخرة بل لا ينظر الى شيء الا ويفتح الله له طريق عبرة فان نظر الى سواد ذكر ظلمة اللحد وان نظر
الى حية ذكر افاعي جهنم وان نظر الى صورة قبيحة ذكر منكرا ونكيرا والزبانية وان سمع صوتا هائلا تذكر
نفخة الصور وان رأى شيئا حسنا ذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة رد او قبول في سوق او دار تذكر
ما ينكشف في آخر امره بعد الحساب من الرد والقبول وما اجدر ان يكون هذا هو الغالب على
قلب العاقل اذ لا يصرفه عنه الا مهمات الدنيا فاذا نسب مدة المقام في الدنيا الى مدة المقام في الآخرة
استحقرها ان لم يكن ممن اغفل قلبه او عميت بصيرته انتهى كلامه قال في الفقيه ومن الآداب ان لا
يدخل الرجل ولده معه الحمام فينظر الى عورته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يبعث بحليلته الى الحمام وقال صلى الله عليه وآله من اطاع امرأته اكبه الله على منخريه
في النار قيل وما تلك الطاعة فقال تدعوه الى النياحات والعرسات والحمامات ولبس الثياب الرقاق فيجيبها
وقال الصادق عليه السلام لا تتك في الحمام فانه يذيب شحم الكليتين ولا تسرح في الحمام فانه
يرقق الشعر ولا تغسل رأسك بالطين فانه يسمج الوجه وفي حديث آخر يذهب بالغيرة ولا تدلك
بالخزف فانه يورث البرص ولا تمسح وجهك بالازار فانه يذهب بماء الوجه وروي ان ذلك طين مصر
وخزف الشام والسواك في الحمام يورث وباء الاسنان ولا يجوز التطهير والغسل بغسالة الحمام وقال
ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لا تدخلوا الحمام على الريق ولا تدخلوه حتى تطعموا شيئا وقال
عليه السلام الحمام يوم ويوم لا يكثر اللحم وادمانه كل يوم يذيب شحم الكليتين ودخل الصادق عليه السلام
الحمام فقال له صاحب الحمام نخليه لك قال لا ان المؤمن خفيف المؤنة وقال الصادق عليه السلام غسل
الرأس بالخطمي ينفي الفقر ويزيد في الرزق وقال عليه السلام غسل الرأس بالخطمي في كل جمعة امان
من البرص والجنون وقال امير المؤمنين عليه السلام غسل الرأس بالخطمي يذهب بالدرن وينفي الاقذاء
وان رسول الله صلى الله عليه وآله اغتم فامره جبرئيل عليه السلام ان يغسل رأسه بالسدر وكان ذلك
سدرا من سدرة المنتهى وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام غسل الرأس بالسدر يجلب الرزق
جلبا وقال الصادق عليه السلام اغسلوا رؤوسكم بورق السدر فانه قدسه كل ملك مقرب وكل نبي
مرسل ومن غسل رأسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوما ومن صرف الله عنه

وسوسة الشيطان سبعين يوما لم يعص ومن لم يعص دخل الجنة وخرج الحسن بن علي بن ابي طالب
عليهما السلام من الحمام فقال له رجل طاب استحمامك فقال يا لكع وما تصنع بالاست هاهنا فقال طاب حمامك
قال اذا طاب الحمام فما راحة البدن منه قال فطاب حميمك فقال ويحك اما علمت ان الحميم العرق
قال له فكيف اقول قال قل طاب ما طهر منك وطهر ما طاب منك وقال الصادق عليه السلام اذا
قال لك اخوك وقد خرجت من الحمام طاب حمامك فقل له انعم الله بالك اقول واما الكلام
في غسل الجمعة وآدابه فنسورده في مباحث صلوة الجمعة كما فعله ابو حامد قال النوع الثاني
ما يحذف من البدن من الاجزاء وهي ثمانية الاول شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن اراد التنظيف
ولا بتركه لمن يدهن ويترجل الا اذا تركه قزعا قطعا فهو دأب اهل الشطارة او ارسل الذوائب على
هيئة اهل الشرف حيث صار ذلك شعارا لهم فانه اذا لم يكن شريفا كان ذلك تلبيسا اقول
وقد ذكرنا ان حلق الرأس افضل من تركه واجل واما القنازع فقد ورد كراهتها عن اهل البيت
عليهم السلام ايضا ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا تحلقوا الصبيان
القزع والقزع ان يحلق موضعا ويدع موضعا وعنه عليه السلام انه كره القزع في رؤوس الصبيان
وذكر ان القزع ان يحلق الرأس الا قليلا وسط الرأس يسمى القزعة وعنه عليه السلام قال اتي النبي صلى
الله عليه وآله بصبي يدعو له وله قنازع فابى ان يدعو له وامر ان يحلق رأسه الثاني شعر الانف
وتجب نتفه ففي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال اخذ شعر الانف يحسن الوجه ولم يذكره
ابو حامد وذكر بدله في السادس زيادة السرة قال لعله يقطع في اول الولادة واتم عليه ولخذ ما طال
من اللحية الى الثاني لمصلحة ذكرها فيه وهي ساقطة عندنا ولذا ذكرناه في محله وما فعلناه اولى كما لا يخفى
الثالث شعر الشارب وقد قال صلى الله عليه وآله قصوا الشوارب وفي لفظ آخر جزوا الشوارب وفي
لفظ آخر حفوا الشوارب واعفوا اللحى اي اجعلوها حفاف الشفة اي حولها ومنه قوله تعالى
وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي لفظ آخر احفوا وهذا يشعر بالاستيصال وقوله حفوا يدل على ما
دون ذلك قال تعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا اي يستقصي عليكم واما الحلق فلم يرد والاحفاء القريب من
الحلق نقل عن الصحابة نظر بعض التابعين الى رجل احفى شاربه فقال ذكرتني اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك بعض الصحابة لان ذلك لا يستر الفم ولا

يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وقوله اعفوا اللحى اي كثروها وفي الخبر ان اليهود يعفون شواربهم ويقصون
لحاهم فخالفوهم وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه عن
النبي صلى الله عليه وآله قال ان المجوس جزوا لحاهم ووفروا شواربهم وانا نحن نجز الشوارب ونعفي اللحى
وهو الفطرة وقال صلى الله عليه وآله حفوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تشبهوا باليهود وروي فيه وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطولن احدكم شاربه فان الشيطان يتخذه
مخبأ يستتر به وفيه عن الباقر عليه السلام من اخذ من اظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين يأخذه بسم الله و
بالله وعلى سنة محمد صلوات الله عليهم لم يسقط منه قلامة ولا جزازة الا كتب الله عز وجل له بها عتق نسمة
ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه وعن الصادق عليه السلام اخذ الشارب من الجمعة الى الجمعة امان من الجذام و
قال عبد الله بن ابي يعفور للصادق عليه السلام جعلت فداك يقال ما استنزل الرزق بشيء مثل التعقيب فيما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس فقال ولكن اخبرك بخير من ذلك اخذ الشارب وتقليم الاظفار يوم الجمعة وفي الكافي عن
عبد الله بن عثمان انه رأى ابا عبد الله عليه السلام احفى شاربه حتى الصقه بالعسيب وهو منبت الشعر وفيه عنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من السنة ان تأخذ الشارب حتى يبلغ الاطار الرابع ما طال من اللحية
قال في الفقيه نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى رجل طويل اللحية فقال ما كان على هذا لو هيأ من لحيته فبلغ
الرجل ذلك فهيأ من لحيته بين اللحيتين ثم دخل على النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه قال هكذا فافعلوا وقال
الصادق عليه السلام ما زاد في اللحية عن القبضة فهو في النار وقال محمد بن مسلم رأيت ابا جعفر الباقر عليه السلام يأخذ من
لحيته فقال دورها وقال الصادق عليه السلام تقبض بيدك على لحيتك وتجز ما فضل وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله الشيب في مقدم الرأس يمن وفي العارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة وفي القفاء شوم وقال
الصادق عليه السلام اول من شاب ابراهيم الخليل عليه السلام وانه رأى في لحيته طاقة بيضاء فقال يا جبرئيل ما هذا
فقال هذا وقار فقال ابراهيم اللهم زدني وقارا وقال صلى الله عليه وآله من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله الشيب نور فلا تنتفوه وكان علي عليه السلام لا يرى بجز الشيب بأسا ويكره نتفه والنهي
عن نتف الشيب نهي كراهة لا نهي تحريم لان الصادق عليه السلام يقول لا بأس بجز الشمط ونتفه وجزه احب الي من نتفه
فاخبارهم عليهم السلام لا يختلف في حال واحد لانه يخرجها من عند الله تعالى وانما يختلف بحسب اختلاف الاحوال
اقول واما حلق اللحية فقد قيل بتحريمه ولم يتعرض له ابو حامد في هذا الكتاب ولا من يوثق به من اصحابنا ولعل في

حرمته انه خلاف السنة فيكون بدعة ومخالفة قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعفوا اللحى ولقوله تعالى حكاية
عن الشيطان اللعين ولآمرنهم فليغيرن خلق الله فان ازالة الشعور الاخر ماذونة من الشارع بخلاف اللحية تماما
ولما رواه في الكافي عن حبابة الوالبية قالت رأيت امير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان
يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والزمار ويقول لهم يا بياعي مسوخ بني اسرائيل وجند بني مروان فقام اليه فرات
بن احنف فقال يا امير المؤمنين وما جند بني مروان قال فقال له اقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فمسخوا الحديث وهو
طويل اخذنا منه موضع الحاجة قال ابو حامد واما نتفها في اول النبات تشبها بالمرد فمن المنكرات الكبار فان اللحية
زينة الرجال فلله ملائكة يقسمون والذي زين بني آدم باللحى وهي من تمام الخلق فبها يتميز الرجال عن النساء وقيل في
غريب التأويل اللحية هي المراد بقوله يزيد في الخلق ما يشاء وقال اصحاب الاحنف وددنا ان نشتري للاحنف لحية ولو
بعشرين الفا وقال شريح القاضي وددت ان لي لحية بعشرة آلاف وكيف يكره اللحية وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه
بعين العلم والوقار والرفع في المجالس واقبال الوجوه اليه والتقدم على الجماعة ووقاية العرض فان من يشتم
يعرض باللحية اذا كان للشاتم لحية وقيل ان اهل الجنة مرد الا هرون اخو موسى عليهما السلام فان له لحية الى سرته
تخصيصا له وتفضيلا الخامس شعر الابط والعانة ويلحق بهما شعر سائر الجسد ويستحب ازالتها اما بالحلق او
بالنورة واما النتف فايلام وتعذيب والمقصود النظافة وان لا يجتمع الوسخ في خللها ويحصل ذلك بالاسهل
في الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يطولن احدكم شعر ابطيه فان الشيطان يتخذه مخبأ يستتر به وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق اربعين يوما ولا يحل لامرأة تؤمن
بالله واليوم الآخر ان تدع ذلك منها فوق عشرين يوما وقال امير المؤمنين عليه السلام احب للمؤمن ان يطلي في كل خمسة
عشر يوما وقال الصادق عليه السلام السنة في النورة في كل خمسة عشر يوما فان اتت عليك عشرون يوما وليس عندك
فاستقرض على الله وكان الصادق عليه السلام يطلي ابطيه في الحمام ويقول نتف الابط يضعف المنكبين ويوهي و
يضعف البصر وقال عليه السلام حلقه افضل من نتفه وطليه افضل من حلقه وقال عليه السلام نتف الابط ينفي الرائحة
المكروهة وهو طهور وسنة مما امر به الطيب عليه وآله السلام وقال عليه السلام القوا النورة طهور وقال الصادق
عليه السلام من اراد ان يتنور فليأخذ من النورة ويجعله على طرف انفه ويقول اللهم ارحم سليمان بن داود
كما امرنا بالنورة فانه لا تحرقه ان شاء الله وروي ان من جلس وهو متنور خيف عليه الفتق والجنب لا بأس بان
يطلي فان النورة تزيده نظافة وقال الصادق عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام ينبغي للرجل ان يتوقى النورة يوم

الاربعا فانه يوم نحس مستمر ويجوز النورة في ساير الايام وروي انها في يوم الجمعة تورث البرص وروى الريان بن الصلت عن ابي الحسن عليه السلم قال من تنور يوم الجمعة فاصابه البرص فلا يلومن الا نفسه اقول لعله روى في الكافي عن البرقي رفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال قيل له يزعم بعض الناس ان النورة يوم الجمعة مكروهة فقال ليس حيث ذهبت اي طهور اطهر من النورة يوم الجمعة وفيه عن الصادق عليه السلم قال طلية في الصيف خير من عشر في الشتا وعنه عليه السلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطلي العانة وما تحت الاليتين في كل جمعة وعن سدير انه سمع علي بن الحسين عليه السلم يقول من قال اذا اطلا بالنورة اللهم طيب ما طهر مني وطهر ما طاب مني وابدلني شعرا طاهرا لا يعصيك اللهم اني تطهرت ابتغاء سنة المرسلين وابتغاء رضوانك ومغفرتك فحرم شعري وبشري على النار وطهر خلقي وزك عملي واجعلني ممن يلقاك على الحنيفية السمحة ملة ابراهيم خليلك ودين محمد صلى الله عليه وآله حبيبك ورسولك عاملا بشرايعك تابعا لسنة نبيك صلى الله عليه وآله آخذا به متادبا بحسن تاديبك وتاديب رسولك صلى الله عليه وآله وتاديب اوليائك الذين غذوتهم بادبك وزرعت الحكمة في صدورهم وجعلتهم معادن لعلمك صلواتك عليهم من قال ذلك طهره الله من الادناس في الدنيا ومن الذنوب وبدله شعرا لا يعصي وخلق الله بكل شعرة من جسده ملكا يسبح له الى ان تقوم الساعة وان تسبيحة من تسبيحهم تعدل بالف تسبيحة من تسبيح اهل الارض وعن الحكم بن عتيبة قال رايت ابا جعفر عليه السلم وقد اخذ الحنا وجعله على اظافيره فقال يا حكم ما تقول في هذا فقلت ما عسيت ان اقول فيه وانت تفعله وان عندنا يفعله الشبان فقال يا حكم ان الاظافير اذا اصابتها النورة غيرتها حتى تشبه اظافير الموتى فغيرها بالحنا وعن احمد بن عبدوس قال رايت ابا جعفر عليه السلم وقد خرج من الحمام وهو من قرنه الى قدمه مثل الوردة من الحنا وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اطلى واختضب بالحناء امنه الله تعالى من ثلث خصال الجذام والبرص والاكلة الى طلية مثلها وقال الصادق عليه السلم الحناء على اثر النورة امان من الجذام والبرص وروي ان من اطلى فتدلك بالحناء من قرنه الى قدمه نفى الله عنه الفقر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اختضبوا بالحنا فانه يجلو البصر وينبت الشعر ويطيب الريح ويسكن الزوجة وقال الصادق عليه السلم الخضاب يذهب بالسهك ويزيد في ماء الوجه ويطيب النكهة ويحسن الولد وقال امير المؤمنين عليه السلم الخضاب هدي محمد صلى الله عليه وآله

وهو من السنة وقال الصادق عليه السلم لا باس بالخضاب كله ولا باس ان يتدلك الرجل في الحمام بالسويق والدقيق والنخالة ولا باس ان يتدلك بالدقيق الملتوت بالزيت وليس فيما ينفع البدن اسراف انما الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن **السابع** الاظفار وقلمها مستحب لشناعة صورتها اذا طالت ولما يجتمع فيها من الوسخ روي في الكافي عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلم قال انما قص الاظفار لانها مقيل الشيطان ومنه يكون النسيان وعن حذيفة بن منصور عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان استر واخفى ما يسلط الشيطان من ابن ادم ان صار يسكن تحت الاظافير وعن الحسن بن راشد عن النبي صلى الله عليه وآله قال تقليم الاظفار يمنع الداء الاعظم ويدر الرزق وعن محمد بن طلحة قال قال ابو عبد الله عليه السلم تقليم الاظفار وقص الشارب وغسل الراس بالخطمي كل جمعة ينفي الفقر ويزيد في الرزق وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما ثواب من اخذ من شاربه وقلم اظفاره في كل جمعة قال لا يزال مطهرا الى الجمعة الاخرى وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم قال تقليم الاظفار يوم الجمعة يؤمن من الجنون والجذام والبرص والعمى وان لم يحتج فحكها حكا قال في الفقيه وفي خبر آخر فان لم يحتج فامر عليها السكين او المقراض قال وتقليم الاظفار يوم الخميس يدرم الرمد وقال ابو جعفر عليه السلم من اخذ من اظفاره كل خميس لم يرمد ولده وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلم ان من اخذ اظفاره كل خميس لم يرمد عينيه وفي الفقيه قال الصادق عليه السلم من قلم اظفاره يوم الجمعة لم تشعث انامله وقال من قص اظفاره يوم الخميس وترك واحدا ليوم الجمعة نفى الله عنه الفقر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قلم اظفاره يوم السبت ويوم الخميس واخذ من شاربه عوفي من وجع الضرس ووجع العين وقال موسى بن بكر للصادق عليه السلم ان اصحابنا يقولون انما اخذ الشارب والاظفار يوم الجمعة فقال سبحان الله خذها ان شئت يوم الجمعة وان شئت في ساير الايام وقال قصها اذا طالت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرجال قصوا اظافيركم وللنساء اتركن من اظفاركن فانه ازين لكن وقال الصادق عليه السلم يدفن الرجل اظفاره وشعره اذا اخذ منها وهي سنة وروي ان من السنة دفن الشعر والظفر والدم اقول وقد ذكرنا دعاء القلم في الشارب واما ترتيبه ففي الكتابين رواية انه يبدا بخنصره اليسرى ويختم بخنصره اليمنى وقد روي بالعكس وغيرهما قال ابو حامد ولم ار في الكتب خبرا مرويا في ترتيب قلم الاظفار ولكن سمعت انه روي انه صلى الله عليه وآله بدا بمسبحة اليمنى وختم بابهام اليمنى وابتدا في اليسرى بالخنصر الى الابهام وفي اليمنى من المسبحة الى الخنصر

وختم

وختم بابهام اليمنى ولما تاملت في هذا خطر لي من المعنى ما يدل على ان الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء الا بنور النبوة واما العالم ذو البصيرة فغايته ان يستنبطه من العقل بعد نقل الفعل اليه والذي لاح لي فيه والعلم عند الله انه لا بد من قلم الاظفار الرجل واليد واليد اشرف من الرجل فيبدا بها واليمنى اشرف من اليسرى فيبدا بها واليمنى خمس اصابع والمسبحة اشرفها اذ هي المشيرة في كلمتي الشهادة من جملة الاصابع ثم بعدها ينبغي ان يبتدي بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره على اليمين وان وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام هو اليمين وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمين واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دايرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فيقع الابتدا بخنصر اليسرى والختم بابهامها ويبقى ابهام اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى تصير الاصابع كالاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من تقدير وضع الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع واما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه نقل ان يبدي بالخنصر اليمنى ثم يختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا يتجه هنا اذ لا مسبحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدي من جانب اليمين فان تقديرها حلقة بوضع الاخمص على الاخمص ياباه الطبع بخلاف اليدين اقول وهذا هو الوجه في الرواية الثانية من طريقنا في اليد فانه لم ينظر فيها الى المعاني المذكورة بل اكتفى عابري بالنظر الجلي مع ترك اليد بطبعها واما رواية الاولى فلعل السر فيها تحصيل التيامن في كل اصبع اصبع بعد الاولى مع الترتيب فيها ووضع اليدين على ما يقتضيه الطبع قال ابو حامد وهذه الدقايق في الترتيب ينكشف بنور النبوة في لحظة وانما يطول التعب علينا ثم لو سئلنا ابتداء ربما لم يخطر لنا واذا ذكر لنا فعله صلى الله عليه وآله في الترتيب ربما تيسر لنا بالاعانة صلى الله عليه وآله في الاستشهاد بالحكم وتنبهه على المعنى استنباط المعنى ولا تظنن ان افعاله صلى الله عليه وآله في جميع حركاته كانت خارجة عن وزن وقانون وترتيب بل جميع الامور الاختيارية التي يتردد فيها الفاعل بين قسمين واقسام كان لا يقدم على واحد معين بالاتفاق بل بمعنى يقتضي الاقدام والتقدم فان الاسترسال مهملا كما يتفق سجية البهايم وضبط الحركات بموازين المعاني سجية اولياء الله تعالى وكلما كانت حركات الانسان وخطراته الى الضبط اقرب وعن

الاهمال وتركه ابعد كان مرتبته الى رتبة الانبياء والاولياء اكثر وكان قربه من الله اظهر اذ القريب من النبي وهو قريب من الله لا بد وان يكون قريبا فالقريب من القريب قريب بالاضافة الى غيره فنعوذ بالله ان يكون زمام حركاتنا وسكناتنا في يد الشيطان الهوى ويعتبر في ضبط الحركات ما كحاله بواسطتهم صلى الله عليه وآله فانه كان يكتحل في عينه اليمنى ثلثا وفي اليسرى اثنين فبدا باليمنى لشرفها وتفاوته بين العينين ليكون الجملة وترا فان للوتر فضلا على الزوج فان الله وتر يحب الوتر فلا ينبغي ان يخلو فعل العبد عن مناسبة لوصف من اوصاف الرب ولذلك استحب الايتار في الاستجمار وانما يقتصر على الثلث وهو وتر لان اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب ان الواحدة لا يستوعب اصول الاجفان بالكحل وانما خصص اليمين بالزيادة لان التفضيل لا بد منه للايتار واليمين افضل فهو بالزيادة احق وان قلت لم اقتصر على اثنين لليسرى وهو زوج فذلك ضرورة اذ لو جعل لكل واحدة وترا كان المجموع زوجا اذا لوتر مع الوتر زوج ورعاية الايتار في مجموع الفعل وهو في حكم الخصلة الواحدة احب من رعايته في الاحاد ولذلك ايضا وجه وهو ان يكتحل في كل واحدة ثلثا ولو ذهبت استقصى ما يراعاه صلى الله عليه وآله في حركاته لطال الامر فقس على ما سمعته ما لم نسمعه واعلم ان العالم لا يكون وارثا الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله الا درجة وهي درجة النبوة وهي الدرجة الفارقة بين الوارث والمورث اذ المورث هو الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله له فامثال هذه المعاني مع سهولة امرها بالاضافة الى الاغوار والاسرار لا يستقل بدركها ابتداء الا الانبياء ولا يستقل باستنباطها تلقيا بعد تنبيه الانبياء عليها الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلم **الثامن** غلفة الحشفة قال النبي صلى الله عليه وآله الختان سنة في الرجال ومكرمة في النساء رواه الخاصة والعامة وكذلك روي عن الصادق عليه السلم وفي الفقيه روى غياث بن ابرهيم عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال علي عليه السلم لا باس ان لا تختتن المراة فاما الرجل فلا بد منه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلم قال ختان الغلام من السنة وخفض الجارية ليس من السنة وفي رواية اخرى خفض النساء مكرمة وليس من السنة ولا شيئا واجبا واي شيء افضل من المكرمة قال ابو حامد

عادة اليهود اليوم السابع من الولادة ومخالفتهم بالتأخير الى ان يثغر الولد احب وابعد عن الخطر اقول
بل الاولى اليوم السابع نقل ورد بالاسناد الصحيح في الكافي انه كتب عبد الله بن جعفر الحميري الى ابي محمد
الحسن بن علي عليهما السلام انه روي عن الصالحين عليهم السلام ان اختنوا اولادكم يوم السابع يطهروا فان
الارض تضج الى الله تعالى من بول الاغلف وليس جعلني الله فداك لحجام في بلدنا حاذق بذلك
ولا يختنونه يوم السابع وعندنا حجام من اليهود فهل يجوز لليهود ان يختنوا اولاد المسلمين ام لا فوقع عليه السلام
السنة يوم السابع فلا تخالفوا السنن ان شاء الله تعالى وفي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طهروا اولادكم يوم السابع فانه اطهر واطيب واسرع لنبات اللحم وان
الارض تنجس من بول الاغلف اربعين صباحا وفي معناه غيره من الاخبار وباسناده الصحيح عن
علي بن يقطين قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن ختان الصبي لسبعة ايام من السنة هو او يؤخر فايهما
افضل قال لسبعة ايام من السنة وان اخر فلا بأس وباسناده عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين
عليه السلام اذا اسلم الرجل اختتن ولو بلغ ثمانين سنة وفي الفقيه روى مرازم بن حكيم عن ابي عبد الله
عليه السلام في الصبي اذا ختن قال يقول اللهم ان هذه سنتك وسنة نبيك صلواتك عليه وآله واتباع
منا لك ولنبيك بمشيتك وبارادتك وقضائك لامر اردته وقضاء حتمته وامر انفذته واذقته حر الحديد
في ختانه وحجامته لامر انت اعرف به مني اللهم فطهره من الذنوب وزد في عمره وادفع الآفات عن بدنه والاوجاع
عن جسمه وزده من الغنى وادفع عنه الفقر فانك تعلم ولا نعلم وقال ابو عبد الله عليه السلام اي رجل لم
يقلها عند ختان ولده فليقلها عليه من قبل ان يحتلم فان قالها كفي حر الحديد من قتل او غيره قال ابو حامد
وينبغي ان لا يبالغ في خفض المرأة قال صلى الله عليه وآله لام عطية وكانت تخفض يا ام عطية اشمي
ولا تنهكي فانه اسرى للوجه واحظى عند الزوج اي اكثر لماء الوجه واحسن في جماعها اقول وفي الكافي وغيره
من كتبنا هكذا اذا انت خفضت فاشمي ولا تجحفي فانه اصفى للون واحظى عند البعل وفي رواية اخرى انه
قال صلى الله عليه وآله لام حبيب وكانت خافضة تخفض الجواري يا ام حبيب العمل الذي كان في يدك
هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله الا ان يكون حراما فتنهاني عنه قال لا بل حلال فادني
حتى اعلمك فدنت منه فقال يا ام حبيب اذا انت فعلت فلا تنهكي اي لا تستأصلي واشمي فانه اشرق
للوجه واحظى عند الزوج قال ابو حامد فانظر الى جزالة لفظه في الكناية والى اشراق نور النبوة من مصالح

الآخرة

الآخرة التي هي اهم مقاصد النبوة الى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو امي من هذا الامر النازل قدره
ما لو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره فسبحان من ارسله رحمة للعالمين ليجمع لهم بيمن بعثته
مصالح الدنيا والدين صلى الله عليه وآله قال ابو حامد اما اردنا ان نذكره من انواع التزيين والنظافة وقد
حصل من ذلك احاديث من سنن الجسد ثنتا عشرة خمس منها في الرأس فرق شعر الرأس والمضمضة و
والاستنشاق والسواك وقص الشارب وثلاثة في اليد والرجل وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف
الرواجب واربعة في الجسد وهو نتف الابط والاستحداد والختان والاستنجاء بالماء فقد
وردت الاخبار بمجموع ذلك اقول وقد ذكر في الفقيه ان الحنيفية عشر سنن خمس في الرأس وخمس
في الجسد ثم ذكر ما ذكره ابو حامد سوى غسل البراجم وتنظيف الرواجب قال لم يذكر الفرق لمن طال
شعر رأسه ومن لم يفرق شعر رأسه فرقه الله يوم القيمة بمنشار من نار وذكر بدل الاستحداد
حلق العانة وهما بمعنى واحد قال في النهاية وفيه السنن عشر وعد فيها الاستحداد وهو حلق شعر
العانة بالحديد ومنه الحديث الآخر امهلوا كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة وهو استفعال
من الحديد ذكر على سبيل الكناية والتورية قال ابو حامد واذا كان غرض هذا الكتاب التعرض
للطهارة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا وليتحقق ان فضلات الباطن واوساخها التي يجب
التنظيف منها اكثر من ان تحصى وسيأتي تفصيلها في ربع المهلكات من تعريف الطريق في ازالتها و
تطهير القلب منها ان شاء الله تعالى هذا آخر الكتاب

اسرار الطهارة ومهماتها من المحجة البيضاء في تهذيب
الاحياء ويتلوه كتاب اسرار الصلوة
ومهماتها
تم

كتاب
اسرار الصلوة ومهماتها وهو الكتاب الرابع من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق
الحمد لله الذي غمر العباد بلطائفه وعمر قلوبهم بانوار الدين ووظائفه الذي فارق الملوك مع التوحد
بالجلال والكبرياء بترغيب الخلق في السؤال والدعاء فقال هل من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر
له وباين السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد في المناجاة بالصلوات كيف ما تقلبت بهم الحالات
في الجماعات والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تلطف بالترغيب والدعوة وغيره من ضعفاء الملوك
لا يسمح بالخلوة الا بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما اعظم شأنه واقوى سلطانه واتم لطفه واعم
احسانه والصلوة على محمد نبيه المصطفى ووليه المجتبى وعلى آله واصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلم
اما بعد فان الصلوة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا
في فن الفقه اصولها وفروعها ومسائلها واحكامها ونحن الآن في هذا الكتاب نقتصر على ما لا بد للمريد
من اعمالها الظاهرة واسرارها الباطنة وكاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني الخشوع
والاخلاص والنية ما لم تجر العادة بذكرها في الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة ابواب الباب الاول
في فضائل الصلوة ومتعلقاتها الباب الثاني في تفصيل الاعمال الظاهرة من الصلوة الباب الثالث في تفصيل
الاعمال الباطنة منها الباب الرابع في الامامة والقدوة الباب الخامس في صلوة الجمعة وآدابها الباب
السادس في مسائل متفرقة يعم بها البلوى الباب السابع في ساير الصلوات والسجدات والجماعة والاذان
وغيرها اقول ما اورده ابو حامد في هذا الباب من الروايات اكثره مما رواه اصحابنا ايضا عن اهل
البيت عليهم السلام بطرقهم الخاصة بادنى تفاوت في الالفاظ فنحن نرويها عنهم عليهم السلام ونترك احاديثهم
الا قليلا مما فيه زيادة فائدة من رواية العامة ولم يروه اصحابنا اسقطنا اسانيدها ونذكر ما قاله
ابو حامد من تحقيقاته ولطائفه كلا في محله ناسبين اليه وكذلك في كل باب ان شاء الله وننقل اكثر ما
نرويه عن اهل البيت عليهم السلام من كتابي الكافي والفقيه لان جميع ما روي في الكتابين قد صح عنهم عليهم
السلام كما شهد به مصنفاهما في اولهما **فضيلة الاذان** روى في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
من اذن في مصر من امصار المسلمين سنة وجبت له الجنة وعن الباقر عليه السلام المؤذن يغفر له مد بصره ومد
صوته في السماء ويصدقه كل رطب ويابس سمعه وله من كل من يصلي معه في مسجده سهم وله بكل من يصلي

بصوته حسنة وقال عليه السلام من اذن سبع سنين محتسبا جاء يوم القيمة ولا ذنب عليه وروي ان
الملائكة اذا سمعت الاذان من اهل الارض قالت هذه اصوات امة محمد صلى الله عليه وآله بتوحيد الله
فيستغفرون الله لامة محمد صلى الله عليه وآله حتى يفرغوا من تلك الصلوة وروي ان من صلى باذان
واقامة صلى خلفه صفان من الملائكة ومن صلى باقامة بغير اذان صلى خلفه صف واحد وحد الصف
ما بين المشرق والمغرب وفي رواية ابي عباس بن هلال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال من اذن واقام
صلى وراءه صفان من الملائكة وان اقام بغير اذان صلى عن يمينه واحد وعن شماله واحد ثم قال اغتنم الصفين
وفي رواية ابن ابي ليلى عن علي عليه السلام انه قال من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان من الملائكة لا يرى
طرفاهما ومن صلى باقامة صلى خلفه ملك وروى الحارث بن المغيرة النصري عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
من سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال مصدقا محتسبا وانا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اكتفي بهما عن كل من ابى وجحد واعين بهما من اقر وشهد كان له من الاجر
عدد من انكر وجحد وعدد من اقر وشهد وقال ابو جعفر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا ابن مسلم لا تدعن ذكر الله
على كل حال ولو سمعت المنادي ينادي بالاذان وانت على الخلاء فاذكر الله عز وجل وقل كما يقول المؤذن
اقول وفي بعض الاخبار انه يحوقل عند سماع الحيعلات وان من فعل ذلك من قلبه دخل الجنة وهو حسن
فضيلة المكتوبة قال الله سبحانه ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وفي الفقيه قال النبي صلى الله
عليه وآله ما من صلوة يحضر وقتها الا نادى ملك بين يدي الناس ايها الناس قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها تموها
على ظهوركم فاطفئوها بصلوتكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه ناس من اصحابه
فقال تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم فقال ان ربكم يقول ان هذه الصلوات الخمس المفروضة
من صلاهن لوقتهن وحافظ عليهن لقيني يوم القيمة وله عندي عهد ادخله به الجنة ومن لم
يصلهن لوقتهن ولم يحافظ عليهن فذلك الي ان شئت عذبته وان شئت غفرت له وقال الصادق
عليه السلام اول ما يحاسب به العبد على الصلوة فاذا قبلت منه قبل سائر عمله واذا ردت عليه رد عليه سائر
عمله وقال عليه السلام صلوة فريضة خير من عشرين حجة وحجة خير من بيت مملو ذهبا يتصدق منه
حتى يفنى وسأله معوية بن وهب عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم واحب ذلك الى الله عز وجل
ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم

قال واوصاني بالصلوة وقال ابو الحسن الرضا عليه السلم الصلوة قربان كل تقي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود ثبتت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع
طنب ولا وتد ولا غشاء وقال صلى الله عليه وآله انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج
اليه في اليوم والليلة يغتسل فيه خمس مرات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرات ولم يبق الذنوب على الصلوة
خمس مرات وقال الصادق عليه السلم من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل الله منه حسنة لم يعذبه
وقال عليه السلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من حبس نفسه على صلوة فريضة ينتظر وقتها فصليها
في اول وقتها فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى
لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين اقول وفي الصحيح عن الباقر عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما بين المسلم وبين ان يكفر الا ان يترك الفريضة متعمدا او يتهاون بها فلا يصليها وفي رواية
اخرى من ترك صلوة متعمدا فقد كفر قال ابو حامد اي قارب ان ينخلع عن الايمان بانحلال عروته وسقوط
عماده كما يقال لمن قارب البلدة انه بلغها ودخلها **فضيلة اتمام الاركان** في الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الصلوة ميزان من وفى استوفى يعني بذلك ان يكون ركوعه مثل سجوده ولبثه في الاولى والثانية سواء ومن وفى
بذلك استوفى الاجر وقال الصادق عليه السلم ان العبد اذا صلى الصلوة في وقتها وحافظ عليها ارتفعت بيضاء
نقية تقول حفظتني حفظك الله واذا لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها رجعت عليه سوداء مظلمة تقول ضيعتني
ضيعك الله كما ضيعتني وفي الصحيح عن الصادق عليه السلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد اذ دخل
رجل فقام وصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال صلى الله عليه وآله نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلوته ليموتن
على غير ديني وفي الكافي والتهذيب عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجلين من امتي ليقومان الى الصلوة وركوعهما
وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء والارض واشار الى الخشوع وفي الصحيح عن الصادق عليه السلم قال
والله انه ليأتي على الرجل خمسون سنة ما قبل الله منه صلوة واحدة فاي شيء اشد من هذا والله انكم لتعرفون
من جيرانكم واصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان الله لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل
ما استخف به وفي الصحيح عنه عليه السلم قال اذا قام العبد من الصلوة فخفف صلوته قال الله تعالى للملائكة اما
ترون الى عبدي كانه يرى ان قضاء حوائجه بيد غيري اما يعلم ان قضاء حوائجه بيدي رواها في التهذيب **فضيلة
الجماعة** في الفقيه قال الله تبارك وتعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين فامر بالجماعة كما امر

بالصلوة وفرض الله تبارك وتعالى على الناس من الجمعة الى الجمعة خمسا وثلثين صلوة منها صلوة واحدة
فرضها الله تعالى في جماعة وهي الجمعة واما ساير الصلوة فليس الاجتماع عليها بمفروض ولكنه سنة من تركها
رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علة فلا صلوة له ومن ترك ثلث جمعات متواليات من غير علة فهو منافق
وصلوة الرجل في جماعة تفضل على صلوة الرجل وحده بخمس وعشرين صلوة اقول هذا كله مروي عن مولانا
الصادق عليه السلم في الصحيح وغيره وفي الصحيح عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا صلوة لمن لا يصلي في المسجد مع المسلمين الا من علة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا غيبة الا لمن صلى
في بيته ورغب عن جماعتنا ومن رغب عن جماعة المسلمين وجب على المسلمين غيبته وسقطت بينهم عدالته ووجب
هجرانه واذا رفع الى امام المسلمين انذره وحذره فان حضر جماعة المسلمين والا احرق عليه بيته وروى
الشهيد رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان سئلت عن تارك الجماعة فقل لا اعرفه وقال وعن الصادق
عليه السلم الصلوة خلف العالم بالف ركعة وخلف المولى خمس وعشرون قال في الفقيه وروى محمد بن مسلم
عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال لا صلوة لمن لا يشهد الصلوة من جيران المسجد الا مريض او مشغول وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله لقوم لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم وقال صلى الله عليه وآله من صلى الصلوة
الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقال صلى الله عليه وآله الاثنان جماعة وسئل الحسن الصيقل ابا عبد الله عليه السلم
عن اقل ما يكون الجماعة قال رجل وامرأة واذا لم يحضر المسجد احد فالمؤمن وحده جماعة لانه متى اذن واقام صلى خلفه
صفان من الملائكة ومتى اقام ولم يؤذن صلى خلفه صف واحد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن
وحده حجة والمؤمن وحده جماعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر ذات يوم فلما انصرف اقبل بوجهه على
اصحابه فسأل عن اناس يسميهم باسمائهم هل حضروا الصلوة قالوا لا يا رسول الله فقال اغيب هم فقالوا لا يا رسول الله
قال اما انه ليس من صلوة اثقل على المنافقين من هذه الصلوة وصلوة العشاء الاخرة ولو علموا الفضل
الذي فيهما لاتوهما ولو حبوا وقال صلى الله عليه وآله من صلى الغداة والعشاء الاخرة في جماعة فهو في
ذمة الله عز وجل ومن ظلمه فانما يظلم الله ومن حقره فانما يحقر الله عز وجل فاذا كان مطر او برد شديد فجائز
للرجل ان يصلي في رحله ولا يحضر المسجد لقول النبي صلى الله عليه وآله اذا ابتلت النعال فالصلوة في الرحال
اقول ويستحب حضور جماعة اهل الخلاف استحبابا مؤكدا ولكنه لا يعتد بقراءتهم بل يقرأ لنفسه ولو مثل حديث
النفس وفي الصحيح عن الصادق عليه السلم من صلى معهم في الصف الاول كان كمن صلى خلف رسول الله صلى الله

اغيبهم

وسلم
عليه وآله في الصف الاول وفي الصحيح عنهم عليهم السلم يحسب لك اذا دخلت معهم وان كنت لا تقتدي بهم مثل ما يحسب
لك اذا كنت مع من تقتدي به وفي الصحيح عنه عليه السلم ما من عبد يصلي في الوقت ويفرغ ثم ياتيهم ويصلي
معهم وهو على وضوء كتب الله له خمسا وعشرين درجة قال ابو حامد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من صلى اربعين يوما الصلوات في جماعة لا يفوته تكبيرة الاحرام كتب له براءتان براءة من النفاق
وبراءة من النار وقال ابن عباس من سمع المنادي فيقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان
قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم تحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل
الوقت ثم تحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان في المسجد وقال حاتم الاصم فاتتني الجماعة
فعزاني ابو اسحق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من عشرة الاف لان مصيبة الدين اهون عند الناس
من مصيبة الدنيا وروي ان السلف كانوا يعزون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون
سبعا اذا فاتتهم الجماعة وقد كانوا يبالغون في ذلك حتى كان بعضهم حمل الجنازة الى باب الدار
من يتخلف عن الجماعة اشارة الى ان الميت هو الذي يتأخر عن الجماعة دون الحي اقول فانظر كيف
خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات حتى صار الحال كما تراه **فضيلة السجود
والتواضع** في الفقيه قال الصادق عليه السلم اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل وهو ساجد قال الله
تعالى واسجد واقترب وقال عليه السلم ان العبد اذا سجد فاطال السجود نادى ابليس يا ويلاه اطاعوا
وعصيت وسجدوا وابيت وفي الكافي باسناده الصحيح عن الصادق عليه السلم قال مر بالنبي صلى الله
عليه وآله رجل وهو يعالج بعض حجراته فقال يا رسول الله الا اكفيك فقال شأنك فلما فرغ قال
له رسول الله صلى الله عليه وآله حاجتك قال الجنة فاطرق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال نعم فلما ولى
قال له يا عبد الله اعنا بطول السجود قال ابو حامد وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ادع الله ان يجعلني من اهل شفاعتك ويرزقني مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة السجود وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقرب العبد الى الله بشيء افضل من سجود خفي وقال ما من مسلم يسجد
لله سجدة الا رفعه بها درجة وحط بها عنه خطيئة وقال عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود
فقيل هو ما يلصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على
الظاهر وهو الاصح وقيل هي الغرر التي تكون في وجوههم يوم القيمة من اثر الوضوء وفي الفقيه كان ابو الحسن

موسى بن جعفر عليه السلم يسجد بعد ما يصلي فلا يرفع راسه حتى يتعالى النهار وروى عبد الرحمن بن
الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلم قال من سجد سجدة الشكر لنعمة وهو متوضئ كتب الله بها عشر صلوات
ومحى عنه عشر خطايا عظام وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كان في سفر يسير على ناقة له اذ نزل فسجد خمس سجدات فلما ركب قالوا يا رسول الله انا رأيناك
صنعت شيئا لم تصنعه فقال نعم استقبلني جبرئيل فبشرني ببشارات من الله فسجدت لله شكرا
لكل بشرى سجدة وفيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا ذكر احدكم نعمة الله تعالى فليضع خده
على التراب وان لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خده على قربوسه فان لم يقدر فليضع
خده على كفه ثم ليحمد الله على ما انعم عليه وباسناده عن هشام بن احمر قال كنت اسير مع ابي الحسن
عليه السلم في بعض اطراف المدينة اذ ثنى رجله عن دابته فخر ساجدا فاطال واطال ثم رفع راسه وركب
دابته فقلت جعلت فداك قد اطلت السجود فقال انني ذكرت نعمة انعم الله بها علي فاحببت ان اشكر
ربي وفي الفقيه روى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال كان موسى بن عمران عليه السلم اذا
صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض وخده الايسر بالارض وقال ابو جعفر عليه السلم اوحى الله
تعالى الى موسى بن عمران عليه السلم اتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال موسى لا يا رب قال يا موسى
اني قلبت عبادي ظهرا وبطنا فلم اجد فيهم احدا اذل نفسا لي منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خديك
على التراب وقال الصادق عليه السلم ان العبد اذا سجد وقال يا رب يا رب حتى ينقطع نفسه
قال له الرب تبارك وتعالى لبيك ما حاجتك وكان علي بن الحسين عليه السلم يقول في سجوده اللهم ان
كنت قد عصيتك فاني اطعتك في احب الاشياء اليك وهو الايمان بك منا منك علي لا منا مني عليك
وتركت معصيتك في ابغض الاشياء اليك وهو ان ادعو لك شريكا منا منك علي لا منا مني عليك
وعصيتك في اشياء على غير وجه مكابرة ولا معاندة ولا استكبار عن عبادتك ولا جحود لربوبيتك
ولكن اتبعت هواي واستزلني الشيطان بعد الحجة علي والبيان فان تعذبني فبذنوبي غير ظالم لي
وان تغفر لي وترحمني فبجودك وكرمك يا ارحم الراحمين وفي الكافي في الصحيح عن الصادق عليه السلم انه
قال قل فيه يا رب الارباب ويا ملك الملوك ويا سيد السادات ويا جبار الجبابرة ويا اله الالهة صل
على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا ثم قل اني عبدك ناصيتي في قبضتك ثم ادع بما شئت وسله

فانه جواد لا يتعاظمه شيء وفي رواية اخرى ادع فيه للدنيا والآخرة فانه رب الدنيا والآخرة وعن
محمد بن سليمان عن ابيه عن الكاظم عليه السلام قال خرجت معه في بعض امواله فقام الى صلوة الظهر
فلما فرغ خر لله ساجداً فسمعته يقول بصوت حزين وتغرغر دموعه رب عصيتك بلساني ولو
شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت
وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني
وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لعقمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي وليس هذا
جزاؤك مني قال ثم احصيت الف مرة وهو يقول العفو العفو ثم الصق خده الايمن بالارض وسمعته
وهو يقول بصوت حزين بؤت اليك بذنبي عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب غيرك
مولاي ثلث مرات ثم الصق خده الايسر فسمعته يقول ارحم من اساء واقترف واستكان واعترف ثلث
مرات ثم رفع راسه قال في الفقيه وينبغي لمن يسجد سجدة الشكر ان يضع ذراعيه على الارض ويلصق جؤجؤه
بالارض وفي رواية ابي الحسن الاسدي ان الصادق عليه السلام قال انما يسجد المصلي سجدة بعد الفريضة
ليشكر الله تعالى ذكره فيها على ما من به عليه من اداء فرضه وادنى ما يجزي فيها شكراً لله ثلث مرات
وروى احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن حريز عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سجدة الشكر واجبة على كل مسلم يتم بها صلوتك وترضي بها ربك وتعجب الملائكة منك وان العبد اذا
صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة فيقول يا ملائكتي
انظروا الى عبدي ادى فرضي واتم عهدي ثم سجد لي شكراً على ما انعمت به عليه ملائكتي ماذا له عندي قال
فتقول الملائكة يا ربنا رحمتك ثم يقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا له فتقول الملائكة يا ربنا جنتك
فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا له فتقول الملائكة يا رب كفاية مهمه فيقول الله تبارك وتعالى ثم
ماذا فلا يبقى شيء من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله تعالى يا ملائكتي ماذا فتقول الملائكة يا ربنا لا
علم لنا قال فيقول الله تبارك وتعالى اشكر له كما شكرني واقبل اليه بفضلي واريه وجهي

فضيلة الخشوع

قال الله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون وقال عز وجل فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها قال ابو حامد قال الله عز وجل
واقم الصلوة لذكري وقال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا

ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا وحبك للمراد به ظاهره ففيه تنبيه على سكر الدنيا
اذ بين فيه العلة فقال تعالى حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في
صلوته وقال النبي صلى الله عليه وآله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم
من ذنبه وقال صلى الله عليه وآله انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتباس وتنادم وتضع يديك
لربك فتقول اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وحكي عن بعض الكتب المنزلة انه قال ليس كل مصلي اتقبل صلوته
انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر علي واطعم الفقير الجائع لوجهي وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله انما فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك للمذكور
الذي هو المقصود والمبتغى عظمة وهيبة فما قيمة ذكرك وقال صلى الله عليه وآله واذا صليت صلوة فصل
صلوة مودع اقول اي مودع لنفسه مودع لهواه مودع لعمره سائر الى مولاه قال تعالى يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحاً فملاقيه وقال تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ومن طريق الخاصة عن الصادق
عليه السلام اذا صليت صلوة فريضة فصل لوقتها صلوة مودع تخاف ان لا تعود اليها وسئل عن النبي صلى الله
عليه وآله بطريق حسن قال ابو حامد وقال صلى الله عليه وآله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد
من الله الا بعداً والصلوة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة قيل يا ابن ادم اذا اشتغلت تدخل على مولاك
بغير اذن وكلمته بغير ترجمان وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت
الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالاً بعظمة الله وقال صلى الله عليه وآله لا ينظر الله الى صلوة لا
يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابرهيم الخليل صلوات الله عليه اذا قام الى الصلوة سمع وجيب قلبه على ميلين
وكان علي بن ابي طالب عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين
فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وروي عن علي بن
الحسين انه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون
بين يدي من اريد ان اقوم اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في عدة الداعي ان ابراهيم عليه السلام كان يسمع تاوهه
على حد ميل حتى مدحه الله تعالى بقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب وكان في صلوته يسمع له ازيز كازيز المرجل
وكذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك وكان امير المؤمنين علي عليه السلام
اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلوة من خيفة الله وكان الحسن

دخلت قيل كيف ذلك قال تبـ
وضوءك وتدخل بحرابك فاذ
انت قد دخلت على مولاك بغير
صح

عليه السلام اذا فرغ من وضوءه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه
ويروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام وفي التهذيب عن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي
فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان
العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا قال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وفي الصحيح عن الصادق
عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام في الصلوة تغير لونه واذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض
عرقاً وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه الا
ما حركت الريح منه وعنه عليه السلام انه سال عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشياً عليه فلما افاق قيل له في ذلك
فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته قيل وكان لسان الامام في
تلك الحالة كشجرة موسى حين قالت اني انا الله وعنه عليه السلام قال لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة
فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلوته ودعائه الا
اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة وعنه عليه السلام بسند حسن قال اذا دخلت في صلوتك
فعليك بالتخشع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وقيل في تفسير قوله تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يخرج عند قراءته عن جميع المشتغلات والمشوشات
وعن الرضا عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه
بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره قال ابو حامد ويروى عن ابن عباس
انه قال قال داود عليه السلام الهي من يسكن بيتك وممن تقبل الصلوة فاوحى الله اليه يا داود انما يسكن بيتي
واقبل الصلوة ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجائع ويؤوي الغريب ويرحم
المصاب فذلك يضيء نوره في السماء كالشمس اذا دعاني لبيته وان سالني اعطيته اجعل له في الجهل حلماً وفي
الغفلة ذكراً وفي الظلمة نوراً وانما مثله في الناس كالفردوس في الجنان لا ييبس انهارها ولا يتغير ثمارها
ويروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلوته فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الموضع الذي
اريد الصلوة فيه فاقعد فيه حتى يجتمع جوارحي ثم اقوم الى صلوتي فاجعل الكعبة بين حاجبي والصراط
تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت ورائي واظنها اخر صلوتي ثم اقوم بين الرجاء
والخوف واكبر تكبيراً بتحقيق واقرأ القرآن بترتيل واركع ركوعاً بتواضع واسجد سجوداً بتخشع واقعد

على الورك اليسرى وافرش ظهر قدمها وانصب قدم اليمنى على الابهام واتبعها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت
مني ام لا وقال ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه اقول الخشوع في
الصلوة خشوعان خشوع بالقلب وهو ان يتفرغ بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها بحيث لا يكون فيه غير
المعبود قال الصادق عليه السلام انما اريد بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة وخشوع بالجوارح وهو
ان يغض بصره ويقبل عليها ولا يلتفت ولا يعبث وبالجملة لا يتحرك لغير الصلوة ولا يفعل من المكروهات
شيئاً روى في الكافي باسناد الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا قمت في الصلوة فعليك
بالاقبال على صلوتك فانما يحسب لك منها ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا براسك ولا بلحيتك ولا تحدث
نفسك ولا تتثاءب ولا تتمطى ولا تكفر فانما يفعل ذلك المجوس ولا تلثم ولا تحتفز وتفرج كما يتفرج البعير ولا تقع على
قدميك ولا تفترش ذراعيك ولا تفرقع اصابعك فان ذلك كله نقصان في الصلوة ولا تقم الى الصلوة
متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً فانها من خلال النفاق فان الله نهى المؤمنين ان يقوموا الى الصلوة
وهم سكارى يعني سكر النوم وقال للمنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلاً قوله عليه السلام ولا تكفر التكفير هو وضع اليمين على الشمال كما يفعله العامة والاحتفاز
بالحاء المهملة والزاي ان يتضام في سجوده وجلوسه والاقعاء عند اهل اللغة ان يجلس على وركيه وينصب
ركبتيه وعند اهل الحديث ان يجلس على ساقيه جاثياً وليس على الارض الا رؤس اصابع الرجلين والركبتين
وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام اياك والقعود على قدميك فتتاذى بذلك ولا تكون قاعداً على الارض و
انما قعد بعضك على بعض فلا تصبر للتشهد والدعاء وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام لا صلوة لحاقن ولا
حاقب وهو بمنزلة من هو في ثيابه والحاقن حابس البول والحاقب حابس الغائط وروى ابو حامد عن
النبي صلى الله عليه وآله وزاد الحاذق وهو صاحب الخف الضيق والصفن وهو رفع احد الرجلين
والصفد وهو اقتران القدمين والاختصار وهو وضع يديه على خاصرتيه والصلب وهو كذلك مع التجافي
بين عضديه والسدل وهو ادخال اليدين تحت الثوب في الركوع والسجود وعقص شعر الراس للرجال
وهو الكف ووضع احدى الكفين على الاخرى وادخالهما بين الفخذين في الركوع وهو التطبيق ونفخ موضع السجود
وزاد اصحابنا على ذلك كله تحديد النظر في شيء والامتخاط والتنخم والبصاق والتثاؤب اما القهقهة فتبطل و
التصفيق الا لضرورة والعبث باليدين او احديهما في الصلوة والتبارخ في الركوع بالتاء المثناة الفوقانية والباء

الموحدة والزاء والخاء المعجمة وهو تقويس الظهر الى فوق مع اخراج الصدر والتدبيح بالتاء الفوقانية
والدال المهملة والباء الموحدة والياء المثناة التحتانية والحاء المعجمة ويروى بالحاء ايضا وهو تقويس الظهر
الى فوق مع طاطاة الراس وخشوع القلب يستلزم خشوع الجوارح ولهذا لما راى النبي صلى الله عليه وآله رجلا
العابث في الصلوة قال لو خشع قلبه هذا لخشعت جوارحه بخلاف العكس لان القلب هو الاصل وعليه المدار فضيلة
المساجد ومواضع الصلوة قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وفي الفقيه روى
ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلم انه قال من صلى في المسجد الحرام صلوة مكتوبة قبل الله بها منه كل
صلوة صلاها منذ يوم وجبت عليه الصلوة وكل صلوة يصليها الى ان يموت وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله الصلوة في مسجدي كالف صلوة في غيره الا المسجد الحرام فان صلوة في مسجد الحرام كالف صلوة
في مسجدي وقال ابو جعفر عليه السلم لابي حمزة الثمالي المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد رسول الله ومسجد
بيت المقدس ومسجد الكوفة يا ابا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة والنافلة تعدل عمرة وقال علي عليه السلم
صلوة في بيت المقدس تعدل الف صلوة وصلوة في مسجد الاعظم تعدل مائة صلوة وصلوة في مسجد القبيلة
تعدل خمسا وعشرين صلوة وصلوة في مسجد السوق تعدل اثنتي عشرة صلوة وصلوة الرجل في بيته صلوة
واحدة وقال ابو جعفر عليه السلم من بنى مسجدا كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وقال ابو عبيدة الحذاء فمر بي
وانا بين مكة والمدينة اضع الاحجار فقلت هذا من ذاك فقال نعم وكان امير المؤمنين عليه السلم يقول
من اختلف الى المسجد اصاب احدى الثمان اخا مستفادا في الله عز وجل او علما مستطرفا او آية محكمة او رحمة
منتظرة او كلمة ترده عن ردى او يسمع كلمة تدله على هدى او يترك ذنبا خشية او حياء وقال الصادق
عليه السلم من مشى الى المسجد لم يضع رجله على رطب ولا يابس الا سبح له الى الارضين السابعة و
قال عليه السلم من تنخع في المسجد ثم ردها في جوفه لم تمر بداء الا ابرأته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
من كنس المسجد يوم الخميس فاخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر الله له وقال صلى الله عليه وآله
من اسرج في مسجد من مساجد الله سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء
من السراج وروى ان في التورية مكتوبا ان بيوتي في الارض المساجد فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني
في بيتي الا ان على المزور كرامة الزائر الا بشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة
وروى ان البيوت التي يصلى فيها بالليل يضيء نورها لاهل السماء كما يضيء نور الكواكب لاهل الارض ومن اراد

دخول المسجد فليدخله على سكون ووقار فان المساجد بيوت الله واحب البقاع اليه واحبهم
الى الله عز وجل رجلا اولهم دخولا وآخرهم خروجا ومن دخل المسجد فليدخل رجله اليمنى قبل
اليسرى وليقل بسم الله وبالله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد
وآل محمد وافتح لنا ابواب رحمتك واجعلنا من عمار مساجدك جل ثناء وجهك واذا خرج فليخرج رجله
اليسرى قبل اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لنا ابواب فضلك هذا كله عن الفقيه وفي
الصحيح عن ابن سنان عن الصادق عليه السلم قال سمعته يقول ان اناسا كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله ابطأوا عن الصلوة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليوشك قوم يدعون الصلوة
في المسجد ان نامر بحطب فيوضع على ابوابهم فيوقد عليهم نار فيحرق عليهم بيوتهم وعنه عن ابيه عن علي
عليه السلم قال لا صلوة لمن لم يشهد الصلوات المكتوبات من جيران المسجد اذا كان فارغا صحيحا وعن
النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع وليدع الله عقيبهما وليصل على النبي
صلى الله عليه وآله وليدع الله وسأله الجنة وعنه صلى الله عليه وآله الجلوس في المسجد انتظار الصلوة
عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله وما الحدث قال الاغتياب قال ابو حامد قال النبي صلى الله عليه وآله
الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث او يخرج من المسجد
وقال صلى الله عليه وآله من الف المسجد الفه الله وقال صلى الله عليه وآله اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان وقال صلى الله عليه وآله يكون في آخر الزمان ناس من امتي ياتون المساجد فيقعدون
فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال علي بن ابي طالب عليه السلم
اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكي عليه الارض اربعين صباحا وقيل انها تشهد له بها يوم القيمة و
يقال ما من منزل ينزل به قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم الباب الثاني في كيفية الاعمال
الظاهرة من الصلوة اقول على ما ذكره على طريقة اهل البيت عليهم السلم فنقول ينبغي للمصلي اذا فرغ من
الطهارة وازالة الخبث عن البدن والثوب ومحل السجود بل كل المكان ومن ستر العورة بل من السرة
الى الركبة بما يجوز لبسه في الصلوة اعني غير المغصوب ولا الحرير المحض ولا جلد الميتة ولا ما لا يؤكل لحمه
ولا شعره ووبره سوى ما استثنى القيام ان ينتصب قائما متوجها الى القبلة عينا او جهة باعتدال

وخشوع واضعا يديه على فخذيه بازاء ركبتيه مفرجا بين قدميه بقدر ثلث اصابع منفرجات الى
شبر مستقبلا باصابع رجليه جهة القبلة مسويا منكبيه مقيما صلبه ناظرا الى موضع سجوده غير مجاوز
بصره عن مصلاه ولا رافع له الى السماء فان لم يكن مصليا فليتقرب من جدار او يضع بين يديه شيئا
او يخط خطا ليستتر بذلك من مر بين يديه ويقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر قال الصادق عليه السلم
لا يقطع الصلوة شيء كلب ولا حمار ولا امرأة ولكن استتروا باشياء النية فاذا استوى قيامه و
استقباله واقباله على الصلوة فليحضر النية بان يقصد بقلبه انه يؤدي فريضة الظهر مثلا لتتميز بتعيين
او يدع القضاء وبالفريضة عن النفل وبالظهر عن العصر وغيره التكبير ويقارن بها اول التكبير الى الميم لا
ويجعلها تحريمة ويرفع بكل منها يديه فانه زينة الصلوة والعبودية وتاكد للامام ويستقبل بكفيه القبلة
ضاما اصابعه سوى الابهامين غير متجاوز بكفيه اذنيه مبتديا بالتكبير حال ابتداء الرفع منتهيا بانتهائه و
كذلك في كل تكبير في الصلوة ويقطع همزة الجلالة واكبر من غير مد ويضم الهاء من الجلالة له ضمة خفيفة من غير
مبالغة ولا يمد بين اللام والهاء زيادة على العادة ويجزم راء التكبير ولا يضمه وياتي بالتكبيرات السبع بادعيتها
فبعد الثلثة اللهم انت الملك الحق لا اله الا انت سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب الا انت
وبعد الخامسة لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت لا ملجأ منك الا اليك
سبحانك وحنانيك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت الحرام وفي بعض الاخبار بعد قوله والمهدي من هديت
منك وبك ولك واليك وبعد السابعة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وانا من المسلمين وفي بعض الاخبار بدل عالم الغيب والشهادة على دين محمد ومنهاج علي القراءة
ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم متخافتا بها ثم يقرأ الحمد على الوجه المنقول بالتواتر مخرجا
للحروف من مخارجها مراعيا للوقوف في مواضعها مرتلا متواليا لاجزائها فاتيا بالبسملة لانها جزء منها
جاهرا في الصبح واولتي العشائين والجمعة ويخافت في غيرها فيما عدا البسملة ويسكت بعدها بقدر نفس ثم
يقرأ سورة كذلك مع بسملتها وينبغي ان يكون مثل الاعلى والشمس في الظهر والعشاء ومثل النبأ والتكاثر في العصر
والمغرب ومثل النبأ والدهر في الصبح وفي الخميس الجحتين وفي ليلتها ويومها الجمعة وفي غداة الخميس والاثنين
الدهر وفي بعض الاخبار القدر في جميع الفرائض وفي الثانية التوحيد وفي بعضها بالعكس ويسكت بعدها كما سكت

قبلها الركوع ثم يرفع يديه كرفعه في السبع آتيا بالتكبير وهو قائم ثم يركع واضعا يديه على ركبتيه اليمنى قبل
اليسرى على اليسرى مالئا كفيه بركبتيه ملقما لهما باطراف اصابعه منفرجات رادا لهما الى خلف مسويا ظهره بحيث
لو صب عليه قطرة من ماء او دهن لم تزل مادا عنقه خافضا عينيه او ناظرا الى ما بين قدميه ثم يقول اللهم لك ركعت
ولك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وانت ربي خشع لك سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي ومخي وعصبي
وعظامي وما اقلته قدماي غير مستنكف ولا مستكبر ولا مستحسر ثم يقول سبحان ربي العظيم وبحمده مرة او ثلثا
او خمسا او سبعا الى ما يتسع له الصدر فقد عد للصادق عليه السلم في الركوع والسجود ستون تسبيحة ثم ينتصب
ويقول سمع الله لمن حمده رافعا يديه ثم والحمد لله رب العالمين اهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت
السجود ثم يكبر على قياس ما ذكر وهو قائم ويهوي للسجود بخشوع وخضوع متلقيا الارض
بكفيه قبل ركبتيه مجنحا بيديه باسطا كفيه مضمومتي الاصابع حيال منكبيه ووجهه ولا يلزقهما بركبتيه ولا
يدنيهما من وجهه ولا يضع شيئا من جسده على شيء منه في ركوع ولا سجود ويسجد على الارض او ما ينبت منها
غير ماكول ولا ملبوس عادة ولا معدن لان ابناء الدنيا عبيد لما ياكلون ويلبسون كذا قال الصادق عليه السلم
وقال عليه السلم اولى ان تسجد على الارض احب الي فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب ان يمكن جبهته
من الارض فانا احب لك ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه وقال عليه السلم اذا وضعت يديك الى
الارض فهو افضل وافضل المساجد التربة الحسينية على مشرفها السلم والتحية فانها تنفذ الى الارضين السبع
وتخرق الحجب كذا قالوا ائمة الهدى صلوات الله عليهم ويضع مع الجبهة الكفين والركبتين وابهامي الرجلين
ويصل الانف بالارض فانها يرغم به ويقول ناظرا الى طرف انفه اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت وعليك
توكلت وانت ربي سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره الحمد لله رب العالمين تبارك الله
احسن الخالقين ثم يقول سبحان ربي الاعلى وبحمده مرة او ثلثا او خمسا او سبعا الى ما يتسع له الصدر
ثم يرفع راسه ويكبر جالسا على فخذه الايسر واضعا ظهر قدمه اليمنى على بطن اليسرى ويقول
استغفر الله ربي واتوب اليه ثم يقول اللهم اغفر لي وارحمني واجرني وادفع عني اني لما انزلت الي من
خير فقير تبارك الله رب العالمين ثم يكبر ويسجد السجدة الثانية كالاولى ثم يرفع راسه ويجلس
متوركا كما ذكر هنيئة وهي جلسة الاستراحة ثم يقوم رافعا ركبتيه قبل كفيه معتمدا عليهما قائلا بحول
الله وقوته اقوم واقعد وان شاء يقول واركع واسجد فاذا انتصب قائما فيأتي بالبسملة والحمد

وسورة وافضلها التوحيد في جميع الفرايض ثم يسكت بقدر نفس **القنوت** ثم يكبر للقنوت ويرفع كفيه
تلقاء وجهه مستقبلا ببطنهما السماء ضاما اصابعهما الا الابهامين وينظر اليهما ويأتي بكلمات الفرج
ثم يدعو بما شاء وافضله الماثورات ويجهر به ويطيل فيه ففي الحديث اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة
يوم القيمة ثم يرفع يديه بالتكبير ويركع ويسجد السجدتين كما مر **التشهد** ثم يجلس للتشهد متوركا واضعا كفيه
على الارض مفرجا بينهما ثنا ويقول بسم الله وبالله والاسماء الحسنى كلها لله اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة واشهد ان ربي نعم الرب
وان محمدا نعم الرسول اللهم صل على محمد وال محمد وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته ثم يحمد الله مرتين او
ثلثا ان كانت غير ثنائية ويقوم الى الثالثة اتباعا قائلا ... فاذا انتصب قائما قرأ الحمد او
سبح التسبيحات الاربع فانه ثلثا واضاف اليها الاستغفار فهو افضل ثم يركع ويسجد اتيا بالتكبيرات والاذكار
ثم ياتي بالرابعة كذلك ان كانت رباعية ثم يتشهد ثانيا كما مر ويضيف اليه ما في رواية ابي بصير المشهورة عن الصادق
عليه السلام الى اخر التسليمات المستحبة **التسليم** ثم يسلم مومئا بمؤخر عينيه الى يمينه ويقول السلام عليكم ورحمة الله و
بركاته ناويا به الخروج قاصدا بالخطاب الانبياء والائمة والحفظة عليهم السلام فهذه هيئة صلوة المنفرد **التعقيب**
ثم يشرع في التعقيب متوركا مستقبل القبلة ... المصلى ... مجتنبا كلما يبطل الصلوة او ينقص ثوابها
فقد روي ان كل ما يضر بالصلوة يضر بالتعقيب وهو افضل من الصلوة تنفلا وابلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد
والاذكار الواردة فيه عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة ويأتي بعضها في كتاب ترتيب الاوراد وافضلها تسبيح الزهراء
عليها السلام وهو افضل من صلوة الف ركعة في كل يوم كذا قال الصادق عليه السلام **سجدة الشكر** فاذا فرغ من التعقيب
سجد سجدتي الشكر ويطيلهما ما استطاع ويفترش ذراعيه فيهما ويلصق صدره وبطنه بالارض ويعفر جبينه وخديه
اي يضعهما على العفر بفتحتين وهو التراب ويوضع الخدين يتحقق الفصل بينهما ويدعو فيهما بالماثور وقد تم ذلك
بيان تمييز الفرائض والسنن ويتفاوت بعضها عن بعض في الفضيلة ما ذكرناه اشتملت على السنن والهيئات والاداب
التي ينبغي ان يراعى مريد طريق الاخرة جميعا والفرض منها القيام والنية وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة على الوجه
المنقول بالتواتر والجهر بها او الاخفات في غير الجمعة والانحناء في الركوع الى ان تنال الراحتان ركبتيه والذكر فيه والطمأنينة
بقدره ورفع الراس منه مطمئنا فيه والسجدتان على الاعضاء السبع والذكر فيهما مطمئنا بقدره ورفع الراس عنهما
والجلوس مطمئنا والشهادتان في موضعهما مع الصلوة على النبي صلى الله عليه واله والجلوس لهما والتسليم على
قول

خلاف فيه وهو تحليل الصلوة كما ان التكبير تحريمها والطهور مفتاحها وفي وجوب السورة بعد الحمد والقنوت
خلاف وكذا في وجوب الجهر بالبسملة في مواضع الاخفات وقيل بعدم جوازه والاصح الاستحباب في الكل وما عدا
هذه فليس بواجب بل هي سنن وهيئات واداب فيها وفي الفرايض وللكل درجات تتفاوت في الفضل والاهتمام
بمراعاتها النية وافضل الافعال الاركانية السجود ثم الركوع ثم القيام وهذه الاربعة اركان تبطل الصلوة بتركها
عمدا وسهوا وقيل بعضها من الشروط كالطهور وقال الصادق عليه السلام الصلوة ثلثة اثلاث ثلث طهور وثلث ركوع و
ثلث سجود ثم الجلوس للتشهد وفيما بين السجدتين ثم رفع اليدين في التكبيرات ثم ساير الهيئات وهي باعتبار تدني
الفضل في الفضل واحوطها ادل على الخشوع فهو افضل وافضل الاذكار تكبيرة الاحرام وهو من الاركان ثم الفاتحة
ثم التشهد ثم اذكار الركوع والسجود ثم التسليم ثم السورة وساير التكبيرات ثم القنوت ثم التعوذ ثم دعاء الافتتاح
الاولان ثم ساير الاذكار وهذا ما بينا ... طريقنا في التفاوت والتفضيل بما فهمه من فحاوي الاخبار ولم
ار من اصحابنا من تعرض لذلك قال ابو حامد بعد تمييز الفرايض والسنن وتفضيل بعض السنن على بعض
على طريقة العامة فان قلت تمييز السنن عن الفرايض معقول اذ يفوت الصحة بفوت الفرض دون
السنة ويتوجه العقاب به دونها اما تمييز سنة عن سنة والكل مأمور على سبيل الاستحباب ولا عقاب في
ترك الكل والثواب مرجو على الكل فما معناه فاعلم ان اشتراكها في الثواب والعقاب والاستحباب لا يرفع تفا وقا
وينكشف لك ذلك بمثال وهو ان الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى باطن واعضاء ظاهرة فالمعنى
الباطن هو الحيوة والروح والظاهر اجسام اعضائه ثم بعض تلك الاعضاء ينعدم الانسان بعدمه وتفوت الحيوة
بفواته كالقلب والكبد والدماغ وبعضها لا يفوت بها الحيوة ولكن يفوت بها مقاصد الحيوة كالعين واليد
والرجل واللسان وبعضها لا يفوت بها الحيوة ولا مقاصدها ولكن يفوت بها الحسن كالحاجبين واللحية و
الاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها اصل الجمال ولكن كماله كاستقواس الحاجبين وسواد شعر
اللحية وتناسب خلقها وامتزاج الحمرة بالبياض في اللون فهذه درجات متفاوتة وكذلك العبادة صورة صورها
الشرع وتعبدنا باكتسابها فروحها وحيوتها الباطنة الخشوع والنية وحضور القلب والاخلاص كما سياتي
ونحن الان في اجزائها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وساير الاركان يجري منها مجرى القلب والراس
والكبد اذ يفوت وجود الصلوة بفواتها والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح وغيرها

يجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين لا يفوت الصحة بفواتها كما لا يفوت الحيوة بفوات هذه الاعضاء
ولكن يصير الشخص بسببه مشوه الخلقة مذموما غير مرغوب فيه فكذلك من اقتصر على اقل ما يجزي من الصلوة كان
كمن اهدى الى ملك من الملوك عبدا حيا مقطوع الاطراف واما الهيئات وهي ما وراء السنن فيجري مجرى اسباب
الحسن من الحاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون واما لطايف الاداب في تلك السنن فهي مكملات
الحسن كاستقواس الحاجبين واستدارة اللحية وغيرها والصلوة عندك قربة وتحفة تتقرب بها الى حضرة
ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب القربة من السلاطين اليهم وهذه التحفة تعرض على الله ثم ترد عليك في يوم
العرض الاكبر فاليك الخيرة في تحسين صورتها او تقبيحها فان احسنت فلنفسك وان اسأت فعليها ولا ينبغي ان
يكون حظك من ممارسة الفقه ان يتميز لك السنة عن الفرض فلا يعلق بفهمك من اوصاف السنة الا انه يجوز
تركها فتتركها فان ذلك يضاهي قول الطبيب ان فقؤ العينين لا يبطل وجود الانسان ولكن يخرجه عن ان
يصدق رجاء المتقرب في قبول السلطان اذا اخرجه في معرض الهدية فهكذا ينبغي ان تفهم مراتب السنن و
الهيئات والاداب وكل صلوة لا يتم الانسان ركوعها وسجودها فهي الخصم الاول على صاحبها تقول ضيعك الله كما
ضيعتني فطالع الاخبار التي اوردناها في كمال اركان الصلوة ليظهر لك وقعها **الباب الثالث** في الشروط الباطنة
من اعمال القلب قال ابو حامد ولنذكر في هذا الباب ارتباط الصلوة بالخشوع وحضور القلب ثم لنذكر المعاني
الباطنة وحدودها واسبابها وعلاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي ان يحضر في كل ركن من الصلوة لتكون صالحة
لزاد الاخرة **بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب** اعلم ان ادلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى اقم الصلوة لذكري
وظاهر الامر الوجوب والغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلوته كيف يكون مقيما للصلوة لذكره وقوله ولا
تكن من الغافلين نهي وظاهره التحريم وقوله حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل
المستغرق الهم بالوساوس وافكار الدنيا وقوله صلى الله عليه واله انما الصلوة تمسكن وتواضع حصر بالالف
واللام وكلمة انما للتحقيق والتوكيد وقد فهم الفقهاء من قوله صلى الله عليه واله انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر و
الاثبات والنفي وقوله صلى الله عليه واله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وصلوة
الغافل لا تمنع من الفحشاء وقال صلى الله عليه واله كم من قائم حظه من صلوته التعب والنصب وما اراد بها الا
الغافل وقال ايضا ليس للعبد من صلوته الا ما عقل والتحقيق فيه ان المصلي مناج ربه كما ورد الخبر والكلام مع الغفلة

ليس بمناجاة البتة وبيانه ان الزكوة ان غفل الانسان عنها مثلا فهي في نفسها مخالفة للشهوة شديدة
على النفس وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى الذي هو آلة للشيطان عدو الله فلا يبعد
ان يحصل منهما مقصود مع الغفلة وكذلك الحج افعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء
كان القلب حاضرا مع افعاله او لم يكن اما الصلوة فليس فيها الا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود
اما الذكر فانه محاورة ومناجاة مع الله تعالى فاما ان يكون المقصود منه كونه خطابا ومحاورة او المقصود
الحروف والاصوات امتحانا للسان بالعمل كما يمتحن المعدة والفرج بالامساك في الصوم وكما يمتحن البدن
بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقة اخراج الزكوة واقتطاع المال المعشوق ولا شك في ان هذا القسم باطل فان
تحريك اللسان بالهذيان ما اخفه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف من حيث
انه نطق ولا يكون نطقا الا اذا اعرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور القلب فاي سؤال في قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا واذا لم يقصد كونه تضرعا ودعاء فاي مشقة في تحريك اللسان
به مع الغفلة لا سيما بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار بل اقول لو حلف الانسان وقال لاشكرن فلانا واثني عليه
واسأله حاجة ثم جرت الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبر في يمينه ولو
جرى على لسانه في ظلمة وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يبصره لا يصير بارا في يمينه اذ لا يكون
كلامه خطابا ونطقا معه ما لم يكن هو حاضرا في قلبه فلو كان يجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر
الا انه في بياض النهار غافل لكونه مستغرق الهم بفكر من الافكار ولم يكن له قصد توجيه الخطاب عليه عند
نطقه لم يصر بارا في يمينه ولا شك في ان المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء و
المخاطب هو الله تعالى وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولسانه
يتحرك بحكم العادة فما ابعد هذا عن المقصود بالصلوة التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله ورسوخ
عقد الايمان به هذا حكم القراءة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية لا سبيل الى انكارها في النطق وتميزه بها
عن الفعل واما الركوع والسجود فالمقصود التعظيم بهما قطعا ولو جاز ان يكون معظما لله بفعله وهو غافل
عنه لجاز ان يكون معظما لصنم موضوع بين يديه وهو غافل واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد حركة
الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم يجعل عماد الدين والفاصل بين الكفر والاسلام
ويقدم على الحج وساير العبادات ويجب القتل بسبب تركه على الخصوص فما ارى ان هذه العظمة كلها للصلوة

من حيث اعمالها الظاهرة الا ان يضاف اليها مقصود المناجات فان ذلك متقدم على الصوم والزكوة والحج وغيره
بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة للنفس بتنقيص المال قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم اي الصفة التي استولت على القلب حتى حملته على امتثال الاوامر هي المطلوبة فكيف الامر
في الصلوة ولا ارب في افعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب **فصل** فان قلت ان حكمت
ببطلان الصلوة وجعلت حضور القلب شرطا في صحتها خالفت فيه اجماع الفقهاء فانهم لم يشترطوا الا حضور القلب
عند التكبير فاعلم انه قد تقدم في كتاب العلم ان الفقهاء لا يتصرفون في الباطن ولا يشقون عن القلوب ولا في طريق
الآخرة بل يبنون ظاهر احكام الدنيا على ظاهر اعمال الجوارح وظاهر الاعمال كاف لسقوط القتل وتعزير السلطان
فاما انه ينفع في الآخرة فليس هذا من حدود الفقه على انه لا يمكن ان يدعى الاجماع فقد نقل عن بعض السلف
انه قال من لم يخشع فسدت صلوته وقال آخر كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وروي
ايضا مسندا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها
وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وهذا لو نقل عن غيره لجعل مذهبا فكيف لا يتمسك به
وقال عبد الرحمن بن زيد اجمعت العلماء على انه ليس للعبد من صلوته الا ما عقل منها فجعله اجماعا
وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء الآخرة اكثر من ان يحصى **اقول**
وقد ورد مضمون هذا الحديث عن الائمة المعصومين صلوات الله عليهم في الفاظ متعددة وقد اشرنا الى
بعضها فيما سبق قال والحق الرجوع الى ادلة الشرع والآيات والاخبار ظاهرة في هذا الشرط الا ان مقام
الفتوى في التكليف الظاهر يتقدر بقدر قصور الخلق فلا يمكن ان يشترط على الناس احضار القلب
في جميع الصلوة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلين فاذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا
مرد له الا ان يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة واولى اللحظات به لحظة
التكبير فاقتصرنا على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال الغافل في جميع صلوته
مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة وكيف لا والذي
صلى مع الحدث ناسيا صلوته باطلة عند الله ولكن له اجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره
ومع هذا الرجاء فيخشى ان يكون حاله اشد من حال التارك وكيف لا والذي يحضر الخدمة ويتهاون بالحضرة
ويتكلم بكلام الغافل المستحقر اشد حالا من الذي يعرض عن الخدمة واذا تعارض اسباب الخوف والرجاء و

صار الامر مخطرا في نفسه فاليك الخيرة بعده في الاحتياط والتساهل ومع هذا فلا مطمع في مخالفة
الفقهاء فيما افتوا به من الصحة مع الغفلة وان ذلك ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ومن
عرف سر الصلوة علم ان الغفلة تضادها ولكن قد ذكرنا في الفرق بين العلم الباطن والظاهر في
كتاب قواعد العقائد ان قصور الخلق احد الاسباب المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف من اسرار
الشرع فلنقتصر على هذا القدر من البحث فان فيه مقنعا للمريد الطالب لطريق الآخرة واما المجادل
المشغب فلسنا نقصد مخاطبته الآن وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلوة وان اقل ما
يبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه ينبسط الروح
في اجزاء الصلوة وكم من حي لا حراك به قريب من ميت فصلوة الغافل في جميعها الا عند التكبير حي
لا حراك به **بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حيوة الصلوة** اعلم ان هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن
يجمعها ست جمل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها
ثم العلاج في اكتسابها **اما التفاصيل** فالاول حضور القلب ونعني به ان يفرغ القلب عن غير ما هو
ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون الفكر جاريا في غيرهما ومهما
انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور
القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا
مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردناه بالتفهم وهذا مقام يتفاوت
الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها
المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية
عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع من الفحشاء لا محالة واما التعظيم فهو امر وراء حضور
القلب والفهم اذ الرجل ربما يخاطب غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم
زايد عليهما واما الهيبة فزايدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشاه التعظيم لان من لا يخاف لا
يسمى هائبا والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لا تسمى مهابة
بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة فالهيبة خوف مصدرها الاجلال واما الرجاء فلا شك في
انه زايد فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه او يخاف سطوته ولكن لا يرجو مبرته والعبد ينبغي ان يكون

راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله واما الحياء فهو زايد على الجملة لان مستنده
استشعار تقصير وتوهم ذنب ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير
وارتكاب ذنب **واما اسباب هذه المعاني الست** فاعلم ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لهمتك
فلا يحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شاء ام ابى فهو مجبول عليه ومسخر فيه والقلب اذا لم يحضر
في الصلوة لم يكن متعطلا بل كان حاضرا فيما الهمة مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار
القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة والهمة لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو
الايمان والتصديق بان الآخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليه فاذا اضيف هذا الى حقيقة العلم
بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعهما حضور القلب في الصلوة وبمثل هذه العلة يحضر قلبك اذا حضرت
بين يدي بعض الاكابر ممن لا يقدر على مضرتك ومنفعتك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي
بيده الملك والملكوت والنفع والضر فلا تظنن ان له سببا سوى ضعف الايمان فاجتهد الآن في تقوية الايمان وطريقه
يستقصى في غير هذا الموضع واما التفهم فسببه بعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه
ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها
اعني النزوع عن تلك الاسباب التي تنجذب الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر فمن احب شيئا
اكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة ولذلك ترى ان من احب غير الله لا يصفو له صلوة عن الخواطر واما
التعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله وعظمته وهي من اصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته
لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة
والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا ينتظم حالة التعظيم و
الخشوع فان المستغني عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان
القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن اليه واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله
وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع قلة المبالات به وانه لو اهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة
ما يجري على الانبياء والاولياء من المصائب وانواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض
وبالجملة كلما ازداد العلم بالله ازدادت الخشية والهيبة وسيأتي اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المنجيات واما
الرجاء فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم انعامه ولطايف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلوة فاذا

حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة واما الحياء فباستشعاره
التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس
وآفاتها وقلة اخلاصها وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع افعالها مع العلم بعظيم
ما يقتضيه جلال الله والعلم بانه مطلع على السر وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف
اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء فهذه اسباب هذه الصفات وكل ما طلب
تحصيله فعلاجه احضار سببه ففي معرفة السبب معرفة العلاج ورابطة جميع هذه الاسباب الايمان
واليقين اعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتفاء الشك واستيلاؤها على
القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم وبقدر اليقين يخشع القلب ولذلك قالت عائشة
كان النبي صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقد
روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك
وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم
قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق وروي ان الله اوحى اليه قل لعصاة امتك لا يذكروني فاني
آليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته واذا ذكروني ذكرتهم باللعنة هذا في عاص غير غافل فكيف اذا اجتمعت
الغفلة والعصيان وباختلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل يتمم صلوته ولم
يحضر قلبه في لحظة والى من يتم ولم يغب قلبه في لحظة والى من يتم ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان
مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك لم يحس بعضهم بسقوط اسطوانة في المسجد
اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجيب قلب ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه كان يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرايصهم وكل ذلك
غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في همم الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع عجزهم وضعفهم وخساسة الحظوظ
الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه بمهمه ثم يخرج ولو سئل عمن حواليه وعن ثوب الملك
لكان لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه والحاضرين حوله ولكل درجات مما عملوا
فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله القلوب دون ظاهر
الحركات ولذلك قال بعض الصحابة يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيئتهم في الصلوة من الطمأنينة

والهلاك ومن وجوه النعيم بها ما اللذة ولقد صدق فانه يحشر على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه
ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الآخرة ولا ينجو الا من
اتى الله بقلب سليم **بيان الدواء النافع في حضور القلب** اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظما لله وخائفا منه و
راجيا ومستحييا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه
فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن
الصلوة ولا تلهى عن الصلوة الا الخواطر الرديئة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع
الشيء الا بدفع سببه فليعلم سببه وسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج
فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون
الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ما يجري
على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت
مظلم ولا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلوته حتى لا يتسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة
على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصبوغة وعلى الفرش المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير
مظلم سعته بقدر السجود ليكون ذلك اجمع للهم والاقوياء كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزون موضع
السجود ويرون كمال الصلوة في ان لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم اقول قال الشهيد الثاني رحمه الله ينبغي ان لا يعدل
الى غض العينين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر وهي جعله قائما الى موضع سجوده وغيره من الاحوال المأمورة
شرعا فان تعذر القيام بها مع فتحهما فالغض اولى لان الغاية من وظيفة الصلوة وصفتها تحصيل الخشوع منه
مع الاخلال بوظيفة النظر انتهى كلامه ويمكن ان يقال ان الغض الذي هو من خشوع الجوارح المأمور به يغني عن
الغض فلا حاجة الى ترك السنة من وظيفة النظر اللهم الا ان يشتغل بالتأمل في موضع سجوده وما بين قدميه ونحو ذلك فلا
يبعد ما قاله رحمه الله قال ابو حامد واما الاسباب الباطنة فهي اشد فان من تشعبت به الهموم في اودية الدنيا
لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب من قبل كاف
للشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرؤه ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم
بان يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه
قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره قال النبي صلى الله عليه وآله لعثمان بن

شيبة الحجبي ان اقول لك تخمر الغدير الذي في البيت فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلوتهم
فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع
مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك في
انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمة بشهواته فليعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع
تلك العلائق فكل ما يشغله عن صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه
فيتخلص عنه باخراجه كما روي انه صلى الله عليه وآله لما لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وعليها علم وصلى
فيها نزعها بعد صلوته وقال اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني آنفا عن صلوتي وائتوني بانبجانية ابي جهم وامر
صلى الله عليه وآله بتجديد شراك نعليه ثم نظر اليه في الصلوة اذ كان جديدا فامر ان ينزع منها ويرد الشراك
الخلق وكان عليه السلم قد احتذى نعلا فاعجبه حسنها فسجد فقال تواضعت لربي كيلا يمقتني ثم خرج بهما فدفعهما
الى اول سائل لقيه ثم امر عليا عليه السلم ان يشتري له نعلين سبتيتين جرداوين فلبسهما وكان في يده صلى الله
عليه وآله خاتم ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني هذا نظرة اليه ونظرة اليكم وقيل ان ابا طلحة
صلى في حائط له فيه شجر فاعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه بصره ساعة ثم لم يدر كم صلى فجعل حائطه
صدقة ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان
الصلوة وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد
الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا
ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلوتك في شغل المجاذبة ومثاله
رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي
في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان هذا سير السواني ولا ينقطع فان
اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرعت اغصانها انجذبت اليها الافكار
انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما
ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد
وهو حب الدنيا وذلك رأس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب
الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ولا يستعين بها على الآخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة

اسوانی
شترآب کش

في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت
قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب
الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعته اكثر الطباع وبقيت
العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثون انفسهم فيهما
بامور الدنيا فعجزوا عنه فاذن لا مطمع فيه لامثالنا وليته سلم لنا من الصلوة شطرها او ثلثها من الوسواس
لنكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي
يصب في قدح مملوء بخل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج الخل لا محالة ولا يجتمعان **بيان تفصيل ما ينبغي ان يحضر
في القلب عند كل ركن وشرط من اعمال الصلوة** فنقول حقك ان كنت من المريدين للآخرة ان لا تغفل
اولا عن التنبيهات التي في شروط الصلوة واركانها اما الشروط السوابق فهي الاذان والطهارة وستر العورة و
استقبال القبلة والانتصاب قائما والنية اقول وكان ينبغي ان يذكر الوقت والمكان والتوجه بالتكبيرات ايضا
ونحن نذكرها في التفصيل ان شاء الله قال فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة و
تشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض
الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم
انه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال صلى الله عليه وآله ارحنا يا بلال اي ارحنا
بها وبالنداء اليها اذ كانت قرة عينه اقول قال بعض علمائنا رحمه الله واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت
بالله واختتمت بالله واعتبر بذلك ان الله جل جلاله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك
بتعظيمه وتكبيره عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود
سواه بسماع التهليل واحضر النبي صلى الله عليه وآله وتأدب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه
وآله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وما هو خير الاعمال و
افضلها وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختم بذكره كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك
اليه وقوامك به واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فصل** اقول واما
الوقت فقد قال بعض علمائنا رحمهم الله جميعا استحضر عند دخوله انه ميقات جعله الله تعالى لك لتقوم
فيه بخدمته وتتأهل للمثول في حضرته والفوز بطاعته وليظهر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند

دخوله لكونه سببا لقربك ووسيلة الى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة للمناجاة
كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء قال واستحضر
عظمة الله وجلاله ونقصان قدرك وكماله وقد روي ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله
عن كل شيء وكان علي عليه السلم اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين
فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان
علي بن الحسين عليهما السلم اذا حضر الوضوء اصفر لونه الى غير ذلك **فصل** قال ابو حامد واما الطهارة
فاذا اتيت بها في مكانك وهو ظرفك الابعد ثم في ثيابك وهو غلافك الاقرب ثم في بشرتك وهي قشرك الادنى
فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم
على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك فانه موقع نظر معبودك اقول وقد ذكرنا في كتاب اسرار الطهارة
كلاما عن مولانا الصادق عليه السلم وآخر عن بعض علمائنا فتذكر **فصل** قال ابو حامد واما ستر
العورة فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رأيك
في عورات باطنك وفضائح سرك الذي لا يطلع عليه الا ربك فاحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك
بسترها وتحقق انه لا يستر عن عين الله ساتر وانما يكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد باحضارها في
قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذل به نفسك وتستكين تحت الخجلة قلبك وتقوم بين
يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف اقول
قال مولانا الصادق عليه السلم ازين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وانعمه الايمان قال الله عز وجل ولباس
التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله تستر بها عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية
آدم عليه السلم ما لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله تعالى
بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك الى العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فانها من آفات
الدين ومورثة القسوة في القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك
بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله
عز وجل حيث خلق اسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة لتستر بها عورات الباطن

من الذنوب والاخلاق السوء ولا تفتضح احدا لجت ستر الله عليك اعظم واشتغل بعيب نفسك واصلح لها لا بعيبك رحاله
وامره واحذر ان يمنع عمرك بعمل غيرك وتتجر براس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة
الله تعالى في العاجل واقوى من اسباب العقوبة في الاجل وادام العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك
ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات غايص في بحر رحمة الله تعالى تفوز بجواهر الفوايد من الحكمة والبيان وادام
ناسيا لذنوبه جاهلا بعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا تفلح اذا ابدا **فصل** اقول واما المكان فقد قال بعض
علمائنا رحمهم الله استحضر في ذاتك كاين بين يدي ملك الملوك تريد مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه
وتطلع اليك بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة مع الامكان فانه تعالى
جعل تلك المواضع محلا لاجابته ومظنة لقبوله ورحمته ومحل رضاه ومغفرته على مثال الحضرات للملوك الذين
يجعلونها وسيلة لذلك فادخل الداما السكينة والوقار ومراقبا الخشوع والانكسار سائلا ان يجعلك من خلص عباده
وان يلحقك بالماضين منهم وداقيا نعمه كانك على الصراط جايز وكن مترددا بين الخوف والرجاء وبين
القبول والطرد فتخشع قلبك ويخضع لبك وتساهل لان تفيض عليك الرحمة وتنالك يد العاطفة
وترعاك عين العناية قال الصادق عليه السلم اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما
لا يطا بساطه الا المطهرون ولا يوذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمته هيبة الملك
فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان عطف
عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاق الصدق
والاخلاص عدلا بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك
وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والموانسة به واعرض اسرارك عليه وليعلم انه لا يخفى عليه
اسرار الخلايق اجمعين وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين يديه واخل قلبك عن كل شغل يحجبك عن
ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص فانظر من اي ديوان يخرج اسمك فان ذقت من حلاوة مناجاته
ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكراماته ومن حسن اقباله عليك واجاباته فقد صلحت
لخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى
الاجل واذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرافة والرحمة والعطف ووفقك
لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى

امن يجيب المضطر اذا دعاه **فصل** قال ابو حامد واما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن ساير
الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف القلب عن ساير الامور الى امر الله ليس مطلوبا منك هيهات فلا
مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات البواطن وضبط الجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة
حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله
فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا
ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اذا قام
العبد الى صلوته وكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه اقول وما روي في هذا الباب عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار قيل
هذا نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله
تعالى وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان يدوم تلك الغفلة عليه فيتحول
وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله للامور العلوية وعدم فهمه للعلوم وعن مولانا الصادق عليه السلم اذا
استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى
وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم
الحق وقف على قدم الخوف والرجا **فصل** قال ابو حامد واما الاعتدال قائما فهو مثول بالشخص والقلب بين
يدي الله فليكن راسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مطاطئا متنكسا وليكن وضع الراس عن ارتفاعه
تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن الترأس والتكبر وليكن على ذكرك ههنا خطر القيام
بين يدي الله في هول المطلع عند العرض للسؤال واعلم في الحال انك قائم بين يدي الله وهو مطلع عليك
فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك
في صلوتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالية من رجل صالح من اهلك او ممن ترغب في ان يعرفك بالصلاح
فانه تهدأ عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك ويسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز المسكين
الى قلة الخشوع واذا احسست من نفسك التماسك عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها انك
تدعين معرفة الله وحبه افلا تستحيين من اجترائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه
وهو احق ان يخشى ولذلك لما قيل للنبي صلى الله عليه وآله كيف الحياء من الله فقال تستحيي منه كما تستحيي

الرجل الصالح من اهلك **فصل** اقول واما التوجه فقد قال بعض علمائنا اذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر
عظمة الله سبحانه وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته وانحطاطها عن القيام بوظايف خدمته
واستتمام حقايق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على
جميع العوالم ثم اجمع على نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند قولك عملت سوءا وظلمت
نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واحضر دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك بين يديه وانه
قريب منك يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويسمع ندائه وان بيده خير الدنيا والاخرة لا بيد غيره عند قولك
لبيك وسعديك والخير في يديك ونزهه من الاعمال السيئة وافعال الشر واثبت له ما يحصل الهداية والارشاد
عند قولك والشر ليس اليك والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية وانه قوام وجودك وبدؤه ومعاده منه
بقولك عبدك وابن عبديك منك وبك ولك واليك اي منك وجوده وبك قيامه ولك ملكه واليك معاده
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقايق وترق منها
الى ما ينفتح عليك من الاسرار والدقايق وتلق الفيض من العالم الاعلى **فصل** قال ابو حامد واما النية فاعزم
على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله
رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه متقلدا المنة باذنه اياك في المناجاة وانظر من تناجي وبماذا تناجي
وعند هذا ينبغي ان تعرق جبينك من الخجلة وترتعد فرايصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف اقول روي عن
مولانا الصادق عليه السلم ان الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنا مفتاحه القبول وادنى حد الاخلاص بذل
العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة بعمله لانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى
مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الاثام وفي الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة وقال عليه السلم صاحب
النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات تخلص النية لله في الامور كلها
قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء
المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه
معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه **فصل** اقول واما التكبير فمعناه ان الله سبحانه
اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف او ان يدرك بالحواس ويقاس بالناس قال ابو حامد فاذا نطق
به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى فالله يشهد انك لكاذب وان

كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله فان كان هواك اغلب
عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر
كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن
الظن بكرم الله وعفوه اقول وعن الصادق عليه السلم اذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون
كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال
يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر
انت قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرورا بمناجاته
متلذذا بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك له والا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة
العبادة انه دليل على تكذيب الله لك وطردك عن بابه **فصل** قال ابو حامد واما دعاء الاستفتاح فاول
كلماته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك
انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن ان يحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه
القلب هو الذي يتوجه به الى فاطر السموات فانظر اليه امتوجه هو الى اماناته وهممه في البيت والسوق متبع الشهوات
ام مقبل على فاطر السموات واياك ان يكون فاتحة مناجاتك بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله
الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال
صدقا واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن
كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا
من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس وكن حذرا مشفقا من هذا الشرك
واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم
الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه
موجود لسيده وانه ان صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحيوة ورهبته من الموت لامور
الدنيا لم يكن ملائما للحال واذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف
قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها ولم

بوثوقها وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله لا بمجرد قولك فان من قصده سبع او
عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه فان ذلك لا ينفعه بل لا يغنيه
الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقرن
قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عز وجل عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله
عليه وآله لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله واما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان
الشيطان لا في حصن الله واعلم ان من مكايده ان يشغلك في الصلوة بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم
ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك عن معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود
معانيها واما القراءة فالناس فيها ثلثة رجل يحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان
فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه على المعاني اولا ثم يخدم
اللسان قلبه فيترجمه ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمقربون لسانهم ترجمان يتبع
القلب تفصيل ترجمان المعاني انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله وافهم ان
معناه ان الامور كلها بالله وان المراد بالاسم هنا هو المسمى واذا كانت الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله ومعناه
ان الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة او يقصد غير الله بشكر لا من حيث انه مسخر من الله
ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح
لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استثر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه
لا مالك الا الله واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد
وجدد العجز والاحتياج والتبري عن الحول والقوة بقولك اياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك
الا باعانته وان له المنة اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق
لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين ثم اذا فرغت عن التعويذ بقولك بسم الله وعن التحميد وعن
اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي
يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهادا بالذين افاض عليهم نعمة
الهداية من النبيين والصديقين والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود
والنصارى والصابئين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما اخبر عنه النبي

صلى الله عليه وآله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله
رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الى آخره فان
لم يكن لك من صلوتك حظ سوى ذكر الله في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف ما ترجوه من ثوابه وفضله
وكذلك ينبغي ان يفهم ما يقرؤه من السورة كما ياتي في كتاب تلاوة القرآن فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده
ومواعظه واخبار انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق
الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر المنة والاعتبار حق اخبار الانبياء ويكون هذه المعاني بحسب درجات
الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا يتحصر والصلوة مفتاح القلوب فيها ينكشف
اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار والتسبيحات ايضا ثم يراعي الهيبة في القراءة فيرتل ولا يسرد فان ذلك
ايسر للتامل ويفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم كان بعضهم اذا مر على
قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله يغض صوته كالمستحيي عن ان يذكره بكل شيء ويقال لصاحب القرآن
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا اقول وسيأتي ورود عن اهل البيت عليهم السلام من طريق الخاصة ايضا
ستذكر في كتاب تلاوة القرآن كلاما عن الصادق عليه السلام في هذا الباب ان شاء الله تعالى [فصل] واما دوام
القيام فهو تنبيه على اقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور قال صلى الله عليه وآله ان الله مقبل على
المصلي ما لم يلتفت وكما يجب حراسة الراس والعين عن الالتفات الى الجهات فكذلك يجب السر عن الالتفات الى غير
الصلوة فذكره باطلاع الله عليك وقبح التهاون بالمناجي عند غفلة المناجي ليعود اليه والزم الخشوع القلب
فان الخلاص عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وآله وقد
وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في
الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من
ابناء الدنيا فكيف لا يقتضيه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك ومن يطمئن بين يدي
غير الله خاشعا ويضطرب اطرافه بين يدي الله تعالى فذلك لقصور معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه
على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين [فصل] واما الركوع
والسجود فينبغي ان تجدد عندهما ذكر كبرياء الله وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة
نبيه صلى الله عليه وآله ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك

وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح
ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بالتكرار ثم ترتفع عن ركوعك
راجيا انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن شكره ثم
تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين اقول او تزيد في الخضوع والتذلل فتقول
اهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن معنى مد العنق في الركوع
فقال تاويله آمنت بك ولو ضربت عنقي وعن الصادق عليه السلام لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة الا زينه
الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن اتى
بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع
خاشع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة
الراكعين وحكي عن ربيع بن خثيم كان يسهر الليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر وقال آه سبق
المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب
من وساوس الشيطان وخدايعه ومكايده فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى
اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم قال ابو حامد ثم تهوي الى السجود
وهو اعلى درجات الاستكانة فتمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان امكنك
ان لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخضوع وادل على الذل واذا وضعت نفسك
موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت
فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان المرة الواحدة
ضعيفة الآثار فاذا رق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع الى الضعف
والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسائلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار
وعد الى السجود ثانيا كذلك اقول وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن معنى السجدة الاولى فقال
تاويلها اللهم انك منها خلقتنا يعني من الارض وتاويل رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية
واليها تعيدنا ورفع راسك ومنها تخرجنا تارة اخرى وعن الصادق عليه السلام ما خسر والله من
اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال شبيها بمخادع

نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله للساجدين من انس العاجل وراحة الآجل ولا بعد عن الله ابدا
من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعليق قلبه بسواه في
سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب يطأه الخلق وانه ركب من نطفة
يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب
منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري عن جميع الاشياء والا [حاشية: حجاب]
عن كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب
من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص
لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل في صلوته بغيري فهو من المستهزئين
بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين [فصل] قال بعض علمائنا اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال
الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة فاستشعر الخوف التام والرهبة
والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه ولا حاصلا لوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في
ديوان المقبولين فاجعل يدك صفرا من فوائدها الا ان يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله
وارجع الى مبدأ الامر واصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله تعالى الذي من دخله كان آمنا ان
لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له بالوحدانية ولحضرة رسوله الكريم ونبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم
بالرسالة واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى آله مجددا عهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا بهما
لتاسيس مراتب العبادة فانهما اول الوسائل واساس الفواضل وجماع امر الفضائل مرتقبا الاجابة صلى الله
عليه وآله لك بصلوتك عشرا من صلوته اذا بحقيقة صلوتك عليه التي لو وصل اليك منها واحدة
افلحت ابدا وقال الصادق عليه السلام التشهد ثناء على الله فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل
كما انك له عبد بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبدا وامرك
ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق
بيده ليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه
وارادته قال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله

تعالى عما ذكر كون لكن لله عبدا ذاكرا بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك فانه خلقك فتوحل ان تكون ارادة ومشية لاحد الا بارادته ومشيته فاستعمل العبودية في الرضا بحكمه وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ان لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فايدة صلوته وامره بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل **فصل** قال بعض علمائنا واذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى آخر التسليم المستحب ثم احضر في بالك النبي صلى الله عليه وآله وبقية انبياء الله وائمته عليهم السلام والحفظة لك من الملائكة المقربين الحصيين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك فيكون من العابثين واللاعبين وكيف يسمع الخطاب لمن لا يقصد لولا فضل الله تعالى ورحمته الشاملة ورأفته الكاملة في اجتزائه بذلك عن اصل الواجب وان كان بعيدا عن درجات القبول منحطا عن اوج القرب والوصول وان كنت اماما فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوا هم الرد عليك ايضا ثم يقصدوا ايضا بسلام ثان فاذا فعلتم ذلك فقد اديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله مزيد الاكرام واصل السلام مشترك بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى هنا على الاول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعاذا في الخلق باذن الله تعالى للتفاؤل بالسلام والامان من عذاب الله تعالى لمن قام بحدوده قال الصادق عليه السلام معنى الصلوة في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله خاشعا لله خاشعا منه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات والايقاف وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ولا تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك ولا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا اسلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق **فصل**

قال ابو حامد ثم ادع في آخر صلوتك يعني بعد التشهد بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والضراعة والابتهال وصدق الرجاء بالاجابة واشرك في دعائك ابويك وساير المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلوة به واستشعر شكر الله تعالى على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع لصلوتك وانك ربما لا تعيش لمثلها قال صلى الله عليه وآله صل صلوة مودع ثم اشعر قلبك الوجل والحياء من التقصير في الصلوة وخف ان لا يقبل صلوتك وان تكون ممقوتا بذنب ظاهر او باطن فترد صلوتك في وجهك وترجو مع ذلك ان يقبلها بفضله وكرمه فهذا تفصيل صلوة الخاشعين الذين هم على صلواتهم يحافظون والذين هم على صلواتهم دائمون والذين هم يناجون الله تعالى على قدر استطاعتهم في العبودية فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلوة فبالقدر الذي تيسر له منها ينبغي ان يفرح وعلى ما يفوته ينبغي ان يتحسر وفي مداومة ذلك ينبغي ان يجتهد واما صلوة الغافلين فانها مخطرة الا ان يتغمده الله برحمته والرحمة واسعة والكرم فايض فنسأل الله تعالى ان يغمرنا برحمته ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته واعلم ان تخليص الصلوة عن الآفات واخلاصها لوجه الله واداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحياء سبب لحصول انوار في القلب تكون تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفة فاولياء الله المكاشفون بملكوت السموات والارض واسرار الربوبية انما يكاشفون في الصلوة لا سيما في السجود اذ يتقرب العبد بالسجود ولذلك قال تعالى واسجد واقترب وتكون مكاشفة كل مصل على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة وبالجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وينكشف لبعضهم الشيء بمثال كما لو كشف لبعضهم الدنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها يدعو اليها ويختلف ايضا بما فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله وجلاله ولبعضهم من افعاله ولبعضهم من دقايق علوم المعاملة وتكون لتعين تلك المعاني في كل وقت اسباب خفية لا تحصى واشدها مناسبة الهمة فانها اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك اولى بالانكشاف ولما كانت هذه الامور لا تتراءى الا في المرآة الصقيلة وكانت المرآة كلها صدية فاحتجب عنها الهداية لا لبخل من جهة المنعم بالهداية بل لخبث متراكم على مصب الهداية وتسارعت الالسنة الى انكار مثل ذلك اذ الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو كان للجنين عقل لانكر امكان وجود انسان في متسع الهواء ولو كان للطفل تمييز ما ربما انكر ما يزعم العقلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا الانسان في كل طور

يكاد ينكر ما بعده ومن انكر طور الولاية لزمه ان ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق اطوارا فلا ينبغي ان ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هذا من الجدال والمباحثة المشوشة ولم يطلبوه من تصفية القلب عما سوى الله فقدوه فانكروه ومن لم يكن من اهل المكاشفة فلا اقل من ان يؤمن بالغيب ويصدق به الى ان يشاهد بالتجربة ففي الخبر ان العبد اذا قام في الصلوة رفع الله الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينثر عليه البر من اعنان السماء الى مفرق راسه ويناديه مناد لو علم المناجي من يناجي ما التفت وان ابواب السماء تفتح للمصلين وان الله يباهي ملائكته بصدق المصلي ففتح ابواب السماء ومواجهة الله اياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه وفي التورية مكتوب يا ابن آدم لا تعجزن ان تقوم بين يدي مصليا باكيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري قال فكنا نرى ان تلك الرقة والبكاء والفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب تعالى من القلب واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله به مائة الف ملك وذلك ان العبد قد جمع في الصلوة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق ذلك على اربعين الف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم القيمة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيمة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزق الملائكة من القربة والرتبة لازم لهم مستمر على حالة واحدة لا تزيد ولا تنقص ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة في الترقي من درجة الى درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله فيستفيد مزيدا وباب المزيد مسدود عليهم وليس لكل واحد الا رتبته التي وقف عليها وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقلون الى غيرها ولا يفترون عنها فلا يسئمون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلوة مخصوصة وهي مقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلوة ايضا فقال في آخرها والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم قال في ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس آخرا ولا اعتذر ان تهذر اللسان مع غفلة القلب ينتهي درجتها الى هذا الحد ولذلك قال تعالى في اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين فالمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله والمتمتعون بقربه ودنوه من قلبهم نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم وان يعيذنا من عقوبة من تزينت اقواله وقبحت افعاله انه الكريم المنان

حكايات واخبار في صلوة الخاشعين اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله تعالى فمن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلوة وفي غير الصلوة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلوة ولذلك روي عن بعضهم انه لم يرفع راسه الى السماء اربعين سنة حياء من الله وخشوعا له وكان الربيع بن خثيم من شدة غضه للبصر واطراقه يظن بعض الناس انه اعمى وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفرح بك وفي آخر لاحبك ومشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين فلما نظر الى الاكوار تنفخ والى النار تلتهب صعق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند راسه الى وقت الصلوة فلم يفق فحمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة التي صعق فيها ففاته خمس صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف وكان الربيع يقول ما دخلت في صلوة قط فاهمني فيها الا ما اقول وما يقال لي ويروى عن بعضهم انه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلوة وتآكل طرف من اطراف بعضهم واحتيج الى القطع فلم يمكن منه فقيل انه في الصلوة لا يحس بما يجري عليه فقطعت وهو في الصلوة **اقول** ومثل هذا ينسب الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه وقع في رجله نصل فلم يمكن من اخراجه فقالت فاطمة عليها السلام اخرجوه في حال صلوته فانه لا يحس بما يجري عليه فاخرج وهو عليه السلام في صلوته وقال بعضهم الصلوة من الآخرة فاذا دخلت في الصلوة خرجت من الدنيا وكان ابو الدرداء يقول من فقه الرجل ان يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلوة ليدخل في الصلوة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف الصلوة خيفة الوسواس وروي ان عمار بن ياسر صلى صلوة فاخفها فقيل له خففت يا ابا اليقظان فقال هل رأيتموني نقصت من حدودها شيئا قالوا لا قال اني بادرت سهو الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول انما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها واعلم ان الصلوة قد يحسب بعضها ويكتب دون بعض كما دلت عليه الاخبار وان كان الفقيه يقول ان الصلوة في الصحة لا تتجزى ولكن ذلك له معنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الاحاديث اذ ورد جبر نقصان الفرائض بالنوافل وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالفرائض نجا مني عبدي وبالنوافل يتقرب الي عبدي وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى لا ينجو مني عبدي الا باداء ما افترضت عليه وقال بعضهم ان العبد ليسجد السجدة عنده انه تقرب بها
الى الله تعالى ولو قسمت ذنوبه في سجدته على اهل مدينته هلكوا قيل وكيف ذاك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه
مصغي الى هوى ومشاهد لباطل قد استولى عليه فهذه صفة الخاشعين فدلت هذه الحكايات والاخبار
مع ما سبق على ان الاصل في الصلوة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد

الباب الرابع

في الامامة والقدوة اقول قد ذكر ابو حامد في هذا الباب وظايف كل من الامام والماموم
زيادة على ما تقدم على طريقته ونحن نذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق من وظايف
الامام ان يكون مؤمنا اى اثنا عشريا عدلا اي غير معلوم الفسق ففي الفقيه عن الصادق عليه السلام ثلثة لا
يصلى خلفهم المجهول والغالي وان كان يقول بقولك والمجاهر بالفسق وان كان مقتصدا اقول المراد
بالمجهول المجهول المذهب والاعتقاد دون العدالة لانه جعل قسيم المجاهر بالفسق وكذا المراد بالمقتصد
المقتصد في الاعتقاد اى لا يكون غاليا ولا مفرطا كما هو ظاهر وفيه والتهذيب قال علي بن محمد ومحمد بن
علي عليهما السلام من قال بالجسم فلا تعطوه شيئا من الزكوة ولا تصلوا خلفه وكتب ابو عبد الله البرقي
الى ابي جعفر الثاني عليه السلام يجوز جعلت فداك الصلوة خلف من وقف على ابيك وجدك عليهما
السلام فاجاب لا تصل وراءه وسال عمر بن يزيد ابا عبد الله عليه السلام عن امام لا باس به في جميع اموره
عارف غير انه يسمع ابويه الكلام الغليظ الذي يغيظهما اقرأ خلفه قال لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقا
قاطعا وروى محمد بن علي الحلبي عنه عليه السلام انه قال لا تصل خلف من يشهد عليك بالكفر ولا خلف
من شهدت عليه بالكفر وروى سعيد بن اسمعيل عن ابيه عن الرضا عليه السلام انه قال سالته عن
الرجل يقارف الذنوب نصلي خلفه ام لا قال لا وفي التهذيب عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا كان الرجل
لا تعرفه يؤم الناس ويقرأ القرآن فلا تقرأ واعتد بصلوته ومنها ان يكون طاهر المولد اي لا يعلم كونه
ولد الزنا وان يكون ذكرا سالما من الجذام والبرص والحد الشرعي والاعرابية والمحدود والمقيد وان كان
لعذر الا ان يؤم مثله في الجميع ولم يجوز السيد المرتضى امامة الانثى مطلقا وجوزها الآخرون لمثلها ويكره
امامة المسافر للحاضر وبالعكس والمقيد للمطلقين وصاحب الفالج للاصحاء والمتيمم للمتوضين والاعمى
للبصراء في الصحراء الا ان يوجه الى القبلة والعبد الا لاهله ومنها ان لا يتقدم للامامة على قوم يكرهونه
فان اختلفوا كان النظر الى الاكثرين فان كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى وفي الحكم

ثلثة لا تجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الآبق وامرأة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له كارهون
وينبغي ان يتقدم صاحب المسجد الراتب فيه وساكن المنزل ثم الاعلم بالسنة والافقه في الدين ثم الاقرأ
للقرآن ثم الاقدم هجرة ثم الاكبر سنا وفي بعض الاخبار تقديم الثلثة الاخيرة مع ترتيبها المذكور على
الاعلم لكن ما ذكرناه هو الاصح وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله امام القوم وافدهم فقدموا
افضلكم وقال صلى الله عليه وآله ان سركم ان تزكوا صلوتكم فقدموا خياركم وقال ابو ذر رضي الله
عنه ان امامك شفيعك الى الله تعالى فلا تجعل شفيعك سفيها ولا فاسقا وكما ينهى عن تقدم مع
كراهتهم فينهى عنه ان كان وراءه من هو افقه منه ولو واحد ففي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه
وآله من صلى بقوم وفيهم من هو اعلم منه لم يزل امرهم الى سفال الى يوم القيمة نعم اذا امتنع من هو
اولى منه فله التقدم فان لم يكن شيء من ذلك فليتقدم مهما قدم وعرف من نفسه القيام بشروط
الامامة ولا ينبغي عند ذلك المدافعة لانه لم يتعود ذلك فانه ربما اشتغل قلبه وتشوش عليه الاخلاص
في الصلوة حياء من المقتدين لا سيما في جهره بالقراءة واذا خير بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار
الامامة لانها افضل ولا يكره الجمع بينهما عندنا لوقوعه عن النبي صلى الله عليه وآله كما رواه اصحابنا
وانه صلى الله عليه وآله ربما كان يؤذن ويقيم غيره وربما كان بالعكس ولا خطر في الامامة كما زعم
ابو حامد لان الامام لا يضمن عندنا سوى القراءة كما رواه في الفقيه عن الصادق عليه السلام وعليه يحمل قول النبي
صلى الله عليه وآله الامام ضامن والمؤذن مؤتمن وعلى انه يضمن ما يتركه الماموم سهوا من الاذكار غير
تكبيرة الافتتاح كما رواه فيه عن عمار الساباطي انه سال ابا عبد الله عليه السلام عن رجل سهى خلف
امام بعد ما افتتح الصلوة فلم يقل شيئا ولم يكبر ولم يسبح ولم يتشهد ولم يسلم فقال قد جازت صلوته
وليس عليه شيء اذا سهى خلف الامام ولا سجدتا السهو لان الامام ضامن لصلوة من صلى خلفه وروى
محمد بن سهل عن الرضا عليه السلام انه قال الامام يحمل اوهام من خلفه الا تكبيرة الافتتاح قال الصدوق
الذي رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام حتى قال له ايضمن الامام الصلوة فقال لا ليس بضامن ليس
بخلاف خبر عمار وخبر الرضا عليه السلام لان الامام ضامن لصلوة من صلى خلفه متى سهى عن شيء منها غير
تكبيرة الافتتاح وليس بضامن لما يتركه الماموم متعمدا قال ووجه آخر وهو انه ليس على الامام ضمان لاتمام
الصلوة بالقوم ربما حدث به حدث قبل ان يتمها او يذكر انه على غير طهر وتصديق ذلك ما رواه جميل بن دراج

عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال سالته عن رجل صلى بقوم ركعتين ثم اخبرهم انه ليس على وضوء قال يتم القوم
صلوتهم فانه ليس على الامام ضمان وقال بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلماء ولا بعد العلماء افضل من ائمة
المصلين لان هؤلاء قاموا بين الله وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلوة ومنها
ان يؤم مخلصا لوجه الله ومؤديا امانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلوته قال ابو حامد اما الاخلاص فبان
لا يأخذ عليها اجرة فقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان بن ابي العاص الثقفي فقال واتخذ مؤذنا لا
ياخذ على الاذان اجرا والاذان طريق الى الصلوة فهي اولى بان لا يؤخذ عليها اجر فان اخذ رزقا من مسجد وقد وقف
على من يقوم بامامته او من السلطان او من آحاد الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه مكروه والكراهة في الفرائض اشد
منها في النوافل ويكون اجرة له على مداومته على حضور الموضع ومراقبته مصالح المسجد في اقامة الجماعة لا على نفس
الصلوة واما الامانة فهي الطهارة باطنا عن الفسوق والكبائر والاصرار على الصغاير فالمترشح للامامة ينبغي ان يحترز عن
ذلك بجهده فانه كالوفد والشفيع للقوم فينبغي ان يكون خير القوم وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث فانه لا يطلع
عليه سواه فان تذكر في اثناء صلوته حدثا او خرج منه ريح فلا ينبغي ان يستحيي بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه
ومنها ان يؤخر المؤذن الاقامة عن الاذان بقدر ما يستعد الناس ففي الخبر ليمهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر
ما يفرغ الآكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره وذلك لانه نهى عن مدافعة الاخبثين وامر بتقديم العشاء طلبا لفراغ القلب
كذا قال ابو حامد قال ولا ينبغي ان يؤخر الصلوة لانتظار كثرة الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت فهي افضل من
كثرة الجماعة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظر الثالث واذا حضر اربعة في الجنازة لم ينتظر الخامس ومنها
ان لا يتنفل بعد الاقامة ويقوم للصلوة عند قول المؤذن قد قامت الصلوة ولا يتكلم بعده قال الصادق عليه السلام اذا
قال قد قامت الصلوة ينبغي لمن في المسجد ان يقوموا على ارجلهم ويقدموا بعضهم وفي الصحيح عنه عليه السلام اذا قال
المؤذن قد قامت الصلوة فقد حرم الكلام على اهل المسجد الا ان يكونوا قد اجتمعوا من شتى وليس لهم امام فلا بأس
ان يقول بعضهم لبعض تقدم يا فلان ومنها ان لا يقف الماموم قدام الامام بل يتاخر عنه الا النساء وفي الموقف
يجوزه الاكثرون ويمنعه آخرون وهو احوط الا اذا كانا اثنين فيقف الماموم عن يمين الامام بلا خلاف وينبغي ان
الواحد مع التاخر الوقوف بجنبه بين الامام والصبي يقدمهما وان كان عبدا ولو كانت الامام امرأة وقلنا بجواز ذلك
وقفت النساء الى جانبها وكذا العاري المصلي بالعراة غير انه يبرز بركبتيه ويكره الوقوف في الصف وحده في الحكم
لا تكون في المشكل فان تعذر الدخول في الصف لضيق ونحوه جر الى نفسه غيره فان تعذر قام بحذاء الامام ومنها

ان يكون في الصف الاول اهل الفضل اي المزية الكاملة من علم او عمل او عقل وفي الثاني من دونهم وهكذا
قال النبي صلى الله عليه وآله ليليني اولوا الاحلام ثم الذين يلونهم ثم الصبيان ثم النساء وقال الباقر عليه السلام
ليكن الذين يلون الامام اولوا الاحلام منكم والنهى فان نسي الامام او تعايا قوموه وقال الكاظم عليه السلام الصلوة
في الصف الاول كالجهاد في سبيل الله وروى في الكافي ان فضل ميامن الصفوف على مياسرها كفضل
الجماعة على صلوة الفرد ومنها ان لا يكبر الامام حتى تستوي الصفوف فليلتفت يمينا وشمالا فان راى خللا
امر بالتسوية قيل كانوا يتحاذون بالمناكب ويتضامون بالكعاب وراى النبي صلى الله عليه وآله رجلا
باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم وفي الفقيه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقيموا صفوفكم فاني اراكم من خلفي كما اراكم من قدامي ومن بين يدي
ولا تخالفوا فيخالف الله بين قلوبكم وفي التهذيب عنه صلى الله عليه وآله سووا بين صفوفكم وحاذوا
بين مناكبكم لا يستحوذ عليكم الشيطان وفي حديث آخر ان تسوية الصفوف من تمام الصلوة وعن النبي صلى الله
عليه وآله ما من خطوة احب الى الله من خطوة يمشيها يسد بها صفا وفي الفقيه روى الحلبي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا ارى بالصفوف بين الاساطين باسا وقال اتموا صفوفكم اذا رأيتم خللا ولا عليك ان تتاخر
وراءك اذا وجدت ضيقا في الصف الاول الى الصف الذي خلفك وتمشي متحرفا وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال ينبغي للصفوف ان تكون تامة متواصلة بعضها الى بعض ولا يكون بين الصفين ما لا يتخطى يكون قدر ذلك
مسقط جسد انسان اذا سجد وقال ابو جعفر عليه السلام ان صلى قوم وبينهم وبين الامام ما لا يتخطى فليس ذلك الامام
لهم بامام واي صف كان اهله يصلون بصلوة امام وبينهم وبين الصف الذي يتقدمهم ما لا يتخطى فليس تلك لهم
بصلوة وان كان سترا او جدارا فليس تلك لهم بصلوة الا من كان حيال الباب قال وقال هذه المقاصير
انما احدثها الجبارون وليس لمن صلى خلفها مقتديا بصلوة من فيها صلوة قال وقال ايما امرأة صلت خلف
امام وبينها وبينه ما لا يتخطى فليس لها تلك بصلوة قال قلت فان جاء انسان يريد ان يصلي كيف يصنع وهي الى
جانب الرجل قال يدخل بينها وبين الرجل وتنحدر هي شيئا ومنها ان ينوي الامامة لينال الفضل فان لم ينو
صحت صلوة القوم اذا نووا الاقتداء ونالوا فضل القدوة ويجب عليهم نية الايتمام وتعيين الامام ومتابعته
في الافعال الا اذا كان مرضيا بمعنى عدم تقدمهم عليه بل ما يتاخرون عنه او يقارنونه وفي الحديث النبوي انما جعل
الامام اماما ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وقال الصدوق رحمه الله ان من المأمومين من لا صلوة

له وهو الذي يسبق الامام في ركوعه وسجوده ورفعه ومنهم من له صلوة واحدة وهو المقارن له في ذلك ومنهم من
له اربع وعشرون ركعة وهو الذي يتبع الامام في كل شيء فيركع بعده ويسجد ويرفع بعده قال ابو حامد لا ينبغي ان
يساوق الامام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوي للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى المسجد هكذا كان اقتداء
الصحابة برسول الله صلى الله عليه وآله فلا يهوي للركوع حتى يستوي الامام راكعا وقد قيل ان الناس يخرجون
من الصلوة على ثلثة اقسام طائفة بخمس وعشرين صلوة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد
ركوع الامام وطائفة بصلوة واحدة وهم الذين يساوقونه وطائفة بلا صلوة وهم الذين
يسبقون الامام وقد اختلف في ان الامام في الركوع هل ينتظر لحوق من دخل لينال فضل جماعتهم و
ادراكهم لتلك الركعة ولعل الاولى ان ذلك مع الاخلاص لا بأس به اذا لم يظهر تفاوت ظاهر بالحاضرين
فان حقهم مرعي في ترك التطويل عليهم اقول وقد سأل جابر الجعفي ابا جعفر الباقر عليه السلام عن هذه
المسألة فقال انما يجب ما قال عنه يا جابر انتظر مثلي ركوعك فان انقطعوا فارفع راسك ولو رفع راسك
ولو رفع المأموم رأسه عمدا من الركوع او السجود او اهوى اليهما قبل الامام اعاد مطلقا وقيل بل انما يعيد مع
النسيان دون العمد لابطال تعمد الزيادة في الركن واكثر الروايات المعتبرة مع الاول وان كان الثاني اشهر
ويجوز ان يكون تعمد الزيادة مغتفرا هنا وهل يجب متابعة الامام في الاقوال لا يجب اكثر اصحابنا على الثاني
والمتابعة احوط ومنها ان يسمع الامام بالتكبيرات سيما الافتتاحية ويجهر بتكبيرة الاحرام ويسمع من خلفه
جميع الاذكار لا سيما التشهد ولا يسمع من خلفه شيئا ولا يقرأ المأموم خلف الامام المرضي بل ينصت
في الجهرية ويسبح في الاخفاتية ففي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول من قرأ
خلف امام يأتم به بعث على غير الفطرة وفي معناه اخبار اخر عن اهل البيت عليهم السلام نعم اذا كانت
الصلوة جهرية ولا يسمع شيئا حتى الهمهمة فيستحب القراءة كما ورد في الروايات المعتبرة وفي بعضها لا بأس
ان صمت وان قرأ وكذلك اذا كان مسبوقا وكانت الركعة من الاوليين وللامام من الاخيرتين فيقرأ
حينئذ ايضا كما في بعض الروايات المعتبرة وقيل ترك القراءة في غير الصورتين المذكورتين مستحب وليس
بواجب وقيل يختص بالجهرية وقيل فيها اقوال اخر منتشرة والاصح ما قلناه لان قراءة الامام بدل عن قراءة
المأموم وفي الصحيح عن بكر بن محمد الازدي عن الصادق عليه السلام قال اني اكره للمرء ان يصلي خلف الامام صلوة
لا يجهر فيها بالقراءة فيقوم كانه حمار قال قلت جعلت فداك فيصنع ماذا قال يسبح اما الامام الغير المرضي فلا

تسقط القراءة خلفه بل يجب الاتيان بها ولو بمثل حديث النفس والاقتصار على الحمد كما يستفاد من
الروايات المعتبرة وفي الصحيح قلت من لا اقتدي به في الصلوة قال افرغ قبل ان يفرغ فانك في حصار
فان فرغ قبلك فاقطع القراءة واركع معه ويستحب ان يقول المأموم عند فراغ الامام من الفاتحة
الحمد لله رب العالمين وكذا عند قوله سمع الله لمن حمده ولا يأتي هو بالتسميع ويكره ان يخص الامام
نفسه بالدعاء دون المأمومين فانه خيانة ومنها ان يصلي الامام صلوة اضعف من خلفه قال
امير المؤمنين عليه السلام آخر ما فارقت عليه حبيب قلبي ان قال يا علي اذا صليت فصل صلوة اضعف
من خلفك ولا تتخذن مؤذنا يأخذ على اذانه اجرا وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر فخفف الصلوة في الركعتين فلما انصرف قال له الناس يا رسول الله
احدث في الصلوة شيء قال وما ذلك قالوا خففت في الركعتين الاخيرتين فقال لهم اما سمعتم صراخ
الصبي وفي حديث سماعة من كان يقوى على ان يطول الركوع والسجود فليطول ما استطاع الى ان
قال فاما الامام فانه اذا قام بالناس فلا ينبغي ان يطول بهم فان في الناس الضعيف ومن له الحاجة فان
رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلى بالناس خفف بهم قال ابو حامد التخفيف اولى سيما اذا
كثر الجمع قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير
وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج
رجل من الصلوة واتم لنفسه فقالوا نافق الرجل فتشاكيا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فزجر معاذا
فقال افتان انت اقرأ سبح والسماء والطارق والشمس وضحيها اقول هذا الخبر رواه الصدوق في الفقيه بادنى
تفاوت قال في الذكرى ولو علم من المأمومين حب الاستطالة استحب له التطويل وفي بعض الاخبار دلالة عليه
ولكن ينبغي ان يقيد بما اذا كان علمه حاصرا لهم ومنها ان لا يقوم الامام من مصلاه الى ان يتم المسبوقون
صلوتهم كما ورد في الروايات المعتبرة وان يستنيب اذا فرغ قبلهم او عرض له حاجة ويدرك المأموم الركعة
والفضيلة بادراك الركوع ويجعله اول صلوته فيتم ما بقي عليه وان لحق في سجود الاخيرة نال الفضل و
استأنف صلوته وان كان في التشهد الاخير تبعه ناويا ويقوم من غير تجديد نية وكلما تشهد الامام وليس
محل تشهده تجافى ولم يتمكن من القعود ويتبع الامام في التشهد فانما التشهد بركة فاذا كان له محل التشهد
دون الامام فليلبث قليلا اذا قام الامام بقدر ما يتشهد ثم يلحق الامام كذا عن الصادق عليه السلام في الصحيح عنه

جملة آداب القدوة والامامة **الباب الخامس** في فضل الجمعة وشروطها وآدابها وسننها **فضيلة الجمعة**
اعلم ان يوم الجمعة يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين وقال اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع حرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال صلى الله
عليه وآله ان الله فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا وقال صلى الله عليه وآله من ترك
الجمعة ثلثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره اقول ومن طريق
الخاصة ما رواه في التهذيب باسناده الصحيح عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن مولانا الباقر عليه السلام قال من
ترك الجمعة ثلث جمع متوالية طبع الله على قلبه وعن النبي صلى الله عليه وآله من ترك ثلث جمع متهاونا
بها طبع الله على قلبه وفي رواية من ترك ثلث جمع متعمدا من غير علة ختم الله على قلبه بخاتم
النفاق وفي رواية لينتهين اقوام عن ودعهم الجماعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
وعنه صلى الله عليه وآله في خطبة طويلة حث فيها على صلوة الجمعة ان الله فرض عليكم الجمعة فمن
تركها في حيوتي او بعد موتي وله امام عادل استخفافا بها او جحودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك
له في امره الا ولا صلوة له الا ولا زكوة له الا ولا حج له الا ولا صوم له الا ولا بر له حتى يتوب قال ابو حامد
واختلف رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال هو في النار فلم
يزل يتردد اليه شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر ان اهل الكتابين اعطوا يوم الجمعة
فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا الله له واخره لهذه الامة وجعله عيدا لهم فهم اولى الناس به
سبقا واهل الكتابين لهم تبع وقال صلى الله عليه وآله ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء
الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلوة كله وان جهنم لا تسعر فيه اقول
ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا تكون
لها يوم الجمعة ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام فقيل له ولم جعله اضيق الايام
قال لانه لا يعذب المشركين في ذلك اليوم لحرمته عنده وفي عدة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله واعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى فيه خمس خلال
خلق الله تعالى فيه آدم واهبط فيه آدم الى الارض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله عز
وجل فيها احد شيئا الا اعطاه ما لم يسأل حراما وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا

جبال ولا بحر الا وهو يشفق من يوم الجمعة ان تقوم القيمة فيه وفي الفقيه روى ابو بصير عن
ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من اول الليل
الى آخره الا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فاجيبه الا عبد مؤمن يتوب الي
من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب عليه الا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه
قبل طلوع الفجر فازيده واوسع عليه الا عبد مؤمن سقيم يسألني ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه الا
عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني ان اطلقه من حبسه فاخلي سربه الا عبد مؤمن مظلوم يسألني ان
آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له وآخذ له بظلامته قال فما يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر
وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضي الله عنه عن ابراهيم بن ابي محمود قال قلت للرضا عليه السلام
يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان
الله تبارك وتعالى ينزل في كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا فقال عليه السلام لعن الله المحرفين الكلم عن
مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل
ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيأمره فينادي هل من سائل
فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر فلا يزال
ينادي بهذا حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي
عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وروي انه ما طلعت الشمس في يوم افضل من يوم الجمعة
وكان اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام بغدير خم يوم الجمعة
وقيام القائم عليه السلام في يوم الجمعة يجمع الله فيه الاولين والآخرين قال الله عز وجل ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام في قول يعقوب لبنيه
سوف استغفر لكم ربي قال اخرها الى السحر ليلة الجمعة وروى ابو بصير عن احدهما عليهما السلام قال ان
العبد المؤمن ليسأل الله جل جلاله الحاجة فيؤخر الله عز وجل قضاء حاجته التي سأل الى يوم الجمعة
ليخصه بفضل يوم الجمعة وروى داود بن سرحان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل وشاهد
ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة وروى المعلى بن خنيس عنه عليه السلام ايضا قال من وافق منكم يوم الجمعة
فلا يشتغلن بشيء غير العبادة فان فيها يغفر للعباد وينزل عليهم الرحمة وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين

جلة آداب القدوة والامامة **الباب الخامس** في فضل الجمعة وشروطها وآدابها وسننها **فضيلة الجمعة**
اعلم ان يوم الجمعة يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين وقال اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع حرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال صلى الله
عليه وآله ان الله فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا وقال صلى الله عليه وآله من ترك
الجمعة ثلثا من غير عذر فقد طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره اقول ومن طريق
الخاصة ما رواه في التهذيب باسناده الصحيح عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن مولانا الباقر عليه السلم قال من
ترك الجمعة ثلث جمع متوالية طبع الله على قلبه وعن النبي صلى الله عليه وآله من ترك ثلث جمع متهاونا
بها طبع الله على قلبه وفي رواية من ترك ثلث جمع متعمدا من غير علة ختم الله على قلبه بخاتم
النفاق وفي رواية لينتهين اقوام ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
وعنه صلى الله عليه وآله في خطبة طويلة حث فيها على صلوة الجمعة ان الله فرض عليكم الجمعة فمن
تركها في حيوتي او بعد موتي وله امام عادل استخفافا بها او جحودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك
له في امره الا ولا صلوة له الا ولا زكوة له الا ولا حج له الا ولا صوم له الا ولا بر له حتى يتوب قال ابو حامد
ولقد سئل رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال هو في النار فلم
يزل يتردد اليه شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر ان اهل الكتابين اعطوا يوم الجمعة
فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا الله له واخره لهذه الامة وجعله عيدا لهم فهم اول الناس به
سبقا واهل الكتابين لهم تبع وقال صلى الله عليه وآله ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء
الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلوة كلها وان جهنم لا تسعر فيه **اقول**
ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا تكون
لها يوم الجمعة ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام فقيل له ولم جعله اضيق الايام
قال لانه لا يعذب المشركين في ذلك اليوم لحرمته عنده وفي علة اللآلي عن النبي صلى الله عليه وآله سيد
يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله واعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى فيه خمس خلال
خلق الله تعالى فيه آدم واهبط فيه آدم الى الارض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله
وجل فيها احد شيئا الا اعطاه ما لم يسأل حراما وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا

جبال ولا شجر الا وهو يشفق من يوم الجمعة ان تقوم القيمة فيه وفي الفقيه روى ابو بصير عن
ابي جعفر عليه السلم انه قال ان الله تبارك وتعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من اول الليل
الى آخره الا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فاجيبه الا عبد مؤمن يتوب الي
من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب عليه الا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه
فيتم يسألني ... امينا الا

اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ لَا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ لَهٗ مَا
فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ
عِلْمِهٖٓ اِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَلَا يَـُٔوْدُهٗ
حِفْظُهُمَا وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ (العلي العظيم) اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُخْرِجُهُمْ
مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا يُخْرِجُوْنَهُمْ مِّنَ النُّوْرِ
اِلَى الظُّلُمٰتِ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ

اَوْلِيٰٓؤُهُمُ الطَّاغُوْتُ

فلا يشتغلن بشيء غير العبادة فان فيها يغفر للعباد وينزل عليهم الرحمة وروى الاصبغ بن نباتة ...

(في الهامش: ... اذا اعصر ...)

عليه السلم انه قال ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها يوم ازهر ومن مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من ضغطة
القبر ومن مات يوم الجمعة كتب الله له براءة من النار وروى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلم في الرجل
يريد ان يعمل شيئا من الخير مثل الصدقة والصوم ونحو هذا قال يستحب ان يكون ذلك يوم الجمعة فان العمل
يوم الجمعة يضاعف وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اطرفوا اهاليكم في كل يوم جمعة بشيء من الفاكهة واللحم
حتى يفرحوا بالجمعة اي هنا من الفقيه وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى الجمعة ايمانا واحتسابا
استانف العمل وفي الخبر الشهود الجمعة حج المساكين **بيان شروط الجمعة** اقول انما تجب الجمعة على كل مكلف
ذكر حر حاضر سالم من العمى والمرض والتمريض المخصر فيه والهم وكلما يؤدي مع التكليف بها الى الحرج بشرط
وجود امام يكون على شرائط القدوة وقد مر ذكرها ووجود اربعة نفر ذكور غيره من المسلمين المكلفين
الاحرار الحاضرين غير بعيدين جميعا بفرسخين وتجزي ح عن فرض الظهر وشرط ثلثة هي شروط صحتها
الخطبتان والجماعة وعدم جمعة اخرى بينهما اقل من فرسخ فان اتفقتا معا بطلتا والا فالمتاخرة خاصة ولا
يجزي الظهر عنها الا اذا كانوا اقل من سبعة او يكون هناك تقية واكثر هذه الشروط مجمع عليه بين علمائنا
منصوص به في الصحاح المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلم وانما الخلاف في موضعين احدهما انحصار
الشروط فيما ذكر فقد قيل باشتراط حضور امام الاصل عليه السلم او نائبه الماذون من قبله عليه السلم
بالاذن الخاص ايضا والا لم تشرع والثاني عدم اجزاء الظهر عنها فقد قيل باجزائه عنها في زمن غيبة
الامام مطلقا وانه يجب باح تجزي وان كانت الجمعة افضل ومن الاصحاب من زعم اشتراط النائب العام
وهو الفقيه الجامع لشرائط الفتوى في اصل الوجوب في الغيبة والكل ضعيف مدخوح لا دليل عليه من كتاب
ولا سنة ولا اجماع معتبر كما بيناه في كتابنا المسمى بمعتصم الشيعة في احكام الشريعة وروى المحمدون الثلثة
في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر الباقر عليه السلم قال فرض الله على الناس من الجمعة الى الجمعة خمسا وثلثين
صلوة منها صلوة واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون
والمسافر والعبد والمراة والمريض والاعمى ومن كان على راس فرسخين وفي الصحيح عن ابي جعفر
عليه السلم قال قلت له على من تجب الجمعة قال على سبعة نفر من المسلمين ولا جمعة لاقل من خمسة من المسلمين
احدهم الامام فاذا اجتمع سبعة ولم يخافوا امهم بعضهم وخطبهم وفي الموثق عن الفضل بن عبد الملك عن
ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول اذا كان قوم في قرية صلوا الجمعة اربع ركعات فان كان لهم

من يخطب جمعوا اذا كانوا خمسة نفر وانما جعلت ركعتين لمكان الخطبتين والاخبار في هذه
المعاني كثيرة والذين وضع الله عنهم الجمعة متى حضروها لزمهم الدخول فيها سوى غير المكلف
والمراة ويحتسبون من العدد سوى المسافر والعبد لان الساقط عنهم انما هو السعي ولذا من
كان على راس فرسخين يجب عليه مع الحضور قطعا ويستفاد من بعض الاخبار اجزاء الجمعة عن المراة
ايضا ويجب تقديم الخطبتين على الصلوة والطهارة فيهما والقيام الا مع العجز واشتمال كل منهما
على حمد الله والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله والوعظ وقراءة سورة في الاولى والدعاء في الثانية
ايضا والاولى ان يعمل بالماثور وفي وجوب عربيتهما ورفع الصوت بهما بحيث يسمع العدد والفصل بينهما
بجلسة خفيفة والاصغاء لهما وترك الكلام في اثنائهما واستحباب ذلك كله خلاف اما استقبال
الناس والسلام عليهم اول ما يصعد وردهم له والجلوس حتى يفرغ المؤذنون والتعمم شاتيا وقائظا
والتردي ببرد يمني والاعتماد على سيف او قوس او عنزة وبلاغة الخطيب واتصافه بما يامر به وانتهاؤه
عما ينهى عنه فكلها مستحبة قال ابو حامد ولا يستعمل غريب اللغة ولا يمطط ولا يتغنى وتكون الخطبة قصيرة
بليغة جامعة ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن ولا يشمت
العاطس ايضا **بيان آداب الجمعة** على ترتيب العادة وهي عشر جمل **الاول** ان يستعد لها يوم الخميس
عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لانها
ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف ان لله فضلا سوى ارزاق
العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة ويغسل في هذا اليوم
ثيابه ويبيضها ويعد الطيب ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعه من البكور
الى الجمعة ويجامع اهله في هذه الليلة او في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه
قوله صلى الله عليه وآله رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل
وقيل معناه غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم ادب الاستقبال ويخرج عن
زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف اوفى الناس نصيبا من
الجمعة من انتظرها وراعاها من الامس واخسهم نصيبا من اصبح فيقول ايش هذا اليوم وكان
بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجلها **اقول** وفي الفقيه كان موسى بن جعفر عليهما السلم

(في الهامش: وقيل باستحباب القراءة والدعاء ويستحب قراءة آية في الثانية)

ليلة الخميس للجمعة وفيه قال امير المؤمنين عليه السلام لا يترك احدكم الدعاء يوم الخميس فقيل يا امير المؤمنين ولم قال الملائكة يضعف عن اتيان الجمعة **الثانية** اذا اصبح ابتدأ بالغسل بعد طلوع الفجر وان كان لا يبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهدا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء الى وجوبه اقول وكذا الخلاف فيه بين علمائنا رحمهم الله والاكثر على استحبابه وفي الصحيح عن علي بن يقطين عن الرضا عليه السلام قال سألته عن الغسل في الجمعة والاضحى والفطر قال سنة وليس بفريضة وفي الصحيح عن عبد الله بن المغيرة عن الرضا عليه السلام قال سألته عن الغسل يوم الجمعة فقال واجب على كل ذكر وانثى من عبد او حر وحمل على تاكد الاستحباب وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه وغسل يوم الجمعة واجب على الرجال والنساء في السفر والحضر الا انه رخص للنساء في السفر لقلة الماء ومن كان في سفر ووجد الماء في يوم الخميس وخشي ان لا يجده يوم الجمعة فلا باس بان يغتسل الخميس للجمعة فان وجد الماء يوم الجمعة اغتسل وان لم يجد اجزأه فقد روى الحسن بن موسى بن جعفر عن امه وام احمد بن موسى قالتا كنا مع ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في البادية ونحن نريد بغداد فقال لنا يوم الخميس اغتسلا اليوم لغد يوم الجمعة فان الماء غدا بها قليل قالتا فاغتسلنا يوم الخميس للجمعة وغسل يوم الجمعة سنة واجبة ويجوز من وقت طلوع الفجر يوم الجمعة الى قرب الزوال وافضل ذلك ما قرب من الزوال ومن نسي الغسل او فاته لعلة فليغتسل بعد العصر او يوم السبت ويجزي الغسل للجمعة كما يكون للرواح والوضوء فيه قبل الغسل انتهى كلام الصدوق رحمه الله وقد بينا فيما سبق ان الحق ان الوضوء يسقط مع الغسل مطلقا اي غسل كان كما ذهب اليه المرتضى رحمه الله وان كان المشهور بين اصحابنا عدم سقوطه الا في غسل الجنابة واما قوله ويجزي الغسل يوم الجمعة كما يكون للرواح فمعناه انه يجزي لهما غسل واحد وهذا حق فان الصحيح ان الاغسال تتداخل بعضها في بعض اذا اجتمعت اسبابها كالوضوء يدل على ذلك الروايات الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام قال رحمه الله ويقول المغتسل للجمعة اللهم طهرني وطهر قلبي وانق غسلي واجر على لساني محبة منك وقال الصادق عليه السلام من اغتسل للجمعة فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين كان طهرا من الجمعة الى الجمعة وقال الصادق عليه السلام غسل يوم الجمعة طهور وكفارة لما بينهما من

رواح شبانگاه آمدن باز پسين و اين گويند كنند

الذنوب من الجمعة الى الجمعة وقال الصادق عليه السلام في علة غسل يوم الجمعة ان الانصار كانت تعمل في نواضحها واموالها فاذا كان يوم الجمعة حضروا المسجد فتاذى الناس بارواح آباطهم واجسادهم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالغسل فجرت بذلك السنة وروي ان الله تبارك وتعالى اتم صلوة الفريضة بصلوة النافلة واتم صيام الفريضة بصيام النافلة واتم الوضوء بغسل يوم الجمعة اقول وفي رواية اخرى ما كان في ذلك من سهو او تقصير او نسيان وعن الاصبغ بن نباتة انه قال كان امير المؤمنين عليه السلام اذا اراد ان يوبخ الرجل يقول له والله لانت اعجز من تارك الغسل يوم الجمعة فانه لا يزال في طهر الى يوم الجمعة الاخرى **الثالثة** الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي في ثلثة الكسوة والنظافة وتطييب الرائحة اما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وساير ما سبق في كتاب الطهارة فان كان قد دخل الحمام في الخميس او الا ربعا فقد حصل المقصود والتطيب في هذا اليوم باطيب طيب عنده ليغلب بها الروائح الكريهة ويوصل بها الروح والراحة الى مشام الحاضرين في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه اقول روى هذا في الكافي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وفيه عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الطيب في الشارب من اخلاق النبيين وكرامة للكا تبين وفيه وفي التهذيب عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ليتزين احدكم يوم الجمعة يغتسل ويتطيب ويسرح لحيته ويلبس انظف ثيابه وليتهيأ للجمعة وليكن عليه في ذلك اليوم السكينة والوقار وليحسن عبادة ربه ما استطاع فان الله يطلع على الارض ليضاعف الحسنات وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال خذوا اظفاركم يوم الثلثا واستحموا يوم الاربعا واصيبوا من الحجامة حاجتكم يوم الخميس وتطيبوا باطيب طيبكم يوم الجمعة وفيه عن الرضا عليه السلام ينبغي للرجل ان لا يدع ان يمس شيئا من الطيب في كل يوم فان لم يقدر فيوم ويوم لا فان لم يقدر ففي كل جمعة لا يدع ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم الجمعة فلا يصيب طيبا دعى بثوب مصبوغ بزعفران فرش عليه الماء ثم مسح بيده وجهه وفي الكافي ما يقرب من مضمون هذا الحديث باسناد صحيح وفيه عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليتطيب احدكم يوم الجمعة ولو من قارورة امرأته وفيه عنه عليه السلام حق على كل مسلم في كل جمعة اخذ شاربه واظفاره ومس شيء من الطيب وقد ورد في الحث على الطيب احاديث كثيرة تتضمن انه من اخلاق المرسلين وانه يقوي القلب ويزيد في الرزق ويحفظ

العقل وان صلوة متطيب افضل من سبعين صلوة بغير طيب وان الملائكة تتشمم ريح الطيب من المؤمن وان ما ينفق في الطيب ليس بسرف وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينفق في الطيب اكثر مما ينفق في الطعام قال ابو حامد واما الكسوة فاحبها البيض من الثياب اذ احب الثياب الى الله تعالى البيض ولا يلبس ما فيه شهرة ولبس السواد ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والعمامة مستحبة في هذا اليوم ففي الخبر ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله البسوا البياض فانه اطيب واطهر وكفنوا فيه موتاكم وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام البسوا ثياب القطن فانها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لباسنا وعنه عليه السلام ان الله يبغض شهرة اللباس وعن الحسين صلوات الله عليه وآله من لبس ثوبا يشهره كساه الله يوم القيمة ثوبا من النار وفيه وفي الفقيه كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره السواد الا في ثلث الخف والعمامة والكسا وفي الفقيه ينبغي ان يعتم الرجل يوم الجمعة وان يلبس احسن ثيابه وانظفها ويتطيب ويدهن باطيب دهنه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الثوب النقي يكبت العدو وقيل انه يذهب بالهم **الرابعة** البكور الى الجامع ويدخل وقته بطلوع الفجر وفضله عظيم وينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف في المسجد الى وقت الصلوة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله اياه الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله عليه وآله من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة ليس له من الفضل شيء والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وقال صلى الله عليه وآله ثلث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا ركض الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم اقول

روى هذا في الكافي والفقيه بالاسناد الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الملائكة المقربين يهبطون في كل جمعة معهم قراطيس الفضة واقلام الذهب فيجلسون على ابواب المسجد على كراسي من نور فيكتبون من حضر الجمعة الاول والثاني والثالث حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طووا صحفهم وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال فضل الله الجمعة على غيرها من الايام وان الجنان لتزخرف وتزين يوم الجمعة لمن اتاها وانكم تتسابقون الى الجنة على قدر سبقكم الى الجمعة وان ابواب السماء لتفتح لصعود اعمال العباد قال ابو حامد وكان يرى في القرن الاول سحرا وبعد الفجر الطرقات مملوة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك فقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى رحاب الجامع للبيع والشراء والربح فلم لا يسابقهم طالب الآخرة ودخل ابن مسعود بكرة فراى ثلثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول لنفسه معاتبا اياها رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد **الخامسة** في هيئة الدخول فينبغي ان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم والبكور يسهل عليه ذلك فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو انه يجعل جسرا يوم القيمة يتخطاه الناس وفي المرور بين يدي المصلي قال صلى الله عليه وآله لان يقف اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدي المصلي ومهما كان الصف الاول متروكا خاليا فله ان يتخطى رقاب الناس لانهم تركوها وتركوا موضع الفضيلة واذا لم يكن في المسجد الا من يصلي فينبغي ان لا يسلم فانه تكليف جواب في غير محله **السادسة** ان يجلس قريبا من اسطوانة او حائط حتى لا يمروا بين يديه اذ سترى صلى الله عليه وآله في حديث آخر بين المار والمصلي حيث صلى على الطريق وقصر في الدفع فقال لو يعلم المار بين يدي المصلي ما عليهما في ذلك لكان ان يقف اربعين سنة خيرا له من ان يمر بين يديه والاسطوانة والحائط والمصلى المفروش حد للمصلي فمن اجتاز به فينبغي ان يدفعه قال صلى الله عليه وآله ليدفعه فان ابى فليدفعه فان ابى فليقاتله فانه شيطان فان لم يجد اسطوانة فلينصب بين يديه شيئا طوله قدر الذراع ليكون ذلك علامة لحده اقول وقد اشرنا الى ذلك من طريق الخاصة فيما سبق وفي الكافي والتهذيب باسناد حسن عن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال سألته عن الرجل ايقطع صلوته شيء مما يمر بين يديه فقال لا يقطع صلوة المسلم شيء ولكن ادرأ ما استطعت وفيهما باسناد صحيح عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجعل العنزة بين يديه اذا صلى وعن الرضا عليه السلام

فضل

في الرجل يصلي فلا يكون بين يديه كومة من تراب او يخط خطا السابعة ان يطلب الصف الاول
فان فضله كثير كما رويناه وفي الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان له ذلك
كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفي لفظ اخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط في
بعضها ولم يتخط رقاب الناس اقول وفي لفظ اخر هكذا من غسل واغتسل فبكر وابتكر ودنى وانصت
ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر عبادة سنة صيامها وقيامها وقد مضى ان معنى غسل بالتشديد جامع
اهله على القول وبالتخفيف غسل الثياب وقيل غسل مواضع الوضوء وهو انما يصح عند من يوجب الوضوء
مع الغسل ولو فرض غسل البدن من الدرن والتفث لكان له وجها وبكر اي في الاغتسال وابتكر اي الى المسجد
ودنى اي قرب الى المنبر وانصت اي الى الخطبة قيل في بعض الاخبار ان الله اذا نظر الى العبد في الصلوة غفر له ومن ورائه
قال ابو حامد فمن تاخر على هذه النية ايثارا واظهارا لحسن الخلق فلا باس وعند هذا يقال الاعمال
بالنيات اقول وكذا اذا نوى ايثار فضيلة الصف الاول للافضل الثامنة ان يقطع الصلوة عند خروج ح
الامام ويقطع الكلام ايضا بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة قال علي عليه السلام يكره الصلوة في
اربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلوة والامام يخطب وقال النبي صلى الله عليه
وآله من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او صه فقد لغا ومن لغا والامام يخطب فلا جمعة له
هذا يدل على ان الاسكات ينبغي ان يكون باشارة او رمي حصاة لا بالنطق ومن عجز عن الاستماع بالبعد
فلينصت لان ذلك يتسلسل وينتهي الى همهمة تنتهي الى المستمعين واذا كان يكره الصلوة في وقت الخطبة
فالكلام اولى اقول وفي الفقيه قال امير المؤمنين عليه السلام لا كلام والامام يخطب ولا التفات الا كما
يحل في الصلوة وانما جعلت الجمعة ركعتين من اجل الخطبتين جعلتا مكان الركعتين الاخيرتين فهي صلوة
حتى ينزل الامام وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام لا باس ان يتكلم الرجل اذا فرغ الامام من الخطبة يوم
الجمعة ما بينه وبين ان تقام الصلوة التاسعة وان يراعي في قدوة الجمعة ما يراعي في غيرها كذا قال ابو حامد
ثم اورد ذكرا للفراغ منها اقول ولما لم تكن هذه المراعاة مما يختص بالجمعة وما عطفه عليه من الذكر الخاص
بعد الفراغ لم يرد من طريق الخاصة فنحن نذكر بدله ما قاله بعض علمائنا رحمهم الله في هذا المقام قال
ويختص الجمعة باختصاص انه يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه الامة وجعله وقتا شريفا
لعباده ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم فيه على الاقبال بصالح الاعمال وتلافي

الكرامة

ما فرطتم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل لهم ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى و
القرب الى شريف حضرته صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله الجسيم وخصها من بين
ساير الصلوات التي افضل القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه
الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما يتنبه له من له حظ من المعاني ومن اهم رموزها
التعبير عن الصلوة بذكر اسمه تنبيها على ان المقصود من الصلوة ليس هو مجرد الحركات والسكنات
والركوع والسجود بل ذكر الله تعالى بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة
ناهية عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ كان سببهما القوة
اذا خرجت عن حكم العقل وهذا كله انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذي هو
الذكر الاكبر والكثير على ما ورد في بعض تفسيراته فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا واذا كان الاستعداد بهذه
المثابة لا جرم وجب الاهتمام به زيادة على غيرها من الصلوة والتهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف
بين يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف من العبادة ولهذا بالك ان لو اسرك ملك عظيم من ملوك
الدنيا بالمثول في حضرته والفوز بمخاطبته في وقت معين اما كنت تتأهب له بتمام الاستعداد والتهيئة
والسكينة والوقار والتنظيف والتطيب وغير ذلك مما يليق بجلال الملك ومن هنا جاء استحباب الغسل يوم الجمعة
والتنظيف والتطيب والتعمم وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن فبادر عند
دخول الجمعة الى ذلك بقلب مقبل صاف وعمل مخلص وقصد متقرب ونية خالصة كما تفعل ذلك في لقاء ملك
الدنيا ان لم تقطع همتك عن ذلك ولا تقصد بهذه الوظايف حظك من الرفاهية ومطلب نفسك من الطيب
والزينة فتخسر صفقتك وتظهر بعد ذلك حسرتك وكلما امكنك تكثير المطالب التي تترتب عليها الثواب بعملك
فاقصدها يضاعف ثواب عملك بسبب قصدها فانو بالغسل يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة و
دخول المسجد وبالثياب الحسنة والطيب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيم المسجد واحترام
بيت الله تعالى فلا تحب ان تدخله زايرا له الا طيب الرائحة وان تقصد به ايضا ترويح جيرانك
في المسجد عند مجاورتهم وتقصد به دفع الروايح الكريهة عن نفسك حسما لباب الغيبة عن المغتابين
اذا اغتابوك بالروايح الكريهة فيعصون الله بسببك فقد قيل ان من تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز

منها فهو شريك في تلك المعصية كما اشار اليه تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم واذا حضرت للصلوة فاحضر قلبك فهم مواقع الموعظة واستعد لتلقي الاوامر والنواهي
على وجهها فان ذلك هو الغرض الاقصى من الخطبة والخطيب والمنبر واجتماع الناس وتحريم الكلام حال
وجوب الاصغاء اليها فاعط كل ذي حق من ذلك حقه عسى ان تكون من المكتوبين في ديوان الملائكة
المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم على الحضرة الالهية ويخلعون
عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي ان الملائكة المقربين تقف على ابواب المساجد الحديث
فاذا احضرت هذا ببالك وان الملائكة يستمعون وهم حولك والله سبحانه ناظر اليك لزمك
ارتداء الهيبة وادراع السكينة وتجلبب الخشية وعند ذلك تستحق ان تفاض عليك الرحمة وتحفك
البركة وتصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر في ذلك اليوم من الذكر والاستغفار
والدعاء وتلاوة القرآن والصلوة على النبي وآله صلى الله عليهم والصدقة فان اليوم شريف والفضل
فايض والجود تام والرحمة واسعة فاذا كان المحل قابلا تمت السعادة وحصلت الارادة وتذكر ان
في يوم الجمعة ساعة لا يرد الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا او مستغفرا او ذاكرا فان
الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان امكنك الاقامة في المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل فان
لم يكن فالى العصر وكن حسن المراقبة مجتمع الهمة عسى ان تظفر بتلك الساعة فقد قيل انها مبهمة في
جميع اليوم نظرا من الله تعالى لخلقه ليحافظوا عليها كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها
وروي انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان تستوي الصفوف بالناس وساعة اخرى من آخر
النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة من الاسبوع لآخرتك فعسى ان يكون كفارة
واستدراكا لبقية الاسبوع ويكفيك في الاهتمام بالجمعة ووظايفها ان الله سبحانه جعلها افضل
اعمال بني آدم بعد الايمان على ما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار حيث دلوا على ان التوبة
افضل من الذنب وان الصلوة افضل من غيرها من الواجبة وان اليومية افضل من غيرها من
الصلوات وان الصلوة الوسطى من بينها افضل الخمس والمختار انها الظهر والجمعة اولى من الظهر فيكون
افضل منها لو امكن تصور فضل الفاضل فيكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام بشانها
والمبالغة في التهاون بها لمن تدبر وقد نبه على جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر بها ذلكم خير لكم ان

كنتم تعلمون وقد ورد الامر بقراءة سورتها وسورة المنافقين فيها لتكرر سماع الحث عليها فيها وقد
قال في سورة المنافقين بعد ان سماها في سورتها ذكرا يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فكرر هذه الدقايق على فكرك عسى ان تكون
من المفلحين قال ابو حامد العاشرة ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان وقف الى المغرب فهو الافضل
فان لم يامن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه او خاف الخوض فيما لا يعني فالافضل
ان يرجع الى بيته ذاكرا لله تعالى متفكرا في آلائه شاكرا على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه و
لسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته الساعة الشريفة ففي الخبر المشهور ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال
الله تعالى فيها شيئا الا اعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس
وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الخطيب المنبر واخذ في الخطبة وقيل اذا قام الناس الى الصلوة
وقيل آخر وقت العصر اعني وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة عليها السلام تراعي ذلك
الوقت وتامر خادمتها ان تنظر الشمس فتوذنها بسقوطها فتاخذ في الدعاء والاستغفار الى ان تغرب
وتخبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتاثره عن ابيها صلى الله عليه وآله وقال بعض العلماء هي مبهمة من جميع
اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها وقد قيل انها تنتقل في ساعات الجمعة كتنقل ليلة القدر
وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره ولكن ينبغي ان يصدق بما قال صلى الله عليه وآله ان لربكم
في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ويوم الجمعة من تلك الايام فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره متعرضا لها
باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات اقول
ويستحب ان يدعو قبل غروب الشمس بدعاء السمات المنقول عن اهل البيت عليهم السلام وهو مشهور وقد ذكر
ابو حامد من الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار اشياء اخر وما كان منها
ذكرناه في الجملة التاسعة قد تضمن خلاصة ذلك والمعتبر منه عندنا فطوينا ذكرها الباب السادس في مسائل
متفرقة يعم البلوى بها ويحتاج المريد الى معرفتها فاما المسائل التي تقع نادرة فقد استقصيناها في كتب
الفقه اقول ما ذكره ابو حامد في هذا الباب من المسائل بعضه قد مضى ذكره في كلامنا على طريقة اهل
البيت عليهم السلام وبعضه قليل الجدوى عندنا فانا اذكر بدل ذلك مسائل اخرى مهمة مع قليل مما
ذكره مما سوى القسمين واذكر ما يتعلق بالقبلة والتقصير والصلوة على الراحلة وما شابهها وفي

السنيته في كتاب داب السفر من ربع العادات انشاء الله كما فعله هو مسئلة لكل من الصلوة الخمس
وقتان اولهما للفضيلة والاخر للاجزاء على المشهور وقيل بل الاول للمختار والاخر للمضطر فالاول
للظهر الزوال الى ان يصير الفيء مثل الشاخص والثاني الى ان يبقى للغروب مقدار اداء العصر والاول للعصر
الفراغ من الظهر ولو تقديرا الى ان يصير الفيء مثلي الشاخص والثاني الى الغروب والاول للمغرب الغروب
الى ذهاب الشفق الغربي وربما قيل بامتداد وقته في ذلك وان له وقتا واحدا والثاني الى ان يبقى
لانتصاف الليل مقدار اداء العشاء والاول للعشاء الفراغ من المغرب ولو تقديرا الى ثلث الليل والثاني
الى نصفه والاول للصبح طلوع الفجر الثاني المستطير في الافق الى اسفرار الصبح والثاني الى طلوع الشمس
وظاهر عبارة الصدوق اشتراك تمام الوقت في كل من الظهرين والعشائين بين الصلوتين من غير
اختصاص ولا يخ من قوة وقيل اول وقت العشاء ذهاب الشفق الغربي واخر اخرها ثلث الليل وقيل
اخر المغرب ذهاب الشفق وقيل ربع الليل وقيل يمتد وقت العشائين الى طلوع الفجر وحمل على المضطر
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلم اول الوقت رضوان الله واخره عفو الله وفي الكافي باسناده
الصحيح عن بكر بن محمد الازدي عن الصادق عليه السلم فضل الوقت الاول على الاخير خير للرجل من ولده
وماله وفي التهذيب باسناده الصحيح عن سعد بن ابي خلف عن الكاظم عليه السلم قال الصلوة المفروضة
في اول وقتها اذا اقيم حدودها اطيب ريحا من قضيب الاس حين يوخذ من شجرة في طيبه وريحه
وطراوته فعليكم بالوقت الاول وفي الصحيح عن زرارة والفضيل عن الباقر عليه السلم قال ان لكل صلوة
وقتين غير المغرب فان وقتها وجوبها ووقت فوتها غيبوبة الشفق وحمل على تاكد استحباب المبادرة
بها جمعا بين الاخبار والضمير في وجوبها راجع الى الشمس والوجوب السقوط قال الله تعالى فاذا وجبت
جنوبها والمراد بهذا الترجيح عدم التفريق بين كل من الظهرين والعشائين وادعى الشيخ معلومية
من مذهب الامامية كمعلومية جواز الجمع واستثنى المفيد ظهر الجمعة وحقق بان يؤتى بالنافلة بعد
انقضاء فضيلة الاولى وقيل بان يؤتى بها بعد نافلتها وهو الظاهر كما يستفاد من بعض الروايات
مضافا الى اطلاق ما دل على فضيلة اول الوقت في الاولى ونعم ان فرغ من نافلة المغرب وما يذهب الشفق
انتظر ذهابه للعشاء لكن لا يؤخر العشاء ان ادرك الذهاب وما يتنفل والخبر المشعر بفضيلة تاخيرها
عنه ضعيف وقت صلوة الجمعة الزوال الى ان يمضي مقدار الاذان والخطبة وركعتي الفرض وما — مسئلة

يلزم ذلك من صعود المنبر ونزوله والدعاء امام الصلوة فاذا مضى ذلك فقد فاتت ولزم اداؤها
اربعا بلا خطبة وهو ظاهر عبارة ابي الصلاح والجعفي ويدل عليه ما رواه في التهذيب باسناده الصحيح عن
زرارة عن الباقر عليه السلم قال ان من الامور امورا مضيقة وامورا موسعة وان الوقت وقتان
والصلوة فيما فيه السعة وربما عجل رسول الله صلى الله عليه وآله وربما اخر الا صلوة الجمعة فان
صلوة الجمعة من الامر المضيق انما لها وقت واحد حين تزول الشمس والاكثر على امتداد وقتها الى ان
يصير ظل كل شيء مثله ولا يحضرهم ما يعتد به وقيل يمتد بامتداد الظهر التفاتا الى مقتضى البدلية واصالة
البقاء فتحمل الرواية على الافضلية ولا يخ من قوة وان كان الاول اقوى لاستغنائه عن التاويل ويعرف
الزوال بزيادة الظل بعد نقصه او حدوثه بعد عدمه وبميل الشمس الى الحاجب الايمن لمن استقبل نقطة
الجنوب وبميل الظل عن خط نصف النهار الى جهة المشرق ويعرف الغروب باستتار القرص وغيبته عن
النظر مع انتفاء الحائل كما يستفاد من صحاح الاخبار وقيل بل بذهاب الحمرة المشرقية واليه ذهب الاكثر
وهو احوط لصلوة المغرب والافطار ويعرف انتصاف الليل بانحدار النجوم الطالعة عند الغروب عن
سمت الرأس وبمنازل القمر وطلوعه وغروبه وطلوعه ويعرف الفجر الاول بالضوء المستدق المستطيل
الذي يتوسط بينه وبين الافق ظلمة والفجر الثاني بازدياد ذلك الضوء بحيث يأخذ طولا وعرضا و
ينبسط في عرض الافق ويتصل به قال ابو حامد وادراك ذلك بالمشاهدة عسر في اوله الا ان يتعلم منازل
القمر او يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالقمر في ليلتين
من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة اثنتي عشرة من الشهر
هذا هو الغالب ويتطرق اليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك يطول وتعلم منازل القمر من المهمات
للمريد حتى يطلع به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح قال والزوال يعرف بزيادة ظل الاشخاص المنتصبة
مايلا الى الجهة الشرقية اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب مستطيلا فلا يزال الشمس
يرتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة المغرب الى ان يبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف
النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع اخذ الظل في الزيادة فمن
حيث صارت الزيادة محسوسة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا ان الزوال في علم الله وقع
قبل ولكن التكليف لا يرتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة

يطول في الشتاء ويقصر في الصيف ومنتهى طوله بلوغ الشمس اول الجدي ومنتهى قصره بلوغها اول السرطان
ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن احسن مراعاته ان يلاحظ القطب
الشمالي بالليل ويضع على الارض لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث يكون احد اضلاعه من جانب القطب
بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الارض ثم توهمت خطا من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من
اللوح قام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين اي لا يكون الخط مايلا الى احد الضلعين ثم ينصب عمودا
على اللوح نصبا مستويا في موضع علامة ه وهو بازاء القطب فيقع ظله في اول النهار مايلا الى جهة المغرب
في صوب خط أ ولا يزال يميل الى ان ينطبق على خط ب بحيث لو مد لانتهى على الاستقامة الى مسقط الحجر
ويكون موازيا للضلع الشرقي والغربي غير مايل الى احدهما فاذا ابطل ميله الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى
الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على اللوح الى الجانب الشرقي فقد زالت الشمس وهذا يدرك
بالحس تحقيقا في وقت هو قريب من اول الزوال في علم الله اقول ولمعرفة ذلك طرق اخرى بعضها اوضح
واسهل مما ذكره وقد اوردنا طرفا منها في كتابنا المسمى مسئلة لا يجوز التعويل على الظن في دخول الوقت مع
التمكن من العلم ويجوز مع عدمه التعويل على الامارات ولو انكشف فساد ظنه اعاد على الاصح وقيل ان دخل
الوقت وهو متلبس بها ولو قبل التسليم لم يعد وعليه الاكثر ومن ادرك ركعة من اخر الوقت فقد ادرك
الصلوة تامة فلو ادرك قبل الغروب او الانتصاف مقدار خمس لزمته الفريضتان وكذا لو ادرك قبل الانتصاف
مقدار اربع على مذهب الصدوق ولو اشتغل بالعصر او العشاء اولا ثم ذكر وهو في صلوته عدل بنيته
وان فرغ اجزأته ان لم يقع في الوقت المختص بالاولى وعلى قول الصدوق اجزأته مطلقا مسئلة
يكره التنفل بعد دخول وقت الفريضة سوى الرواتب في اوقاتها المخصوصة كما ياتي والاكثر على تحريمه
وكذا القول في التنفل لمن عليه فريضة ويكره ابتداء النافلة بعد صلوتي الصبح والعصر حتى يطلع الشمس
وتغرب وعند قيامها في غير يوم الجمعة اما ما له سبب كالطواف والزيارة وتحية المسجد والاستسقاء
فلا باس كذا في المشهور وليس في الروايات قيد الابتداء ولا التنفل بل مطلق الصلوة نعم في الصحيح عن
الباقر عليه السلم قال اربع صلوات يصليهن الرجل في كل ساعة صلوة فاتتك فمتى ذكرتها اديتها
صلوة ركعتي طواف الفريضة وصلوة الكسوف والصلوة على الميت هذه يصليهن الرجل في الساعات
كلها وعن الصادق عليه السلم خمس صلوات لا تترك على كل حال اذا طفت في البيت واذا اردت — وفي الصحيح



ان تحرم وصلوة الكسوف واذا نسيت فصل اذا ذكرت والجنازة قال ابو حامد في النهي عن اوقات
الكراهية مهمات ثلثة احدها التوقي عن مضاهاة عبدة الشمس والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين
اذ قال صلى الله عليه وآله ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا طلعت قارنها فاذا ارتفعت
فارقها فاذا استوت قارنها فاذا زالت فارقها فاذا تضيفت للغروب قارنها واذا غربت فارقها ونهى
عن الصلوة في هذه الاوقات ونبه على العلة والثالث ان سالكي طريق الاخرة لا يزالون يواظبون
على الصلوة في جميع الاوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادات يورث الملال ومهما منع منها
ساعة زاد النشاط وانبعثت الدواعي والانسان حريص على ما منع منه ففي تعطيل هذه الاوقات
زيادة تحريض وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت هذه الاوقات بالتسبيح والاستغفار
حذرا من الملال بالمداومة وتفرجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع اخر ففي الاستطراف و
الاستجداد لذة ونشاط وفي الاستمرار على شيء واحد استثقال وملال ولذلك لم يكن الصلوة سجودا
مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما مجردا بل رتبت العبادة من اعمال مختلفة واذكار متباينة فان القلب
يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال اليها ولو واظب على الشيء الواحد لتسارع اليه
الملال فاذا كانت هذه امورا مهمة في النهي عن اوقات الكراهية الى غير ذلك من اسرار اخر ليس في قوة
البشر الاطلاع عليها والله ورسوله اعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا باسباب مهمة في الشرع مثل
قضاء الصلوة وصلوة الاستسقاء والخسوف وتحية المسجد فاما ما ضعف منها فلا ينبغي ان
يصادم به مقصود النهي اقول وصدر الحديث ما رويناه في الصحيح عن الباقر عليه السلم قال تصلي
على الجنازة في كل ساعة انها ليست بصلوة ركوع وسجود انما يكره الصلوة عند طلوع الشمس
وعند غروبها التي فيها الخشوع والركوع والسجود لانها تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان
وفي رواية اخرى عن الصادق عليه السلم ان رجلا قال له ان الشمس تطلع بين قرني شيطان
قال نعم ان ابليس اتخذ عرشا بين السماء والارض فاذا طلعت الشمس وسجد في ذلك الوقت الناس
قال ابليس لشياطينه ان بني آدم يصلون لي وروي في الكافي والفقيه وروي لي جماعة من مشايخنا
عن ابي الحسين محمد بن جعفر الاسدي رضي الله عنه انه ورد عليه فيما ورد من جواب مسائله من محمد بن
عثمان العمري قدس سره واما ما سألت من الصلوة عند طلوع الشمس وغروبها فلئن كان كما يقولون

الناس ان الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان فما ارغم انف الشيطان بشيء افضل من الصلوة فصلهما وارغم الشيطان **مسئلة** اذا صلى مع النجاسة جاهلا ولم يعلم بها حتى خرج الوقت صحت بلا خلاف بين اصحابنا وان علمها في الاثناء فان امكن نزعه مع الستر او تبديله او تطهيره استمر والا استانف الا اذا استيقن سبقها على الصلوة فيستانف مطلقا مع سعة الوقت وان علم بها بعد الفراغ فان كان عالما بها قبلها ولكنه نسي فيجب عليه الاعادة مع بقاء الوقت دون خروجه وقيل يعيد مطلقا وعليه الاكثر وقيل لا يعيد مطلقا وان لم يكن علمها فلا يعيد مطلقا وقيل يعيد مع بقاء الوقت وما اخترناه هو الذي يقتضيه الجمع بين الاخبار الصحيحة وما قاله يقتضيه خصوص بعضها وان لم يمكن التطهير صلى فيه كما في الاخبار الصحيحة ويجوز نزعه والصلوة عريانا كما في الخبر ... للتعارض الستر والقيام واستيفاء الافعال مع المانع لكن الاولى الاول وفاقا لابن الجنيد وقيل بل يجب النزع حتما وليس بشيء **مسئلة** من احدث في الصلوة حدثا بطلت صلوته كذلك لو تكلم او تقهقه او التفت فاحشا او فعل فعلا كثيرا خارجا عنها مع تعمد الجميع وقيل ان كان الحدث سهوا تطهر وبنى واما الفعل القليل غير مبطل وان كره وكذا الكثير مع السهو الا اذا انمحى معه صورة الصلوة فتبطل والمرجع في القلة والكثرة الى العرف لعدم التحديد في الشرع نعم كلما ورد في الاخبار المعتبرة تجويز فعله فهو في حيز القليل كقتل البرغوث والحية والعقرب والبقة والنملة والذباب وحمل الصبي الصغير وارضاعه والاشارة باليد والايماء بالرأس ورفع القلنسوة من الارض ووضعها على الرأس ودفع الغير المحتسي طلبا للاقبال والتصفيق للحاجة الى غير ذلك وفي الصحاح المستفيضة لو ان رجلا رعف في صلوته وكان عنده ماء او من يشير اليه بماء فتناوله فمال برأسه فغسله فليبن على صلوته ولا يقطعها وفي بعضها يتفل ويغسل انفه ويعود في صلوته وان تكلم فليعد صلوته وحمل على ما اذا لم يكثر ولم تنمح صورة الصلوة جمعا بينها وبين الصحيح الاخر بحمله على الماحي **مسئلة** من ترك ركنا من اركان الخمسة عمدا او سهوا بطلت صلوته الا ان يتداركه قبل الدخول في الاخر وكذا ان زاده على المشهور ولو شك فيه فان كان في محله اتى به والا فقد مضت صلوته ومن سهى عن غير الركن تداركه قبل الدخول في الركن ويمضي بعده ويقضيه ان كان سجودا او تشهدا او قنوتا والا فلا وان شك فيه اتى به ان كان في محله ومضى ان دخل في فعل اخر ومن زاد ركعة فان زاد بطلت صلوته وان كان سهوا وفيه قول اخر وان نقص اتم ولو بعد

وقيل بالتفصيل وان استيقن السبق قبلها استانف مطلقا صح

الفراغ وفعل المنافي عند الصدوق للصحاح المستفيضة والاكثر على وجوب الاعادة ان كان المنافي مما يبطل الصلوة عمدا وسهوا كالحدث والفعل الكثير الماحي للصورة للاخبار المعتبرة ويمكن حملها على الاستحباب وربما يخص بغير الرباعيات **مسئلة** من نسي سجدة واحدة او التشهد الاول الى ان يركع او تكلم في الصلوة ناسيا او سلم في غير موضعه او شك بين الاربع والزيادة او لم يدر زاد في صلوته ام نقص او لم يدر زاد ركوعا ام نقص او زاد سجدة ام نقصها وكان قد تجاوز محلها او قام او قعد في غير محلهما سجد سجدتي السهو المسميتين بالمرغمتين لارغامهما الشيطان وقيل في كل زيادة ونقصان ومحلهما بعد التسليم كما في الصحاح المستفيضة وقيل قبله مطلقا وقيل ان كان للنقصان فقبل وان كان للزيادة فبعد للاخر وحملا على التقية وصورتهما ان ينوي ثم يكبر ثم يسجد ثم يرفع رأسه ثم يسجد ثانية ثم يرفع رأسه ويتشهد تشهدا خفيفا ثم يسلم ويقول فيهما بسم الله وبالله اللهم صل على محمد وال محمد او بسم الله وبالله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **مسئلة** من شك في عدد الثنائية او الثلاثية او الاوليين من الرباعية او لم يدر كم صلى مطلقا بطلت صلوته على المشهور وجوز الصدوق البناء على الاقل ايضا ولا حكم مع قوة ولو ظن احد الطرفين بنى عليه وكذا في كل فصل ولو شك فيما زاد على الاثنين من الرباعية بنى على الاكثر واتم ثم احتاط بما شك فيه على المشهور وللصدوق قول اخر والاحتياط بها ان كانت واحدة تخير بين ركعتين من جلوس او واحدة من قيام وان كانت مرددة بين الركعة والركعتين صلى اثنتين من قيام واخريين من جلوس ولا بد في صلوة الاحتياط من نية واحرام وتشهد وتسليم لانها منفردة **مسئلة** لا شك للمأمومين مع حفظ الامام ولا له مع حفظهم ويجوز رجوع الظان منهما الى المتيقن والشاك الى الظان ولا حكم للشك مع كثرته فلا يلتفت مطلقا بل يبني على وقوع المشكوك فيه وان كان في محله ويستحب لكثير السهو ان يطعن فخذه اليسرى باصبعه اليمنى المسبحة ثم يقول بسم الله وبالله توكلت على الله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فانه يزجره ويطرده كذا عن النبي صلى الله عليه واله **مسئلة** قال ابو حامد الوسوسة في نية الصلوة سببها خبل في العقل او جهل بالشرع لان امتثال امر الله تعالى مثل امتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد ومن دخل عليه عالم فقام له فلو قال نويت ان انتصب قائما تعظيما لدخول زيد العالم الاجل فضيلة متصلا بدخوله مقبلا عليه بوجهي سفه في عقله بل كما يراه ويعلم فضله ينبعث داعية التعظيم فيقيمه ويكون معظما

الا اذا قام لشغل اخر او في غفلة واشتراط كون الصلوة ظهرا اداء فرضا في كونها امتثالا كاشتراط كون القيام مقرونا بالدخول مع الاقبال بالوجه على الداخل وانتفاء باعث اخر سواه وقصد التعظيم ليكون تعظيما فانه لو قام مستدبرا عنه او صبر فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظما ثم هذه الصفات لا بد وان تكون معلومة وان تكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة وانما يطول نظم الالفاظ الدالة عليه اما تلفظا باللسان واما تفكرا بالقلب فمن لم يفهم نية الصلوة على هذا الوجه فكانه لم يفهم النية فليس فيه الا انك دعيت الى ان تصلي في وقت فاجبت وقمت فالوسوسة محض الجهل فان هذه المقصود وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة الاحاد في الذهن بحيث تطالعها النفس وتتاملها وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالفكر والحضور مضاد للعزوب والغفلة وان لم يكن مفصلا فان من علم الحادث مثلا فيعلمه بعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علوما هي حاضرة وان لم تكن مفصلة وان من علم فقد علم الموجود والمعدوم والتقدم والتاخر والزمان وان التقدم للعدم وان التاخر للوجود فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قيل له هل علمت التقدم فقط او التاخر او العدم او تقدم العدم او تاخر الوجود او الزمان المنقسم الى المتقدم والمتاخر فقال ما عرفته قط كان كاذبا وكان قوله مناقضا لقوله اني اعلم الحادث ومن الجهل بهذه الدقيقة تثور الوساوس فان الموسوس يكلف نفسه ان يحضر في قلبه الظهرية والادائية والفرضية في حالة واحدة فيفصلها بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم لتعذر عليه فبهذه المعرفة يندفع الوسواس وهو ان يعلم ان امتثال امر الله تعالى في النية كامتثال امر غيره ثم ازيد عليه على سبيل التسهيل والترخيص واقول لو لم يفهم الموسوس النية الا باحضار هذه الامور مفصلة ولم يتمثل في نفسه الامتثال دفعة واحدة واحضر جملة ذلك في اثناء التكبير من اوله الى اخره بحيث لم يفرغ من التكبير الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا نكلفه ان يقرن الجميع باول التكبير او اخره فان ذلك تكليف شطط ولو كان مامورا به لوقع للاولين سؤال عنه ولوسوس واحد من الصحابة في النية فعدم وقوع ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيفما تيسرت النية للموسوس ينبغي ان يقنع به حتى يتعود ذلك وتفارقه الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد فيه وقد ذكرنا في الفتاوى وجوها من التحقيق في تفصيل العلوم والقصود

الحادث صح

المتعلقة بالنية يفتقر العلماء الى معرفتها واما العامي فربما يضره سماعها ويهيج عليه الوسواس فلذلك تركنا ذكرها

الباب السابع في ساير الصلوات اقول وهي عندنا قسمان فرايض ونوافل **القسم الاول** الفرايض وهي خمس **الاولى** صلوة العيدين قال الصادق عليه السلام في صحيح جميل بن دراج صلوة العيدين فريضة ويشترط فيهما ما يشترط في الجمعة سوى الخطبتين فان الاصح عدم اشتراطهما فيهما لاستحبابهما وعدم وجوب استماعهما ومحلهما بعد الصلوة هنا وتقديمهما بدعة وكيفيتهما مثل كيفية خطبتي الجمعة غير ان الامام يذكر في خطبة الفطر ما يتعلق بالفطرة من الشرائط والقدر والوقت وفي الاضحى ما يتعلق بالاضحية ومع اختلال الشرائط يستحب الاتيان بها فرادى وفي جواز الجماعة فيها حينئذ نظر والاحوط المنع ويستحب الاصحار بها في غير مكة ومباشرة الارض والسجود عليها وان يطعم قبل خروجه في الفطر وبعد عوده في الاضحى مما يضحي به وان يخرج بعد الغسل متطيبا لابسا احسن ثيابه ماشيا حافيا على سكينة ووقار ذاكرا لله تعالى داعيا بالماثور ... ذاهبا من طريق عايدا باخرى وان يقول المؤذن بارفع صوته عند القيام اليها الصلوة ثلثا ثم يصلي الامام بالناس ركعتين يقرأ في الاولى الشمس وفي الثانية الغاشية وفي رواية في الاولى الاعلى وفي الثانية الشمس فاذا فرغ من القراءة في الاولى كبر ثم رفع يديه ويقول اللهم اهل الكبرياء والعظمة واهل الجود والجبروت واهل العفو والرحمة واهل التقوى والمغفرة اسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيدا ولمحمد صلى الله عليه واله ذخرا وكرامة ومزيدا ان تصلي على محمد وال محمد وان تدخلني في كل خير ادخلت فيه محمدا وال محمد وان تخرجني من كل سوء اخرجت منه محمدا وال محمد صلواتك عليه وعليهم اللهم اني اسألك خير ما سألك عبادك الصالحون واعوذ بك مما استعاذ منه عبادك الصالحون وان اضاف اليه ما اورده في الفقيه من الزوايد فهو افضل ثم يكبر ثانية وثالثة ورابعة وخامسة ويأتي بعد كل منها بالدعاء المذكور رافعا يديه ثم يكبر للركوع فيركع ويسجد سجدتين ثم يقوم الى الثانية ويصنع كما صنع في الاولى الا انه يكبر اربعا عقيبها اربعة قنوتات وفي بعض الروايات ان التكبيرات والقنوتات قبل القراءة واليه ذهب جماعة وحمله اخرون على التقية لموافقته لمذهب العامة فاذا فرغ من الصلوة اتى بدعاء زين العابدين عليه السلام المذكور في الصحيفة الكاملة وينبغي ان يكبر في الفطر عقيب اربع صلوات اولها المغرب واخرها صلوة العيد يقول الله اكبر الله اكبر

لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وفي الاضحى عقيب خمس عشرة اولها الظهر يوم النحر
لمن كان بمنى وعقيب عشر لغيره ويزيد على المذكور الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والحمد لله
على ما ابلانا ويكره الخروج بالسلاح والتنفل في ذلك اليوم الى الزوال الا ركعتين في مسجد النبي صلى الله
عليه وآله بالمدينة والسفر بعد طلوع الفجر اما بعد طلوع الشمس فحرام لاستلزامه الاخلال بالواجب
واذا اجتمع عيد وجمعة تخير من صلى العيد في حضور الجمعة وعدمه كما ورد في الصحيح عن الصادق عليه السلام
ورواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل بل يجب الحضور وقيل يختص التخيير بمن كان منزله بعيدا
وللامام ويستحب احياء ليلتي العيدين بالصلوة والدعاء والذكر فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من احيى ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وعن علي عليه السلام انه كان يعجبه ان يفرغ
نفسه اربع ليال من السنة وهي اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة
النحر وقال الشهيد رحمه الله تحصل فضيلة الاحياء بمعظم الليل تنزيلا للاكثر منزلته وعن ابن عباس
الاحياء ان تصلي العشاء في جماعة ويستحب الغسل ليلة الفطر والاضحية يوم الاضحى وبعده الى يومين وقيل
بيومين وفي الصحيح الاضحية واجبة على من وجد من صغير او كبير وهي سنة وفي رواية سئل عما ترى
في العيال قال ان شئت فعلت وان شئت لم تفعل فاما انت فلا تدعه ومن لم يجد ينبغي ان يتصدق بثمنها
ويقول عند الذبح وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله
اكبر اللهم تقبل مني وان اشرك فيها احدا يقول اللهم هذا عني وعن فلان وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ضحى بكبش وذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعمن لم يضح من امتي ويأكل منها ويطعم الجيران
والفقراء ولا بأس بادخار لحمها ولو بعد ثلاثة ايام وتحريمه منسوخ قال بعض علمائنا واما العيد فاذكر
في تلك انها في يوم قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على من قام صومه وقام بوظائفه
فاكثر من الخشوع في صلواتك والابتهال الى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن
تقصيرك واستشعر الحياء والخجل من حيرة الرد وخذلان الطرد فليس ذلك اليوم عيد من لبس الجديد
وانما هو عيد من امن من الوعيد وسلم من المناقشة والتهديد واستحق بصالح اعماله المزيد فاستقبله
بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظائف والتنظيف والتطييب وغيره من اسباب التهيؤ للاقبال بالقلب
على ربك والوقوف بين يديه عسى ان تصلح للمناجاة والخضوع لديه فانه مع ذلك يوم شريف وزمان

شريف يقبل فيه خير الاعمال ويستجاب فيه الدعوات فلا تجعل فرحك فيه بما لم تخلق لاجله ولم تجعل
عيد الناس من المأكل والمشرب والملابس وغير ذلك من متاع الدنيا وانما هو عيد لكثرة عوائد الله نعمه
عليك وعلى من عامله بما اجر الآخرة **الثانية** صلوة الآيات قال الصادق عليه السلام في صحيح جميل
صلوة الخسوف فريضة وتجب بكسوف احد النيرين والزلزلة والاصح وجوبها للرياح المظلمة وغيرها
من اخاويف السماء المخوفة لعامة الناس كما يستفاد من الصحاح وقيل بل يستحب لذلك وقيل يجب
للريح المخوفة والظلمة الشديدة خاصة وشرطها زيادة على شرائط الصلوات العلم بالآية لاستحالة
تكليف الغافل نعم يجب القضاء في الكسوفين مع الاستيعاب اذا لم يعلم وهو فرض مستأنف وهي
عشر ركعات واربع سجدات يكبر ويقرأ الحمد وسورة ثم يركع ثم يرفع رأسه ويقرأ الحمد وسورة وهكذا
الى الخمس جاز ولا يقرأ الحمد الا في الاولى والسادسة ويستحب الغسل لها مع استيعاب الاحتراق اداء كانت
او قضاء وان يصلي تحت السماء جماعة وان يطيلها بقدر الآية وان يكون سجوده بقدر ركوعه وقراءته
وان يعيدها ان فرغ قبل الانجلاء او يدعو حتى ينجلي وان يقول عند الزلزلة ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه هو الغفور الرحيم ويدعو ويكبر عند
الرياح رافعا بهما صوته قال بعض علمائنا واما الآيات فاستحضر عندها اهوال الآخرة وزلازلها وتكوير
الشمس والقمر وظلمة القيمة ووجل الخلائق والتجائهم واجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الاخذ والنكال
والعقوبة والاستيصال فاكثر من الدعاء والابتهال بزيادة الخشوع والخضوع والخوف والوجل في النجاة
من تلك الشدائد وورود النور بعد الظلمة والسلامة على الخسوف والزلزلة وتب الى الله من جميع ذنوبك
واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكسر النفس مطرق الرأس مستحي من النفس فيقبل توبتك ويمحو
هفوتك فانه يقبل القلوب المنكسرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة والتململ من ثقل الجرائم
والخوف من تقلب الامر **اقول** روي في الفقيه عن سيد العابدين عليه السلام انه قال في حديث له
اما انه لا يفزع للآيتين ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله تعالى
وراجعوه **قال** وقد قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تبارك وتعالى
تجريان بتقديره وتنتهيان الى امره لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوة احد فاذا انكسف احدهما فبادروا
الى مساجدكم وانكسف الشمس على عهد امير المؤمنين عليه السلام فصلى بهم حتى كان الرجل ينظر الى الرجل

ثم انجلت فقد عرض وسأل عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن الريح والظلمة يكون في السماء والكسوف
فقال الصادق عليه السلام صلوتهما سواء وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام
قال انما جعلت للكسوف صلوة لانه من آيات الله تعالى لا يدري الرحمة ظهرت ام لعذاب فاحب
النبي صلى الله عليه وآله ان تفزع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكروهها
كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا الى الله عز وجل **الثالثة** صلوة الطواف وهي ركعتان بعده
واجبتان مع وجوبه مستحبتان مع استحبابه والقول باستحبابهما مطلقا شاذ قال الله تعالى
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ويستحب ان يقرأ فيهما بالتوحيد والجحد كما ورد في الاخبار
قال بعض علمائنا واما صلوة الطواف فاستحضر عندها جلالة رب البيت وجلالة قدر البيت واعلم انك
بمنزلة الواقف في حضرة الملك المطلق والحاكم المحقق فانه وان كان في جميع احوالك مطلع على سريرتك محيط
بباطنك وظاهرك لكن الحال في ذلك الموطن اقوى على الاقبال واولى والغفلة ثمة اصعب وادهى واين
المقر في تعظيم الملك بين يديه ولدى كرسيه وبين النائي عنه والبعيد منه وان كان علمه شاملا للجميع
ومحيطا بالكل فليزد ذلك في خشوعك واقبالك وتجتهد بحسب ذلك من اعراضك وعلمك انه ربما
ثمة كان الذنب في تلك البقاع الشريفة مضاعفا والحسنة ايضا فيها مضاعفة وتذكر فيما سبق من
الانبياء المقربين والاولياء الصالحين نزري اثارهم وقربهم وما اودعهم علمهم ومحبتهم من السعادة المخلدة
والنعمة المؤبدة المجددة على مر الدهور المطردة على كر العصور وتأس بهم في الاعمال وكمال الاقبال وليكن
ذلك ونظائره متقدمة على الصلوة لا مقارنة فان وظيفة الصلوة في الاقبال بها خاصة وطرق من هذه
المدائح لا غيرها من شريف المدائح **الرابعة** صلوة الجنازة وفرضها كفائي ويسقط عن جميع المطلعين بفعل بعضهم
وهي خمس تكبيرات بينهن اربع دعوات بعد النية والاستقبال وجعل رأس الجنازة الى يمين المصلي
في غير المأموم ووضع الميت مستلقيا بحيث لو اضطجع على يمينه كان بازاء القبلة بعد الغسل والتكفين
ويستحب فيها الطهارة ورفع اليدين في كل تكبيرة سيما الاولى ووقوف الامام عند وسط الرجل وصدر المرأة
ويتقدم الرجل هنا ولو كان المأموم واحدا وان يؤم اولى الناس به او يأمر من يختاره الا ان يوصي الميت بذلك
لغيره وان يخلع نعليه ويقف بعد الفراغ حتى ترفع الجنازة وان يصلي في المواضع المعتادة ليكثر المصلون
ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام اذا مات الميت فحضر جنازته اربعون رجلا من المؤمنين فقالوا اللهم انا

لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا قال الله تبارك وتعالى قد اجزت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا
تعلمون ومن ادرك الامام في الاثناء تابعه واتم بعد فراغه متتابعا كما ورد في الاخبار الصحيحة ولا
علم بتعيين لفظ في الدعاء لاختلاف الاخبار فيه ولما ورد باسناد حسن عن الصادق عليه السلام
انه قال ليس فيها دعاء موقت تدعو بما بدا لك خلافا لجمع من المتأخرين حيث اوجبوا الشهادتين
عقيب الاولى والصلوة على النبي وآله عقيب الثانية والدعاء للمؤمنين عقيب الثالثة وللميت عقيب
الرابعة وبعض قدمائنا جعل الافضل جمع الاذكار الاربعة عقيب كل تكبيرة وهو اقرب الى الاحتياط
والاخبار المعتبرة والاولى ان يعمل بصحيح الحلبي عن الصادق عليه السلام وهو تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم ان هذا المسجى قدامنا عبدك وابن عبدك وقد
قبضت روحه اليك وقد احتاج الى رحمتك وانت غني عن عذابه اللهم ولا نعلم من ظاهره الا خيرا
وانت اعلم بسريرته اللهم ان كان محسنا فضاعف احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عن اساءته ثم يكبر ثم
بين كل تكبيرتين وان كان مستضعفا يقول بعد الصلوة على النبي وآله والدعاء للمؤمنين اللهم
اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وان كان مجهولا يقول اللهم هذه النفس انت
احييتها وانت امتها اللهم ولها ما تولت واحشرها مع من احبت وللطفل يقول اللهم اجعله لابويه ولنا
سلفا وفرطا واجرا وان كان جاحد الحق يقول اللهم املأ جوفه نارا وقبره نارا وسلط عليه الحيات
والعقارب وعن الصادق عليه السلام انه قال لما مات رجل من المنافقين خرج الحسين بن علي عليهما السلام
يمشي فلقيه مولى له فقال له الى اين تذهب فقال افر من جنازة هذا المنافق ان اصلي عليه فقال الحسين
عليه السلام قم الى جنبي فما سمعتني اقول فقل مثله قال فرفع يديه فقال اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك
اللهم اصله اشد نارك اللهم اذقه حر عذابك فانه كان يتولى اعداءك ويعادي اولياءك ويبغض
اهل بيت نبيك **اقول** ويقتصر على اربع تكبيرات هكذا لحرمة السنة ويجوز الصلوة الواحدة على الجنائز
المتعددة بلا خلاف وفي العكس اقوال والاخبار في فضل الصلوة على الجنازة وتشييعها وتربيعها كثيرة
وسنذكر بعضها في كتاب آداب الصحبة والمعاشرة من ربع العادات **قال** بعض علمائنا واما الجنازة
فاحضر عند مشاهدتها وضعها بين يديك ما قد خلفته من الاهل والاولاد وتركته من الاموال وقدمت
على الله صفر اليدين لا يصحبها الا الاعمال الصالحة وما تجده من اعمال الآخرة الرابحة وتأمل بهجة كيف

ذهبت وجلدته كيف تحولت وعن قريب يحول التراب صورته وتزيل الارض بهجته وما قد يحصل له من يتم
اولاده وترمل نسائه وتضيع امواله وتخلو مسجده ومجلسه وانقطاع آثاره بعد طول امله وكثرة حيله و
اتخاذ اعدية انواع الاسباب وغفلته عن الدخول في هذا التراب والقدوم على ما سطر عليه في الكتاب و
ركونه الى القوة والشباب واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف كان يتردد
ويتبع غيره من الاموات والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد فسد لسانه
وكيف كان يضحك وقد تغيرت اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين في وقت
لم يكن بينه وبين الموت الا شهر او اقل وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه
فقرع سمعه نداء الجبار اما بالجنة او النار ولينظر في نفسه انه الآن مثله في غفلته وستكون عاقبته
فلينهض حينئذ الى الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد فان المسافة بعيدة والعقبة كؤود والخطر شديد
والندامة بعد الموت غير نافعة فهذا الفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد بصالح العمل ويحله
خارج الصلوة كام الخامسة الصلوة التي اوجبها المكلف على نفسه بنذر او يمين او عهد فانه
يجب عليه الايفاء بها حسبما شرطها كما وكيفا ومكانا وزمانا ما لم يكن الشرط منافيا لحقيقة الصلوة ولو لم
يكن له مزية ففي انعقاده قولان اصحهما ذلك وفي الاجتزاء بالاتيان بها بدونه وجهان قال الله تعالى اوفوا
بالعقود وقال يوفون بالنذر وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها الى غير ذلك قال بعض علمائنا
واما الصلوة النذر والعهد ونحوهما فليستشعر قبولها والرغبة في القيام بها والاهتمام بشانها وفاء
لعهد الله وامتثالا لامره ولا يوهمنه انها ليست واجبة بالاصالة فتقل الحث بشانها في العظمة و
الجلالة وليمثل في نفسه انه لو عاهد ملكا من ملوك الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فعله له برأى
منه ومسمع كيف يكون اقباله على عمله وجهاده في اصلاحه واتقانه واستلذاذه قبله منه ومراقبة لنظر
الملك بمجرد الوعد فضلا عن توكيده بالعهد فلا تجعل نظر الله سبحانه دون نظرهم فان ذلك محض
النفاق وانموذج الشرك قال بعضهم كذا يلاحظ وظيفة كل صلوة يجبها ويقوم برتبتها وآدابها ولا يقتصر
على ما بيناه من الوظايف بل يترقى بنظره الى ما يفتح الله عليه من المعارف فان ابواب الفيض مفتوحة
وانوار الجود مبثوثة سبله واصلة الى النفوس الا فانية على قدر استعدادها التتمة الثاني النوافل
وهي يومية وغير يومية اما اليومية فهي اربع وثلثون ركعة في كل يوم وليلة ضعف الفرايض يكون منها احدى

وخمسين ركعة وقد ورد في الحديث عن اهل البيت عليهم السلام ان علامات المؤمن خمس صلوة الاحدى
والخمسين وزيارة الاربعين وتعفير الجبين والتختم باليمين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يصلى اذا
زالت وثمان بعد الظهر واربع بعد المغرب وركعتان بعد العشاء تعدان بواحدة وثلث
عشرة ركعة بعد انتصاف الليل الى الفجر الثاني منها ركعتان نافلة الفجر وفي بعض الصحاح اقل
من ذلك باسقاط اربع بعد الظهر وركعتين بعد المغرب واللتين بعد العشاء وحمل على ما ليس
فيه الاستحباب من ذلك وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال لا تصل اقل من اربع واربعين ركعة
يعني مع الفريضة وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال بعد النوافل انما هذا كله تطوع وليس
بمفروض ان تارك الفريضة كافر وان تارك هذا ليس بكافر ولكنها معصية لانه يستحب اذا عمل
الرجل عملا من الخير ان يدوم عليه والاتيان بالنوافل يقتضي تكميل ما نقص من الفرايض بترك
الاقبال بها ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام ان العبد ليرفع له من صلوته ثلثها وربعها وخمسها
فما يرفع له الا ما اقبل منها بقلبه وانما امروا بالنوافل ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة والاخبار
في فضل التهجد وصلوة الليل كثيرة وسنذكر نبذا منها في كتاب ترتيب الاوراد ان شاء الله ومن
فاتته صلوة الليل فقام قبل الفجر فصلى الوتر وسنة الفجر كتبت له صلوة الليل كذا في الصحيح عن الصادق عليه السلام
والمراد بالوتر الركعات الثلث والتيام بعدها وليهما لا ينبغي تركه وان ضاق الوقت عن الخمس اقتصر على
ركعتي الفجر وان تلبس باربع من صلوة الليل فطلع الفجر اتمها ويجوز الاتيان بجميعها ايضا بعد الفجر احيانا
ولا يتخذ ذلك عادة وكلما خاف ضيق الوقت خفف بالاقتصار على الحمد ويستحب الاستغفار في قنوت
مفردة الوتر ما تيسر او سبعين واطالة الدعاء والذكر فيه بالمأثور كما هو مذكور في مظانه وفي
الفقيه قال ابي رضي الله عنه في رسالته الي اعلم يا بني ان افضل النوافل ركعتا الفجر وبعدهما ركعة
الوتر وبعدها ركعتا الزوال وبعدهما نوافل المغرب وبعدهما تمام صلوة الليل وبعدها تمام
نوافل النهار وفيه قال الصادق عليه السلام كلما فاتك بالليل فاقضه بالنهار وقال الله تبارك
وتعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا يعني ان يقضي الرجل
ما فاته بالليل بالنهار وما فاته بالنهار بالليل واقض ما فاتك من صلوة الليل اي وقت شئت من
ليل او نهار ما لم يكن وقت فريضة وقال الصادق عليه السلام قضاء صلوة الليل بعد الغداة وبعد العصر

كل

من سر آل محمد المخزون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى يباهي ملائكته
بالعبد يقضي صلوة الليل بالنهار فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبدي يقضي ما لم افترضه عليه اشهدكم
اني قد غفرت له وروى بريد بن معوية العجلي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال افضل قضاء صلوة الليل
في الساعة التي فاتتك آخر الليل وليس باس ان تقضيها بالنهار وقبل ان تزول الشمس انتهى كلام الفقيه
ويجوز تقديم صلوة الليل اول الليل في السفر وعند الضرورة الا ان القضاء افضل منه عند اهل البيت
عليهم السلام وسياتي بيان كيفية صلوة النوافل وادابها في كتاب ترتيب الاوراد من هذا الربع ان
شاء الله ويزاد في روايت يوم الجمعة اربع ركعات لانه نقص من فريضته ركعتين فيصلي فيه
عشرين ركعة والاخبار في توزيعها مختلفة ففي بعضها ست ركعات ارتفاع النهار وست ركعات
قبل نصف النهار وركعتين اذا زالت الشمس قبل الجمعة وست ركعات بعد الجمعة وفي بعضها غير
ذلك ومنها ما يدل على انه قبل الفريضة افضل وفي خبر انها بعدها افضل وهو محمول على اذا لم يصلها
حتى دخل وقت الفريضة والعمل بمضمون الكل حسن ويزيد في شهر رمضان على هذه الروايات الف
ركعة على المشهور بين اصحابنا والاخبار مستفيضة بذلك وهي مختلفة في توصيفها وتوزيعها على
الليالي وانكره الصدوق رحمه الله وله اخبار صحيحة ولكل ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك ولغيره
رجب وشعبان صلوة خاصة زيادة على الرواتب والالف مذكورة في مظانها واما غير اليومية فمنها
صلوة تحية المسجد عند دخوله اذا لم يكن وقت صلوة فان اشتغل بفرض او قضاء او راتبة تادى
به التحية وحصل الفضل اذ المقصود ان لا يخلو ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياما
لحقه ولهذا يكره دخوله على غير وضوء ومنها صلوة الاستسقاء وهي مستحبة عند غور الانهار
وفتور الامطار استحبابا مؤكدا وهي ركعتان وخطبتان بعدهما على هيئة العيدين بعينها الا انه
الا انه يذكر في قنوتاته وخطبته ما يناسب نزول المطر وافضله المأثور عن اهل البيت عليهم السلام
وفي الفقيه كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر
رحمتك واحي بلادك الميتة يرددها ثلث مرات ويستحب فيه الغسل وصيام الناس ثلثة ايام وخروجهم يوم
الثالث وكونه الاثنين والى الصحراء حفاة على سكينة ووقار بين ايديهم المؤذنون واخراجهم الشيوخ
والاطفال والعجائز والبهائم معهم وتفريقهم بين الاطفال وامهاتهم ليكثر البكاء والضجيج ولشاركهم

من ذلك ومنها ما يدل على اول ومنها ما يدل على صح

في الحاجة ولقوله صلى الله عليه وآله لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب
صبا قيل ولو خرج اهل الذمة متميزين لم يمنعوا واذا فرغ الامام من الخطبتين وكان في اثنائها
يقلب رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره وبالعكس تفألا بتحويل الحال لهكذا فعل رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائة تكبيرة ثم يلتفت الى الناس عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة
ثم يلتفت اليهم عن يساره فيهلل الله مائة تهليلة ثم يستقبل الناس فيحمد الله مائة تحميدة في كل ذلك
يرفع صوته ثم يرفع يديه فيدعو ثم يدعون ويكرر الخروج لو تاخرت الاجابة قال ابو حاتم ولا باس
بالدعاء ادبار الصلوات في الايام الثلثة قبل الخروج ولهذا الدعاء آداب وشروط باطنة من التوبة
ورد المظالم وغيرهما وياتي ذلك في كتاب الدعوات ومنها صلوة جعفر بن ابي طالب وتسمى بصلوة التسبيح
وصلوة الحبوة وهي من مؤكد النوافل وشهرتها بين العامة والخاصة روي في التهذيب باسناد
الصحيح عن بسطام عن الصادق عليه السلام انه قال له رجل جعلت فداك ايلتزم الرجل اخاه فقال
نعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم افتتح خيبر اتاه الخبر ان جعفرا قد قدم فقال والله
ما ادري بايهما انا اشد سرورا بقدوم جعفر او بفتح خيبر قال فلم يلبث ان جاء جعفر قال فوثب
رسول الله صلى الله عليه وآله فالتزمه وقبل ما بين عينيه قال فقال له الرجل الاربع ركعات
التي بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر جعفرا ان يصليها فقال لما قدم عليه قال له يا جعفر
الا اعطيك الا امنحك الا احبوك قال فتشوف الناس ورأوا انه يعطيه ذهبا او فضة قال
بلى يا رسول الله قال صل اربع ركعات متى ما صليتهن غفر لك ما بينهن ان استطعت كل يوم و
الا فكل يومين او كل جمعة او كل شهر او كل سنة فانه يغفر لك ما بينهما قال كيف اصليها قال تفتتح
الصلوة ثم تقرأ ثم تقول خمس عشرة مرة وانت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر فاذا ركعت قلت ذلك عشرا واذا رفعت راسك فعشرا واذا سجدت فعشرا واذا رفعت راسك
فعشرا فاذا سجدت الثانية فعشرا واذا رفعت راسك فعشرا فذلك خمس وسبعون يكون ثلثمائة في
اربع ركعات فهي الف ومائتان وفي الصحيح عن ابراهيم بن ابي البلاد عن الكاظم عليه السلام قال قلت
له اي شيء لمن صلى صلوة جعفر قال لو كان عليه مثل رمل عالج وزبد البحر ذنوبا لغفرها الله له
قال قلت هذه لنا قال فلمن هي الا لكم خاصة وفي صحيح ابي حمزة الثمالي المروي في الفقيه انه يسبح

بن حاتم

قبل القراءة وان صورتها الله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ثم الاول اشهر عليه الاكثر وفي الرواية
الاولى انه يقرأ فيها بالتوحيد والجحد وفي الثانية انه يقرأ بالزلزلة والنصر والقدر والتوحيد وفي
الثالثة الزلزلة والعاديات والنصر والتوحيد والكل حسن وينبغي ان يقول في اخر سجدة منها يا من
لبس العز والوقار يا من تعطف بالمجد وتكرم به يا من لا ينبغي التسبيح الا له يا من احصى كل شيء علمه
يا ذا النعمة والطول يا ذا المن والفضل يا ذا القدرة والكرم اسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة
من كتابك وباسمك الاعظم الاعلى وكلماتك التامات ان تصلي على محمد وآل محمد وان تفعل بي كذا
وكذا ويجوز ان يجعل هذه الصلوة من النوافل اليومية وقضائها لصحيحة ذريح عن الصادق عليه
السلام قال ان شئت صل صلوة التسبيح بالليل وان شئت بالنهار وان شئت في السفر وان شئت جعلتها
من نوافلك وان شئت من قضاء صلوة وافضل اوقاتها يوم الجمعة صدر النهار كما ورد عن صاحب
الامر عليه السلام ويجوز تجريدها من التسبيح ثم قضاؤه بعدها وهو ذاهب في حوائجه لمن كان مستعجلا
كما ورد في رواية ابان عن الصادق عليه السلام ومنها صلوة فاطمة عليها السلام وتسمى بصلوة الاوابين ايضا
وهي ما رواه في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من صلى اربع ركعات
بمائتي مرة قل هو الله احد في كل ركعة خمسون مرة لم ينفتل وبينه وبين الله ذنب الا غفر له ومنها صلوة
يوم الغدير في التهذيب عن الصادق عليه السلام من صلى فيه ركعتين قبل الزوال بنصف ساعة بعد ان يغتسل
يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وعشر مرات قل هو الله احد وعشر مرات آية الكرسي وعشر مرات انا انزلناه عدلت
عند الله عز وجل مائة الف حجة ومائة الف عمرة وما سأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيت كائنة
ما كانت الحاجة قال وان فاتتك الركعتان والدعاء قضيتها بعد ذلك ومنها صلوة النصف من شعبان
والمبعث في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا كان النصف من شعبان فصل اربع ركعات تقرأ في كل
ركعة الحمد وقل هو الله احد مائة مرة فاذا فرغت فقل اللهم اني اليك فقير واني عائذ بك ومنك خائف
وبك مستجير رب لا تبدل اسمي رب لا تغير جسمي رب لا تجهد بلائي اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ برحمتك من عذابك واعوذ بك منك جل ثناؤك انت كما اثنيت على نفسك وفوق
ما يقول القائلون قال وقال ابو عبد الله عليه السلام يوم سبعة وعشرين من رجب نبئ فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله من صلى فيه اي وقت شاء اثنتي عشرة ركعة بام الكتاب وسورة ما تيسر فاذا فرغ وسلم

جلس مكانه ثم قرأ ام القرآن اربع مرات والمعوذات الثلث كل واحدة اربع مرات فاذا فرغ وهو في مكانه
قال لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله اربع مرات ثم يقول
الله الله ربي لا اشرك به شيئا اربع مرات ثم يدعو فلا يدعو بشيء الا استجيب له في كل حاجة
الا ان يدعو في جائحة او قطيعة رحم ومنها صلوة الاستخارة روى في الكافي باسناده عن
الصادق عليه السلام قال صل ركعتين واستخر الله فوالله ما استخار الله مسلم الا خار له البتة
وباسناده عن الباقر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا هم بامر حج او عمرة او
بيع او شراء او عتق تطهر ثم صلى ركعتي الاستخارة فقرأ فيهما بسورة الحشر وبسورة الرحمن
ثم يقرأ المعوذتين وقل هو الله احد اذا فرغ وهو جالس ثم يقول اللهم ان كان كذا وكذا
خيرا لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله فصل على محمد وآل محمد ويسره لي على احسن الوجوه
واجملها اللهم ان كان كذا وكذا شرا لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله فصل على محمد وآله
واصرفه عني رب صل على محمد وآله واعزم لي على رشدي وان كرهت ذلك وابته نفسي و
باسناده عن مرازم قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا اراد احدكم شيئا فليصل ركعتين
ثم ليحمد الله وليثن عليه وليصل على محمد واهل بيته ويقول اللهم ان كان هذا الامر خيرا لي في
ديني ودنياي فيسره لي واقدره وان كان غير ذلك فاصرفه عني فسألته اي شيء اقرأ فيهما فقال
اقرأ فيهما ما شئت وان شئت قرأت فيهما قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وباسناده
عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ربما اردت الامر يفرق مني فريقان
احدهما يأمرني والآخر ينهاني قال فقال اذا كنت كذلك فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة
ومرة ثم انظر احزم الامرين لك فافعله فان الخيرة فيه ان شاء الله ولتكن استخارتك في عافية
فانه ربما خير للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب ماله وباسناده عن الصادق عليه السلام
قال اذا اردت امرا فخذ ست رقاع فاكتب في ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز
الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين فاذا فرغت فاسجد سجدة
وقل فيها مائة مرة استخير الله برحمته خيرة في عافية ثم استو جالسا وقل اللهم خر لي واختر لي في جميع
اموري في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك الى الرقاع فشوشها واخرج واحدة واحدة فان خرج

افعل وفي ثلاث منها
بسم الله الرحمن الرحيم خيرة
من الله العزيز الحكيم
لفلان بن فلانة

ثلث متواليات افعل فافعل الامر الذي تريده وان خرج ثلث متواليات لا تفعل فلا تفعله وان خرجت
واحدة افعل والاخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع الى خمس فانظر اكثرها فاعمل به ودع السادسة
لا تحتاج اليها ومنها الصلوة في طلب الرزق روى في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني ذو عيال وعلي دين وقد اشتدت
حالي فعلمني دعاء اذا دعوت به رزقني الله ما اقضي به ديني واستعين به على عيالي فقال يا عبد الله
توضأ واسبغ وضوءك ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود فيهما ثم قل يا ماجد يا واحد يا كريم اتوجه
اليك بمحمد نبيك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني اتوجه بك الى الله ربك وربي ورب كل شيء
ان يصلي على محمد وعلى اهل بيته واسألك نفحة من نفحاتك وفتحا يسيرا ورزقا واسعا الم به شعثي
واقضي به ديني واستعين به على عيالي وعن الصادق عليه السلام من جاع فليتوضأ وليصل ركعتين
ثم يقول يا رب اني جائع فاطعمني فانه يطعم من ساعته ومنها صلوة الحوائج روى في الكافي عن
عبد الرحيم القصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك اني اخترعت دعاء
قال دعني من اختراعك اذا نزل بك امر فافزع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وصل ركعتين تهديهما
الى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت كيف اصنع قال تغتسل وتصلي ركعتين تستفتح بهما افتتاح
الفريضة وتشهد تشهد الفريضة فاذا فرغت من التشهد وسلمت قلت اللهم انت السلام ومنك السلام
واليك السلام اللهم صل على محمد وآل محمد وبلغ روح محمد مني السلام وارواح الائمة الصادقين
سلامي واردد علي منهم السلام والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته اللهم ان هاتين الركعتين هدية
مني الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاثبني عليهما ما املت ورجوت فيك وفي رسولك يا ولي
المؤمنين ثم تخر ساجدا وتقول يا حي يا قيوم يا حي لا يموت يا حي لا اله الا انت يا ذا الجلال والاكرام
يا ارحم الراحمين اربعين مرة ثم تضع يدك الى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقول ذلك اربعين
مرة ثم خذ لحيتك بيدك اليسرى وابك او تباك وقل يا محمد يا رسول الله اشكو الى الله واليك
حاجتي واشكو الى اهل بيتك الراشدين حاجتي وبكم اتوجه الى الله في حاجتي ثم تسجد وتقول
يا الله يا الله حتى ينقطع نفسك صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا قال ابو عبد الله عليه السلام
فانا الضامن على الله تعالى ان لا يبرح حتى يقضي حاجته وفيه عن مقاتل بن مقاتل قال قلت

نسخة م

للرضا عليه السلام جعلت فداك علمني دعاء لقضاء الحوائج فقال اذا كانت لك حاجة الى الله
تعالى مهمة فاغتسل والبس انظف ثيابك وشم شيئا من الطيب ثم ابرز تحت السماء فصل
ركعتين تفتتح الصلوة فتقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ثم تركع فتقرأ
خمس عشرة مرة ثم تتمها على مثال صلوة التسبيح غير ان القراءة خمس عشرة مرة فاذا سلمت فاقرأها
خمس عشرة مرة ثم تسجد فتقول في سجودك اللهم ان كل معبود من لدن عرشك الى قرار ارضك فهو
باطل سواك فانك انت الله الحق المبين اقض لي حاجة كذا وكذا الساعة الساعة وتلح فيما اردت
وفيه عن الصادق عليه السلام قال من توضأ فاحسن الوضوء وصلى ركعتين فاتم ركوعهما و
سجودهما ثم جلس واثنى على الله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سأل حاجته فقد
طلب الخير في مظانه ومن طلب الخير في مظانه لم يخب وفيه في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال
اذا اردت حاجة فصل ركعتين وصل على محمد وآل محمد وسل تعطه ومنها صلوة من خاف
مكروها في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام اذا هاله شيء فزع الى الصلوة ثم
تلا هذه الآية واستعينوا بالصبر والصلوة وفيه عن حريز عنه عليه السلام قال اتخذ مسجدا في بيتك
فاذا خفت شيئا فالبس ثوبين غليظين من اغلظ ثيابك وصل فيهما ثم اجث على ركبتيك
فاصرخ الى الله وسل الجنة وتعوذ بالله من شر الذي تخافه واياك ان يسمع الله منك كلمة بغي
ان اعجبتك نفسك وعشيرتك ومنها صلوة الشكر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال في
صلوة الشكر اذا انعم الله عليك بنعمة فصل ركعتين تقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد
وتقرأ في الثانية بفاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وتقول في الركعة الاولى في ركوعك وسجودك
الحمد لله شكرا شكرا وحمدا وتقول في الركعة الثانية في ركوعك وسجودك الحمد لله الذي استجاب
دعائي واعطاني مسألتي ومنها صلوة من اراد سفرا في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما استخلف عبد على اهله بخلافة افضل من ركعتين يركعهما اذا اراد سفرا يقول
اللهم اني استودعك نفسي واهلي ومالي وديني ودنياي وآخرتي وامانتي وخواتيم عملي الا اعطاه
الله ما سأل ومنها صلوة من اراد ان يتزوج او يدخل باهله في الكافي عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله
عليه السلام اذا تزوج احدكم كيف يصنع قلت لا ادري قال اذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله

ثم يقول اللهم اني اريد ان اتزوج فقدّر لي من النساء اعفّهن فرجاً واحفظهن لي في نفسها وفي مالي واوسعهن رزقاً واعظمهن بركة وقدّر لي ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي وفي رواية انه يصلي ركعتين عند دخوله عليها ويأمرها بذلك ثم يحمد الله ويصلي على محمد وآل محمد ثم يدعو الله ويأمر من معها ان يؤمّنوا على دعائه ويقول اللهم ارزقني الفها وودّها ورضاها وارضني بها ثم اجمع بيننا باحسن اجتماع وآنس ائتلاف فانك تحب الحلال وتكره الحرام ومنها غير ذلك من الصلوات وهي كثيرة مذكورة في الكتب المصنفة لذلك مع كيفياتها وآدابها وفيما ذكرناه كفاية هنا ان شاء الله وفي الخبر الصلوة خير موضوع فمن شاء استكثر ومن شاء استقل هذا آخر الكلام في كتاب
اسرار الصلوة ومهماتها من المحجة البيضاء في تهذيب
الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب
اسرار الزكوة ومهماتها والحمد لله
اولاً وآخراً

كتاب اسرار الزكوة ومهماتها وهو الكتاب الخامس من ربع العبادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افقر واغنى وامات واحيى واضحك وابكى واوجد وافنى الذي خلق الانسان من نطفة تمنى ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى ثم خصص بعض عباده بالحسنى فافاض عليهم من نعمه ما ايسر واقنى واحوج اليهم من اخفق في رزقه واكدى اظهاراً للامتحان والابتلاء ثم جعل الزكوة للدين اساساً ومبنى وبين ان بفضله تزكى من عباده من تزكى ومن غناه زكى ماله من زكى والصلوة على محمد المصطفى سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله المعصومين واصحابه المخصوصين بالعلم والتقوى وسلم كثيراً اما بعد فان الله تعالى جعل الزكوة احدى مباني الاسلام واردفها بذكر الصلوة التي هي اعلى الاعلام فقال اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وقال صلى الله عليه وآله بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة و... وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

فبشرهم بعذاب اليم ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكوة وعن ابي ذر رضي الله عنه قال بشر الكانزين بكيّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكيّ من قبل اقفائهم يخرج من جباههم وفي رواية انه يوضع على حلمة ثدي احدهم فيخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل وقال ابو ذر انتهيت الى النبي صلى الله عليه وآله وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الاكثرون اموالاً الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه باسناده الصحيح عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما من ذي مال ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعاً اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا راى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقاً في عنقه وذلك قول الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وما من ذي مال ابل او بقر او غنم يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر يطأه كل ذات ظلف بظلفها وتنهشه كل ذي ناب بنابها وما من ذي مال نخل او كرم او زرع يمنع زكوته الا طوقه الله عز وجل ريعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيمة وباسناده الصحيح عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من عبد يمنع درهماً في حق الا انفق اثنين في غير حقه وما من رجل يمنع حقاً من ماله الا طوقه الله عز وجل حية من نار يوم القيمة وباسناده الصحيح عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى قرن الزكوة بالصلوة فقال اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فكأنه لم يقم الصلوة وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل فرض للفقراء من اموال الاغنياء ما يكتفون به ولو علم ان الذي فرض لهم لا يكفيهم لزادهم وانما يؤتى الفقراء فيما اوتوا من منع من منعهم حقوقهم لا من الفريضة وفي الصحيح عنه عليه السلام قال اذا منعت الزكوة منعت الارض بركاتها قال ابو حامد اذا كانت هذه التشديدات مخرجة في الصحيحين فصار من مهمات الدين الكشف عن اسرار الزكوة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغني عن معرفته مؤدي الزكوة وقابضها ونكشف ذلك في اربعة فصول الاول في انواع الزكوات واسباب وجوبها الثاني في آدابها وشروطها الظاهرة والباطنة الثالث في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه الرابع

في صدقة التطوع وفضلها اقول وانا بيّناها في ذكر الجنس وفصلناها ابواباً ليقبل التفصيل بالفصول ولنوافق سائر الكتب الباب الاول في انواع الزكوة واسباب وجوبها اقول ولنذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق الزكوة قسمان زكوة مال وزكوة فطرة وانما حرّم الله الزكوة على بني هاشم لانها من اوساخ ايدي الناس فرض لهم الخمس في الغنائم التي لم يفرض فيها الزكوة اكراماً لهم وتعظيماً فهنا ثلثة مطالب المطلب الاول زكوة المال وانما تجب على مالكه البالغ العاقل الحر المتمكن من التصرف في الذهب والفضة المسكوكين والابل والبقر والغنم السائمة الغير العاملة والحنطة والشعير والتمر والزبيب المملوكة بالزراعة او المنتقلة اليه قبل انعقاد الحب او بدو الصلاح بشرط بلوغ كل جنس النصاب المعتبر فيه وحول الحول على النصاب في الاجناس الاول كل ذلك باجماعنا والنصوص المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام والقول باشتراطها لا توثر في الانعام شاذ وكذا اشتراط بدو الصلاح في الغلات كما هو المشهور لا دليل عليه يعتد به بل يدفعه ظاهر الاخبار حيث استثني فيها حصة مقاسمة السلطان خاصة ونقل في الخلاف على خلافه الاجماع الا من عطاء ويشهد له ايضاً وجوب العشر فيما لم يوثر فيه اقل ونصفه فيما سقي فيه اكثر ولا تجب الزكوة في غير ما ذكر ولا يلزمون النقود والربوط المذكورة على الاصح المشهور بين اصحابنا للحصر الموجب في الاجناس التسعة في الصحاح المستفيضة وغيرها صريحاً فيما ظن فيه ما سوى ذلك في الاخبار المعتبرة وقيل بوجوبها في غلات الصبي والمجنون ومواشيهما لظاهر بعض الاخبار وهي مأولة واوجب في الخلاف الخرج يوم الحصاد والجذاذ من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة لقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وحمل على الاستحباب لما ورد عن ابي جعفر عليه السلام انه قال هذا من الصدقة وفي رواية ليس ذلك الزكوة الا ترى انه تعالى قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال الصدوق هذا من ادب الله وهذه نكتة منه عليه السلام مليحة لان النهي عن السرف لا يكون الا فيما ليس بمقدّر والزكوة مقدرة وفي رواية اخرى في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه اما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فقول الله عز وجل وآتوا حقه يوم حصاده يعني من حضرك الشيء بعد الشيء ولا اعلمه الا قال الضغث ثم الضغث حتى تفرغ وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام لا تصرم بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضحّ بالليل ولا تبذر بالليل فانك تعطي في البذر كما تعطي في الحصاد ومتى فعلت ذلك بالليل لم يحضرك المساكين والسؤال والقانع والمعتر وتستحب الزكوة في العلس والسلت وفي كل ما انبتت الارض مما يكال او يوزن عدا

الخضر من بقل وقثاء وبطيخ ونحوها بشرط بلوغ النصاب وفي مال التجارة بشرط قيام رأس المال طول الحول وبلوغ قيمته نصاب احد النقدين وان كان للصبي والمجنون اذا اتجر لهما الولي وفيما فرّ به من الزكوة وما شك في بلوغه النصاب وما غاب سنين ثم عاد بحيث لا يتمكن من التصرف فيه فيزكى لسنة وفي اناث الخيل السائمة بشرط الحول وفي مال التجارة اذا كان يطلب بنقيصة احوالاً فيزكى لسنة وفي نماء العقار المتخذ للنماء كالخان والحمام ونحوهما وفي الحلي المحرم كالخلخال للرجل والمنطقة للمرأة وكالاواني المتخذة من الذهب والفضة كل ذلك منصوص عن اهل البيت عليهم السلام سوى الاخيرين فلم اجد فيهما نصاً سوى الشهرة الاخيرة قولاً بالوجوب شاذ وزكوة القرض على المقترض الا اذا اداه المقرض والدين لا يمنع الزكوة سواء كان له وفاء من غيره او لا استوعب النصاب او لا وتضم مال الغير الى الاخر وان اختلفا جنساً كثيراً ولا يفرق بين ما لديه وان تباعد جداً او ادرك بعض الغلات قبل بعض ولا بين جنس واحد وان اختلف افراده في النفاسة والرداءة جداً او في الصنف كالمعز والضان والبقر والجاموس والعراب والبخاتي ولا يجبر جنس باخر وان اشتركا في كونهما غنماً او قوتاً او نحو ذلك كل ذلك لاجماعنا وصحاحنا المستفيضة والخبر المخالف للاخير شاذ والمرجع في السوم والعاملة الى العرف وقيل بل يعتبر في السوم الاغلبية وقيل الاستمرار طول الحول فلو علفها ولو يوماً استأنف الحول وحد الحول دخول الشهر الثاني عشر بالنص والاجماع فصل واما النصاب والقدر فلا شيء دون عشرين ديناراً وفيه نصف دينار ثم في كل اربعة خمس دينار ولا فيما دون مائتي درهم وفيه خمسة ثم في كل اربعين درهم والضابط فيهما ربع العشر وفي الذهب قول بالاربعين والدينار اولاً شاذ والدينار مثقال وهو درهم وثلاثة اسباع درهم والدرهم ستة دوانيق والدانق ثمان حبات من اوسط الشعير ولا شيء في المغشوشة ما لم يبلغ الصافي منهما نصاباً والاحوط استعلام بالسبك او الماء او نحوهما وفي حكم النقدين مال التجارة مقداراً ونصاباً وكذا نماء العقار ولا شيء فيما دون خمس من الابل وفيها شاة ثم كلما زادت خمس زادت شاة الى ست وعشرين فبنت مخاض وهي ما دخلت في الثانية الى ست وثلثين فبنت لبون وهي ما دخلت في الثالثة الى ست واربعين فحقة وهي ما دخلت في الرابعة الى احدى وستين فجذعة بفتح الجيم وهي ما دخلت في الخامسة الى ست وسبعين فبنتا لبون الى احدى وتسعين فحقتان الى مائة واحدى وعشرين ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين بنت لبون كذا في

دخلت سه

النصوص المستفيضة وعليه علماؤنا كافة سوى ابن ابي عقيل وابن الجنيد فانهما اسقطا النصاب السادس
واوجبا بنت المخاض في خمس وعشرين الى ست وثلثين موافقا للجمهور وهو شاذ ولا شيء فيما دون
ثلثين من البقرة وفيها تبيع حولي او تبيعة وفي كل اربعين مسنة بالنص والاجماع والتبيع في اللغة ما
يكون في السنة الاولى من ولد البقر وحوليته اي اكمال حوله مستفاد من النص والمسنة شرعا ما دخلت في
الثالثة بلا خلاف ولم تعتبر اللغة عليها لولها ولا شيء فيما دون اربعين من الغنم وفيها شاة الى مائة
واحدى وعشرين فشاتان الى مائتين فثلث بلا خلاف الى ثلثمائة وواحدة ففي كل مائة شاة وقيل
فاربع الى اربعمائة فصاعدا ففي كل مائة شاة وخبر الاول اصح سندا واوضح متنا الا ان الثاني
اشهر وعليه الاكثر ولعله لموافقة الاول للعامة وفي هذا المقام سؤال وجواب مشهوران وفي عد
السمينة المعدة للاكل وفحل الضراب من النصاب خلاف وفي الصحيح ليس في الاكيلة ولا في الربى التي
تربي اثنين ولا شاة لبن ولا فحل الغنم صدقة ولا شيء فيما دون ثلثمائة صاع من الغلات وفيها
فصاعدا العشر ان سقيت من السماء او بجريان الماء او بعروقها بانجذاب العروق والا فنصف
العشر باجماع العلماء كافة والصحاح المستفيضة والضابط عدم توقف ترقية الماء الى الارض على
آلة من دولاب ونحوه وتوقفه على ذلك ومع تساوي السقيين فثلاثة ارباع العشر والا فالاغلب والصاع
يزيد على المن التبريزي بنصف عشر المن تقريبا وفي كل عتيق من الخيل ديناران وفي كل برذون دينار بالنص
والاجماع المطلب الثاني زكوة الفطر وانما تجب على البالغ العاقل الحر الذي لا تحل له الزكوة وضابط من لا يحل
له الزكوة على المشهور من يملك مؤنة سنة له ولعياله وفي الخلاف من يملك نصابا او قيمته وقيل عينه خاصة
وقيل من فضل له صاع من قوت يومه وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن رجل يأخذ الزكوة عليه صدقة
الفطرة قال لا وفي آخر ليس على من لا يجد ما يتصدق به حرج وفي الموثق عنه عليه السلام قال من لم يكن عنده
من الفطرة الا ما يؤدي عن نفسه وحده يعطي بعض عياله ثم يعطي الآخر عن نفسه يرددونها فيكون عنهم جميعا فطرة
واحدة وحمل على الاستحباب ويجب اخراجها عن نفسه وعن جميع من يعوله ولو تبرعا صغيرا كان او كبيرا حرا او عبدا
مسلما او كافرا وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون عنده الضيف من
اخوانه فيحضر يوم الفطر فيؤدي عنه الفطرة قال نعم الفطرة واجبة على كل من يعول من ذكر او انثى صغير او كبير
حر او مملوك وفي رواية اخرى كل من ضممت الى عيالك من حر او مملوك فعليك ان تؤدي الفطرة عنه

مختص الحق لانه اذا [illegible] اربعمائة اصبحت نصابه وواحدة [illegible] تجب الزائد ولم يجب او انه اذا انقص واحدة [illegible] لم يجب فلعله [illegible] في عدم [illegible] ولو كانت [illegible] الاربعمائة عفو [illegible] ففي [illegible] النصاب [illegible] على [illegible]

ومن استكمل له شرايط الوجوب ببلوغ او زوال جنون او غنى او حصول ولد له او مملوك
فان كان قبل الهلال بان يكون قبل غروب الشمس ليلة الفطر ولو بلحظة وجبت عليه والا فان كان
قبل مضي صلوة العيد اي الزوال استحب والا سقطت وكل من وجبت فطرته على غيره سقطت عن نفسه
وان كان لو انفرد وجبت عليه كالضيف الغني والزوجة لقول النبي صلى الله عليه وآله لا ثنيا في
صدقة وفي الضيف قول آخر وكل من اقتات قوتا فعليه ان يؤدي فطرته من ذلك القوت كما
يستفاد من الروايات وقيل باختصاصها في الغلات الاربع الزكوية واضاف اليها الآخرون الارز والا
قط واللبن ويجزي القيمة بلا خلاف وقدرها صاع بالاجماع والصحاح المستفيضة المطلب الثالث
الخمس وانما يجب في الغنايم وهي الفوائد فمنها ما غنم في الحروب قل او كثر واشتراط المفيد بلوغه عشرين دينارا
شاذ وفي حكمها مال البغاة عند الاكثر وفي ما يسرق او يؤخذ غيلة قولان وقيل اذا غزا قوم بغير اذن الامام
عليه السلام فغنيمتهم كلها له للخبر وفيه ضعف وله معارض اقوى ومنها المعادن كلها حتى الملح والكبريت
وفي مثل المغرة وطين الغسل وحجارة الرحى والجص والنورة اشكال لانتفاء النص الخاص والشك في
اطلاق اسم المعدن عليها ويشترط فيها بلوغ عشرين دينارا على الاصح للخبر الصحيح ومنها الكنوز بشرط
ان لا يكون للارض مالك يعرفه فانه حينئذ لقطة والحق به اكثر المتأخرين كل ما وجد في دار الاسلام وعليه
اثر وهو ضعيف ويشترط فيه بلوغ نصاب الزكوة للخبر الصحيح ومنها ما يخرج بالغوص كاللؤلؤ والمرجان والعنبر
وفي اعتبار النصاب فيه ثم في كونه دينارا او عشرين اشكال والدينار مروي في الفقيه مرسلا ومنها ارباح
التجارات والصناعات والزراعات على المشهور لعموم ما غنمتم والنصوص المستفيضة بل المتواترة عن
اهل البيت عليهم السلام وفي بعضها حتى الخياط يخيط قميصا بخمسة دوانيق فلنا منه دانق الا من احللناه
من شيعتنا ليطيب لهم به الولادة واضاف اليها بعضهم الميراث والهبة والهدية والعسل الجبلي والمن
والصمغ ونحوها وحمله آخرون على الاستحباب وظاهر بعض قدمائنا العفو عن هذا النوع مطلقا
كما يظهر من الصحاح المستفيضة التي لا معارض لها كصحيحة الحارث بن المغيرة النصري عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت له ان لنا اموالا من غلات وتجارات ونحو ذلك وقد علمت ان لك فيها حقا قال
فلم احللنا اذا لشيعتنا الا لتطيب ولادتهم وكل من والى آبائي فهم في حل مما في ايديهم من حقنا فليبلغ الشاهد
الغائب وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام هلك الناس

المغرة طين احمر

في بطونهم وفروجهم لانهم لا يؤدون الينا حقنا الا وان شيعتنا من ذلك وآباءهم في حل وفي بعض
الصحاح يحل لهم ذلك الى ان يقوم قائمنا والاخبار كثيرة في هذا المعنى وقال ابن الجنيد لا يصح التحليل
الا لصاحب الحق في زمانه اذ لا يسوغ تحليل ما يملكه غيره واجاب الشيخ المحقق نجم الدين الحلي بان الامام
لا يحل الا ما يعلم ان له الولاية في تحليله نعم يتجه اختصاص العفو بحقهم دون حقوق الاصناف الباقية
الا ان نقول باختصاص هذا النوع من الخمس كله بالامام عليه السلام كما يأتي الكلام فيه فصل
وانما يجب الخمس بعد المؤنة التي يفتقر اليها اخراج الكنز والمعدن بلا خلاف لانها وصلة الى تحصيله فكانت
من الجميع كالشريكين وفي اعتبار النصاب بعدها او قبلها وجهان وفي الارباح بعد مؤنة سنة له ولمن يجب
نفقتها [illegible] والنذور والكفارات وما يأخذه الظالم غصبا او مصانعة والهدية والصلة اللائقتين
بحاله ومؤنة الحج الواجب عام الاكتساب وضروريات اسفار الطاعات والتزويج ونحوه كذا قاله الاصحاب
وفي النصوص ان الخمس بعد المؤنة وفيه ايماء الى [illegible] ولو كان له مال آخر لا خمس فيه ففي احتساب المؤنة منه او
من الكسب او منهما بالنسبة وجوه ولا مدخل للحول في شيء من الانواع بلا خلاف نعم يحتاط في الارباح
بالتأخير الى الحول لاحتمال تجدد مؤنة الباب الثاني في الاداء وشروطه وآدابه الباطنة والظاهرة
بيان الشروط والآداب الظاهرة اقول وهي ستة الاول النية وهي واجبة فيه باجماع العلماء الا الاوزاعي
مقارنة للدفع او متأخرة عنه اما التقدم فلا ولا بد فيها من التعيين والقربة وان كان له مال غائب فقال هذا
مالي الغائب ان كان سالما والا فهو نافلة جاز لانه ان لم يصرح به فكذلك يكون عند الاطلاق ولا يفتقر
الى تعيين الجنس الذي يخرج منه بلا خلاف قال في المنتهى والنية اعتقاد بالقلب فاذا اعتقد عند دفعها
انها زكوة تقربا الى الله كفى ذلك ويجزي نية الوكيل والولي عنه وفي نيته عنه عند دفعه الى الوكيل وجهان
لا اجزاء ونية السلطان يقوم مقام نية المالك الممتنع عن الزكوة ويكفي في ظاهر حكم الدنيا اعني في قطع
المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل [illegible] ذمته مشغولة الى ان يستأنف الزكوة الثاني البدار بها عقيب الحول
وهو مستحب على الاصح وقيل يجب مع وجود المستحق ويرده ظاهر الاخبار المفيدة لجواز التأخير بها اذا اعد له
البسط اذ فيها الا لا فضل نعم يضمن بالتأخير مع وجود المستحق لا بعذر ويتوقع بها فوات وصول المستحق اولم
يجمع لا ضمان [illegible] الا بالتفريط ولا يجوز تقديمها شهرين زكوة وفي الفطر تمام شهر رمضان والاول اصح لما روي في
الحسن عن الصادق عليه السلام انه سئل ايزكي الرجل ماله اذا مضت ثلث السنة قال لا ايصلي الاولى قبل الزوال وفي جواز

سالم

الا على سبيل القرض والاحتساب
بعد الوقت مع بقاء الوجوب
والاستحقاق وعلى هذا يجوز تقديمها
م

تأخيرها في الفطر عن الصلوة قولان والاكثر على العدم وقيل يجوز تأخيرها الى الزوال وبه يخرج وقت وجوبها ووقت وجوب
ليلة العيد وقيل بل بطلوع الفجر والاول اصح ووقت الوجوب في الغلات عند انعقاد الحب وفي الثمرتين [illegible] وربما
حصرما وبسرا وقيل عنبا وتمرا وقيل زبيبا وتمرا اما الاخراج ففي الغلات تصفية وفي الثمرتين الزبيب والتمر
بلا خلاف ويجوز الدفع على رؤوس الاشجار والخرص على اصحاب النخيل والكروم وتضمينهم حصة الفقراء
لفعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك ولاحتياج اربابها الى الاكل والتصرف الثالث ان لا يدفع القيمة
في الانعام بل اعيان الفرض الا مع عدم الفرض وهو واجب عند المفيد خلافا للاخرين فيجوز دفع القيمة
وان وجد الفرض وله الخيار في دفع ما شاء مما هو بصفة الواجب وليس له ان يدفع المريضة
ولا الهرمة ولا ذات عوار بلا خلاف وان اخرج الواجب فيها الا ان يشاء المصدق الا ان يكون
كله كذلك فلم يكلف شراء الصحيح ويجزي ابن لبون عن بنت مخاض مع فقدها بلا خلاف نعم لو فقد
تخير في ابتياع ايهما شاء وان كان شراء بنت المخاض مع الامكان اولى ومن ليس عنده ما وجب عليه
دفع الانقص وجبره مع شاتين او عشرين درهما او الاعلى وجبره واخذ ذلك بالنص والاجماع
ولا يجزي هذا في ما عدا الابل والواجب في الشاة المسن وقيل بل يجب جذع من الضأن وثني من المعز وهو
المعز والجذع في اللغة ما بلغ ستة اشهر والثني فيها ما دخل في الثالثة ومن فسر من متأخرينا بما دخل في
الثانية فلعل مستنده العرف ودفع القيمة في النقدين والغلات يجزي عندنا بالنص والاجماع وكذا في
الفطرة والافضل فيه دفع التمر لانه اقرب الى الاكل وفي الصحيح لان اعطي صاعا من تمر احب الي من ان اعطي صاعا
من ذهب والاصح تعلق المالية بالعين وان جاز العدول الى القيمة تسهيلا للمالك الرابع ان لا ينقلها
الى بلد آخر سيما في الفطرة فان اعين المساكين في كل بلد تمتد الى اموالها وفي النقل تخييب للظنون وهذا
ليس بواجب على الاصح لوروده جواز النقل في الصحاح وان وجد المستحق في البلد خلافا للخلاف وجماعة
مع وجود المستحق لان فيه نوع خطر وتغرير بها وتعريض لاتلافها واجيب بانه مندفع بالضمان فانه يضمن
بنقلها ح بلا خلاف اما الاجزاء فاجماعي ومع فقدان المستحق لا ضمان ولا اثم الا مع التفريط قولا واحدا
الخامس ان لا يعطي الفقير اقل مما يجب في النصاب الاول واوجبه الاكثرون لما ورد في الصحيح لا يعطى
احد من الزكوة اقل من خمسة دراهم وهو اقل ما فرض الله من الزكوة في اموال المسلمين فلا تعطوا احدا
اقل من خمسة دراهم فصاعدا وفي معناه رواية اخرى وفي رواية في الفطر لا تعط احدا اقل من رأس وتجيء

لا آخرون الا انه يجمع جماعة لا يتبع لهم فالبسط اولى تحقيقا للنفع ودفعا للاذية للمؤمن وفي بعض الصحاح جواز
اعطاء الدرهم والثلثة ولا حد للاكثر اجماعا وفي الصحيح اعطه من الزكوة حتى تغنيه وفي الموثق اذا اعطيته
فاغنه ولا يجب بسطها على الاصناف الثمانية عندنا بل لو خص بها شخصا واحدا لمن بعضها جاز اجماعا
والصحاح المستفيضة ولا ينافيه الاية الشريفة اذ اللام فيها للاختصاص لا للملك والتشريك وفي
الخمس قولان احوطهما البسط لتحقق النص فيه واوجب الجنيد المفاوتة بين الفقراء بحسب فقرهم ودياناتهم وفي
الاخبار ما يؤيده وفي الصحيح يفضل الذي لا يسأل على الذي يسأل السادس ان يحملها الى الامام او نائبه الخاص
ومع الغيبة الفقيه المأمون لانهما ابصر بمواقعها واوجبه المفيد وجماعة ذلك في المالية وآخرون على استحبابه
مطلقا بيان دقائق الاداب الباطنة في الزكوة اعلم ان على مريد طريق الاخرة بزكوته وظايف
الاولى فهم وجوب الزكوة ومعناها ووجه الامتحان فيها وانها لم جعلت من مباني الاسلام مع انها
تصرف مالي وليست من عبادات الابدان وفيه ثلثة معان الاول ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد
وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء به ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة
لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال
محبوبة عند الخلائق لانها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع ان فيه
لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم
ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو
مسامحة بالمهجة شوقا الى لقاء الله والمسامحة بالمال اهون ولما فهم هذا المعنى في بذل الاموال انقسم
الناس ثلثة اقسام قسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم ونزلوا عن جميع اموالهم فلم يدخروا دينارا
ولا درهما وابوا ان يتعرضوا لوجوب الزكوة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب من الزكوة في مائتي درهم
فقال اما على العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع اقول واحسن
منه ما قال لمولانا الصادق عليه السلام حين سأله رجل في كم تجب الزكوة من المال فقال له الزكوة
الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة
فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك وفي الكافي عن عبد الملك بن عمرو الاحول قال تلا ابو عبد الله عليه السلام
هذه الاية والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال فاخذ قبضة من حصى وقبضها

العالم

فقال هذا الاقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم قبض قبضة اخرى فارخى كفه كلها ثم قال هذا الاسراف ثم اخذ قبضة
اخرى فارخى بعضها وامسك بعضها ثم قال هذا القوام قال ابو حامد القسم الثاني درجتهم دون هذا وهم الممسكون
اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون
التنعم وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر مهما ظهر وجوهها وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكوة وقد ذهب
جماعة من التابعين الى ان في المال حقوقا سوى الزكوة كالنخعي والشعبي وعطاء ومجاهد قال الشعبي بعد ان قيل له
هل في المال حق سوى الزكوة قال نعم اما سمعت قوله تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى الاية واستدلوا بقوله
تعالى وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ باية الزكوة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ومعناه انه
يجب على الموسر مهما وجد محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكوة والذي يصح في الفقه من هذا الباب انه مهما ارهقته حاجة
حاجة كان ازالتها فرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل ان يقال ليس على الموسر الا تسليم ما يزيل الحاجة قرضا
فلا يلزمه بذله بعد ان اسقط الزكوة عن نفسه ويحتمل ان يقال يلزمه بذله في الحال ولا يجوز له الاقراض اي لا يجوز تكليف
الفقير قبول القرض وهذا مختلف فيه والاقراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهي درجة
القسم الثالث الذين يقتصرون على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهي اقل الرتب وقد
اقتصر جميع العوام على ذلك لجهلهم وبخلهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للاخرة قال الله تعالى ان يسألكموها
فيحفكم تبخلوا ويحفكم اي يستقصي عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة وبين عبد لا يستقصي عليه
لبخله فهذا احد معاني امر الله تعالى عباده ببذل الاموال اقول وعن مولانا الصادق عليه السلام باسناد
حسن ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه وسمي بها مسلما ولو لم يؤدها لم تقبل له
صلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله
اما تسمع الله تعالى يقول وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال قلت فماذا الحق المعلوم الذي علينا قال
هو والله الشيء يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه وقوله تعالى
ويمنعون الماعون قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة فقلت له ان لنا
جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا
كانوا كذلك قال قلت له ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قال ليس من الزكوة قلت قوله تعالى
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال ليس من الزكوة قلت قوله ان تبدوا الصدقات فنعما

حصلت حاجة

هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال ليس من الزكوة وصلتك قرابتك ليس من الزكوة وفي الموثق عنه عليه السلام
قال انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله عز وجل ولم يعطكموها لتكنزوها قال
ابو حامد المعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وسيأتي في
ربع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية التفصي عنه وانما تزول صفة البخل بان يتعود بذل المال فحب
الشيء لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتيادا فالزكوة بهذا المعنى طهرة اي تطهر صاحبها
عن خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى
المعنى الثالث شكر النعمة فان لله على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن
والمالية شكر لنعمة المال وما اخس من ينظر الى الفقير وقد ضيق الرزق عليه واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي شكر الله
تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله الوظيفة الثانية في وقت الاداء
ومن آداب ذوي الدين التعجيل عن وقت الوجوب اظهارا للرغبة في الامتثال وايصالا
للسرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق الزمان ان يعوق عن الخيرات وعلما بان في التأخير آفات مع ما
يتعرض العبد له من العصيان لو اخر عن وقت الوجوب اقول ويمكن التقديم بالقرض او على سبيل القرض
لما قد عرفت من عدم اجزائه بدون ذلك قال ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن فينبغي ان يغتنم فان
ذلك لمة الملك وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان يعد الفقر و
يأمر بالفحشاء والمنكر وله لمة عقيب لمة الملك فليغتنم الفرصة وليعين لزكوته ان كان يؤديها
جميعا شهرا معلوما وليجتهد ان يكون من افضل الاوقات ليكون ذلك سببا لنماء قربته وتضاعف
زكوته وذلك كشهر رمضان فقد كان صلى الله عليه وآله اجود الخلق وكان في رمضان كالريح المرسلة
لا يمسك فيه شيئا ولرمضان فضيلة ليلة القدر وانه انزل فيه القرآن وذو الحجة ايضا من الشهور الكثيرة
الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات
وهي ايام التشريق وافضل ايام رمضان العشر الاواخر وافضل ايام ذي الحجة العشر الاول الوظيفة الثالثة
الاسرار فان ذلك ابعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وآله افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال
بعض العلماء ثلث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روي ايضا مسندا وقال صلى الله عليه وآله
وسلم

ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله له سرا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل
من السر والعلانية وكتب رياء وفي الحديث المشهور سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله احدهم رجل تصدق
بصدقة فلم تعلم شماله بما اعطته يمينه وفي الخبر صدقة السر تطفئ غضب الرب تعالى وقال تعالى وان تخفوها و
تؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفائدة الاخفاء الخلاص من آفة الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وآله لا يقبل الله
من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقته يطلب السمعة في ملأ من الناس يبغي الرياء والاخفاء والسكوت هو
المخلص من ذلك وقد بالغ في قصد الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا ان لا يعرف القابض المعطي فكان بعضهم يلقيه في
يد اعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم كان يصره في ثوب الفقير و
هو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي وكان يستكتم المتوسط شانه ويوصيه
بان لا يفشيه كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب واحترازا عن الرياء والسمعة ومهما لم يمكن الا بان يعرفه
شخص واحد فتسليمه الى وكيل ليسلم الى المسكين والمسكين لا يعرف اولى اذ في معرفة المسكين الرياء و
المنة جميعا وليس في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمله لان الزكوة ازالة
للبخل وتضعيف لحب المال وحب الجاه اشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في
الاخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقربا لادغة وصفة الرياء تنقلب في القبر في حكم
المثال افعى من الافاعي وهو مأمور بتضعيفهما او قتلهما لدفع اذاهما فمهما قصد الرياء والسمعة فكانه جعل بعض
اطراف العقرب مقويا للحية فبقدر ما ضعف من العقرب زاد في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامر
اهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها
والعمل بخلاف مقتضاها فاي فائدة في ان يخالف داعي البخل ويجيب داعي الرياء فيضعف الادنى ويقوي الاقوى
وستأتي اسرار هذه المعاني في ربع المهلكات اقول وظيفة الاسرار عندنا مختصة بالصدقة المندوبة دون
الزكوة المفروضة قال الصادق عليه السلام فيما روي عنه باسناد حسن كل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل
من اسراره وكل ما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه فلو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه علانية كان
ذلك حسنا جميلا وفي الموثق عنه عليه السلام في قوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال هي سوى
الزكوة ان الزكوة علانية غير سر نعم الاسرار الذي يجري في الزكوة اولى لجبر ان يعطي المستحي من اخذها الا على اسم الزكوة

نفي التهمة عن عاصم بن حميد قال قلت لابي جعفر عليه السلام الرجل من اصحابنا يستحيي ان ياخذ من الزكاة فاعطيه من الزكاة ولا اسمي له انها من الزكاة فقال اعطه ولا تسم ولا تذل المؤمن **الوظيفة الرابعة** ان يظهر حيث يعلم ان في الاظهار ترغيبا للناس في الاقتداء ويحرس سره عن داعية الرياء بالطريق الذي سنذكره في معالجة الرياء فقد قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضي الحال الابداء اما للاقتداء واما لان السائل انما سأل على ملأ من الناس فلا ينبغي ان يترك التصدق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان في الاظهار محذورا ثالثا سوى المن والرياء وهو هتك ستر الفقير فانه ربما يتأذى بان يرى في صورة المحتاج فمن اظهر السؤال فهو الذي هتك ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو كاظهار الفسق على من يتستر به فانه محظور والتجسس فيه والاغتياب بذكره منهي عنه فاما من اظهره فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيها وبمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقد قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية ندب الى العلانية ايضا لما فيها من فائدة الترغيب فليكن العبد دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي فيها فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص افضل ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الاولى والاليق بكل حال **الوظيفة الخامسة** ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان يذكرها والاذى ان يظهرها او يوبخه بالمسألة وقد قال صلى الله عليه وآله لا يقبل الله صدقة منان وعندي ان المن له اصل ومغرس هو من احوال القلب وصفاته ثم يتفرع عليه احوال ظاهرة على اللسان والجوارح واصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه ان يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله تعالى منه الذي هو طهرته ونجاته من النار وانه لو لم يقبله لبقي مرتهنا به فحقه ان يتقلد منة من الفقير اذ جعل كفه نائبا عن الله عز وجل في قبض حقه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الصدقة تقع بيد الله قبل ان تقع في يد السائل فليتحقق انه مسلم الى الله تعالى حقه ولو كان عليه دين لانسان فاحال به صاحب الدين عبده او خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدي الدين كون القابض تحت منته سفها وجهلا فان المحسن اليه المتكفل برزقه اما هو فانما يقضي الدين الذي لزمه بشراء ما احبه فهو ساع في حق نفسه فلم يمن به على غيره ومهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة او احدها لم ير نفسه محسنا الا الى نفسه اما ببذل ماله اظهارا لحب الله تعالى او تطهيرا لنفسه عن رذيلة البخل او شكرا على نعمة المال طلبا للمزيد وكيف ما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى

او يظهرها وقيل المن ان يستخدمه بالعطا والاذى ان يعيره بالفقر وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى ان

يرى نفسه محسنا اليه ومهما جهل هذا الجهل بان يرى نفسه محسنا اليه تفرع منه الى ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافأة منه بالشكر والدعاء والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجلس والمتابعة في الامور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه واما الاذى فظاهره التوبيخ والتعيير وتخشين الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر بالاظهار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبعه امران احدهما كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخلق لا محالة والثاني رؤيته انه خير من الفقير وان الفقير بسبب حاجته اخس رتبة منه وكلاهما منشأه الجهل اما كراهيته تسليم المال فهو حمق لان من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي الفا فهو شديد الحماقة ومعلوم انه يبذل المال لطلب رضاء الله والثواب في دار الآخرة وذلك اشرف مما بذله او يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل او شكرا لطلب المزيد وعلى كيف ما فرض فالكراهة لا وجه لها اما الثاني فهو ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقير على الغني وعرف خطر الاغنياء لما استحقر الفقير بل تبرك به وتمنى درجته فصلحاء الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام ولذلك قال صلى الله عليه وآله هم الاخسرون ورب الكعبة فقال ابو ذر من هم قال هم الاكثرون اموالا الحديث ثم كيف يستحقر الفقير وقد جعله الله مسخرا له اذ يكتسب المال بجهده ويستكثر منه ويجتهد في حفظه وقد الزم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغني مستخدم للسعي في رزق الفقير ويتميز عنه بتقلد المظالم والتزام المشاق وحراسة الفضلات الى ان يموت فيأكله اعداؤه فاذن مهما انتفت الكراهة وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله له في اداء الواجب وتقييضه للفقير حتى يخلصه عن عهدته بقبوله منه انتفى الاذى والتوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشأ المن والاذى اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول من علم ان ما صنع انما صنع الى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم اياه ولم يستزدهم في مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيت الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم ان الطالب اليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فاكرم وجهك عن رده قال ابو حامد فان قلت فرؤية نفسه في درجة المحسن امر غامض فهل من علامة يمتحن بها قلبه فيعرف بها انه لم ير نفسه محسنا فاعلم ان له علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدر ان الفقير لو جنى عليه جناية او مالا عدوا له عليه مثلا هل كان يزيد استنكاره واستبعاده له على استنكاره قبل التصدق فان زاد فلم تخل صدقته عن شائبة المنة لانه توقع بسببه ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك فان قلت فهذا امر غامض ولا ينفك قلب احد عنه فما دواؤه فاعلم ان له دواء باطنا و

لا وجه لهم

ودواء ظاهرا اما الباطن فالمعرفة بالحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول واما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها متقلد المنة فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلب بالاخلاق كما سيأتي اسراره في الشطر الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويمثل قائما بين يديه يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك كراهية لو رده وكان بعضهم يبسط كفه ليأخذ الفقير ويكون يد الفقير هي العليا وكان بعضهم اذا ارسل معروفا الى فقير قال للرسول احفظ ما يدعو به ثم كان يرد عليه مثل قوله ويقول هذا بذاك حتى تخلص صدقتي فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه المكافأة وكانوا يقابلون الدعاء بمثله اقول والظاهر من طريقة اهل البيت عليهم السلام خلاف ذلك روي ان زين العابدين عليه السلام كان يقول للخادم امسكي قليلا حتى يدعو فان دعوة السائل الفقير لا ترد وكان عليه السلام يأمر الخادم اذا اعطت السائل ان تأمره ان يدعو بالخير وعن احدهما عليهما السلام اذا اعطيتموهم فلقنوهم الدعاء فانهم يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم في انفسهم قال ابو حامد فهكذا كان ارباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنة ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها هذا من حيث العمل وذلك من حيث العلم ولا يعالج القلب الا بمعجون العلم والعمل وهذه الشريطة من الزكاة تجري مجرى الخشوع من الصلاة وثبت ذلك بقوله ليس للمرء من صلاته الا ما عقل وهذا بقوله صلى الله عليه وآله لا يقبل الله صدقة منان وبقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واما فتوى الفقيه بوقوعها موقعها وبراءة ذمته عنه دون هذا الشرط فحديث آخر وقد اشرنا الى معناه في كتاب الصلاة **الوظيفة السادسة** ان يستصغر العطية فانه ان استعظمها اعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ويقال ان الطاعة كلما استصغرت كبرت عند الله والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله وقيل لا يتم المعروف الا بثلاث تصغيره وتعجيله وستره اقول هذا مما رواه في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال رأيت المعروف لا يصلح الا بثلاث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته قال ابو حامد وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد او رباط امكن فيه الاستعظام ولا يمكن المن والاذى بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواؤه علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم ان العشر

او ربع العشر قليل من كثير وانه قد قنع لنفسه باخس درجات البذل كما ذكرناه في فهم الوجوب فهو جدير بان يستحيي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل كل ماله او اكثره فليتأمل انه من اين له المال والى ماذا يصرفه فالمال لله عز وجل وله المنة عليه اذ اعطاه ثم وفقه لبذله فلم يستعظم في حق الله ما هو عين حق الله وان كان مقامه يقتضي ان ينظر الى الآخرة وانه يبذله للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه واما العمل فهو ان يعطيه عطاء الخجل من بخله بامساك بقية ماله عن الله فيكون هيئته في الانكسار والحياء هيئة من يطالب برد وديعة فيمسك بعضها ويرد البعض لان المال كله لله وبذل جميعه هو الاحب عند الله وانما لم يأمر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال تعالى فيحفكم تبخلوا **الوظيفة السابعة** ان ينتقي من ماله اجوده واجبه اليه واجله واطيبه فان الله طيب لا يقبل الا طيبا واذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموقع وفي بعض الاخبار طوبى لعبد انفق من مال اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذ يمسك الجيد لنفسه او لعبده او اهله فيكون قد آثر على الله غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه اردى طعام في بيته لاوغر به صدره هذا ان كان نظره الى الله وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى والذي ياكله قضاء وطر في الحال فليس من العقل قصر النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه اي لا تأخذونه الا مع كراهية وحياء وهو معنى الاغماض فلا تؤثروا به ربكم وفي الخبر سبق درهم مائة الف درهم وذلك بان يخرجه الانسان وهو من احل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل وقد يخرج مائة الف درهم مما يكره من ماله فيدل على انه ليس يؤثر الله بشيء مما يحبه ولذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم ثم ابتدأ وقال جرم ان لهم النار اي كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار **الوظيفة الثامنة** ان يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة ولا يكتفي بان يكون من عموم الاصناف الثمانية فان في عمومهم خصوصا فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة **الصفة الاولى** ان يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا والمتجردين لتجارة الآخرة قال صلى الله عليه وآله لا تأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا

تقي

سزاوار

الوغر بالتحريك الحقد وشدة الغيظ ق

تقي وهذا لان التقي يستعين به على التقوى فتكون شريكا له في طاعته باعانتك اياه وقال صلى الله عليه وآله اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين وفي لفظ آخر اضف بطعامك من تحبه في الله وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عممت بمعروفك جميع الفقراء كان افضل فقال لا هؤلاء قوم همهم الله تعالى فاذا طرقتهم فاقة تشتت همة احدهم ولان ارد همة واحد الى الله احب الي من ان اعطي الفا ممن همته الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فقال هذا ولي من اولياء الله فاستحسنه وقال ما سمعت منذ زمان كلاما احسن من هذا ثم حكي ان هذا الرجل اختل حاله وهم بترك الحانوت فبعث اليه الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فان التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقالا لا يأخذ من الفقراء ثمن ما يبتاعون منه **الصفة الثانية** ان يكون من اهل العلم خاصة فان ذلك اعانة له على العلم والعلم اشرف العبادات مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه اهل العلم فقيل له لو عممت فقال اني لا اعرف بعد مقام النبوة افضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب احدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم فتفريغهم للعلم افضل **الصفة الثالثة** ان يكون صادقا في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا اخذ العطاء حمد الله وشكره ورأى النعمة منه ولم ينظر الى واسطة فهذا هو اشكر العباد لله وهو ان يرى النعم كلها منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير الله فكانه لم يعرف المنعم ولم يتيقن ان الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله اذ سلط الله عليه دواعي الفعل ويسر له الاسباب فالمعطي فمن تيقن هذا لم يكن له نظر الا الى مسبب الاسباب و مثل هذا العبد انفع للمعطي من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواه واعانة مثل هذا الموحد لا تضيع فاما الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع ويدعو بالشر عند الايذاء واحواله متفاوتة ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الا من حيث انهم وسائط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي فليتق الله في تصفية توحيده عن كدورة الشرك وشوائبه **اقول** وفي هذا المعنى ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لما اصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قلت فيقول لولا ان الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا ونحوه رواه احمد بن فهد رحمه الله في العدة وينبغي ان لا يمنعه علمه بالتوحيد عن شكر الواسطة الحقيقي قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى اليه معروف فليكافئ به وان عجز فليثن فان لم يفعل فقد كفر النعمة وقال

الصادق عليه السلام لعن الله قاطعي سبل المعروف قيل وما قاطعي سبل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره **الصفة الرابعة** ان يكون مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البث والشكوى او يكون من اهل المروة ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في جلباب التجمل قال الله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا اي لا يلحون في السؤال لانهم اغنياء بيقينهم اعزة بصبرهم وهذا ينبغي ان يطلب بالتفحص عن اهل الدين في كل محلة ويستكشف عن بواطن احوال اهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف اليهم اضعاف ما يصرف الى المجاهرين بالسؤال **الصفة الخامسة** ان يكون معيلا او محبوسا بمرض او بسبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا في طريق الآخرة بعيلة او ضيق معيشة او اصلاح قلب لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم مقصوصو الجناح مقيدو الاطراف وكان النبي صلى الله عليه وآله يعطي العطاء على قدر العيلة **الصفة السادسة** ان يكون من الاقارب وذوي الارحام فيكون صدقة وصلة وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال علي عليه السلام لان اصل اخا من اخواني بدرهم احب الي من ان اتصدق بعشرين درهما ولان اصله بعشرين درهما احب الي من ان اتصدق بمائة درهم ولان اصله بمائة درهم احب الي من ان اعتق رقبة والاصدقاء واخوان الخير ايضا يقدمون على المعارف كما يتقدم الاقارب على الاجانب فليراع هذه الدقائق فهذه هي الصفات المطلوبة وفي كل صفة درجات فينبغي ان يطلب اعلاها فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى والغنيمة العظمى ومهما اجتهد في ذلك واصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد فان احد اجريه في الحال تطهيره نفسه عن صفة البخل وتأكيد حب الله في قلبه واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوي في قلبه تشوقه الى لقاء الله والاجر الثاني ما يعود اليه من فائدة دعوة الآخذ وهمته فان لقلوب الابرار لها آثارا في الحال والمآل فان اصاب حصل الاجران وان اخطأ حصل الاول دون الثاني فهذا يضاعف اجر المصيب في الاجتهاد هنا وفي ساير المواضع والله اعلم **اقول** ما ذكره ابو حامد من الصفات للمستحق والاجتهاد فيها انما يعتبر في مستحق البر والصلة دون مستحق الزكوة والصدقة ويدل على ذلك ما رواه مولانا العسكري عليه السلام في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من يستحق الزكوة قال المستضعفون من شيعة محمد وآله الذين لم تقو بصائرهم فاما من قويت بصيرته وحسنت بالولاية لاوليائنا والبراءة من اعدائهم معرفته فذاك اخوكم في الدين امس بكم رحما من الآباء والامهات المخالفين فلا تعطوه زكوة ولا صدقة فان موالينا وشيعتنا منا كالجسد الواحد يحرم على جماعتنا الزكوة والصدقة وليكن ما تعطونه اخوانكم المستبصرين

البر وارفعوهم عن الزكوات والصدقات ونزهوهم عن ان تصبوا عليهم اوساخكم ايحب احدكم ان يغسل وسخ بدنه ثم يصب على اخيه المؤمن ان وسخ الذنوب اعظم من وسخ البدن فلا توسخوا اخوانكم المؤمنين ولا تقصدوا ايضا بصدقاتكم وزكواتكم المعاندين لآل محمد صلى الله عليه وآله المحبين لاعدائهم فان المتصدق على اعدائنا كالسارق في حرم ربنا عز وجل وحرمي قيل يا رسول الله فالمستضعفين من المخالفين الجاهلين لاهم في مخالفتنا مستبصرون ولاهم لنا معاندون قال يعطى الواحد من الدراهم ما دون الدرهم ومن الخبز ما دون الرغيف وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كل معروف بعد ذلك وما وقيتم به اعراضكم وصنتموها من السنة كلاب الناس كالشعراء والوقاعين في الاعراض تكفونهم فهو محسوب لكم في الصدقات انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه **اقول** ومن الوظائف ان يقبل يده بعد الاعطاء لانها تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل قال امير المؤمنين عليه السلام اذا ناولتم السائل فليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله عز وجل ياخذها قبل ان تقع في يده فانه عز وجل ياخذ الصدقات وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقع صدقة المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد الله ثم تلا هذه الآية الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وعن الصادق عليه السلام ان الله تعالى يقول ما من شيء الا وقد وكلت من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق او المرأة لتتصدق بالتمرة او بشق تمرة فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيلقاني يوم القيامة وهي مثل جبل احد

الباب الثالث في القابض واسباب استحقاقه ووظائف قبضه

بيان اسباب الاستحقاق اعلم انه لا يستحق الزكوة الا حر ليس بهاشمي ولا مطلبي اتصف بصفة من صفات الاصناف الثمانية المذكورين في كتاب الله تعالى فلا تصرف زكوة الى كافر ولا الى عبد ولا الى هاشمي او مطلبي اما الصبي والمجنون فيجوز الصرف اليهما اذا قبض وليهما **اقول** اشتراط الحرية على الاطلاق غير صحيح كما يأتي والحاق المطلبي بالهاشمي شاذ عندنا قد ورد به ويجوز اعطاء الهاشمي اذا كان المزكي هاشميا او قصر الخمس عن مؤنته ويشترط عندنا في غير المؤلفة ان يكون اثنى عشريا للنص باجماعنا والصحاح المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام حتى انه لو كان المزكي مخالفا واعطاها اهل نحلته ثم استبصر وجب عليه اعادة الزكوة وان لم يجب عليه اعادة ساير عباداته وفي اشتراط العدالة في غيرهم وغير العاملين خلاف والاصح الاكتفاء باجتناب الكبائر نعم يشترط في العاملين فرط بلا خلاف لتضمن العمالة الاستيمان كما لا خلاف في عدم اشتراطها في المؤلفة ومن شرطها ان لا يكونوا ممن تجب نفقته على المزكي الا من يعرض في غير النفقة الواجبة كالغازي والغارم والمكاتب ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام خمسة لا يعطون من الزكوة شيئا الاب والام والولد والمملوك

والمرأة وذلك انهم عياله لازمون له قال ابو حامد ولنذكر صفات الاصناف الثمانية **الصنف الاول** الفقراء والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكين وان كان معه نصف قوت يومه فهو فقير وان كان معه قميص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وهو عاجز عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير ان لا يكون له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلو والغالب انه لا يوجد مثله ولا يخرجه عن الفقر كونه معتادا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على الكسب فان ذلك يخرجه عن الفقر فان قدر على الكسب بآلة فهو فقير ويجوز ان يشترى له الآلة وان قدر على كسب لا يليق بمروته وبحال مثله فهو فقير وان كان متفقها ويمنعه الاشتغال بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا يعتبر قدرته وان كان متعبدا يمنعه الكسب عن وظائف العبادات واوراد الاوقات فليكتسب لان الكسب اهم منه قال صلى الله عليه وآله وسلم طلب الحلال فريضة وان كان مكتفيا بنفقة ابيه او من يجب عليه نفقته فهذا اهون من الكسب فليس بفقير **اقول** الا اذا لم يوسع عليه المنفق كما رواه اصحابنا في الصحيح عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن الرجل يكون ابوه او عمه او اخوه يكفيه مؤنته أياخذ من الزكوة فيوسع به اذا كانوا لا يوسعون عليه في كل ما يحتاج اليه قال لا بأس وفيه قول آخر واعلم ان ما ذكره ابو حامد في تفسير الفقير وكذا ما سيذكره في تفسير المسكين فهو مبني على ان الفقير اسوأ حالا من المسكين وهو احد القولين في هذه المسألة والقول الآخر ان الامر بالعكس ولعله الاصح لما رواه اصحابنا في الصحيح عن الصادق عليه السلام انه قال الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي هو اجهد منه الذي يسأل وفي الحسن مثله وزاد والبائس اجهدهم وعلى هذا يتعاكس التفسيران **الصنف الثاني** المساكين والمسكين هو الذي لا يفي دخله بخرجه فقد يملك الف درهم وهو مسكين وقد لا يملك الا فأسا وحبلا وهو غني والدويرة التي يسكنها والثوب الذي يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين وكذا اثاث البيت اعني ما يحتاج اليه وذلك ما يليق به وكذا كتب الفقه لا تخرجه عن المسكنة فاذا لم يملك سوى الكتب فلا يلزمه صدقة الفطر **اقول** ومما يدل على هذه الاحكام من اخبار اهل البيت عليهم السلام ما رواه معوية بن وهب في الصحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يكون له ثلاثمائة درهم او اربعمائة درهم وله عيال وهو يحترف فلا يصيب نفقته فيها أيكب فيأكلها ولا يأخذ الزكوة او يأخذ الزكوة قال لا بل ينظر الى فضلها فيقوت بها نفسه ومن وسعه ذلك من عياله ويأخذ البقية من الزكوة ويتصرف بهذه لا ينفقها وفي الموثق عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الزكوة هل

يصلح لصاحب الدار والخادم فقال نعم الا ان يكون داره دار غلة فيخرج له من غلتها ما يكفيه وعياله فان
لم تكن الغلة تكفيه لنفسه وعياله في طعامهم وكسوتهم وحاجتهم من غير اسراف فقد حلت له الزكوة وان كانت غلتها
تكفيهم فلا وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل له دار او خادم او عبد تقبل الزكوة قال
نعم ان الدار والخادم ليسا بمال وفي التعليل اشعار باستثناء ما سوى الدار والخادم في المعنى وفي الموثق
عن الصادق عليه السلام قال قد تحل الزكوة لصاحب السبعمائة انه له عيال كثير ولو قسمها بينهم لم يكفه فليعف عنها
نفسه وليأخذها لعياله واما صاحب الخمسين فانه يحرم عليه اذا كان وحده وهو محترف يعمل بها وهو
يصيب منها ما يكفيه ان شاء الله الى غير ذلك من الاخبار مما في معناها وهي مؤيدة لما ذهب اليه الشيخ
الطوسي رحمه الله في المبسوط من تفسير الاحسن حالا من الصنفين انه من لم يقدر على كفايته وكفاية من يلزمه من
عياله عادة على الدوام بربح مال او غلة او صنعة والمشهور وسيما بين متاخرينا انه من لم يملك مؤنة سنة
له ولواجبي نفقته وقيل من لم يملك نصابا يجب فيه الزكوة او قيمته ويشيد الملحوظ ما روي في الموثق عن الصادق
عليه السلام انه قال لا تحل الزكوة لصاحب السبعمائة اذا لم يجد غيره قيل فان صاحب السبعمائة تجب عليه الزكوة فقال
زكوته صدقة على عياله فلا يأخذها الا ان يكون اذا اعتمد على السبعمائة انفدها في اقل من سنة فهذا
يأخذها ولا تحل الزكوة لمن كان محترفا وعنده ما يجب فيه الزكوة ان يأخذ الزكوة وتحصيل الضابطة فيه على
وجه يلائم الاخبار والاقوال بشهادة العقل واللغة والعرف لا يخلو من اشكال قال ابو حامد ويكم الكتاب
حكم الثوب واثاث البيت فانه يحتاج اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة الى الكتاب فالكتاب يحتاج اليه
لثلثة اغراض التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة اما حاجة التفرج فلا تعتبر كاقتناء كتب الاشعار وتواريخ
الاخبار وامثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجري في الدنيا الا مجرى التفرج والاستيناس فهذا يباع في الكفارة
وزكوة الفطرة ويمنع اسم المسكنة واما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالمعلم والمؤدب والمدرس باجرة فهذا
آلة فلا يباع في الفطرة كادوات الخياط وساير المحترفين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا يباع ايضا ولا
يسلبه ذلك اسم المسكين لانها حاجة مهمة واما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتاب كادخاره كتاب طب ليعالج
به نفسه او كتاب وعظ ليطالع ويتعظ فان كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو محتاج
اليه ثم ربما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعد مدة فينبغي ان يضبط مدة الحاجة والاقرب ان يقال ما لا يحتاج اليه
في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت يومه شئ لزمه الفطرة فاذا قدرنا حاجة القوت باليوم فحاجة

وتحرم على صاحب الخمسين درهما فقيل له وكيف يكون هذا قال اذا كان لصاحب السبعمائة
صح

اثاث البيت وثياب البدن ينبغي ان يتقدر بالسنة فلا يباع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والاثاث
اشبه فلا تباع وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة الا الى احديهما فان قال احديهما اصح والاخرى احسن
فانا احتاج اليهما قلنا اكتف بالاصح وبع الاحسن ودع التفرج والترفه وان كانت نسختان من علم واحد احديهما
البسيط والاخرى وجيز فان كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وان كان قصده التدريس فيحتاج
اليهما اذ في كل واحدة فائدة ليست في الاخرى وامثال هذه الصور لا تنحصر ولم يتعرض له في فن الفقه وانما اوردنا
لعموم البلوى والتنبيه بحسن هذا النظر على غيره فان استقصاء هذه الصور غير ممكن اذ يتعدى مثل هذا النظر
في اثاث البيت في مقدارها وعددها ونوعها وفي ثياب البدن وفي الدار في سعتها وضيقها وليس لهذه الامور
حدود محدودة ولكن الفقيه يجتهد فيها برأيه ويقرب في التحديدات بما يراه ويقتحم فيه خطر الشبهات والمتورع يأخذ
بالاحوط ويدع ما يريبه الى ما لا يريبه والدرجات المتوسطة المشكلة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا منجي منها الا
بالاحتياط الصنف الثالث العاملون عليها اقول العاملون هم عمال الصدقات جباية وكتابة وحفظا وقسمة
ونحوها ولو كانوا اغنياء ولا يشترط حريتهم خلافا للمبسوط ولا فقههم الكفاية السؤال عن العلماء وقيل هم الساعون
ويجوز جماعة كونهم هاشميين وفي الرقاب هم المكاتبون الذين ليس لهم ما يصرفونه في كتابتهم والعبيد الذين كانوا تحت شدة
فيعتقون منها اوسع على الشدة ولا تعارض النصوص الا مع عدم تحقق غيره فيجوز بلا خلاف والغارمون هم
المدينون في غير معصية او مع التوبة مع عدم تمكنهم من القضاء ويجوز مقاصتهم بما عليهم من الزكوة بلا خلاف والدفع الى ديان
الديون بدون اذنهم وبعد موتهم وفي سبيل الله ما يتوصل به الى رضاه سبحانه كالجهاد وتعمير المساجد والجسر ومعونة
زائرين ونحوها كما يستفاد من تفسير العسكري عليه السلام وغيره وعليه الاكثر وفي الصحيح عن علي بن يقطين قال قلت لابي الحسن عليه السلام
يكون عندي المال من الزكوة افاحج به مواليّ واقاربي قال نعم فتخصيصه بالجهاد كما في النهاية لشيخ الطايفة مع انه بعيد عن
اللفظ وفي اشتراط حاجتهم خلاف وظاهر جواز صرفه في قربة لا يتمكن فاعلها الاتيان بها بلا فقر وان كان غنيا اما الغازي
فيعطي قدر كفايته على حسب حاله وان كان غنيا بلا خلاف وابن السبيل هو المنقطع به في غير معصية وان كان غنيا في
بلده فيعطي قدر بلغته واعتبار عجزه عن الاستدانة اوسع ما له بعيد عن اللفظ ويصدق مدعي الفقر او
المسكنة من غير بينة ولا يمين ما لم يعلم كذبه والاحوط اعتبار الظن الغالب بصدقه ولو ظهر عدم الاستحقاق فان
كان بعد الفحص اجزأت والا فلا وفي ساير الاصناف لا بد من الثبوت فان صرف في غير اغراضهم استرد وهذه
مصارف زكوة المال والفطرة وقال المفيد بل الفطرة تختص بالمساكين وظاهر الاخبار معه فهو احوط فصل واما

المبسوط

الخمس فيقسم ستة اسهم ثلثة للامام عليه السلام وهي سهم الله وسهم رسوله صلى الله عليه وآله وسهم ذي القربى وثلثة للايتام
الثلثة اليتامى والمساكين وابن السبيل كما هو ظاهر الآية الشريفة والنصوص المستفيضة وقيل بل يجعل اسهم
للامام عليه السلام سهم لاقرباء الرسول صلى الله عليه وآله وثلثة للثلثة الباقية للخبر الصحيح وفي بعض النصوص
باختصاص خمس الارباح كله بالامام عليه السلام ويشترط في الاصناف الثلثة كونهم اثني عشرية للذهب لا للعلة
بلا خلاف وان يكونوا هاشميين للاخبار المستفيضة خلافا لابن الجنيد لاطلاق الآية والخبر الصحيح ولا يكفي الانتساب
بالام عند الاكثر خلافا للسيد المرتضى وابن حمزة ولا يعتبر الفقر في ابن السبيل بل الحاجة في بلد التسليم خاصة كما مر في الزكوة
وفي اليتيم قولان ولا يجب استيعاب اشخاص الثلثة بلا خلاف اذ المراد في الآية الجنس لا العموم وفي بعض الاخبار
المعتبرة ان ذلك الى الامام وفي وجوب بسط حصصهم عليهم او جواز تخصيص واحد بها قولان اشهرهما الثاني واحوطهما
الاول كما اشرنا اليه سابقا وهل يسقط فرض الخمس حال غيبة الامام عليه السلام لما ورد من الرخص في الاخبار المستفيضة
ام يجب حفظه والوصية به الى حضوره عليه السلام لانه حقه فيجب ايصاله اليه مهما امكن ام يدفن لانه اذا قام دله الله على الكنوز
كما جاء في الخبر ام يصرف النصف الى مستحقه ويحفظ ما يختص به بالوصاية او الدفن ام يصرف الكل الى المحتاجين من الذرية كما كان عليه الامام
كفايتهم مع العوز وله الزيادة في حضوره كما ورد في الرواية فكذلك مع الغيبة اقوال ويحتمل قويا سقوط ما يختص
بالامام عليه السلام لتحليلهم عليهم السلام ذلك لشيعتهم ووجوب صرف حصص الباقين الى اهلها لعدم مانع منه ولو
صرف الكل اليهم لكان احوط واحسن ولكن يتولى ذلك الفقيه المأمون بحق النيابة كما يتولى عن الغايب وربما
يؤيد ذلك بانه على تقدير ثبوت حقه عليه السلام لا ضرر في مثل هذا التصرف عليه بوجه فينتفي المانع منه بل
ربما يعلم رضاه اذا كان المدفوع اليه من اهل الاضطرار والتقوى وكان المال في معرض التلف مع التأخير كما
هو الغالب في مثل هذا الزمان فيكون دفعه اليهم احسانا محضا وما على المحسنين من سبيل باب وظايف القابض
وهي خمس الاولى ان يعلم ان الله تعالى اوجب صرفه اليه ليكفي مهمه ويجعل همومه هما واحدا فقد تعبد الله الخلق بان
يكون همهم واحدا وهو الله تعالى واليوم الآخر وهو المعنى بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولكن لما اقتضت الحكمة ان يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق همه اقتضى الكرم
افاضة نعمة تكفي الحاجات فاكثر الاموال وصبها في ايدي عباده ليكون آلة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم
لطاعاتهم فمنهم من اكثر ماله فتنة وبلية فاقحمه في الخطر ومنهم من احبه فحماه عن الدنيا كما يحمي المشفق مريضه فزوى عنه
فضولها وساق اليه قدر حاجته على يد الاغنياء ليكون تعب الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفائدته تنصب

الى الفقراء فيتجردون لعبادة الله والاستعداد لما بعد الموت فلا يصرفهم عنها فضول الدنيا ولا يشغلهم عن
التأهب للاستعداد العاقبة وهذا منتهى النعمة فحق الفقير ان يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق ان فضل الله عليه
فيما زواه عنه اكثر من فضله فيما اعطاه كما سيأتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليأخذ ما يأخذه من الله تعالى رزقا له
وعونا له على الطاعة ولتكن نيته فيه ان يتقوى به على طاعته فان لم يقدر عليه فليصرفه الى اباحة الله تعالى
فان استعان به على معصية الله كان كافرا لانعم الله مستحقا للبعد والمقت من الله الثانية ان يشكر المعطي
ويدعو له ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة ولكنه طريق وصول نعمة الله سبحانه
وللطريق حق من حيث جعله الله طريقا وواسطة وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وآله
من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد اثنى الله تعالى على عباده في مواضع على اعمالهم وهو خالقها وفاعلها نحو
نعم العبد انه اواب الى غير ذلك وليقل القابض في دعائه طهر الله قلبك في قلوب الابرار وزكى عملك في عمل
الاخيار وصلى على روحك في ارواح الشهداء وقد قال صلى الله عليه وآله من اسدى اليكم معروفا
فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تروا انكم قد كافيتموه اقول وقد روي هذا الحديث من طريق
الخاصة ايضا مع حديث آخر في هذا الباب ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام
يقول من صنع بمثل ما صنع اليه فانما كافاه ومن اضعفه كان شكورا ومن شكر كان كريما قال
ابو حامد ومن تمام الشكر ان يستر عيوب صاحب العطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا
يعيره بالمنع اذا منع ويفخم عند نفسه وعند الناس صنيعه فوظيفة المعطي الاستصغار ووظيفة
القابض تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير
والتعظيم تتعارض والنافع للمعطي ملاحظة اسباب التصغير ويضره خلافه والآخذ بالعكس منه وكل ذلك
لا يناقض رؤية النعمة من الله تعالى فان من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل وانما المنكر ان يرى الواسطة اصلا
الثالثة ان ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من حله تورع عنه فمن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ولن يعدم المتورع عن الحرام فتوحا من الحلال فلا يأخذ من اموال الاتراك والجنود وعمال
الظلمة ومن اكثر كسبه من الحرام الا اذا ضاق عليه الامر وكان ما يسلم اليه لا يعرف له مالكا معينا فله ان يأخذ بقدر
الحاجة فان فتوى الشرع في مثل هذا ان يتصدق به على ما سيأتي في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال
فاذا اخذ لم يكن اخذه اخذ زكوة اذ لا يقع زكوة عن مؤديه وهو حرام اقول وليتورع العالم من اخذ

الزكوة مطلقا ما لم يضطر اليه تنزيها لنفسه عن ان يسلخ ايدى الناس كما مر ذكره **الرابعة** ان تتوقى مواقع الريبة
والاشتباه فى مقدار ما ياخذ فلا ياخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة الاستحقاق فان كان ياخذ بالكتابة او الغرامة
فلا يزيد على قدر الدين وان كان ياخذ بالعمل فلا يزيد على اجرة المثل فان اعطى زيادة ابى وامتنع اذ ليس المال للمعطى
حتى يتبرع به وان كان مسافرا لم يزد على الزاد وكراء الدابة الى مقصده وان كان غازيا لم ياخذ الا ما يحتاج اليه
للغزو خاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما
يريبه الى ما لا يريبه وان اخذ بالمسكنة فلينظر اولا الى اثاث بيته وثيابه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه او يستغنى
عن نفاسته فيمكن ان يبدل بما يكفى ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه انه مستحق
وطرف آخر مقابل يتحقق معه انه غير مستحق وبينهما اوساط مشتبهة ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه والاعتماد فى
هذا على قول الاخذ ظاهرا وللمحتاج فى تقدير الحاجة مقامات فى التضييق والتوسيع ولا تنحصر مراتبه وميل الورع
الى التضييق وميل المتساهل الى التوسيع حتى يرى نفسه محتاجا الى فنون من التوسع وهو ممقوت فى الشرع ثم اذا تحقق حاجته
فلا ياخذن مالا كثيرا بل ما يتمم كفايته من وقت اخذه الى سنة فهذا اقصى ما يرخص فيه من حيث ان السنة اذا تكررت
تكررت اسباب الدخل ومن حيث ان رسول الله صلى الله عليه وآله ادخر لعياله قوت سنة فهذا اقرب ما يحد به حد الفقير والمسكين
ولو اقتصر على حاجة شهره او حاجة يومه فهو اقرب للتقوى ومذاهب العلماء فى قدر الماخوذ بحكم الزكوة والصدقة مختلفة
فمن مبالغ فى التقليل الى حد اوجب الاقتصار على قوت يومه وليلته لقوله صلى الله عليه وآله عن السؤال مع
الغنى فقال غداؤه وعشاؤه وقال آخرون ياخذ الى حد الغنى وهو نصاب الزكوة اذ لم يوجب الله تعالى الزكوة
الا على الاغنياء فقالوا له ان ياخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكوة وقال قوم حد الغنى خمسون
درهما لقوله صلى الله عليه وآله من سال وله مال يغنيه جاء يوم القيمة وفى وجهه خموش قيل وما غناه
فقال خمسون او قيمتها من الذهب وقال قوم اربعون لقوله صلى الله عليه وآله من سال وله اوقية فقد
الحف فى السؤال وبالغ آخرون فى التوسع فقالوا له ان ياخذ مقدار ما يشترى به ضيعة فيستغنى به طول عمره
او يهيئ بها بضاعة ليتجر فيه ويستغنى لان هذا هو الغنى فهذا المحكى فاما التعليل الى قوت اليوم او الاوقية فذلك
ورد فى كراهية السؤال والتردد على الابواب وذلك مستنكر وله حكم آخر بل التجويز الى ان يشترى ضيعة فيستغنى بها اقرب الى
اقرب الى الاحتمال وهو ايضا مائل الى الاسراف اقول بل هذا هو الاصح وهو المستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام
ولا ينافيه النهى عن السؤال المحدود بقوت اليوم او الاوقية لان السؤال مذموم مطلقا كما ياتى والاخذ من غير سؤال الى

القدر المباح ولا ياخذ الا

هذا الحد جايز سيما اذا كان متعلق القلب بالمعاش بدونه ولم يتفرغ همه للعلم والعبادة ولم يكن صاحب توكل
قال ابو حامد والاقرب الى الاعتدال الكفاية سنة فما وراءه فيه خطر وفيما دونه تضييق وهذه الامور اذا لم يكن
فيها تقدير جازم بالتوقيف فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك وان افتوك وافتوك
كما قال صلى الله عليه وآله اذ الاثم حزاز القلوب فاذا وجد القابض فى نفسه شيئا مما ياخذه فليتق الله فيه ولا
يترخص تعللا بالفتوى من علماء الظاهر فان لفتاويهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام
شبهات والتوقى من الشبهات من شيم ذوى الدين وعادات السالكين لطريق الاخرة **الخامسة** ان يسال صاحب
المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا ياخذ اقول وهذه الوظيفة ساقطة عندنا لما عرفت من
عدم وجوب البسط على الاصناف لا فى الخمس على القول الاحوط فانا اذكر بدلها ترك السؤال قال الصادق عليه السلام
شيعتنا من لا يسال الناس شيئا ولو مات جوعا وقال النبى صلى الله عليه وآله شهادة الذى يسال فى كفه ترد ونظر
على بن الحسين عليه السلام يوم عرفة الى رجال يسألون فقال هؤلاء شرار من خلق الله الناس مقبلون على الله
وهم مقبلون على الناس وقال الصادق عليه السلام لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سال احد احدا ولو يعلم المسئول
ما عليه اذا منع ما منع احد احدا وقال عليه السلام من سال من غير فقر فانما ياكل الجمر وقال الباقر عليه السلام اقسم بالله
وهو حق ما فتح رجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر وقال سيد العابدين عليه السلام ضمنت على ربى
انه لا يسال احد احدا من غير حاجة الا اضطرته حاجة المسئلة يوما الى ان يسال من حاجة وقال النبى صلى الله
عليه وآله بايعونى على ان لا تسالوا الناس شيئا فكان بعد ذلك يقع المخصرة من يد احدهم فينزل لها ولا يقول
لاحد ناولنيها وقال صلى الله عليه وآله لو ان احدكم ياخذ حبلا فياتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها
وجهه خير له من ان يسال وقال الصادق عليه السلام اشتدت حال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالت له امراته لو اتيت النبى صلى الله عليه وآله فسالته فجاء الى النبى صلى الله عليه وآله فسمعه يقول من سالنا
اعطيناه ومن استغنى اغناه الله فقال الرجل ما يعنى غيرى فرجع الى امراته فاعلمها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه
وآله بشر فاعلمه فاتاه فلما رآه قال من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله حتى فعل ذلك ثلث مرات ثم ذهب
الرجل فاستعار معولا ثم اتى الجبل فصعده وقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق ثم ذهب من الغد
فجاء باكثر منه فباعه فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولا ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاما ثم اثرى وحسنت حاله
فجاء الى النبى صلى الله عليه وآله فاعلمه كيف جاء يسال وكيف سمعه يقول فقال صلى الله عليه وآله قلت لك

الجمر قطعة من النار

يوما الا تبايعونى فقالوا قد
بايعناك يا رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم

من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله وقال الباقر عليه السلام طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز ومذهبة
للحياء واليأس مما فى ايدى الناس عز للمؤمن والطمع هو الفقر الحاضر وعن النبى صلى الله عليه وآله من استغنى اغناه
الله ومن استعف اعفه الله ومن سال اعطاه الله ومن فتح على نفسه باب مسئلة فتح الله عليه سبعين بابا
من الفقر لا يسد ادناها شئ وسال رجل فقال اسألك بوجه الله فامر النبى صلى الله عليه وآله فضرب خمسة اسواط
قال صلى الله عليه وآله سل بوجهك اللئيم ولا تسال بوجه الله الكريم وهذه الاخبار كلها نقلت من عدة
الداعى لاحمد بن فهد رحمه الله واكثرها مذكور فى الفقيه والكافى **الباب الرابع** فى صدقة التطوع وفضلها
وآداب اخذها واعطائها **بيان فضل الصدقة** قال صلى الله عليه وآله تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجائع
وتطفى الخطيئة كما تطفى الماء النار وقال صلى الله عليه وآله اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة
وقال صلى الله عليه وآله ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله عز وجل
ياخذها بيمينه ويربيها له كما يربى احدكم فصيله حتى تبلغ التمرة مثل احد وقال صلى الله عليه وآله لابى الدرداء
اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر اهل بيت من جيرانك فاصبهم منه بمعروف وقال صلى الله عليه وآله ما احسن عبد
الصدقة الا احسن الله الخلافة على تركته وقال صلى الله عليه وآله كل امرئ فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وسئل
صلى الله عليه وآله اى الصدقة افضل قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا
بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقال صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندى دينارا
قال انفقه على نفسك قال ان عندى آخر قال انفقه على زوجتك قال ان عندى آخر قال انفقه على ولدك قال ان عندى آخر قال
انفقه على خادمك قال ان عندى آخر قال انت ابصر به وقال صلى الله عليه وآله لا تحل الصدقة لآل محمد انما هى اوساخ الناس
اقول المراد بالصدقة فى هذا الحديث الزكوة المفروضة كما ورد عن الصادق عليه السلام وفى دخول النذور والكفارات
فيها تردد اما المندوبة فلا خلاف بين اصحابنا فى اباحتها لهم والنصوص به مستفيضة وفى الصحيح عنهم عليهم السلام انما تلك الصدقة
الواجبة على الناس لا تحل لنا فاما غير ذلك فليس به باس وفى آخر لو حرمت الصدقة علينا لم تحل لنا ان نخرج الى مكة لان
كل ما بين مكة والمدينة فهو صدقة وفى آخر هذه المياه عامتها صدقة ومن طريق الخاصة فى فضل الصدقة ما رواه فى الفقيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وقال ابو جعفر عليه السلام البر
والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان فى العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء وقال الصادق عليه السلام داووا
مرضاكم بالصدقة وادفعوا البلاء بالدعاء واستنزلوا الرزق بالصدقة فانها تفك من بين لحى سبعمائة شيطان وليس

شئ اثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن وهى تقع فى يد الرب تبارك وتعالى قبل ان تقع فى يد العبد وقال عليه السلام الصدقة باليد
تقى ميتة السوء وتدفع سبعين نوعا من انواع البلاء وتفك عن لحى سبعين شيطانا كلهم يامره ان لا يفعل
وقال عليه السلام يستحب للمريض ان يعطى السائل بيده ويامر السائل ان يدعو له وقال عليه السلام باكروا بالصدقة
فان البلاء لا يتخطاها ومن تصدق بالصدقة اول النهار دفع الله عنه شر ما ينزل من السماء فى ذلك
اليوم فان تصدق اول الليل دفع الله عنه شر ما ينزل من السماء فى تلك الليلة وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله لا اله الا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون وعد
سبعين بابا من الشر وقال عليه السلام صدقة السر تطفى غضب الرب جل جلاله وروى عمار عن الصادق عليه
السلام قال يا عمار الصدقة والله فى السر افضل من الصدقة فى العلانية فكذلك والله العبادة فى السر افضل من
العبادة فى العلانية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه وقال عليه السلام
الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم باربعة وعشرين وسئل عليه السلام
اى الصدقة افضل قال على ذى الرحم الكاشح وقال عليه السلام لا صدقة وذو رحم محتاج وقال عليه السلام ملعون ملعون
من القى كله على الناس ملعون ملعون من ضيع من يعول وقال ابو الحسن الرضا عليه السلام ينبغى للرجل ان يوسع على
عياله لئلا يتمنوا موته وسئل الصادق عليه السلام عن السائل يسال ولا يدرى ما هو فقال اعط من وقع فى قلبك الرحمة
له وقال عليه السلام اعطه دون الدرهم قلت اكثر ما يعطى قال اربعة دوانيق وروى الوصافى عن ابى جعفر عليه السلام قال
كان فيما ناجى الله عز وجل موسى عليه السلام ان قال يا موسى اكرم السائل ببذل يسير او برد جميل انه ياتيك من ليس
بانس ولا جان ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خولتك ويسالونك مما نولتك فانظر كيف انت صانع
يا ابن عمران وقال عليه السلام اعطوا السائل ولو على ظهر فرس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقطعوا
على السائل مسئلته فلولا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردهم وروى عن الوليد بن صبيح قال كنت عند ابى عبد الله
عليه السلام فجاء سائل فاعطاه ثم جاء آخر فاعطاه ثم جاء آخر فقال وسع الله عليك ثم قال ان رجلا لو كان له
مال يبلغ ثلثين او اربعين الف درهم ثم شاء ان لا يبقى منها الا وضعه فى حق لفعل فيبقى لا مال له فيكون من الثلثة
الذين يرد دعاؤهم قال قلت من هم قال احدهم رجل كان له مال فانفقه فى غير وجهه ثم قال يا رب ارزقنى فيقول الله
الم ارزقك ورجل جلس فى بيته ولا يسعى فى طلب الرزق ويقول يا رب ارزقنى فيقول الرب عز وجل الم
اجعل لك سبيلا الى طلب الرزق ورجل له امراة تؤذيه فيقول يا رب خلصنى منها فيقول عز وجل الم اجعل

باكروا

ابها يبقك وقال الصادق عليه السلام اذا اعطيتم فلقنوهم الدعاء فانه يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم في انفسهم
وقال الصادق عليه السلام في الرجل يعطي غيره الدراهم يتصدق بها قال يجري له من الاجر مثل ما يجري للمعطي ولا ينقص من
اجره شيئا ولو ان المعروف جرى على سبعين يدا لاوجروا كلهم من غير ان ينقص من اجر صاحبه شيء وسئل الصادق
عليه السلام اي الصدقة افضل قال جهد المقل اما سمعت قول الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
هل ترى هنا فضلا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى كره لي ست خصال و
كرههن للاوصياء من ولدي واتباعهم من بعدي العبث في الصلاة والرفث في الصوم والمن بعد الصدقة
واتيان المساجد جنبا والتطلع في الدور والضحك بين القبور وروي عن مسعدة بن صدقة عن الصادق
عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام بعث الى رجل بخمسة اوساق من تمر البغيبغة وكان الرجل ممن يرجو
نوافله ويرجو نائله ورفده وكان لا يسأل عليا عليه السلام ولا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين عليه السلام والله
ما سألك فلان شيئا ولقد كان يجزيه من الخمسة الاوساق وسق فقال امير المؤمنين عليه السلام لا كثر الله في المؤمنين
ضربك اعطي انا وتبخل انت اذا انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد المسألة ثم اعطيته بعد المسألة فلم
اعطه الا ثمن ما اخذت منه وذلك لاني عرضته ان يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه عند
تعبده له وطلب حوائجه اليه فمن فعل هذا باخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم
يصدق الله عز وجل في دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله وذلك ان العبد قد يقول
في دعائه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا دعا له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما انصف من فعل هذا بالقول
ولم يحققه بالفعل وقال الصادق عليه السلام من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي موالينا يكتب له ثواب صلتنا
ومن لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا وفي التفسير ايضا قال امير المؤمنين عليه السلام
اول ما يبدأ به في الآخرة صدقة الماء يعني في الاجر وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب ابراد
الكبد الحراء ومن سقى كبدا حراء من بهيمة وغيرها اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وروى معاوية
بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ومن سقى
الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن احيى نفسا ومن احيى نفسا فكانما احيى الناس جميعا باب الاخفاء في اخذ الصدقة والاظهار
قد اختلف طرق طلاب الاخلاص في ذلك فمال قوم الى ان الاخفاء افضل ومال قوم الى الاظهار ونحن نشير الى ما في كل
واحد من المعاني والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق فيه اما الاخفاء ففيه خمسة معان الاول انه ابقى للستر على الآخذ فان

الآخذ ظاهرا هتك ستر المروة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التعفف والتصون المحبوب الذي يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف الثاني انه اسلم لقلوب الناس والسنتهم فانهم ربما يحسدونه او ينكرون عليه
اخذه ويظنون انه اخذ مع الاستغناء او ينسبونه الى اخذ زيادة والحسد وسوء الظن والغيبة من الذنوب
الكبائر وصيانتهم عن هذه الجرائم اولى وقال ابو ايوب السجستاني اني لاترك لبس الثوب الجديد خشية ان يحدث
في جيراني حسد وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال الشيء لاجل اخواني يقولون من اين له هذا وعن
ابراهيم التيمي انه رأى عليه قميص جديد فقال بعض اخوانه من اين لك هذا فقال كسانيه اخي خيثمة ولو علمت ان اهله
علموا به ما قبلته الثالث اعانة المعطي على اسرار العمل فان فضل السر على الجهر في الاعطاء اكثر والاعانة على اتمام المعروف
معروف والكتمان لا يتم الا باثنين فمهما اظهر هذا انكشف امر المعطي دفع رجل الى بعض العلماء شيئا ظاهرا فرده ودفع
اليه آخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته وذلك اساء
ادبه في عمله فرددت عليه واعطى رجل بعض الصوفية شيئا في الملأ فرده فقال لم ترد على الله ما اعطاك فقال
انك اشركت غير الله فيما لله ولم تقنع بعين الله عز وجل فرددت عليك شركك الرابع ان في اظهار الاخذ
ذلا وامتهانا وليس للمؤمن ان يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره
اذلالا للعلم وامتهانا لاهله فما كنت بالذي ارفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال اهله الخامس الاحتراز عن
شبهة الشركة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اهدي له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها اقول ومن طريق
الخاصة ما رواه في الكافي عن محمد بن مسلم قال قال جلساء الرجل شركاؤه في الهدية وعن عمرو بن عيسى رفعه قال
اذا اهدي الى الرجل هدية من طعام وعنده قوم فهم شركاؤه في الهدية الفاكهة وغيرها قال ابو حامد وما
يكون ورقا او ذهبا لا يخرج عن كونه هدية فانفراده بما يعطي في الملأ مكروه الا برضا جميعهم ولا يخلو عن شبهة فاذا
انفرد سلم عن هذه الشبهة واما الاظهار والتحدث به ففيه معان اربعة الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن
تلبيس الحال والمراءاة الثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبرياء ودعوى
الاستغناء واسقاط النفس عن اعين الناس قال بعض العارفين لتلميذه اظهر الاخذ على كل حال ان كنت آخذا
فانك لا تخلو من احد رجلين رجل تسقط من قلبه ان فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه اسلم للدين واقل للآفات
نفسك او رجل تزداد في قلبه باظهارك الصدق فذلك الذي هو يريد اخوك كانه يزداد ثوابا بزيادة حبه لك
وتعظيمه اياك فتوجر انت اذ كنت سبب مزيد ثوابه الثالث هو ان العارف لا نظر له الا الى الله والسر والعلانية

في حقه واحد فاختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لا نعبأ بدعاء من يأخذ في السر ويرد في العلانية
والالتفات الى الخلق حضروا ام غابوا نقصان في الحال بل ينبغي ان يكون النظر مقصورا على الواحد الفرد حكي
ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جملة المريدين فشق على الآخرين ذلك فاراد ان يظهر لهم فضيلة ذلك
المريد فاعطى كل واحد منهم طائرا وقال ليذبح كل واحد منهم حيث لا يراه احد فغابوا ثم جاءوا وقد ذبح كل واحد طائره
الا ذلك المريد فانه رد طائره حيا فقال الشيخ ما لك لم تذبح كما ذبح اصحابك فقال لم اجد موضعا لا يراني فيه احد فان
الله تعالى يراني في كل موضع فقال الشيخ هذا ميلي اليه لانه لا يلتفت الى غير الله الرابع ان الاظهار اقامة لسنة
الشكر وقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث والكتمان كفران للنعمة وقد ذم الله تعالى من كتم ما آتاه الله
وقرنه بالبخل وقال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وآله وسلم
اذا انعم الله تعالى على عبد نعمة احب ان ترى عليه واعطى رجل بعض العارفين شيئا في السر فرفع به يده وقال هذا
من الدنيا والعلانية فيها افضل والسر في امور الآخرة افضل ولذلك قال بعضهم اذا اعطيت في الملأ فخذ ثم اردد في
السر والشكر محثوث عليه قال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله والشكر قائم مقام المكافأة حتى قال صلى الله
عليه وآله من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه به خيرا وادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه
ولما قالت المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عليهم قاسمونا الاموال حتى خفنا ان يذهبوا
بالاجر كله فقال كلا ما شكرتم لهم واثنيتم به عليهم فهو مكافأة فالآن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف
الناس فيه ليس خلافا في المسألة بل هو اختلاف حال فكشف الغطاء في هذا انا لا نحكم حكما بتا بان الاخفاء افضل
في كل حال او الاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي
ان يكون المخلص مراقبا لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا ينخدع بتلبيس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع
اغلب في معاني الاخفاء منه في الاظهار مع ان له دخلا في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار فمن ميل الطبع اليه لما فيه من
حفظ الجاه والمنزلة وسقوط القدر من اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء والى المعطي بعين المنعم المحسن اليه فهذا هو
الداء الدفين ويسكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير حتى يتعلل بالمعاني الخمس التي ذكرناها ومعيار ذلك كله
ومحكه امر واحد وهو ان يكون تألمه بانكشاف اخذه للصدقة كتألمه بانكشاف صدقة اخذها بعض اقرانه وامثاله فانه ان
كان يبغي صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن او يتقي انتهاك الستر او اعانة المعطي على الاسرار او صيانة العلم
عن الابتذال فكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة اخيه فان كان انكشاف امره اثقل عليه من انكشاف امر غيره فتقديره

الحذر من هذه المعاني اغاليط واباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان اذلال العلم محذور من
حيث انه علم لا من حيث انه علم زيد او علم عمرو والغيبة محذورة من حيث انها تعرض لعرض مصون
لا من حيث انها تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن احسن ملاحظة مثل هذا ربما عجز الشيطان
عنه والا فلا يزال كثير العمل قليل الحظ واما جانب الاظهار فميل الطبع اليه من حيث انه تطييب لقلب المعطي
واستحثاث له على مثله واظهار عند غيره انه من المبالغين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتفقده وهذا
داء دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المتدين الا بان يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة و
يقول له الشكر من السنة والاخفاء من الرياء ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليحمله على الاظهار
وقصده الباطن ما ذكرناه ومعيار ذلك ومحكه ان ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطي
ولا الى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية ويرغبون في اخفائها وعادتهم
انهم لا يعطون الا من يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعثه هو اقامة السنة في الشكر
والتحدث بالنعمة والا فهو مغرور ثم اذا علم ان باعثه السنة فلا ينبغي ان يغفل عن قضاء حق المعطي فينظر فان
كان هو ممن يحب الشكر والنشر فينبغي ان يخفي ولا يشكر لان قضاء حقه ان لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم واذا
علم من حاله انه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم
للرجل الذي مدح بين يديه ضربتم عنقه لو سمعها لما افلح مع انه صلى الله عليه وآله كان يثني على قوم في
وجوههم لثقته بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه سيد اهل الوبر
وقال في آخر اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فاعجبه فقال ان من البيان لسحرا وقال اذا علم
احدكم من اخيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال اذا مدح المؤمن في وجهه ربا الايمان في قلبه وقيل من
عرف نفسه لم يضره مدح الناس فدقائق هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من يراعي قلبه فان اعمال الجوارح مع اهمال
هذه الدقائق ضحكة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم
مسألة واحدة منه افضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيى عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل
وعلى الجملة فالاخذ في الملأ والرد في السر احسن المسالك واسلمها فلا ينبغي ان يندفع بالتزويقات الا ان تكمل
المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية فذلك هو الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى بيان الافضل من اخذ الصدقة
او الزكوة قيل ان الاخذ من الصدقة افضل لان في اخذ الزكوة مزاحمة المساكين وتضييقا عليهم ولانه ربما لا يكمل

في أخذها صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب وأما الصدقة فالأمر فيها أوسع وقيل بل أخذ الزكاة أولى لأنه
إعانة على واجب ولو ترك المساكين كلهم أخذ الزكوات لأثموا ولأن الزكاة لا منة فيها وإنما هي حق واجب لله
رزقا لعباده المحتاجين ولأنه أخذ بالحاجة والإنسان يعلم حاجة نفسه قطعا وأخذ الصدقة أخذ بالدين
فإن الغالب أن المتصدق يعطي من يعتقد فيه خيرا ولأن مرافقة المساكين أدخل في الذل والمسكنة وأبعد
عن التكبر إذ يأخذ الإنسان الصدقة في معرض الهدية فلا يتميز عنها وهذا تنصيص على ذل الآخذ وحاجته
والقول الحق في هذا أن هذا يختلف باختلاف أحوال الشخص وما يغلب عليه ويحضره من النية فإن كان
في شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي أن يأخذ الزكاة وإذا علم أنه مستحق قطعا كما إذا حصل عليه
دين صرفه إلى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعا فإذا خير هذا بين الزكاة والصدقة فإن كان صاحب
الصدقة لا يتصدق بذلك المال لو لم يأخذ هو فليأخذ الصدقة فإن الواجب يصرفه صاحبه إلى مستحقه
ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وإن كان المال معرضا للصدقة ولم يكن في أخذ الزكاة تضييق
على المساكين فهو مخير والأمر فيهما متقارب وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس وإذلالها في أغلب الأحوال
أقول في الشق الأخير أيضا أخذ الصدقة أولى لأنها أطهر ولإباحتها للمعصومين عليهم السلام كما عرفت سيما إذا
كان الآخذ من أهل العلم والبصيرة بل لا ينبغي له أخذ الصدقة أيضا إلا مع الضرورة الشديدة فضلا
عن الزكاة لما عرفت من حديث العسكري عليه السلام ومع الضرورة يجب الأخذ قال الصادق عليه السلام تارك
الزكاة وقد وجبت له مثل مانعها وقد وجبت عليه **الباب الخامس** في زكاة البدن روى في الكافي بإسناده
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ملعون كل مال لا يزكى
ملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل أربعين يوما مرة فقيل له يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها فما
زكاة الأجساد فقال لهم أن تصاب بآفة قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رآهم قد تغيرت ألوانهم
قال هل تدرون ما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة
ويمرض المرضة ويشاك الشوكة وما أشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج العين وعن الصادق عليه السلام على
كل جزء من أجزائك زكاة واجبة لله عز وجل بل على كل منبت شعر بل على كل لحظة فزكاة العين النظر
بالعبرة والغض عن الشهوات وما يضاهيها وزكاة الأذن استماع العلم والحكمة والقرآن وفوائد الدين والموعظة
والنصيحة وما فيه نجاتك بالإعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة وأشباههما وزكاة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ

للغافلين

للغافلين
وكثرة التسبيح والذكر وغيره وزكاة اليد البذل والسخاء بما أنعم الله به عليك وتحريكها بكتبة العلوم
ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى والقبض عن الشرور وزكاة الرجل السعي في حقوق الله
من زيارة الصالحين ومجالس الذكر وإصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة
دينك هذا ما يحتمل القلوب والتقوى استعماله وما لا يشرف عليه إلا عباده المقربون المخلصون أكثر من
أن يحصى وهم أربابه وهو شعارهم دون غيرهم هذا آخر كتاب
أسرار الزكاة ومهماتها من المحجة البيضاء في إحياء
الإحياء ويتلوه إن شاء الله كتاب
أسرار الصيام ومهماته والحمد لله
أولا وآخرا
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنة لما دفع كيد الشيطان وفنه ورد أمله وخيب ظنه إذ
جعل الصوم حصنا لأوليائه وجنة وفتح لهم أبواب الجنة وعرفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم
الشهوات المستكنة وأن بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة في قصم خصمها قوية المنة
والصلاة على محمد قائد الخلق وممهد السنة وعلى آله المعصومين وأصحابه ذوي العقول المرجحة
وسلم كثيرا **أما بعد** فإن الصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وآله الصوم نصف الصبر
وبمقتضى قوله الصبر نصف الإيمان ثم هو متميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان
إذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وآله كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة
ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به وقد قال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب
والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك في فضيلته قوله صلى الله
عليه وآله والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل
إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلي فالصوم لي وأنا أجزي به وقال صلى الله عليه وآله للجنة
باب يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون وهو موعود بلقاء الله تعالى في جزاء صومه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال
صلى الله عليه وآله لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وقال نوم الصائم عبادة أقول ومن طريق
الخاصة ما رواه في الفقيه قال قال أبو جعفر عليه السلام بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة
والزكاة والحج والصوم والولاية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة من النار وقال
صلى الله عليه وآله الصائم في عبادة وإن كان نائما على فراشه ما لم يغتب مسلما وقال صلى الله عليه وآله
قال الله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به وللصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه عز وجل والذي
نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وقال صلى الله عليه وآله وسلم

لأصحابه ألا أخبركم بشيء إن فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى يا رسول الله
قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار
يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام وقال صلى الله عليه وآله إن الله تعالى وكل
ملائكته بالدعاء للصائمين وقال أخبرني جبرئيل عن ربه تعالى ذكره أنه قال ما أمرت ملائكتي بالدعاء
لأحد من خلقي إلا استجبت لهم فيه وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة
قال يعني بالصبر الصوم وقال إذا نزلت بالرجل النازلة والشدة فليصم فإن الله تعالى يقول واستعينوا
بالصبر والصلاة وقال عليه السلام من صام لله عز وجل يوما في شدة الحر فأصابه ظمأ وكل الله به
ألف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى إذا أفطر قال الله تعالى ما أطيب ريحك وروحك
يا ملائكتي اشهدوا أني قد غفرت له وقال أبو الحسن الأول عليه السلام قيلوا فإن الله تبارك وتعالى
يطعم الصائم ويسقيه في منامه وقال الصادق عليه السلام نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله
متقبل ودعاؤه مستجاب وأعظم الصيام أجرا صوم شهر رمضان ففي الحديث النبوي من صام
شهر رمضان إيمانا واحتسابا وكف سمعه وبصره ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطاه ثواب الصابرين وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله
عليه وآله سئل عن ليلة القدر فقام خطيبا فقال بعد الثناء على الله عز وجل أما بعد فإنكم سألتموني
عن ليلة القدر ولم أطوها عنكم لأني لم أكن بها عالما اعلموا أيها الناس أنه من ورد عليه شهر رمضان
وهو صحيح سوي فصام نهاره وقام وردا من ليله وواظب على صلاته وهجر إلى جمعته وغدا إلى عيده
فقد أدرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب قال الصادق عليه السلام فازوا والله بجوائز ليست كجوائز
العباد وفي الصحيح عنه عليه السلام قال إنما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك أن
الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير لأن الغني كلما أراد شيئا قدر عليه فأراد الله عز وجل أن يسوي
بين خلقه وأن يذيق الغني مس الجوع والألم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع قيل ولو لم يكن
في الصوم إلا الارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية إلى ذروة التشبه بالملائكة الروحانية
لكفى به فضلا ومنقبة قال أبو حامد إنما كان الصوم مخصوصا بالنسبة إلى الله وإن كانت العبادات
كلها له كما شرف البيت بالنسبة إليه والأرض كلها له لمعنيين أحدهما أن الصوم كف وترك وهو

وبهر رگی که در دل گر جان
بریده شود صاحبش بمیرد

في نفسه ليس فيه عمل يشاهد بخلاف جميع الطاعات فانها مشهودة للخلق ومرئية والصوم لا يعلمه الا الله
تعالى فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد والثاني انه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان لعنه الله
الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان الشيطان
ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وسياتي فضايل الجوع في كتاب كسر الشهوتين
من ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص قمعا للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه
استحق التخصيص بالنسبة الى الله ففي قمع عدو الله نصرة الله ونصرة الله للعبد موقوفة على النصرة
له قال الله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية
من الله ولذلك قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وانما التغيير بكسر الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم
وما داموا يترددون فلا ينكشف للعبد جلال الله وكان محجوبا عن لقائه قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء فمن هذا الوجه
صار الصوم باب العبادة وصار جنة فاذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه وذكر
اركانه وادابه وسننه الظاهرة والباطنة ونبين ذلك بثلاثة ابواب **الباب الاول** في الشروط والواجبات
والمكروهات والسنن الظاهرة واللوازم بافادة القبول ولنذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام
فنقول **اما الشروط** فالصوم انما هو على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس صحيح من المرض المتضرر
به او في حكمه ولا يصح بدون هذه الشروط الا من النائم والمغمى عليه والمجنون مع سبق النية منهم ومن الصبي
المميز على خلاف في غير النائم اما الحائض والنفساء والمريض المتضرر فلا يصح منهم ولا واحد واما المسافر فلا
يصح منه ولا واحد واما المسافر فلا يصح منه صوم رمضان بلا خلاف ولا غيره من الصيام
الواجب الا ثلاثة ايام بدل الهدي وثمانية عشر بدل البدنة لمن افاض من عرفات قبل
الغروب عامدا والنذر المشترط سفرا وحضرا على اشكال في الاخير والاحوط عدم التعرض
لايقاع مثل هذا النذر وفي المندوب اقوال ثالثها الكراهية والاصح المنع منه مطلقا الا
ثلاثة ايام للحاجة عند قبر النبي صلى الله عليه وآله ولا يجزي الصوم من احد من ذوي الاعذار
المذكورة الا المسافر مع جهله بالحكم والحائض والنفساء تقضيان وكذا المريض والمسافر ولو

زال عذر هذين قبل الزوال وجب عليهما بخلاف الاخرين ولو حصل عذرهما في الاثناء فالمريض
يفطر ولو قبيل الغروب كالمرابين واما المسافر فالاصح انه اذا خرج من بيته قبل الزوال افطر وان خرج
بعده صام واعتبره كما في الصحاح المستفيضة وفي اقوال الخرو والحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن
اذا خافتا الضرر بهما او بولديهما يفطران ويتصدقان بمد ويقضيان وكذا الشيخ والشيخة وذو العطاش
والمد لهذه الثلاثة احسن واحوط وفي وجوب القضاء عليهم خلاف وفي الصحيح السقوط
ويشترط في الصوم النية المفيدة الجازمة ولو كان معينا كرمضان والنذر المعين كفت القربة ووقتها
الاختياري فيهما طول الليل والاضطراري الى الزوال وفي غيرهما اليه مطلقا وفي النافلة الى قبيل الغروب
كما في الصحاح وفي بعضها ان هو نوى الصوم قبل ان تزول الشمس حسب له يومه وان نواه بعد الزوال
حسب له من الوقت الذي نوى فيه وفي اجزاء نية واحدة لصيام الشهر كله خلاف ويجزي صوم يوم
الشك عن رمضان اذا نواه ندبا ثم انكشف انه منه للاكتفاء فيه بالقربة ولا يجزي عنه اذا نواه منه
خلافا للخلاف وانما يثبت الهلال بالرؤية ولو انفرد بها اذا لم يشك وبمضي ثلاثين من شعبان و
بشاهدين عدلين متوافقين وبالشياع المفيد للظن المتاخم للعلم لا غير **واما الواجبات واللوازم**
الافساد فيجب الامساك عن تعمد الاكل والشرب والجماع والاستمناء والقيء والكذب بلا خلاف وعن
البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر في شهر رمضان وقضائه خاصة على الاقوى الاشهر وعن الارتماس
في الماء والحقنة بالمائع على الاصح ولا يقضي بغير الاخرين والكذب ان كان الصوم واجبا بلا
خلاف ويكفر ايضا بغير القيء بلا خلاف فيه وفي البقاء على الجنابة لصوم رمضان بعتق رقبة او
اطعام ستين مسكينا او صوم شهرين متتابعين وللنذر المعين بكفارة اليمين كما بين في القرآن
ولقضاء رمضان ان افطر بعد العصر وقيل بعد الزوال باطعام عشرة ومع العجز فصيام ثلاثة
وفي وجوب القضاء خاصة بالارتماس والحقنة بالمائع والكذب على الله ورسوله والائمة عليهم
السلام او مع الكفارة او العدم خلاف اما الحقنة بالجامد والكذب الاخر فلا يفسد وفي ايصال
الغبار الى الحلق مطلقا او الغليظ منه خاصة ثم في وجوب القضاء به خاصة او مع الكفارة او العدم
اقوال وفي الموثق عن الرضا عليه السلام انه سئل عن الصائم يتدخن بعود او بغير ذلك فتدخل الدخنة
في حلقه قال لا باس وعن الصائم يدخل الغبار في حلقه قال لا باس وفي معارضه ضعف سندا و

دلالة وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال لا يضر الصائم ما صنع اذا اجتنب اربع خصال الطعام والشراب
والنساء والارتماس في الماء ولا على الناسي شيء ولا على الموجور في حلقه ولا المكره ولا المتقي ولا الجاهل
بالحكم والقضاء له احوط وقيل بالكفارة ايضا ومن افطر عامدا في طرفي النهار ثم ظهر انه وقع نهارا
بالتحقيق فعليه القضاء سواء راعى الوقت او لا وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء ومع الشك
يجوز فعل المفطر في اول النهار دون اخره وان نام الجنب بعد نومته الاولى حتى اصبح فعليه القضاء
وان نام ثالثة فعليه الكفارة ايضا على القول بوجوبها بالبقاء على الجنابة وان ظن الانتباه ويجب
الامساك بقية النهار ان عصى بالافطار او قصر ويستحب في مواضع ياتي بيانها في الباب الثالث ويجوز
افطار غير المعين قبل الزوال مطلقا ويكره بعده في غير قضاء رمضان وفيه لا يجوز فيكفر والافضل للمتطوع
اذا دعي الى طعام ان يفطر ولو بعد الزوال **واما المكروهات** فيكره ابتلاع النخامة والريق المتغير الطعم بما
اذا لم يدخله اجزاء منه وصب الدواء في الاذن والعين والانف اذا لم يبلغ الحلق وفي الاحليل
والاكتحال وشم الرائحة الغليظة وكذا الرياحين وسيما النرجس والاستنقاع في الماء للمراة خاصة
وبل الثوب على الجسد والاستياك بالرطب وفي اكثر ذلك قول بالافساد شاذ ولا باس بمص الخاتم
ومضغ الطعام للصبي وزق الطائر وذوق المرق والطعام مما يبلغ الجوف خلافا للمبسوط في الاخير ويكره
النساء تقبيلا ولمسا وملاعبة مع ظن عدم الامناء لمن يحرك شهوته بذلك وفعل ما يوجب الضعف من دخول
الحمام واخراج الدم ونحوهما وانشاد الشعر في شهر رمضان والسفر فيه بعد دخوله الا مع الضرورة والقول بتحريمه
شاذ وتزول الكراهة بمضي ثلاثة وعشرين يوما منه كما في الرواية والتملي من الطعام والشراب للمسافر والجماع
اشد كراهة وحرمه بعضهم **واما السنن** فيستحب الدعاء عند رؤية هلال رمضان اول ليلة والافضل ان
رافعا يديه مستقبل القبلة لا اليه غير مشير نحوه فيقول اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام
والعافية المجللة والرزق الواسع ودفع الاسقام اللهم ارزقنا صيامه وقيامه وتلاوة القرآن فيه اللهم سلمه لنا
وتسلمه منا والغسل في اول ليلة منه وفي فرادى جميعها سيما نصفه وتسع عشرة واحدى وعشرين وثلث
وعشرين واتيان النساء اول ليلة منه والدعاء لكل ليلة ويوم منه وعند دخوله واسحاره ووداعه
وكثرة تلاوة القرآن فيه وقيام لياليه كلها خصوصا فرادى والاتيان بالنوافل المختصة به مع دعواتها
المأثورة وقراءة سورتي العنكبوت والروم ليلة ثلث وعشرين وسورة القدر فيها الف مرة وكثرة الجود

والبذل في هذا الشهر فانه يتضاعف في الاجر وتفطير الصائمين ففي الخبر فطرك اخاك الصائم خير
من صيامك والافطار على الحلو فان لم يجد فالماء الفاتر فانه يغسل درن القلب وتاخيره عن الصلوة
الا ان ينتظر افطاره او نازعته نفسه قال الصادق عليه السلام يدخل شهر رمضان الافطار والصلوة
فابدا بافضلهما وافضلهما الصلوة ثم قال تصلي وانت صائم فتكتب صلوتك تلك وتختم بالصوم احب الي
ويقول عند الافطار اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبله منا ذهب الظماء وابتلت العروق وبقي
الاجر والتسحر ففي الخبر تسحروا ولو بجرع الماء الا صلوات الله على المتسحرين ويتاكد في الواجب المعين
وفي رمضان اكده واقله الماء وافضله السويق والتمر وكلما قرب من الفجر كان افضل والاعتكاف
فيه لا سيما في العشر الاخير منه وهي عادة رسول الله صلى الله عليه وآله فانه كان اذا دخل
العشر الاواخر طوى الفراش وشد المئزر ودأب واهله اي اداموا النصب في العبادة اذ فيها ليلة
القدر والاغلب انها في اوتارها واشبه اوتاره ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين ولا
عند يا اقل من ثلاثة ايام ولا في غير مسجد جامع ويحرم فيه النساء جماعا ولمسا وتقبيلا نهارا وليلا
وكذا المماراة والبيع والشراء وشم الطيب والتلذذ بالريحان والخروج من المسجد الا لقضاء
حاجة او حضور جمعة او تشييع جنازة او عيادة مريض ونحوها ثم لا يجلس حتى يرجع ولا
باس بالصعود الى السطح او الخروج ببعض بدنه ومكرها او سهوا **الباب الثالث** في اسرار الصوم
وشروطه الباطنة اعلم ان للصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص
الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله واما صوم الخصوص
فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام اقول والى هذا الاشارة بما
رواه اصحابنا باسناد حسن عن الصادق عليه السلام انه قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك و
شعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وزاد في خبر اخر ودع
المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وآله سمع امراة تسب
جارية لها وهي صائمة فدعا بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت
جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب قال ابو حامد واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب
عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله

والیوم الاخر وبالفکر فی الدنیا الا دنیا تراد للدین فان ذلک زاد الاخرة ولیس من الدنیا حتی قال ارباب
القلوب من تحرکت همته بالتصرف فی نهاره لتدبیر ما یفطر علیه کتبت علیه خطیئته فان ذلک من قلة
الوثوق بفضل الله وقلة الیقین برزقه الموعود وهذه رتبة الانبیاء والصدیقین و
المقربین ولا نطول النظر فی تفصیله قولا ولکن فی تحقیقه عملا فانما اقبل بکنه الهمة علی الله و
انصرف عن غیر الله وتلبس بمعنی قوله تعالی قل الله ثم ذرهم اقول والیه الاشارة عن الصادق بما روی
علیه السلام انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله الصوم جنة ای ستر من آفات الدنیا وحجاب
من عذاب الاخرة فاذا صمت فانو بصومک کف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات
الشیطان وانزل نفسک منزلة المرضی لا تشتهی طعاما ولا شرابا متوقعا فی کل لحظة شفاءک من مرض
الذنوب وطهر باطنک من کل کدر وغفلة وظلمة یقطعک عن معنی الاخلاص لوجه الله تعالی
قال رسول الله صلی الله علیه وآله قال الله عز وجل الصوم لی وانا اجزی به فالصوم یمیت مراد النفس
وشهوة الطبع وفیه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشکر علی النعم والاحسان
الی الفقراء وزیادة التضرع والخشوع والبکاء وحبل الالتجاء الی الله وسبب انکسار الهمة وتخفیف الحساب
وتضعیف الحسنات وفیه من الفوائد ما لا یحصی وکفی بما ذکرناه منبها لمن عقله ووفق لاستعماله قال
ابو حامد واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحین فهو کف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة امور الاول
غض البصر وکفه عن الاتساع فی النظر الی کل ما یذم ویکره والی کل ما یشغل القلب ویلهی عن ذکر الله قال
صلی الله علیه وآله النظرة سهم مسموم من سهام ابلیس فمن ترکها خوفا من الله آتاه الله ایمانا یجد حلاوته
فی قلبه وعنه صلی الله علیه وآله خمس یفطرن الصائم الکذب والغیبة والنمیمة والیمین الکاذبة والنظر بشهوة
الثانی حفظ اللسان عن الهذیان والکذب والغیبة والنمیمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزام
السکوت وشغله بذکر الله وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال صلی الله علیه وآله انما الصوم جنة فاذا
کان احدکم صائما فلا یرفث ولا یجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فلیقل انی صائم وجاء فی الخبر ان امرأتین صامتا
علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتی کادتا ان تتلفا فبعثتا
الی رسول الله صلی الله علیه وآله یستأذنانه فی الافطار فارسل الیهما قدحا وقال قل لهما قیئا فیه ما اکلتما فقاءت
احدیهما نصفه دما عبیطا ولحما غریضا وقاءت الاخری مثل ذلک حتی ملأتاه فعجب الناس من ذلک فقال

صلی الله علیه وآله وسلم هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا علی ما حرم الله علیهما قعدت احدیهما الی الاخری
فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اکلتا من لحومهم اقول ومن طریق الخاصة ما رواه الصدوق باسناده
الی النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال من اغتاب مسلما بطل صومه ونقض وضوءه فان مات وهو کذلک
مات وهو مستحل لما حرم الله وفی الکافی باسناده عن الصادق علیه السلام قال ان الکذبة لتفطر الصائم قلت
وایّنا لا یکون ذلک منه قال لیس حیث تذهب انما ذلک الکذب علی الله وعلی رسوله وعلی الائمة
علیهم السلام الثالث کف السمع عن الاصغاء الی کل مکروه لان کل ما حرم قوله حرم الاصغاء الیه
ولذلک سوی الله تعالی بین المستمع والکذوب واکل السحت فقال سماعون للکذب اکالون للسحت
وقال تعالی لولا ینهاهم الربانیون والاحبار عن قولهم الاثم واکلهم السحت فالسکوت علی الغیبة حرام
وقال ایضا انکم اذا مثلهم ولذلک قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم المغتاب والمستمع شریکان فی الاثم الرابع
کف بقیة الجوارح من الید والرجل عن المکاره وکف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا
معنی للصوم وهو کف عن الطعام الحلال ثم الافطار علی الحرام فمثال هذا الصائم مثال من یبنی قصرا
ویهدم مصرا فان الطعام الحلال انما یضر بکثرته لا بنوعه فالصوم لتقلیله وتارک الاستکثار من
الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الی تناول السم کان سفیها والحرام سم یهلک الدین والحلال دواء ینفع
قلیله ویضر کثیره وقصد الصوم تقلیله وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم کم من صائم لیس له من صومه الا
الجوع والعطش فقیل هو الذی یفطر علی الحرام وقیل هو الذی یمسک عن الطعام الحلال ویفطر علی لحوم الناس
بالغیبة وهو حرام وقیل هو الذی لا یحفظ جوارحه عن الآثام الخامس ان لا یستکثر من الحلال وقت الافطار
بحیث یمتلی فما من وعاء ابغض الی الله من بطن ملیء من حلال وکیف یستفاد من الصوم قهر عدو الله وکسر
الشهوة اذا تدارک الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما یزید علیه فی الوان الطعام حتی استمرت العادات
بان یدخر جمیع الاطعمة لرمضان فیؤکل من الاطعمة فیه ما لا یؤکل فی عدة اشهر ومعلوم ان مقصود الصوم
الخوی وکسر الهوی لیقوی النفس علی التقوی واذا دفعت المعدة ضحوة النهار الی العشاء حتی هاجت شهوتها
وقویت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات
ما عساها کانت راکدة لو ترکت علی عادتها فروح الصوم وسره تضعیف القوی التی هی وسائل الشیطان فی
العود الی الشرور ولن یحصل ذلک الا بالتقلیل وهو ان یاکل اکلته التی یاکلها کل لیلة لو لم یصم واما اذا

الخوی السقوط

جمع ما کان یاکل ضحوة الی ما کان یاکل لیلا فلم ینتفع بصومه بل من الآداب ان لا یکثر النوم بالنهار حتی یحس
بالجوع والعطش ویستشعر ضعف القوی فیصفو عند ذلک قلبه ویستدیم فی کل لیلة قدرا من الضعف حتی
یخف علیه تهجده واوراده فعسی الشیطان لا یحوم علی قلبه فینظر الی ملکوت السماء ولیلة
القدر عبارة عن اللیلة التی ینکشف فیها شیء من الملکوت وهو المراد بقوله تعالی انا انزلناه
فی لیلة القدر ومن جعل بین قلبه وبین صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن اخلی معدته
فلا یکفیه ذلک لرفع الحجاب حتی یخلو همته عن غیر الله تعالی وذلک هو الامر کله ومبدا جمیع ذلک تقلیل
الطعام وسیاتی له مزید بیان فی کتاب الاطعمة ان شاء الله السادس ان یکون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا
بین الخوف والرجاء اذ لیس یدری ایقبل صومه فهو من المقربین او یرد علیه فهو من الممقوتین ولیکن کذلک
فی آخر کل عبادة یفرغ منها فقد روی عن الحسن بن ابی الحسن انه مر بقوم یوم العید وهم یضحکون فقال
ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه یستبقون فیه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام
فخابوا فالعجب کل العجب للضاحک اللاعب فی الیوم الذی فاز فیه السابقون وخاب فیه المبطلون اما والله
لو کشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسیء عن اساءته ای کان سرور المقبول یشغله عن اللعب وحسرة
المردود تسد علیه باب الضحک اقول وهذا الخبر رواه فی الفقیه فی کتاب الصلاة عن الحسن بن علی علیهما
السلام وفی کتاب الصوم عن الحسین بن علی علیهما السلام بادنی تغییر فی اللفظ قال ابو حامد فهذه هی المعانی
الباطنة فی الصوم فصل فان قلت فمن اقتصر علی کف شهوة البطن والفرج وترک هذه المعانی فقد
قال الفقهاء صومه صحیح فما معناه فاعلم ان فقهاء الظاهر یثبتون شروط الظاهرة بادلة هی اضعف من هذه
الادلة التی اوردناها فی هذه الشروط الباطنة لا سیما الغیبة واشباهها ولکن لیس الی فقهاء الظاهر من التکلیفات
الا ما یتیسر علی عموم الغافلین المقبلین علی الدنیا الدخول تحته فاما علماء الآخرة فیعنون بالصحة القبول وبالقبول
الوصول الی المقصود ویفهمون ان المقصود من الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله وهو الصمدیة والاقتداء بالملائکة
فی الکف عن الشهوات بحسب الامکان فانهم منزهون عن الشهوات والانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته
بنور العقل علی کسر شهوته ودون رتبة الملائکة لاستیلاء الشهوات علیه وکونه مبتلی بمجاهدتها فکلما انهمک
فی الشهوات انحط الی اسفل السافلین والتحق بغمار البهائم وکلما قمع الشهوات ارتفع الی اعلی علیین والتحق بافق
الملائکة والملائکة مقربون من الله والذی یقتدی بهم ویتشبه باخلاقهم یقرب من الله کقربهم فان الشبیه من القریب

قریب ولیس القرب ثمّ بالمکان بل بالصفات واذا کان هذا سر الصوم عند ارباب الالباب
واصحاب القلوب فای جدوی لتاخیر اکلة وجمع اکلتین عند العشاء مع الانهماک فی الشهوات
الاخر طول النهار ولو کان لمثله جدوی فای معنی لقوله صلی الله علیه وآله وسلم کم من صائم
لیس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال ابو الدرداء یا حبذا نوم الاکیاس وفطرهم
کیف یغبنون صوم الحمقی وسهرهم ولذرة من ذی یقین وتقوی افضل وارجح من امثال الجبال
عبادة من المغترین ولذلک قال العلماء کم من صائم مفطر وکم من مفطر صائم والمفطر الصائم
هو الذی یحفظ جوارحه عن الآثام ویاکل ویشرب والصائم المفطر هو الذی یجوع ویعطش ویطلق
جوارحه ومن فهم معنی الصوم وسره علم ان مثل من کف عن الاکل والجماع وافطر بمقارفة الآثام
کمن مسح علی کل عضو من اعضائه فی الوضوء واتی بجمیع الآداب والسنن والاذکار فقد وافق فی الفضائل
الا انه ترک المهم وهو الغسل فصلاته مردودة علیه بجهله ومثل من افطر بالاکل وصام بجوارحه عن المکاره
کمن غسل اعضاءه الواجب غسلها ومسح الواجب مسحه واقتصر علی الفرائض فصلاته صحیحة لتقبله الاحکام
الاصل وان ترک الفضل ومثل من جمع بینهما کمن جمع بین الاصل والفضل فی الوضوء وهو الکمال وقد قال صلی الله
علیه وآله انما الصوم امانة فلیحفظ احدکم امانته ولما تلا قوله تعالی ان الله یامرکم ان تؤدوا الامانات الی
اهلها وضع یده علی سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم لما قال
فلیقل انی صائم ~~[illegible]~~ ای انی اودعت لسانی لاحفظه فکیف اطلقه
بجوابک فاذن قد ظهر ان لکل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشورها درجات ولکل درجة طبقات
فالیک الخیرة الآن فی ان تقنع بالقشر عن اللباب او تتحیز الی غمار ارباب الالباب فصل
فی التطوع بالصیام اقول روی فی الفقیه عن علی علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم
من صام یوما تطوعا ادخله الله عز وجل الجنة وعن ابی جعفر علیه السلام قال من ختم له بصیام
یوم دخل الجنة وقال رسول الله صلی الله علیه وآله من صام یوما فی سبیل الله کان له کعدل سنة
یصومها وقال صلی الله علیه وآله ما من صائم یحضر قوما یطعمون الا سبحت له اعضاؤه وکانت صلوة
الملائکة علیه وکانت صلاتهم استغفارا قال وروی الحسن بن محبوب عن جمیل بن صالح عن محمد بن
مروان قال سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول کان رسول الله صلی الله علیه وآله یصوم حتی یقال
ویقال

لا يفطر و يفطر حتى يقال لا يصوم ثم صام يوما و افطر يوما ثم صام الاثنين والخميس ثم آل من ذلك الى صيام ثلثة
ايام في الشهر الخميس في اول الشهر واربعا في وسط الشهر وخميس في اخر الشهر وكان يقول ذلك صوم الدهر وقد
كان ابي عليه السلام يقول ما من احد ابغض الى الله عز وجل من رجل يقال له كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يفعل كذا وكذا فيقول لا يعذبني الله على ان اجتهد في الصلوة والصوم كانه يرى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ترك شيئا من الفضل عجزا عنه وفي رواية حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال
صام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قيل ما يفطر ثم افطر حتى قيل ما يصوم ثم صام صوم داود عليه السلام
يوما و يوما لا ثم قبض صلى الله عليه وآله وسلم على صيام ثلثة ايام في الشهر وقال يعدلن صوم الدهر ويذهبن بوحر
الصدر قال حماد الوحر الوسوسة قال حماد فقلت واي الايام هي قال اول خميس في الشهر واول اربعاء بعد العشر
منه و اخر خميس فيه فقلت وكيف صارت هذه الايام تصام فيهن فقال لان من قبلنا من الامم
كانوا اذا نزل على احدهم العذاب نزل في هذه الايام فصام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه
الايام لانها الايام المخوفة وروى الفضل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا صام احدكم الثلثة
الايام من الشهر فلا يجادلن احدا ولا يسرع الى الحلف والايمان بالله وان جهل عليه فليتحمل وروى عبد الله
بن المغيرة عن حبيب الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن التطوع وعن هذه الثلثة الايام
اذا اجنبت في اول الليل فاعلم اني اجنبت فانام متعمدا حتى ينفجر الفجر اصوم او لا اصوم قال صم وقال الرضا
عليه السلام صيام شهر الصبر وثلثة ايام من كل شهر يذهب ببلابل الصدر وصيام ثلثة ايام في كل شهر صيام الدهر
ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفي رواية عبد الله بن سنان قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
اذا كان في اول الشهر خميسان فصم اولهما فانه افضل واذا كان في اخر الشهر خميسان فصم اخرهما فانه افضل وسئل
العالم عليه السلام عن خميسين يتفقان في اخر العشر فقال صم الاول فلعلك لا تلحق الثاني وسال عيص
بن القاسم ابا عبد الله عليه السلام عمن لم يصم الثلثة من كل شهر وهو يشتد عليه الصيام هل فيه فداء
فقال له من طعام في كل يوم وروى ابن مسكان عن ابرهيم بن المثنى قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اني قد اشتد علي صوم ثلثة ايام في كل شهر فما يجزي عني ان اتصدق مكان كل يوم بدرهم فقال صدقة
درهم افضل من صيام يوم وروى الحسن بن محبوب عن الحسن بن ابي حمزة قال قلت لابي جعفر عليه السلام
او لابي عبد الله عليه السلام صوم ثلثة ايام في الشهر اؤخره في الصيف الى الشتاء فاني اجده اهون علي فقال نعم

فاحفظها وفي رواية ابن بكير عن زرارة ان صوم الثلثة الايام يجبر ما جرت به السنة في الصوم **فصل** ومن الصيام
المسنون صوم رجب وشعبان او بانفرادهما فان رجب شهر امير المؤمنين وشعبان شهر رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كما ان رمضان شهر الله عز وجل وقد ورد في صومهما الحث الاكيد والثواب الجزيل وكذا في ابعاضهما
على التفصيل يوما ويومين وثلثا الى الثلثين تطوى ذكرها روما للاختصار وفي الفقيه روي عن
موسى بن جعفر عليهما السلام قال من صام اول يوم من ذي الحجة كتب الله له صوم ثمانين شهرا
فان صام التسع كتب الله تعالى له صوم الدهر وقال الصادق عليه السلام صوم يوم التروية كفارة
سنة ويوم عرفة كفارة سنتين وروي ان في اول ذي الحجة ولد ابرهيم الخليل عليه السلام فمن
صام ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة وفي تسع من ذي الحجة انزلت توبة داود عليه السلام
فمن صام ذلك اليوم كانت كفارة تسعين سنة وروي عن يعقوب بن شعيب قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن صوم يوم عرفة قال ان شئت صمت وان شئت لم تصم وروى حنان
بن سدير عن ابيه قال سالته عن صوم يوم عرفة فقلت جعلت فداك انهم يزعمون انه يعدل
صوم سنة قال كان ابي عليه السلام لا يصومه قلت ولم جعلت فداك قال يوم عرفة يوم دعاء ومسئلة
فاتخوف ان يضعفني عن الدعاء واكره ان اصومه اتخوف ان يكون يوم عرفة يوم الاضحى ليس بيوم صوم
وروى الحسن بن علي الوشاء قال كنت مع ابي وانا غلام فتعشينا عند الرضا عليه السلام ليلة خمس
وعشرين من ذي القعدة فقال له ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها ابرهيم وولد
فيها عيسى بن مريم وفيها دحيت الارض من تحت الكعبة فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين
شهرا وروي ان في تسع وعشرين من ذي القعدة انزل الله عز وجل الكعبة وهي اول رحمة نزلت
فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة وروى الحسن بن راشد عن ابي عبد الله عليه
السلام قال قلت جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين قال نعم يا حسن اعظمهما واشرفهما
قال قلت له فاي يوم هو قال يوم نصب امير المؤمنين علي عليه السلام علما للناس قلت جعلت
فداك واي يوم هو قال ان الايام تدور وهو يوم ثمانية عشر من ذي الحجة قال جعلت فداك
وما ينبغي لنا ان نصنع فيه قال تصومه يا حسن وتكثر فيه الصلوة على محمد واهل بيته عليهم السلام وتبرأ
الى الله عز وجل عمن ظلمهم حقهم فان الانبياء عليهم السلام كانت تأمر الاوصياء باليوم الذي كان

يقام فيه الوصي ان يتخذ عيدا قال قلت فما لمن صامه منا قال صيام ستين شهرا ولا تدع صيام
يوم سبعة وعشرين من رجب فانه هو اليوم الذي انزلت فيه النبوة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وثوابه مثل ستين شهرا لكم وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال صوم يوم غدير خم
كفارة ستين سنة وفي اول يوم من المحرم دعا زكريا عليه السلام ربه عز وجل فمن صام ذلك اليوم
استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام قال وسال محمد بن مسلم وزرارة بن اعين ابا جعفر الباقر
عليه السلام عن صوم يوم عاشورا فقال كان صومه قبل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان ترك
اقول ويؤيد ذلك ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام ايضا ان من صامه كان حظه من ذلك حظ ابن مرجانة
وال زياد وهو النار واما ما ورد ان صومه كفارة سنة محمول على التقية او على الامساك الى العصر على وجه
الحزن كما روي عن الصادق عليه السلام انه قال صمه من غير تبييت وافطره من غير تشميت ولا تجعله يوم صوم
كملا وليكن افطارك بعد العصر بساعة على شربة من ماء فانه في ذلك الوقت من ذلك اليوم
تجلت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانكشفت الملحمة عنهم وينبغي العمل على هذا الحمل
لاعتبار سنده ومثل هذا الصوم يسمى بصوم التاديب وهو الامساك عن المفطرات في بعض النهار
تشبيها بالصائمين وهو ثابت في سبعة مواطن غير هذا بالنص والاجماع المسافر اذا قدم اهله او بلد
يعزم فيه اقامة عشرة فما زاد بعد الزوال او قبله وقد افطر وكذا المريض اذا برأ والحايض والنفساء
اذا طهرتا في اثناء النهار والكافر اذا اسلم والصبي اذا بلغ والمجنون اذا افاق وكذا المغمى عليه ويلحق به مرين الصبي
لسبع سنين **فصل** يحرم صوم العيدين وايام التشريق ويوم الشك بنية رمضان وصوم المرأة والمملوك
ندبا بغير اذن الزوج والمولى وفي المرض والسفر الا ما استثني وصوم الصمت والوصال وفي الفقيه روى
معوية بن عمار قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن صيام ايام التشريق قال انما نهى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عن صيامها بمنى فاما بغيرها فلا باس ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الوصال في الصيام
وكان يواصل فقيل له في ذلك فقال اني لست كاحدكم اني اظل عند ربي فيطعمني ويسقيني وقال الصادق
عليه السلام الوصال الذي نهي عنه هو ان يجعل الرجل عشاءه سحوره وسال زرارة ابا عبد الله عليه السلام
عن صوم الدهر فقال لم نزل نكرهه وقال لا وصال في صيام ولا صمت يوما الى الليل وفي حديث الزهري
عن علي بن الحسين عليهما السلام قال واما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى وثلثة ايام

التشريق وصوم يوم الشك امرنا به ونهينا عنه امرنا ان نصومه مع شعبان ونهينا عنه ان ينفرد
الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس فقلت له جعلت فداك فان لم يكن صام من شعبان
شيئا كيف يصنع قال ينوي ليلة الشك انه صائم من شعبان فان كان من شهر رمضان اجزأ عنه
وان كان من شعبان لم يضره فقلت له وكيف يجزي صوم تطوع عن صوم فريضة فقال لو ان
رجلا صام يوما من شهر رمضان تطوعا وهو لا يدري ولا يعلم انه من شهر رمضان ثم علم بعد ذلك
اجزأ عنه لان الفرض انما وقع على اليوم بعينه وصوم الوصال حرام وصوم الصمت حرام وصوم
نذر المعصية حرام وصوم الدهر حرام قال عليه السلام واما الصوم الذي يكون صاحبه فيه بالخيار
فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين وصوم ايام البيض وصوم ستة ايام من شوال بعد شهر
رمضان وصوم يوم عرفة ويوم عاشورا كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ان شاء صام وان شاء
افطر اقول يعني ان هذه الايام ليست لها مزية على ساير الايام للصيام كما زعمته العامة فذكرها الصادق
في طي الشرايع ان صوم ايام البيض نسخ بصوم الخميس والاربعاء وربما يشعر به بعض النصوص
وقد ذهب بعض علمائنا الى استحباب صوم الايام البيض بذلك والمشهور خلافهما واما صوم الستة الايام فقد ورد في بعض
الاخبار من طريقنا ايضا الا ان في الصحيح لا صيام بعد الاضحى ثلثة ايام ولا بعد الفطر ثلثة ايام انها ايام
اكل وشرب وهو المعتمد قال عليه السلام واما الصوم في السفر والمرض فان العامة اختلفت فيه فقال
قوم يصوم وقال قوم لا يصوم وقال قوم ان شاء صام وان شاء افطر فاما نحن فنقول يفطر في
الحالتين جميعا فان صام في السفر او في حال المرض فعليه القضاء وذلك لان الله عز وجل يقول فمن
كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وفي الفقيه ايضا روى الفضيل بن يسار عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل رجل بلدة فهو ضيف
على من بها من اهل دينه حتى يرحل عنهم ولا ينبغي للضيف ان يصوم الا باذنهم لئلا يعملوا له شيئا
فيفسد ولا ينبغي لهم ان يصوموا الا باذن الضيف لئلا يحتشمهم فيشتهي فيتركه لهم وروى نشيط بن صالح
عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فقه الضيف
ان لا يصوم تطوعا الا باذن صاحبه ومن طاعة المرأة لزوجها ان لا تصوم تطوعا الا باذنه وامره ومن صلاح

العبد وطاعته ونصيحته لمولاه ان لا يصوم تطوعا الا باذن مولاه ومن بر الولد بابويه ان لا
يصوم تطوعا الا باذن ابويه وامرهما والا كان الضيف جاهلا وكانت المرأة عاصية وكان العبد
فاسقا عاصيا وكان الولد عاقا قال وقد وردت الاخبار والآثار عن الائمة عليهم السلام انه لا يجوز
ان يتطوع الرجل بالصيام وعليه شيء من الفرض وممن روى ذلك الحلبي وابو الصباح الكناني عن
ابي عبد الله عليه السلام قال وروى داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لافطارك في منزل
اخيك افضل من صيامك سبعين ضعفا او تسعين ضعفا وروى جميل بن دراج عنه عليه السلام
انه قال من دخل على اخيه وهو صائم فافطر عنده ولم يعلمه بصومه فيمن عليه كتب الله له صوم سنة قال
وقال مصنف هذا الكتاب رحمه الله فهذا في السنة والتطوع جميعا اقول اراد بالسنة صوم الثلثة الايام من كل
شهر وبالتطوع ما علاه من الصيام المستحب قال ابو حامد واذا ظهرت اوقات الفضيلة فالكمال في ان يفهم الانسان معنى
الصوم وان مقصوده تصفية القلب وتفريغ الهم لله عز وجل والفقيه بدقائق الباطن ينظر الى احواله فقد يقتضي حاله
دوام الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي مزج الافطار بالصوم فاذا فهم المعنى وتحقق حده
في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك
روي انه صلى الله عليه وآله كان يصوم حتى يقال انه لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال
لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق الاوقات

والحمد لله هذا آخر كتاب اسرار الصيام ومهماته من المحجة البيضاء
في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب اسرار
الحج ومهماته والحمد لله اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا
تم

[illegible]

كتاب اسرار الحج ومهماته وهو الكتاب السابع من ربع العبادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا وجعل البيت العتيق مثابة للناس وامنا واكرمه بالنسبة
الى نفسه تشريفا وتحصينا ومنا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا والصلوة على
محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى آله المعصومين واصحابه الراضين قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليما كثيرا اما بعد
فان الحج من بين اركان الاسلام ومباني عبادات العمر وختام الامر وتمام الاسلام وكمال الدين فيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا اقول ومن طريق الخاصة ما ورد في الصحيح عن
الصادق عليه السلام من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج
او سلطان يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا قال ابو حامد فاعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال
ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال واجدر بها ان تصرف العناية الى شرحها وتفصيل اركانها و
سننها وآدابها وفضائلها واسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله في ثلثة ابواب الباب الاول في فضائلها ثلثها
وفضائل مكة والبيت العتيق وجمل اركانها وشرائط وجوبها الباب الثاني في اعمالها الظاهرة على الترتيب من
مبدأ السفر الى الرجوع الباب الثالث في آدابها الدقيقة واسرارها الخفية واعمالها الباطنة فلنبدأ بالباب الاول
وفيه فصلان الفصل الاول في فضائل الحج والبيت ومكة والمدينة وشد الرحال الى المشاهد فضيلة الحج قال الله
واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال قتادة لما امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس في الناس
بالحج نادى يا ايها الناس ان لله بيتا فحجوه فاسمع الله نداءه [illegible] كل من يريد الله
ان يحج من ذريته الى يوم القيمة اقول وفي التفسير ان ابراهيم عليه السلام نادى هلم الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ الحجيج هلم الى الحج فلو نادى هلموا
انسيا مخلوقا ولكنه نادى هلم الى الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك داعي الله لبيك
داعي الله فمن لبى عشرا حج عشرا ومن لبى خمسا حج خمسا وفيه قال الله تعالى ففروا الى الله يعني حجوا
الى الله ومن لحق بمحملة الحج كان كمن ارتبط فرسا في سبيل الله قال وروي ان الجبار جل جلاله يقول
ان عبدا احسنت اليه واجملت اليه لم يزرني في هذا المكان في كل خمس سنين لمحروم وقال ابو جعفر
عليه السلام ما من عبد يؤثر على الحج حاجة من حوائج الدنيا الا نظر الى المحلقين قد انصرفوا قبل ان تقضى له
تلك الحاجة وقال الصادق عليه السلام ما تخلف رجل عن الحج الا بذنب وما يعفو الله اكثر وسئل عليه السلام
عن رجل ذي دين يستدين ويحج فقال نعم هو اقضى للدين انتهى وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقيه اعرابي فقال يا رسول الله اني خرجت اريد الحج ففاتني وانا رجل
مميل فمرني ان اصنع في مالي ما ابلغ به مثل اجر الحاج قال فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
انظر الى ابي قبيس فلو ان ابا قبيس لك ذهبة حمراء فانفقته في سبيل الله ما بلغت ما يبلغ الحاج ثم قال ان
الحاج اذا اخذ في جهازه لم يرفع شيئا ولم يضعه الا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات فاذا
ركب بعيره لم يرفع خفا ولم يضعه الا كتب الله له مثل ذلك فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه فاذا سعى بين الصفا
والمروة خرج من ذنوبه فاذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه فاذا رمى الجمار خرج من ذنوبه ثم قال انى لك ان
تبلغ ما بلغ الحاج قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحج والعمرة ينفيان الفقر
كما ينفي الكير خبث الحديد وقال معوية فقلت حجة افضل او عتق رقبة قال الحجة افضل قلت فثنتين قال الحجة افضل فلم
ازل ازيد ويقول الحجة افضل حتى بلغت ثلثين رقبة فقال الحجة افضل وفي الصحيح الحاج ثلثة اصناف صنف يعتق من
النار وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه وصنف يحفظ في اهله وماله فهو ادنى ما يرجع به الحاج وفي
الفقيه قال امير المؤمنين عليه السلام ما من ملب يلبي في احرامه الا لبى ما عن يمينه من شيء الى منقطع التراب ومن عن يساره
الى منقطع التراب وقال له الملكان ابشر يا عبد الله وما يبشر الله عبدا الا بالجنة ومن لبى في احرامه سبعين مرة ايمانا
واحتسابا اشهد الله له الف الف ملك ببراءة من النار وبراءة من النفاق ومن انتهى الى الحرم فنزل واغتسل واخذ نعليه
بيده ثم دخل الحرم حافيا تواضعا لله عز وجل محا الله عنه مائة الف سيئة وكتب الله له مائة الف حسنة وبنى له
مائة الف درجة وقضى له مائة الف حاجة ومن دخل مكة بسكينة غفر الله له ذنبه وهو ان يدخلها غير متكبر
ولا متجبر ومن دخل المسجد حافيا على سكينة ووقار وخشوع غفر الله له ومن نظر الى الكعبة عارفا بحقها غفر الله
له ذنوبه وكفي ما اهمه وفيه قال علي بن الحسين عليهما السلام الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة فتشفع
فيه بالايجاب وقال ابو جعفر عليه السلام ما يقف احد على تلك الجبال بر ولا فاجر الا استجاب الله له فاما البر
فيستجاب له في آخرته واما الفاجر فيستجاب له في دنياه وقال الصادق عليه السلام ما من رجل من اهل
كورة وقف بعرفة من المؤمنين الا غفر الله عز وجل لاهل تلك الكورة من المؤمنين وما من رجل من اهل بيت وقف
بعرفة من المؤمنين الا غفر الله لاهل ذلك البيت من المؤمنين وفيه واعظم الناس جرما من اهل عرفات الذي ينصرف
من عرفات وهو يظن انه لم يغفر له يعني الذي يقنط من رحمة الله واسند ابو حامد الى الحديث بعض اهل
البيت عليهم السلام قال ويقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقد اسنده جعفر بن محمد عليهما السلام

ولا يكتب عليه الذنب اربعة اشهر ويكتب له الحسنات الا ان يأتي بكبيرة وفي الصحيح عن معوية بن عمار عنه عليه السلام

الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام من حج حجة الاسلام فقد حل عقدة
من النار من عنقه ومن حج حجتين لم يزل في خير حتى يموت ومن حج ثلث حجج متوالية ثم حج او لم يحج
فهو بمنزلة مدمن الحج وروي ان من حج ثلث حجج لم يصبه فقر ابدا وايما بعير حج عليه ثلث سنين جعل من
نعم الجنة وروي سبع سنين وقال الرضا عليه السلام من حج بثلثة من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله
عز وجل بالثمن ولم يسأله من اين اكتسب ماله من حلال او حرام ومن حج اربع حجج لم يصبه ضغطة القبر
ابدا واذا مات صور الله عز وجل الحج الذي حج في صورة حسنة احسن ما يكون من الصور بين عينيه يصلي
في جوف قبره حتى يبعثه الله عز وجل من قبره ويكون ثواب تلك الصلوة له واعلم ان الركعة من تلك الصلوة
تعدل الف ركعة من صلوة الآدميين ومن حج خمس حجج لم يعذبه الله ابدا ومن حج عشر حجج لم يحاسبه الله
ابدا ومن حج عشرين حجة لم ير جهنم ولم يسمع شهيقها ولا زفيرها ومن حج اربعين حجة قيل له اشفع فيمن احببت
ويفتح باب من ابواب الجنة يدخل منه هو ومن يشفع له ومن حج خمسين حجة بني له مدينة في جنة عدن
فيها الف قصر في كل قصر الف حوراء من حور العين والف زوجة ويجعل من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم
في الجنة ومن حج اكثر من خمسين حجة كان كمن حج خمسين حجة مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم والاوصياء
صلوات الله عليهم وكان ممن يزوره الله تبارك وتعالى كل جمعة وهو ممن يدخل جنة عدن التي خلقها
الله عز وجل بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق وما من احد يكثر الحج الا بنى الله له بكل حجة مدينة
في الجنة فيها غرف في كل غرفة منها حوراء من حور العين مع كل حوراء ثلثمائة جارية لم ينظر الناس
الى مثلهن حسنا وجمالا وقال الصادق عليه السلام من حج سنة لا فهو ممن اهل الحج وقال اسحق بن عمار قلت وسنة م
لابي عبد الله عليه السلام اني قد وطنت نفسي على لزوم الحج كل عام بنفسي او برجل من اهل بيتي بمالي فقال
وقد عزمت على ذلك قلت نعم قال ان فعلت ذلك فايقن بكثرة المال او ابشر بكثرة المال وروي انه ما تقرب
العبد الى الله عز وجل بشيء احب اليه من المشي الى بيته الحرام على القدمين وان الحجة الواحدة تعدل سبعين حجة
ومن مشى عن جمله كتب الله له ثواب ما بين مشيه وركوبه والحاج اذا انقطع شسع نعله كتب الله له ثواب ما
بين مشيه حافيا الى منتعل والحج راكبا افضل منه ماشيا لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج راكبا والجمع
ما بين الخبرين في هذا المعنى ما رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام انه سأله عن المشي افضل او الركوب فقال اذا
كان الرجل موسرا فمشى ليكون اقل لنفقته فالركوب افضل وكان الحسن بن علي عليهما السلام يمشي وتساق معه المحامل

وللرجال وقد روي ان الحج افضل من الصلاة والصيام لان المصلي انما يشتغل عن اهله ساعة والصائم يشتغل عن اهله بياض يوم وان الحاج يشخص بدنه ويضحي نفسه وينفق ماله ويطيل الغيبة عن اهله لا في مال يرجوه ولا الى تجارة وروي عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان رجلا استشارني في الحج وكان ضعيف الحال فاشرت عليه ان لا يحج فقال ما اخلقك ان تمرض سنة قال فمرضت سنة وقال الصادق عليه السلام ليحذر احدكم ان يعوق اخاه عن الحج فتصيبه فتنة في دنياه مع ما يدخر له في الآخرة وسئل الصادق عليه السلام عن الرجل يحج عن آخر له من الاجر والثواب شيء فقال للذي يحج عن الرجل اجر وثواب عشر حجج ويغفر له ولابيه ولامه ولابنه ولابنته ولاخيه ولاخته ولعمه ولعمته ولخاله ولخالته ان الله واسع كريم وقال الصادق عليه السلام من حج عن انسان اشتركا حتى اذا قضى طواف الفريضة انقطعت الشركة فما كان بعد ذلك من عمل كان لذلك الحاج وقال الصادق عليه السلام لو اشركت الفا في حجك كان لكل واحد حج من غير ان ينقص من حجك شيء وروي ان الله تبارك وتعالى جاعل لمن حجا وله اجرا لصلته اياهم وقال الصادق عليه السلام من انفق درهما في الحج كان خيرا له من مائة الف درهم ينفقها في حق وقال علي بن الحسين عليهما السلام يا معشر من لم يحج استبشروا بالحاج اذا قدموا فصافحوهم وعظموهم فان ذلك يجب عليكم تشاركوهم في الاجر وقال عليه السلام بادروا بالسلام على الحاج والمعتمرين ومصافحتهم من قبل ان تخالطهم الذنوب

فضيلة البيت ومكة

في الفقيه قال ابو جعفر عليه السلام لما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وقال اول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها وقال ابو جعفر عليه السلام اتى آدم عليه السلام هذا البيت الف اتية على قدميه منها سبعمائة حجة وثلثمائة عمرة وكان يأتيه من ناحية الشام وكان يحج على ثور والمكان الذي يبيت فيه الحطيم وهو ما بين باب البيت والحجر وطاف آدم قبل ان ينظر الى حواء مائة عام وقال له جبرئيل عليه السلام حياك الله وبياك يعني اصلحك وقال الصادق عليه السلام لما افاض آدم من منى تلقته الملائكة بالابطح فقالوا يا آدم بر حجك اما انا قد حججنا هذا البيت قبل ان تحجه بالفي عام وروى سعيد بن عبد الله الاعرج عن ابي عبد الله عليه السلام قال احب الارض الى الله عز وجل مكة وما تربة احب الى الله عز وجل من تربتها ولا حجر احب الى الله عز وجل من حجرها ولا شجر احب الى الله عز وجل من شجرها ولا جبال احب الى الله عز وجل من جبالها ولا ماء احب الى الله عز وجل من مائها وفي خبر آخر ما خلق الله تبارك وتعالى

بقعة في الارض احب اليه منها وأومى بيده نحو الكعبة ولا اكرم على الله عز وجل منها لها حرم الله الاشهر الحرم في كتابه يوم خلق السموات والارض وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض موضع الكعبة وقال عليه السلام لا يزال الدين قائما ما قامت الكعبة وروي عن ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين عليه السلام اي البقاع افضل فقلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال اما افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وقال علي بن الحسين عليهما السلام من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرى منزله من الجنة وتسبيحة بمكة تعدل خراج العراقين ينفق في سبيل الله ومن صلى بمكة سبعين ركعة فقرأ في كل ركعة بقل هو الله احد وانا انزلناه وآية السخرة وآية الكرسي لم يمت الا شهيدا والطاعم بمكة كالصائم فيما سواها وصيام يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها والماشي بمكة في عبادة الله عز وجل وقال ابو جعفر عليه السلام من جاور سنة بمكة غفر الله له ذنوبه ولاهل بيته ولكل من استغفر له ولعشيرته ولجيرانه ذنوب تسع سنين وقد مضت وعصموا من كل سوء اربعين ومائة سنة والانصراف والرجوع افضل من المجاورة والنائم بمكة كالمجتهد في البلدان والساجد بمكة كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن خلف حاجا في اهله بخير كان له كاجره كانه يستلم الحجر وقال الصادق عليه السلام ان لله تبارك وتعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة منها ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وروي ان من نظر الى الكعبة لم يزل يكتب له حسنة ويمحى عنه سيئة حتى ينصرف ببصره عنها وقال الصادق عليه السلام الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة وقال فيه باب من ابواب الجنة لم يغلق منذ فتح وفيه نهر من الجنة تلقى فيه اعمال العباد وروي انه يمين الله في ارضه يصافح بها خلقه وروي انه من روي من ماء زمزم احدث له به شفاء وصرف عنه داء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستهدي ماء زمزم وهو بالمدينة قال ابو حامد وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبر ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقبله كثيرا وروي انه سجد عليه وكان يطوف على الراحلة ويضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن وقبله عمر ثم قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقبلك لما قبلتك ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت الى ورائه فرأى عليا عليه السلام فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال علي عليه السلام يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود وقيل فذلك هو قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك

فضيلة المقام بمكة

قال ابو حامد كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلثة الاول خوف التبرم والانس بالبيت فان ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقة القلب في الاحترام الثاني تهييج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود فان الله جعل البيت مثابة للناس اي يثوبون ويعودون اليه مرة بعد اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم لان تكون في بلد وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه متبرم بالمقام وقلبك في بلد آخر الثالث الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك مخطر وبالحري ان يورث مقت الله عز وجل في الموضع قال ابن مسعود ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالهم قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم اقول ومن طريق الخاصة ما رواه معاوية بن عمار في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال كل ظلم الحاد وضرب الخادم في غير ذنب من ذلك الالحاد وروي في الفقيه قال وفي رواية ابي الصباح الكناني عنه عليه السلام قال كل ظلم يظلم الرجل نفسه بمكة من سرقة او ظلم احد او شيء من الظلم فاني اراه الحادا ولذلك كان يتقي الفقهاء ان يسكنوا مكة قال وروى العلاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لا ينبغي للرجل ان يقيم بمكة سنة قلت كيف يصنع قال يتحول عنها ولا ينبغي لاحد ان يرفع بناء فوق الكعبة وروي ان المقام بمكة يقسي القلب وروى داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا فرغت من نسكك فارجع فانه اشوق لك الى الرجوع قال ابو حامد ولا تظنن ان كراهية المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى قولنا ان ترك المقام افضل اي بالاضافة الى مقام مع التقصير والتبرم فاما ان يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا ولما عاد صلى الله عليه وآله الى مكة استقبل القبلة وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد الله تعالى الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة اقول في الفقيه ليس امير المؤمنين عليه السلام بمكة بعد ان هاجر منها حتى قبض لانه كره ان يبيت بارض قد هاجر منها

فضيلة المدينة وسائر البلاد

قال ابو حامد والاعمال بعد مكة بقعة افضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالاعمال فيها تضاعف قال صلى الله عليه وآله وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام

وكذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد مدينته الارض المقدسة فان الصلاة فيها بخمسمائة وكذا سائر الاعمال اقول وتقدم الحديث في ذلك من طريق الخاصة في كتاب الصلاة وفي الفقيه روى خالد بن ماد القلانسي عن الصادق عليه السلام انه قال مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابي طالب الصلاة فيها بمائة الف صلاة والدرهم فيها بمائة الف درهم والمدينة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابي طالب الصلاة فيها بعشرة آلاف صلاة والدرهم فيها بعشرة آلاف درهم والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابي طالب والصلاة فيها بالف صلاة وسكت عن الدرهم وقال ابو جعفر عليه السلام لابي حمزة الثمالي المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة يا ابا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة والنافلة تعدل عمرة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اتى مسجدي مسجد قبا فصلى فيه ركعتين رجع بعمرة ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك في صاعها ومدها وانقل حماها ووباها الى الجحفة وروي ان الصادق عليه السلام ذكر الدجال فقال لا يبقى منها منهل الا وطئه الا مكة والمدينة فان على كل نقب من انقابها ملك يحفظها من الطاعون والدجال وسأل عبد الاعلى مولى آل سام ابا عبد الله عليه السلام كم كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كان ثلثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة وقال الصادق عليه السلام حد مسجد الكوفة آخر السراجين خطه آدم عليه السلام وانا اكره ان ادخله راكبا قيل فمن غيره عن خطه قال اما اول ذلك فالطوفان في زمن نوح عليه السلام ثم غيره اصحاب كسرى والنعمان ثم غيره زياد بن ابي سفيان وكاني انظر الى ديراني في مسجد الكوفة في دير له فيما بين الزاوية والمنبر فيه سبع نخلات وهو مشرف في ديره على نوح يكلمه وقال ابو بصير سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول نعم المسجد مسجد الكوفة صلى فيه الف نبي والف وصي ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة ميمنته رضوان الله ووسطه روضة من رياض الجنة وميسرته مكر يعني منازل الشيطان وقال امير المؤمنين عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسجد الكوفة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي مررت بموضع مسجد الكوفة وانا على البراق ومعي جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انزل فصل في هذا المكان قال فنزلت فصليت فقلت يا جبرئيل اي شيء هذا الموضع قال يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها اما اني قد رأيتها عشرين مرة خرابا وعشرين مرة عمرانا بين كل مرتين خمسمائة سنة وروي عن الاصبغ بن نباتة قال بينما نحن ذات يوم حول امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة اذ قال يا اهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به احدا من فضل مصلاكم فيه بيت آدم وبيت نوح وبيت ادريس ومصلى ابراهيم الخليل ومصلى اخي الخضر ومصلاي وان مسجدكم هذا لاحد الاربعة المساجد

التي اختارها الله تعالى لانبيائه وكان يبر قلا وفي بر يوم القيمة في ثوبين ابيضين يتشبه بالمحرم ويشفع لاهله وملك يصلي
فيه فلا ترد شفاعته ولا تذهب الايام والليالي حتى ينصب الحجر الاسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي عليه السلام
من ولده ومصلى كل مؤمن ولا يبقى على الارض مؤمن الا كان به او حن قلبه اليه فلا تهجروه وتقربوا الى الله عز وجل بالصلوة
فيه وارغبوا اليه في قضاء حوائجكم فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لاتوه من اقطار الارض ولو حبوا على الثلج والمسجد الذي له
فقد قال الصادق عليه السلام كوفان ... ذاك موضع بيت ادريس الذي كان يخيط فيه و
هو الموضع الذي خرج منه ابراهيم الى العمالقة وهو الموضع الذي خرج منه داود الى جالوت وتحته صخرة خضراء فيها
صورة وجه كل نبي خلقه الله عز وجل ومن تحته اخذت طينة كل نبي وهو موضع الراكب فقيل له وما الراكب قال
الخضر عليه السلام اما مسجد براثا ببغداد فصلى فيه امير المؤمنين عليه السلام لما رجع من قتال اهل نهروان انتهى **المقصد الثاني**
في شرط وجوب الحج وصحته وواجباته واركانه ومحظوراته وانواعه وطرف كريمها على طريقة اهل البيت عليهم السلام **اما الشروط**
فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا او يحرم عنه وليه ان كان صغيرا ويفعل
به المناسك من الطواف والسعي وغيرهما واما الوقت فهو شوال وذي القعدة وعشر من ذي الحجة الى طلوع الفجر يوم النحر فمن
احرم في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع السنة وقت العمرة وافضله رجب لكن من كان معتكفا على المنسك ايام منى
فلا ينبغي ان يحرم بالعمرة لاشتغاله باعمال منى ولا ينبغي ايضا ان يفصل بين العمرتين باقل من شهر واما شروط وقوعه عن حجة الاسلام
فخمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت فان احرم الصبي او العبد ولكن اعتق العبد وبلغ الصبي قبل الوقوف
اجزأهما عن حجة الاسلام وشرط هذه الشروط في وقوع الحج عن فرض الاسلام الا الوقت في غير التمتع واما شرط وقوع الحج
تطوعا من البالغ فهو براءة ذمته عن الواجب واما شرط وجوب الحج فخمسة الاسلام والبلوغ والحرية والعقل والاستطاعة ومن
لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن اراد دخول مكة لزيارة او تجارة ولم يكن ممن يتكرر دخوله كالحطاب والحشاش
لزمه الاحرام ثم يتحلل بعمل عمرة او حج واما الاستطاعة فنوعان احدهما المباشرة وذلك له اسباب اما في نفسه فالصحة واما
في الطريق فبان يكون مخلى آمنا واما في المال فبان يجد نفقة ذهابه وايابه الى وطنه كان له اهل او لم يكن لان
مفارقة الوطن شديدة وان يملك نفقة من يلزمه نفقته في هذه المدة وان يملك ما يقضي به دينه وان يقدر على
راحلة او كرائها ومحمل او زاملة ان احتاج الى ذلك واما النوع الثاني فاستطاعة المعضوب لانه يجد من يحج الذي لا يقدر على الركوب ١٢
عنه ويكفي نفقة الذهاب في هذا النوع والابن اذا عرض طاعته على الاب المزمن صار به مستطيعا ولو عرض المال لم يصر به
مستطيعا الا ان الخدمة بالبدن فيه شرف للولد وبذل المال فيه منة للولد وان استطاع لزمه الحج على الفور وتأخيره كبيرة موبقة

الهلكة

واما واجباته فبضعة عشر الاحرام والتلبية او ما يقوم مقامها ولبس ثوبي الاحرام والوقوف بعرفة
والمبيت بالمشعر الحرام والوقوف به ورمي جمرة العقبة وذبح الهدي ان كان والحلق او التقصير وطواف الزيارة
وركعتاه والسعي بين الصفا والمروة وطواف النساء وركعتاه والمبيت بمنى ليالي التشريق ورمي الجمرات الثلث والترتيب
بين الافعال والركن منها سبعة الاحرام والتلبية والوقوفان والطواف والسعي والترتيب فيبطل بترك شيء منها
عمدا لا سهوا الا ان يكون الفائت الوقوفين معا فيبطل وان كان سهوا ويسقط في العمرة الوقوفان والمبيت بالمشعر
ومناسك منى وطواف النساء فواجباتها ثمانية واركانها خمسة **والمحظورات** فسبعة الاول لبس القميص والسراويل
والخف والعمامة والقباء والثوب المزرور والمدرع بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فخفا
فان لم يجد ازارا فسراويل ويجوز المنطقة والهميان وكذا الخف والجورب مع الضرورة وكذا الطيلسان اذا لم
يزره عليه ولا يلبس الخاتم للزينة ويجوز للسنة والفارق القفاز ولا يستظل بالمحمل راكبا ولا يغطي راسه فان احرام الرجل
في راسه والمرأة ان تلبس كل مخيط بعد ان لا تستر وجهها بما يماسه فان احرامها في وجهها الثاني الطيب فليجتنب
كل ما يعده العقلاء طيبا والادهان المطيبة وان ادهن بها قبل الاحرام اذا بقيت رائحته اليه واما غير المطيبة مع غير
ضرورة ففيه قولان ويجتنب الاكتحال بما فيه طيب الثالث الزينة والتنظيف وما يتم ذلك فيجتنب الاكتحال بالسواد و
النظر في المرآة وازالة الشعر وتقليم الاظفار وقتل هوام الجسد واخراج الدم ويكره الحناء للزينة ودخول الحمام ودلك
الجسد الرابع الجماع ومقدماته من التقبيل واللمس والنظر بشهوة والاستمناء والنكاح والانكاح والشهادة
على العقد واقامتها الخامس صيد البر ... ومطلق الممتنع بالاصالة عند الحرمين الا الافعى
والعقرب والفارة وقتل كل ما يخيفه ويحرم حيازته وذبحه واكله والدلالة عليه والاشارة اليه والتنفيس باعارة
سلاح ونحوه السادس والسابع الفسوق والجدال وفسر الاول بالكذب والسباب وقيل المفاخرة
والثاني بقول لا والله وبلى والله وقيل بل كل ما يسمى يمينا وكفارة هذه المحظورات وسائر احكامها مذكورة في كتب
الفقه ولا فرق بين العمرة والحج في شيء من ذلك **واما انواعه** فثلثة التمتع والقران والافراد والتمتع افضلها وتقدم
عمرته على حجه وترتبط به وتوقع في اشهر الحج وتسمى العمرة المتمتع بها الى الحج وما سواها تسمى العمرة المفردة والتمتع
فرض من نأى عن مكة بثمانية واربعين ميلا وليس لهؤلاء غير التمتع عند اصحابنا لنص القرآن والصحاح
عن اهل البيت عليهم السلام الا مع الاضطرار كضيق الوقت او طرو الحيض ونحو ذلك والآخران فرض اهل مكة ومن بينه
وبينها دون المسافة المذكورة على التخيير بينهما ولا يجوز لهم العدول الى التمتع على الاصح الا مع الاضطرار واما المتطوع فيتخير بين

الانواع الثلثة الا ان الافضل له التمتع وكذا النائي اذا لم يتعين احدها وكذا من له منزلان بمكة وغيرها يتساويان في
اقامته فيهما فان غلب احدهما عليه لزمه فرضه ومن اقام بمكة سنتين فهو من اهل مكة لا متعة له والقران انما يمتاز عن الافراد
ويفضل عليه بسياق الهدي عند احرامه فيجب عند الاكثر وقيل يستحب ويلحق بين العبادتين فيهما غير محل بينهما ولهذا سمي القران
الباب الثاني في ترتيب اعمال الحاج من اول السفر الى الرجوع وهي عشر جمل **الاولى** ... وانا اذكر في تضاعيفها ... كلها
واذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام سوى الاولى فانها على حالها لعدم ورود غيرها واني ساورد ما فيها
على طريقتهم عليهم السلام في كتاب آداب السفر من ربع العادات ان شاء الله تعالى **الجملة الاولى** في السنن من اول
الخروج الى الاحرام وهي ثمانية **الاولى** في المال فينبغي ان يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة
لكل من يلزمه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وايابه
من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري
لنفسه دابة قوية على الحمل لا يضعفها او يكتريها فان اكترى فليظهر للمكاري كل ما يريد ان يحمله من قليل وكثير ويحصل رضاه
فيه **الثانية** في الرفيق فينبغي ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان جبن شجعه
وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره ... المقيمين ... دعاءهم فان الله تعالى
جاعل في دعائهم خيرا والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لمن اراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك
ووجهك للخير اينما توجهت **الثالثة** في الخروج من الدار ينبغي اذا هم بالخروج ان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله عن اخلاص صادق ونية صادقة وقال
اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في المال والاهل والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة وعاهة
اللهم انا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضاه اللهم انا نسألك ان تطوي لنا الارض وتهون
علينا السفر وان ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال وتبلغنا حج بيتك الحرام وزيارة قبر نبيك عليه السلام اللهم
انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في
جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك **الرابعة** اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت
على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ بك ان اضل او اضل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي اللهم اني لم
اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء لفرضك واتباع

سنة نبيك صلى الله عليه وآله وسلم وشوقا الى لقائك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك
اعتصمت واليك توجهت اللهم انت ثقتي وانت رجائي فاكفني ما اهمني وما لم اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك
وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ويدعو بهذا الدعاء
في كل منزل يرحل عنه **الخامسة** في الركوب فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك وتوكلت في جميع اموري
عليك انت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت
الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور **السادسة** في النزول والسنة ان لا ينزل حتى يحمى النهار ويكون اكثر
سيره في الليل قال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وليقلل النوم
بالليل حتى يكون عونا على السير ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين
السبع وما اقللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسألك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك
من شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم فاذا نزل المنزل صلى فيه ركعتين ثم قال اللهم اني اعوذ بكلماتك
التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلقت فاذا جن عليه الليل يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ
بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكن البلد
ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم **السابعة** في الحراسة ينبغي ان لا يمشي بالنهار منفردا
خارج القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم وان نام في ابتداء الليل افترش ذراعه
وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل راسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في اسفاره فانه ربما يستثقل في النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما يفوته من الصلوة افضل مما يناله من
الحج والاحب بالليل ان يتناوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام احدهما حرس الآخر فهو السنة وان قصده عدو او سبع
في ليل او نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله
توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس
وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت

بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك
وانت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة انك انت ارحم الراحمين **الثامنة**
مهما علا نشزا من الارض في الطريق فيستحب ان يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وهما
هبط سبح ومهما لحقه الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض
بالعزة والجبروت **الجملة التاسعة** في واجبات الاحرام المقدمات وهي ستة **الاول** ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام على الاقوى اذا انتهى
الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه وان كان لحج التمتع فيحرم من مكة ولا يجزي من غير ذلك الا مع الجهل والنسيان ويتم غسله
بالتنظيف وازالة الشعر سيما العانة والابطين وتقليم الاظفار وقص الشارب والسواك وينبغي ان يوفر شعر راسه من اول ذي القعدة
وهو من السنن الموكدة **الثاني** ان يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبي الاحرام ازارا يتزر به ورداء يرتدي به من طاهرين نظيفين
ابيضين مما يجوز فيه الصلوة **الثالث** ان يحرم عقيب فريضة فان لم يتفق صلى ركعتين وفي بعض الاخبار ست ركعات
وافضل الساعات للاحرام عند زوال الشمس **الرابع** ان يدعو عقيب الصلوة ويتلفظ بما يعزم عليه ويشترط على ربه ان يحله
حيث حبسه وان لم تكن حجة فعمرة وفي صحيحة معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم فاذا انفتلت من الصلوة فاحمد الله
عز وجل واثن عليه وصل على النبي صلى الله عليه وآله وتقول اللهم اني اسألك ان تجعلني ممن استجاب لك وآمن بوعدك
واتبع امرك فاني عبدك وفي قبضتك لا اوقى الا ما وقيت ولا آخذ الا ما اعطيت وقد ذكرت الحج فاسألك ان تعزم لي عليه
على كتابك وسنة نبيك وتقويني على ما ضعفت عنه وتسلم مني مناسكي في يسر منك وعافية واجعلني من وفدك الذين
رضيت وارتضيت وسميت وكتبت اللهم اني خرجت من شقة بعيدة وانفقت مالي ابتغاء مرضاتك اللهم فتمم لي حجي
اللهم اني اريد التمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك صلواتك عليه وآله فان عرض لي عارض يحبسني فحلني حيث
حبستني لقدرك الذي قدرت علي اللهم ان لم تكن حجة فعمرة احرم لك شعري وبشري ولحمي ودمي وعظامي ومخي وعصبي من النساء
والثياب والطيب ابتغي بذلك وجهك والدار الآخرة ويجزيك ان تقول هذا مرة واحدة حين تحرم ثم قم فامش هنيئة فاذا
استوت بك الارض ماشيا كنت او راكبا فلب وفي صحيحة حماد بن عثمان عنه عليه السلم قال قلت له اني اريد ان اتمتع بالعمرة
الى الحج فكيف اقول قال تقول اللهم اني اريد ان اتمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك وان شئت اضمرت الذي تريد
الخامس ان يحرم بعد النية والعزم حتى ينعقد احرامه ان كان راكبا او بعد المشي ان كان ماشيا بان ياتي بالتلبية
كما في الرواية المتقدمة وفي صحيح آخر والافضل ان تمشي خطوات ثم تلبي وصورة التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وان زاد قال لبيك ذا المعارج لبيك وان شاء زاد

بما ورد في الاخبار من التلبيات وينبغي ان يذكر في تلبية عمرة التمتع الحج والعمرة معا فينوي فعل العمرة اولا ثم الحج بعدها
باعتبار دخولها في حج التمتع وفي الصحيح ان امير المؤمنين عليه السلم كان يقول فيها لبيك بحجة وعمرة معا لبيك ولو اهل
المتمتع بالحج جاز لدخول عمرة التمتع فيه ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات التي ذكرناها من قبل والقارن
بالخيار من ان يعقد احرامه بالتلبية او بالاشعار او التقليد وبايها بدا كان الآخر مستحبا ولا يلزم الاحرام الا
باحدها والاشعار ان يطعن في سنامها من الجانب الايمن قيل ويلطخ صفحته بدمه والتقليد ان يعلق في رقبته نعلا
خلقا ويختص به البقر والغنم لضعفهما **السادس** ان يكثر من التلبية ويكررها في دوام الاحرام وخصوصا قوله
لبيك ذا المعارج لبيك ويجددها كلما لقي راكبا او علا اكمة او هبط واديا ومن آخر الليل وعند الاستيقاظ وفي
ادبار الصلوات وعند كل ركوب ونزول رافعا بها صوته وفي رواية حريز ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما احرم اتاه جبرئيل عليه السلم فقال مر اصحابك بالعج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج نحر البدن ومن احرم
من مسجد الشجرة وكان راكبا فالافضل ان لا يجهر بالتلبية حتى علت به راحلته البيداء ومن احرم من مكة فلا يلبي حتى ينتهي
الى الرقطاء ولا يجهر بها حتى يشرف على الابطح ويجب قطعها عند زوال الشمس من يوم عرفة ان كان حاجا واذا
شاهد بيوت مكة ان كان متمتعا بعمرة وعند مشاهدة الكعبة ان كان معتمرا بمفردة وقد خرج من مكة للاحرام
وان احرم من خارج فعند دخول الحرم **الجملة الثالثة** في آداب دخول الحرم الى الطواف وهي ستة **الاول** ان يغتسل لدخول
الحرم من بئر ميمون او من فخ ويقول عند دخوله اللهم انك قلت في كتابك المنزل وقولك الحق واذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق اللهم واني ارجو ان اكون ممن اجاب دعوتك قد جئت
من شقة بعيدة ومن فج عميق سامعا لندائك ومستجيبا لك مطيعا لامرك وكل ذلك بفضلك علي واحسانك
الي فلك الحمد على ما وفقتني له ابتغي بذلك الزلفة عندك والقربة اليك والمنزلة لديك والمغفرة لذنوبي والتوبة
علي منها بمنك اللهم صل على محمد وآل محمد وحرم بدني على النار وآمني من عذابك وعقابك برحمتك يا ارحم
الثاني ان يدخل مكة على غسل وسكينة ووقار من جانب الابطح من ثنية كدا بفتح الكاف قيل عدل رسول الله
صلى الله عليه وآله من جادة الطريق اليها واذا خرج خرج من ثنية كدى بضم الكاف وهي الثنية السفلى والاولى
هي العليا **الثالث** ان يدخل المسجد الحرام على غسل وسكينة ووقار من باب بني شيبة حافيا مستعدا للدخول بالخشوع
فانه من دخله بخشوع غفر له ويقول وهو على باب المسجد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله وبالله
ومن الله وما شاء الله والسلام على رسول الله وآله والسلام على ابراهيم وآله والسلام على انبياء الله ورسله والحمد لله

والنجم

رب العالمين **الرابع** ان يقول عند النظر الى الكعبة الحمد لله الذي عظمك وشرفك وكرمك وجعلك مثابة للناس
وامنا مباركا وهدى للعالمين **الخامس** ان يقول عند النظر الى الحجر الاسود وهو مستقبل اليه الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم صل على محمد و
آل محمد كافضل ما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وسلام على جميع النبيين والمرسلين
والحمد لله رب العالمين اللهم اني اومن بوعدك واصدق رسلك واتبع كتابك **السادس** ان يستلم الحجر ويقبله فان
لم يقدر فيمسه بيده ويقبلها فان لم يقدر فيشير اليه بيده ويقبلها ويقول امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي
بالموافاة آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت واللات والعزى وعبادة الشيطان وعبادة الاوثان وعبادة
كل ند يدعى من دون الله **الجملة الرابعة** في الطواف ويجب ان يراعي فيه شروط الصلوة من طهارة الحدث و
الخبث في الثوب والبدن وللطائف ستر العورة وان يكون مختونا والطهارة انما شرط في الطواف الواجب دون
المندوب ويجب فيه النية والبدأة بالحجر والختم به ويكفي البدأة العرفية والمتاخرون اوجبوا جعل اول جزء من الحجر محاذيا
لاول جزء من مقاديم بدنه بحيث يمر عليه بعد النية بجميع بدنه علما او ظنا ويجب جعل البيت على يساره وان يدخل
الحجر في الطواف وان يطوف بين البيت والمقام مراعيا قدر ما بينهما من جميع الجهات الا مع الضرورة وان يكمل سبعا
ويستحب ان يكون بسكينة ووقار وان يقارب بين خطاه وان يدنو من البيت ولكن لا يطوف على الشاذروان
فانه من البيت وان يقبل الحجر في كل شوط كما وصفناه ويلتزم الاركان كلها سيما اليماني فاذا بلغ باب البيت قال
سائلك فقيرك مسكينك ببابك فتصدق عليه بالجنة اللهم البيت بيتك والحرم حرمك والعبد عبدك وهذا
مقام العائذ المستجير بك من النار فاعتقني ووالدي واهلي وولدي واخواني المؤمنين من النار يا جواد يا كريم فاذا بلغ
مقابل الميزاب قال اللهم اعتق رقبتي من النار ووسع علي من الرزق الحلال وادرأ عني شر فسقة العرب والعجم وشر فسقة
الجن والانس ويقول وهو جائز اللهم اليك فقري واني منك خائف مستجير فلا تبدل اسمي ولا تغير جسمي ويقول في
الطواف اللهم اني اسألك باسمك الذي يمشى به على ظلل الماء كما يمشى به على جدد الارض واسألك باسمك المخزون
المكنون عندك واسألك باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت ان تصلي
على محمد وآل محمد وان تفعل بي كذا وكذا فاذا بلغ الركن اليماني التزمه وقبله وصلى على النبي وآله في كل شوط
ويقول بين هذا الركن والركن الذي فيه الحجر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب

النار فاذا كان في الشوط السابع وقف بالمستجار وهو مؤخر الكعبة مما يلي الركن اليماني بحذاء باب الكعبة فيبسط يديه
على البيت ويلزق خده وبطنه بالبيت ويقول اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار
اللهم اني حللت بفنائك فاجعل قراي مغفرتك وهب لي ما بيني وبينك واستوهبني من خلقك ويدعو بما شاء ثم
يقر لربه بذنوبه ويقول اللهم من قبلك الروح والفرج والعافية اللهم ان عملي ضعيف فضاعفه لي واغفر لي
ما اطلعت عليه مني وخفي على خلقك استجير بالله من النار ويكثر لنفسه من الدعاء ثم يستلم الركن اليماني والذي فيه
الحجر الاسود ويقبله ويختم به ويقول اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني فاذا فرغ من الطواف اتى مقام
ابراهيم ويصلي ركعتين ويجعل المقام امامه ويقرأ في الاولى بعد الحمد التوحيد وفي الثانية الجحد ثم يتشهد ويسلم ويحمد الله
ويثني عليه ويصلي على النبي وآله ويسأل الله ان يتقبل منه ولا يجعله آخر العهد منه فيقول الحمد لله بمحامده كلها
على نعمائه كلها حتى ينتهي الحمد الى ما يحب ربي ويرضى اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبل مني وطهر قلبي وزك عملي ويجتهد
في الدعاء ثم ياتي الحجر الاسود فيستلمه ويقبله او يمسحه بيده او يشير اليه ويقول ما قاله اولا فانه لا بد من ذلك وقد عرفت
ان الطواف ركن في كل من الحج والعمرة من تركه عامدا بطل حجه او عمرته فلو كان ناسيا قضاه ولو بعد المناسك
ولو شق العود استناب فيه **الجملة الخامسة** في ما يستحب اذا فرغ من الطواف وتوابعه اتى زمزم فان قدر ان يشرب
من مائه قبل ان يخرج الى الصفا فليفعل ويقول حين يشرب اللهم اجعله علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من
كل داء وسقم انك قادر يا رب العالمين ثم يخرج الى الصفا من بابه ويصعد عليه حتى ينظر الى البيت ويستقبل
الركن الذي فيه الحجر ويحمد الله ويثني عليه ويذكر من آلائه وحسن ما صنع اليه ما قدر عليه ثم يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ثلث مرات ويقول اللهم اني اسألك العفو
والعافية واليقين في الدنيا والآخرة ثلث مرات ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار ثلث مرات ويقول الحمد لله مائة مرة والله اكبر مائة مرة وسبحان الله مائة مرة ولا اله الا
الله مائة مرة واستغفر الله واتوب اليه مائة مرة وصل على محمد وآل محمد مائة مرة ويقول يا من لا يخيب
سائله ولا ينفد نائله صل على محمد وآل محمد واعذني من النار برحمتك ويدعو لنفسه بما احب وليكن وقوفه
على الصفا اول مرة اطول ثم ينحدر ويقف على المرقاة الرابعة حيال الكعبة ويقول اللهم اني اعوذ بك
من عذاب القبر وفتنته وغربته ووحشته وظلمته وضيقه وضنكه اللهم اظلني في ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك
ثم ينحدر عن المرقاة وهو كاشف عن ظهره ويقول يا رب العفو يا من امر بالعفو يا من هو اولى بالعفو يا من يثيب

على العفو المتفضل بالعفو يا جواد يا كريم يا قريبا يا بعيدا اردد على نعمتك واستعملني بطاعتك ومرضاتك
ثم يمشي وعليه السكينة والوقار حتى يصير الى المنارة وهي طرف المسعى فيسعى ملء فروجه ويقول بسم الله والله اكبر
اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاجل الاكرم واهدني للتي هي اقوم اللهم
على ضعيف فضاعف عملي وتقبل مني اللهم لك سعيي وبك حولي وقوتي فتقبل عملي يا من يقبل عمل المتقين فاذا
جاز زقاق العطارين قطع الهرولة ويمشي على سكون ووقار ويقول يا ذا المن والطول والكرم والنعماء والجود
صل على محمد وآل محمد واغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت يا كريم فاذا اتى المروة يصعد عليها و
يقوم حتى يبدو له البيت ويدعو كما دعا على الصفا ويسال الله حوائجه ويقول في دعائه يا من امر
بالعفو يا من يجزي على العفو يا من دل على العفو يا رب العفو العفو العفو ويتضرع الى الله ويبكي فان لم يقدر
على البكاء فيتباكى ويجهد ان يخرج من عينيه الدموع ولو مثل راس الذباب ويجهد في الدعاء ثم ينحدر من
المروة الى الصفا وهو يمشي فاذا بلغ زقاق العطارين سعى ملء فروجه الى المنارة التي تلي الصفا فاذا بلغها قطع
الهرولة ويمشي حتى ياتي الصفا ويقوم عليه ويستقبل البيت بوجهه ويقول مثل ما قاله في المرة الاولى حتى
ياتي المروة فيطوف بين الصفا والمروة سبعة اشواط يكون وقوفه على الصفا اربعا وعلى المروة اربعا والسعي
بينهما سبعا ويبدا بالصفا ويختم بالمروة ومن ترك الهرولة في المسعى في بعض المكان ثم تحول فيه وترك الهرولة رجع القهقرى
حتى يبلغ الموضع الذي ترك فيه الهرولة ثم يهرول منه الى الموضع الذي ينبغي له ان يقطعها فيه ويستحب في
السعي الطهارة من الحدث والخبث وقد عرفت ان السعي ركن في الحج والعمرة من تركه عامدا ابطل حجه او عمرته
ولو كان ناسيا اتى به فان شق عليه استناب فيه فاذا فرغ من السعي نزل من المروة وقصر من شعر راسه من
جوانبه ومن حاجبيه ومن لحيته وياخذ من شاربه ويقلم اظفاره ويكفي مسمى الاخذ من الشعر او الظفر فاذا فعل
ذلك فقد احل من كل شيء احرم منه **المجلد السادسة** في الوقوف بعرفات وما قبله الحاج اذا احرم بالحج توجه
الى منى ملبيا كما مر وينبغي ان يكون ذلك يوم التروية اما قبل ان يصلي الظهر او بعده على التخيير الا الامام فيصلي
عليه ان يصليهما بمنى هو كذا ويقول وهو متوجه الى منى اللهم اياك ارجو واياك ادعو فبلغني املي واصلح
لي عملي فاذا اتى منى يقول الحمد لله الذي اقدمنيها صالحا في عافية وبلغني هذا المكان اللهم وهذه منى و
هي مما مننت به علينا من المناسك فاسالك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تمن علي فيها بما مننت على
اوليائك واهل طاعتك فانما انا عبدك وفي قبضتك ثم يصلي بها الظهر والعصر والعشاءين والفجر في مسجد الخيف

يا من زين العفو يا من يثيب على العفو
يا من يحب العفو يا من يعطي على العفو
يا من يعفو على العفو صح

ولتكن صلوته فيه عند المنارة التي في وسط المسجد وعلى الاكثر ذراعا من جميع جوانبها فذلك مسجد النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ومصلى الانبياء الذين صلوا فيه قبله عليه السلام وما كان خارجا من ثلاثين ذراعا على نحوها من
كل جانب البيت فليس من المسجد وينبغي له ان يبيت بمنى الى طلوع الفجر من يوم عرفة لكن لا يجوز وادي
محسر الا بعد طلوع الشمس ويكره الخروج منها قبل الفجر الا لضرورة وعلى الامام ان يقيم بها الى طلوع الشمس
ثم يمضي الى عرفات ويقول وهو متوجه اليها اللهم اليك صمدت واياك اعتمدت ووجهك اردت و
قولك اتبعت اسالك ان تبارك لي في اجلي وان تقضي حاجتي وان تجعلني ممن تباهي به اليوم من هو افضل
مني ثم يلبي وهو مار الى عرفات فاذا اتى عرفات ضرب خباءه بنمرة قريبا من المسجد فان ثمة ضرب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم خباءه وقبته فاذا زالت الشمس يوم عرفة يقطع التلبية ويغتسل ويصلي بها الظهر والعصر
باذان واحد واقامتين وانما يعجل في الصلوة ويجمع بينهما ليفرغ للدعاء فانه يوم الدعاء والمسالة ثم ياتي الموقف
وعليه السكينة والوقار ويقف بسفح الجبل في ميسرته ويدعو بدعاء الموقف ويدعو لابويه كثيرا ويثني بهما من
دعائه عز وجل ولا يقف الا وهو على طهر وقد اغتسل ويجمع رحله ويوجه بقلبه الى الدعاء ويجب الوقوف بها
الى الغروب فان افاض قبله عامدا جبره ببدنة ولو كان جاهلا او ناسيا فلا شيء عليه قال في الفقيه روى زرعة
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اتيت الموقف فاستقبل البيت وسبح الله مائة مرة وكبر الله مائة مرة
واحمد الله مائة مرة وتقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي
وبيده الخير وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم تقرا عشر آيات من اول سورة البقرة ثم تقرا قل هو الله احد ثلاث
مرات وتقرا آية الكرسي حتى تفرغ منها ثم تقرا آية السخرة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش الى آخرها ثم تقرا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس حتى تفرغ منهما
ثم تحمد الله عز وجل على كل نعمة انعم عليك وتذكر انعمه واحدة واحدة ما احصيت منها وتحمده على ما انعم عليك
من اهل او مال وتحمد الله على ما ابلاك وتقول اللهم لك الحمد على نعمائك التي لا تحصى بعدد ولا تكافا بعمل وتحمده
بكل آية ذكر فيها الحمد لنفسه في القرآن وتسبحه بكل تسبيح ذكر به نفسه في القرآن وتهلله بكل تهليل هلل به نفسه في
القرآن وتصلي على محمد وآل محمد وتكثر منه وتجتهد فيه وتدعو الله تعالى بكل اسم سمى به نفسه في القرآن
وبكل اسم تحسنه وتدعوه باسمائه التي في آخر الحشر وتقول اسالك يا الله يا رحمن بكل اسم هو لك واسالك
بقوتك وقدرتك وعزتك وبجميع ما احاط به علمك وبجمعك وباركانك كلها وبحق رسولك صلوات الله

مرة وتقول ما شاء الله لا قوة الا بالله مائة

عليه وآله وباسمك الاكبر الاكبر وباسمك العظيم الذي من دعاك به كان حقا عليك ان تجيبه وباسمك الاعظم الاعظم
الاعظم الذي من دعاك به كان حقا عليك ان لا ترده وان تعطيه ما سال ان تغفر لي جميع ذنوبي في جميع علمك
فيك وتسال الله حاجتك كلها من امر الآخرة والدنيا وترغب اليه في الوفادة في المستقبل في كل عام وتسال الله
الجنة سبعين مرة وتتوب اليه سبعين مرة وليكن من دعائك اللهم فكني من النار واوسع علي من رزقك الحلال الطيب
وادرا عني شر فسقة الجن والانس وشر فسقة العرب والعجم فان نفد هذا الدعاء ولم تغرب الشمس فاعده من اوله الى آخره
ولا تمل من الدعاء والتضرع والمسالة وروى حريز بن عامر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام الا اعلمك دعاء يوم عرفة وهو دعاء من كان قبلي من الانبياء فقال علي عليه السلام
بلى يا رسول الله قال فتقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم لك الحمد انت كما تقول وخير ما يقول القائلون اللهم لك صلوتي و
ديني ومحياي ومماتي ولك تراثي وبك حولي ومنك قوتي اللهم اني اعوذ بك من الفقر ومن وساوس الصدور
ومن شتات الامر ومن عذاب النار ومن عذاب القبر اللهم اني اسالك من خير ما تاتي به الرياح واعوذ بك من شر ما تاتي
به الرياح واسالك خير الليل والنهار وفي رواية عبد الله بن سنان اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي وبصري و
لحمي ودمي وعظامي وعروقي ومقعدي ومقامي ومدخلي ومخرجي نورا واعظم لي نورا يا رب يوم
القاك انك على كل شيء قدير وقال مصنف هذا الكتاب هذا الدعاء تام كاف لموقف عرفة وقد اخرجت دعاء
جامعا لموقف عرفة في كتاب دعاء الموقف فمن احب ان يدعو به دعا به ان شاء الله انتهى كلام الفقيه واقول
دعاء الموقف لحسين بن علي عليهما السلام مشهور وكذا لعلي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة المباركة وهما الكون بعرفة
ركن من تركه عامدا فلا حج له وان كان ناسيا تداركه ولو قبل الفجر من يوم النحر ان امكنه والا اجزاه الوقوف بالمشعر ولو
تعذر امكان ادراكه قبل الفجر يجب عليه اتيانه ويكتفي بالمشعر وقد تم **المجلد السابعة** في الافاضة من عرفات الى المشعر الحرام
والوقوف به قال في الفقيه فاذا غربت الشمس يوم عرفة فامش وعليك السكينة والوقار وافض بالاستغفار
فان الله عز وجل يقول ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وروى في ذلك
عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا غربت الشمس يوم عرفة فقل اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف
وارزقنيه ابدا ما ابقيتني واقلبني اليوم مفلحا منجحا مستجابا لي مرحوما مغفورا لي بافضل ما ينقلب به اليوم احد
من وفدك وحجاج بيتك الحرام واجعلني اليوم اكرم وفدك عليك واعطني افضل ما اعطيت احدا منهم من الخير والبركة

والرحمة والرضوان والمغفرة وبارك لي فيما ارجع اليه من اهل او مال او قليل او كثير وبارك لهم في فاذا افضت
فاقتصد في السير وعليك بالدعة واترك الوجيف الذي يصنعه كثير من الناس في الجبال والاودية فان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يكف ناقته حتى يبلغ راسها الورك ويامر بالدعة وسنته السنة التي تتبع فاذا انتهيت الى
الكثيب الاحمر وهو عن يمين الطريق فقل اللهم ارحم موقفي وزد في عملي وسلم لي ديني وتقبل مناسكي فاذا اتيت مزدلفة
وهي جمع فانزل في بطن الوادي عن يمين الطريق قريبا من المشعر الحرام فان لم تجد فيه موضعا فلا تجاوز الحياض
التي عند وادي محسر ثم تصلي بها المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين ثم صل نوافل المغرب بعد العشاء
ولا تصل المغرب ليلة النحر الا بالمزدلفة وان ذهب ربع الليل الى ثلثه وبت بمزدلفة وليكن من دعائك فيها اللهم هذه
جمع فاجمع لي فيها جوامع الخير كله اللهم لا تؤيسني من الخير الذي سالتك ان تجمعه لي في قلبي ثم اطلب اليك ان تعرفني ما عرفت اولياءك في منزلي
هذا وهب لي جوامع الخير والبر كله وان استطعت ان تحيي تلك الليلة فافعل فان ابواب السماء لا تغلق لاصوات
المؤمنين لها دوي كدوي النحل يقول الله تعالى انا ربكم وانتم عبادي اديتم حقي وحق علي ان استجيب لكم فيحط
تلك الليلة عمن اراد ان يحط عنه ويغفر ذنوب من اراد ان يغفر له قال وخذ حصى الجمار من جمع وان شئت اخذتها
من رحلك ولا تاخذ من حصى الجمار الذي قد رمي ولا تكسر الاحجار كما يفعل عوام الناس ولا باس ان تاخذ حصى الجمار
من حيث شئت من الحرم الا من المسجد الحرام ومسجد الخيف وتكون منقطة كحلية مثل الانملة او مثل حصى الخذف وافضلها
وهي سبعون حصاة وشدها في طرف ثوبك او غيره واحتفظ بها فاذا طلع الفجر فصل الغداة وقف بالمشعر بسفح الجبل ويستحب
للصرورة ان يطأ المشعر برجله او براحلته ان كان راكبا قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين وليكن من قولك وانت على غسل وقل اللهم رب
المشعر الحرام ورب الركن والمقام ورب الحجر الاسود وزمزم ورب الايام المعلومات فك رقبتي من النار واوسع علي من
رزقك الحلال وادرا عني شر فسقة الجن والانس وشر فسقة العرب والعجم اللهم انت خير مطلوب اليه وخير مدعو وخير
مسؤول ولكل وافد جائزة فاجعل جائزتي في موطني هذا ان تقيلني عثرتي وتقبل معذرتي وتتجاوز عن خطيئتي
وتجعل التقوى من الدنيا زادي وتقلبني مفلحا منجحا مستجابا لي بافضل ما يرجع به احد من وفدك وحجاج بيتك
الحرام وادع الله كثيرا لنفسك ولوالديك وولدك واهلك ومالك واخوانك المؤمنين والمؤمنات فانه
موطن شريف عظيم والوقوف فيه فريضة فاذا طلعت الشمس فاعترف لله تعالى بذنوبك سبع مرات واساله
التوبة سبع مرات واذا كثر الناس بجمع وضاقت عليهم ترتفعوا الى المازمين انتهى كلامه واقول مسلم الكون

بشهر كفن عن تركه عامدا فلا حج له وان كان لعذر ثم ذكر ولو قبل الزوال ولا يبطل حجه وان ادرك اختياري
عرفه على الاصح **الجملة الثامنة** في الافاضة من المشعر الحرام الى منى وقضاء مناسكها قال في الفقيه فاذا طلعت الشمس
على جبل ثبير ورأت الابل مواضع اخفافها فافض واياك ان تفيض منها قبل طلوع الشمس فيلزمك دم شاة
وافض وعليك السكينة والوقار وافض في شك ان كنت راجلا وفي بركتك ان كنت راكبا وعليك
بالاستغفار فان الله تعالى يقول ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور
رحيم ويكره المقام عند المشعر بعد الافاضة فاذا انتهيت الى وادي محسر وهو واد عظيم بين جمع ومنى
وهو الى منى اقرب فاسع فيه مقدار مائة خطوة وان كنت راكبا فحرك راحلتك قليلا وقل رب اغفر وارحم
وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاجل الاكرم كما قلت في الوادي مكة وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يحرك ناقته فيه ويقول اللهم سلم عهدي واقبل توبتي واجب دعوتي واخلفني فيما تركت بعدي ومن
ترك السعي في وادي محسر فعليه ان يرجع حتى يسعى فيه ومن لم يعرف موضعه سأل الناس عنه ثم انصرف الى منى
فاذا اتيت رحلك بمنى فامض الى جمرة العقبة وهي القصوى وانت على طهر واخرج مما معك من حصى
الجمار سبع حصيات وتقف في وسط الوادي مستقبل القبلة يكون بينك وبين الجمرة عشر خطوات وتقول وانت
مستقبل القبلة والحصى في كفك اليسرى اللهم هذه حصياتي فاحصهن لي وارفعهن في عملي ثم ترميها
واحدة واحدة وترمي الجمرة من قبل وجهها ولا ترمها من اعلاها وتقول مع كل حصاة اذا رميتها الله اكبر
اللهم ادحر عني الشيطان وجنوده اللهم اجعله حجا مبرورا وعملا مقبولا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا اللهم
ايمانا بك وتصديقا بكتابك وعلى سنة نبيك محمد صلى الله عليه واله وسلم حتى ترميها بسبع حصيات
ويجوز ان تكبر مع كل حصاة ترميها تكبيرة فان سقطت منك حصاة في الجمرة او في طريقك فخذ مكانها من حصى
رحلك ولا تأخذ من حصى الجمار الذي قد رمي قال وترمي يوم الثاني والثالث والرابع كل يوم باحدى
عشرين حصاة وترمي الجمرة الاولى بسبع حصيات وتقف عندها وتدعو ثم الجمرة الثانية بسبع حصيات و
تقف عندها وتدعو ثم الجمرة الثالثة بسبع حصيات ولا تقف عندها فاذا رجعت من رمي الجمار يوم النحر
الى رحلك بمنى فقل اللهم بك وثقت وعليك توكلت فنعم الرب انت ونعم المولى ونعم النصير ثم اشتر هديك
ان كان من البدن او من البقر او من الغنم ولا تأخذه الا سمينا فحلا فان لم تجد فحلا فموجأ من الضأن
فان لم تجد فما تيسر لك وعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ولا تعط الجزار جلودها ولا قلائدها

ولا جلالها ولكن تصدق بها ولا تعط السلاخ منها شيئا فاذا اشتريت هديك فاستقبل القبلة وانحره
واذبحه وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر اللهم
تقبل مني ثم اذبح ولا تنخع حتى يموت ثم تنحره ثم كل وتصدق واطعم واهد الى من شئت اقل ولا يجزي في الهدي
الا من واحد الا مع الضرورة فيجزي البقرة عن خمسة اذا كانوا اهل خوان واحد ويجب ان يكون ثنيا في غير الضأن
وفيه يكفي الجذع والثني من الابل ما دخل في السادسة ومن الاخرين ما دخل في الثالثة وقيل الثانية وان يكون
تاما فلا يجزي العوراء ولا العرجاء ولا المقطوع الاذن الا ان يكون مشقوقا او مثقوبا ولم يذهب منهما شيء ولا الخصي
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تضحي بعرجاء بين عرجها ولا بالعوراء بين عورها ولا بالعجفاء ولا بالجرباء
ولا بالجذعاء ولا بالعضباء وهي المكسورة القرن والجذعاء المقطوعة الاذن ويستحب ان يكون سمينا ينظر في سواد و
ياكل في سواد ويمشي في سواد كما ورد في الاخبار والمراد التي في غيرها شهوة وقيل وكلها مروية عن اهل البيت عليهم السلم
وان يكون مما عرف به اي احضر عشية عرفة بعرفات وان يكون انثى من الابل والبقر وفحلا من الغنم وان ينحر الابل
قائمة قد ربطت بين الخف والركبة ويطعنها من الجانب الايمن وان يتولى الذبح بنفسه اذا احسن والا وضع يده
مع يد الذابح واذا فرغ من الذبح حلق راسه بان يستقبل القبلة ويبدأ بالناصية ويقول اللهم اعطني بكل شعرة نورا
يوم القيمة ويدفن شعره بمنى وان شاء قصر والحلق افضل وللملبد وللصرورة متعين واذا حلق فقد حل له كل شيء
الا الطيب والنساء فاذا طاف للحج وسعى حل له الطيب واذا طاف للنساء حللن له ويجب على المتمتع ان يمضي الى مكة لطواف
الزيارة والسعي وطواف النساء يوم النحر او غده ولا يؤخر عن ذلك ويجوز للمفرد ان يؤخره ويجب على الحاج ان يبيت
بمنى ليلتي الحادي عشر والثاني عشر فان بات بغيرها فعليه عن كل ليلة دم شاة الا ان يكون مشتغلا بالعبادة
او يخرج من منى بعد انتصاف الليل **الجملة التاسعة** في النفر من منى قال في الفقيه فاذا اردت ان تنفر من منى يوم الرابع
من يوم النحر فانفر اذا طلعت الشمس وان شئت اي ساعة تنفر شئت قبل الزوال او بعده فاذا اردت ان تنفر في
النفر الاول وهو يوم الثالث فانفر اذا زالت الشمس فانه ليس لك ان تنفر قبل الزوال وان اقمت الى ان تغيب الشمس
فليس لك ان تخرج من منى ووجب عليك المقام الى يوم الرابع من يوم النحر وهو النفر الاخير وافض الى مكة مهللا ومحمدا
وداعيا فاذا بلغت مسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو مسجد الحصباء دخلته واستلقيت فيه على قفاك بقدر
ما تستريح ومن نفر في النفر الاول فليس عليه ان يحصب ثم ادخل مكة وعليك السكينة والوقار وقد فرغت من كل

شيء لزمك في حج او عمرة واشتر بدرهم تمرا وتصدق به يكون كفارة لما دخل عليك في احرامك مما لم
تعلم ويستحب ان تدخل الكعبة فادخلها وان شئت لم تدخلها الا ان تكون صرورة فلا بد لك من دخولها
واغتسل قبل ان تدخلها وقل اذا دخلتها اللهم انك قلت في كتابك ومن دخله كان آمنا فآمني من عذابك
عذاب النار ثم صل بين الاسطوانتين على البلاطة الحمراء ركعتين تقرأ في الاولى الحمد وحم السجدة
وفي الثانية عدد آيها من القرآن وتصلي في زواياها وتقول اللهم من تهيأ او تعبأ او اعد او استعد لوفادة الى مخلوق
رجاء رفده ونوافله وجائزته فاليك يا سيدي تهيئتي وتعبئتي واعدادي واستعدادي رجاء رفدك
ونوافلك وجائزتك فلا تخيب اليوم رجائي يا من لا يخيب عليه سائل ولا ينقصه نائل ولا يبلغ مدحته قائل
فاني لم آتك بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوتها لكني اتيتك مقرا بالظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا
حجة ولا عذر فاسألك يا من هو كذلك ان تعطيني مسألتي وتقيلني عثرتي وتقلبني برغبتي ولا تردني مجبوها ممنوعا ولا خائبا يا عظيم يا عظيم
ارجوك للعظيم اسألك يا عظيم ان تغفر لي الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم ولا تدخلها بحذاء ولا
خف ولا تبزق فيها ولا تمتخط فاذا اردت وداع البيت فطف به اسبوعا وصل ركعتين حيث احببت من الحرم وفي
الحطيم والحطيم ما بين باب الكعبة والحجر الاسود فتعلق باستار الكعبة وانت قائم واحمد الله تعالى واثن عليه وصل
على النبي صلوات الله عليهم ثم قل اللهم عبدك وابن عبدك وابن امتك حملته على دوابك وسيرته في بلادك حتى ادخلته
المسجد الحرام اللهم وقد كان في املي ورجائي ان تغفر لي فان كنت يا رب قد فعلت ذلك فازدد عني رضى و
قربني اليك زلفى فان لم تكن يا رب فعلت ذلك فمن الآن فاغفر لي قبل ان تنأى داري عن بيتك غير راغب
عنه ولا مستبدل به بيتا ولا ناظر الى بيت قد اذنت لي اللهم فاحفظني من بين يدي ومن خلفي ومن
فوقي وعن يميني وعن شمالي حتى تبلغني اهلي صالحا فاذا اقدمتني اهلي فلا تتخل مني واكفني مؤونة عيالي ومؤونة خلقك
فاذا بلغت باب الحناطين فاستقبل القبلة بوجهك وخر ساجدا واسأل الله عز وجل ان يتقبله منك ولا
يجعله آخر العهد منك ثم تقول وانت مار آيبون تائبون حامدون لربنا شاكرون الى الله راغبون والى الله
راجعون وصلى الله على محمد واله وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل **الجملة العاشرة** في زيارة المدينة واداء حقها
وزيارة اهل البيت عليهم السلم روى في الفقيه عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابراهيم بن ابي حجر الاسلمي عن ابي عبد الله
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اتى مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة جفوته يوم القيمة
ومن اتاني زائرا وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ومن مات في احد الحرمين مكة

والمدينة لم يعرض ولم يحاسب ومات مهاجرا الى الله عز وجل وحشر مع اصحاب بدر وروى فيه عن
هشام بن المثنى عن سدير عن ابي جعفر عليه السلم قال ابدؤوا بمكة واختموا بنا وعن عمر بن اذينة عن زرارة
عن ابي جعفر عليه السلم قال انما امر الناس ان يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم
ويعرضوا علينا نصرهم وفيه قال الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلم لرسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يا ابتاه ما جزاء من زارك فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا بني من زارني حيا او ميتا او زار
اباك او زار اخاك كان حقا علي ان ازوره يوم القيمة واخلصه من ذنوبه وروى الحسن بن علي الوشا
عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم
فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيمة وروى علي بن الحكم عن زياد
بن ابي الحلال عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الارض اكثر من ثلثة ايام حتى ترفع روحه
وعظمه ولحمه الى السماء وانما تؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلم واما الاداب فاذا توجهت من مكة الى المدينة
فيستحب ان يصلي في مسجد غدير خم اذا انتهى اليه ففي الفقيه عن الحسن بن ابي نصر عن ابان عن ابي عبد الله عليه السلم قال انه يستحب
الصلوة في مسجد الغدير لان النبي صلى الله عليه واله وسلم اقام فيه امير المؤمنين عليه السلم وهو موضع اظهر الله فيه
الحق وان يأتي معرس النبي صلى الله عليه واله وسلم ففيه عن معوية بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلم اذا
انصرفت من مكة الى المدينة وانتهيت الى ذي الحليفة وانت راجع الى المدينة من مكة فائت معرس النبي صلى الله
عليه واله وسلم فان كنت في وقت صلوة مكتوبة او نافلة فصل فيه وان كان غير وقت صلوة فانزل فيه قليلا فان
النبي صلى الله عليه واله وسلم قد كان يعرس فيه ويصلي فيه وروى علي بن مهزيار عن محمد بن القاسم بن الفضيل قال قلت
لابي الحسن عليه السلم جعلت فداك ان جمالنا مر بنا ولم ينزل المعرس فقال لا بد ان ترجعوا اليه فرجعنا اليه وسأل عيص بن
القاسم ابا عبد الله عليه السلم عن الغسل في المعرس فقال ليس عليك فيه غسل ثم والتعريس هو ان يصلي فيه ويضطجع فيه ليلا
مر به او نهارا قال ابو حامد ومن قصد الزيارة للمدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في طريقه كثيرا
فاذا وقع بصره على حيطان المدينة واشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار والامان
من العذاب وسوء الحساب وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب وليلبس انظف ثيابه فاذا دخلها فليدخلها
متواضعا مستغفرا وقال في الفقيه اذا دخلت المدينة فاغتسل قبل ان تدخلها او حين تدخلها ثم ائت قبر النبي صلى الله
عليه واله وسلم وادخل المسجد من باب جبرئيل عليه السلم فاذا دخلت فسلم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم

ابرم

الاسطوانة المخلقة من جانب القبر عند زاوية القبر وانت مستقبل القبلة ومنكبك الايسر الى جانب القبر ومنكبك الايمن مما
يلي المنبر فانه موضع راس النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله واشهد انك رسول الله واشهد انك محمد بن عبد الله واشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت
لامتك وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله مخلصا حتى اتاك اليقين ودعوت الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة واديت الذي عليك من الحق وانك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغ الله بك افضل شرف محل المكرمين
الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلالة اللهم اجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وعبادك
الصالحين وانبيائك المرسلين واهل السموات والارضين ومن سبح لك يا رب العالمين من الاولين والآخرين على محمد
عبدك ورسولك ونبيك وامينك ونجيك وحبيبك وصفيك وخاصتك وصفوتك من بريتك و
خيرتك من خلقك اللهم واعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون
اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما واني اتيت نبيك مستغفرا تائبا من ذنوبي يا رسول الله اني اتوجه بك الى الله ربي
وربك ليغفر لي ذنوبي وان كانت لك حاجة فاجعل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلف كتفيك واستقبل
القبلة وارفع يديك واسأل حاجتك فانك احرى ان تقضى لك ان شاء الله ثم قال وانت مستند ظهرك الى المروة
الخضراء الدقيقة العرض مما يلي القبر وانت مستقبل القبلة اللهم اليك الجات امري والى قبر محمد عبدك ورسولك
صلواتك عليه وآله اسندت ظهري والقبلة التي رضيت لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم استقبلت اللهم اني اصبحت لا املك
لنفسي خير ما ارجو ولا ادفع عنها شر ما احذر عليها واصبحت الامور بيدك فلا فقير افقر مني اني لما انزلت الي من
خير فقير اللهم ارددني منك بخير لا راد لفضلك اللهم اني اعوذ بك من ان تبدل اسمي او تغير جسمي او تزيل نعمتك عني
اللهم زيني بالتقوى وجملني بالنعم واغمرني بالعافية وارزقني شكر العافية ثم ائت المنبر فامسح عنه بيدك وخذ برمانته
فانه يقال انه شفاء للعين وقم عنده واحمد الله واثن عليه وسل حاجتك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة ومقام المنبر بين الجنة و
الترعة هي الباب الصغير ثم ائت مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصل عنده ما بدا لك ومتى دخلت المسجد فصل على
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك اذا خرجت ثم ائت مقام جبرئيل عليه السلام وهو تحت الميزاب فانه كان مقامه
اذا استأذن على النبي صلى الله عليه وآله قل اي جواد اي كريم اي قريب اي بعيد اسألك ان ترد الي نعمتك وذلك مقام لا تدعو

حائض
فتستقبل القبلة الا ان تطهر ثم تدعو بدعاء الدم يقول اللهم اني اسألك بكل اسم هو لك او تسميت
به لاحد من خلقك او هو مأثور في علم الغيب عندك واسألك باسمك الاعظم الاعظم الاعظم وبكل حرف
انزلته على موسى وبكل حرف انزلته على عيسى وبكل حرف انزلته على محمد صلواتك عليه وآله و
على انبياء الله الا فعلت بي كذا وكذا والحائض تقول الا اذهبت عني هذا الدم وان كان لك بالمدينة
مقام ثلثة ايام صمت يوم الاربعاء وصليت ليلة الاربعاء عند اسطوانة التوبة وهي اسطوانة ابي لبابة التي
ربط نفسه اليها وتقعد عندها يوم الاربعاء ثم تأتي ليلة الخميس الاسطوانة التي تليها مما يلي مقام النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فتقعد عندها ليلتك ويومك وتصوم يوم الخميس ثم تأتي الاسطوانة التي تلي مقام النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ومصلاه ليلة الجمعة فتصلي عندها ليلتك ويومك وتصوم يوم الجمعة وان
استطعت ان لا تتكلم بشيء هذه الايام الا بما لا بد منه ولا تخرج من المسجد الا لحاجة ولا تنام في ليل ولا نهار فافعل
فان ذلك مما يعد فيه الفضل ثم احمد الله عز وجل يوم الجمعة واثن عليه وصل على النبي وآله وسل حاجتك ثم قل اللهم ما كانت لي اليك
من حاجة شرعت في طلبها والتماسها او لم اشرع سألتكها او لم اسألكها فاني اتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة
في قضاء حوائجي صغيرها وكبيرها يستحب زيارة فاطمة عليها السلام في المسجد قال في التهذيب اختلفت الرواية
في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام فمنهم من روى انها دفنت في البقيع ومنهم من روى
انها دفنت بين القبر والمنبر وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة لان قبرها بين القبر والمنبر ومنهم من روى انها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت
في المسجد وهذا هو الصحيح عندي قال وهو من الاسطوانة التي يدخل اليها من باب جبرئيل عليه السلام الى
مؤخر الحظيرة التي فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر لزيارتها كلاما طويلا من اراده فليطلبه من الفقيه
وقال اذا اتيت قبور الائمة عليهم السلام بالبقيع فاجعلها بين يديك ثم قل السلام عليكم يا ائمة الهدى السلام عليكم
يا اهل التقوى السلام عليكم يا حجج الله على اهل الدنيا السلام عليكم ايها القوامون في البرية بالقسط السلام عليكم
يا اهل الصفوة السلام عليكم يا اهل النجوى اشهد انكم قد بلغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله عز وجل وكذبتم
واسيء اليكم فغفرتم واشهد انكم الائمة الراشدون المهتدون وان طاعتكم مفترضة وان قولكم الصدق وانكم دعوتم فلم تجابوا
وامرتم فلم تطاعوا وانكم دعائم الدين واركان الارض فلم تزالوا بعين الله ينسخكم في اصلاب المطهرين وينقلكم
من ارحام المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء ولم تشرك فيكم فتن الاهواء طبتم وطاب منبتكم انتم الذين من الله

بها

علينا بكم ديان الدين فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلاتنا عليكم رحمة لنا وكفارة
لذنوبنا اذ اختاركم لنا وطيب خلقنا بما من علينا من ولايتكم وكنا عنده مسمين بعلمكم معترفين بتصديقنا اياكم
مقرين وهذا مقام من اسرف واخطأ واستكان واقر بما جنى ورجا بمقامه الخلاص وان يستنقذه بكم مستنقذ
الهلكى من النار فكونوا لي شفعاء فقد وفدت اليكم اذ رغب عنكم اهل الدنيا واتخذوا آيات الله هزوا واستكبروا
عنها يا من هو قائم لا يسهو ودائم لا يلهو ومحيط بكل شيء لك المن بما وفقتني وعرفتني بما ائتمنتني عليه اذ صد عنه
عبادك وجهلوا معرفتهم واستخفوا بحقهم ومالوا الى سواهم وكانت المنة منك علي مع اقوام خصصتهم بما خصصتني
به فلك الحمد اذ كنت عندك في مقامي هذا مكتوبا فلا تحرمني ما رجوت ولا تخيبني فيما دعوت وادع لنفسك بما احببت
ثم صل ثماني ركعات في المسجد الذي هناك وتقرأ فيها ما احببت وتسلم في كل ركعتين ويقال انه مكان صلت فيه فاطمة عليها
السلام قال ولا تدع ان تأتي المشاهد كلها مسجد قبا ومشربة ام ابراهيم ومسجد الفضيخ وقبور الشهداء ومسجد الاحزاب وهو
مسجد الفتح وتطوع فيها ما احببت من الصلوة واذا اتيت قبور الشهداء فقل السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واذا اتيت مسجد
الفتح فقل يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين اكشف غمي وهمي وكربي كما كشفت عن نبيك صلواتك عليه وآله همه وغمه
وكربه وكفيته هول عدوه في هذا المكان فاذا اردت ان تخرج من المدينة فائت موضع راس النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عليه ثم ائت المنبر وصل عنده على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما استطعت وادع لنفسك بما احببت للدين والدنيا ثم ارجع
الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والزق منكبك الايسر بالقبر قريبا من الاسطوانة التي دون الاسطوانة المخلقة عند راس النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فصل ست ركعات او ثمان ركعات واقرأ في كل ركعة الحمد وسورة واقنت في كل ركعتين فاذا فرغت
منها استقبلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت مودعا عليه الصلوة والسلام صلى الله عليك السلام عليك لا جعله الله
آخر تسليمي عليك اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر نبيك عليه وآله وان توفيتني قبل ذلك فاني اشهد في مماتي على ما اشهد في حياتي
ان لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اقول واما زيارة سائر الائمة عليهم السلام في مواضعهم وآدابها والكلام عندها
وفضائلها فاني ذكرتها في كتاب اللآلي السنية من ربع العادات ان شاء الله تعالى قال ابو حامد واذا اشرف على المدينة تحرك الدابة
وقال اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل الى اهله من يخبرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة
ولا ينبغي ان يطرق اهله ليلا فاذا دخل البلد فليقصد المسجد اولا وليصل ركعتين فهو السنة فاذا دخل بيته قال
توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا فاذا استقر في منزله فلا ينبغي ان ينسى ما انعم الله به عليه من زيارة
بيته وحرمه وقبر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيكفر بذلك النعمة بان يعود الى الغفلة واللهو والخوض في المعاصي

صلواتك

فما ذلك علامة الحج المبرور بل علامته ان يعود زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة متاهبا للقاء رب البيت بعد
لقاء البيت **الباب الثالث** في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة **بيان دقائق الآداب** وهي عشرة **الاول** ان يكون
النفقة حلالا ويكون اليد خالية عن تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم مجردا لله والقلب مطمئنا
منصرفا الى ذكر الله وتعظيم شعائره وقد روي في خبر من طريق اهل البيت عليهم السلام اذا كان آخر الزمان
خرج الناس للحج اربعة اصناف سلاطينهم للنزهة واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسمعة
وفي الخبر اشارة الى جملة اغراض الدنيا التي يتصور ان يتصل بالحج وكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه
عن حيز حج الخصوص لا سيما اذا كان متجردا بنفس الحج بان يحج لغيره باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره الورعون
وارباب القلوب ذلك الا ان يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه **اقول** او يكون قصده نفس الحج
ولم يكن حج قبل ولم يكن له ما يبلغه قط قال فلا بأس ان يأخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين الى
الدنيا بل بالدنيا الى الدين وعند ذلك ينبغي ان يكون قصده زيارة بيت الله ومعاونة اخيه المسلم باسقاط
الفرض عنه وفي مثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل الله تعالى بالحجة الواحدة ثلثة الجنة الموصي بها و
المنفذ لها ومن حج بها عن اخيه ولست **اقول** لا تحل الاجرة او يحرم عليه ذلك بعد ان اسقط فرض الاسلام عن نفسه
ولكن الاولى ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فان الله يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا وفي الخبر الذي
فيه مثل الذي يغزو في سبيل الله ويأخذ اجرا مثل ام موسى ترضع ولدها وتأخذ اجرها فمن كان مثاله في اخذ الاجرة مثال
ام موسى فلا بأس باخذه فانه يأخذ ليتمكن من الحج والزيارة وليس يحج ليأخذ الاجرة كما كانت تأخذ لتيسر لها الارضاع
بتلبيس حالها عليهم **الثاني** ان لا يعاون اعداء الله بتسليم المكس اليهم وهم الصادون عن المسجد الحرام من امراء مكة
والاعراب المترصدين في الطرق فان تسليم المال اليهم اعانة على الظلم وتيسير لاسبابه عليهم فهو كالاعانة بالنفس
وليتلطف في حيلة الخلاص فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله ان ترك التنفل بالحج والرجوع
عن الطريق افضل من اعانة الظلمة فان هذه بدعة احدثت وفي الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار
على المسلمين ببذل جزية ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وانا مضطر فانه لو قعد في البيت او رجع
من الطريق لم يؤخذ بل ربما يظهر اسباب الترفه فيكثر مطالبته ولو كان في زي الفقراء لم يطالب فهو الذي ساق نفسه الى
حالة الاضطرار **الثالث** التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا اسراف بل على
الاقتصاد واعني بالاسراف التنعم باطايب الاطعمة والترفه بشرب انواعها على عادة المترفين فاما كثرة البذل فلا اسراف

فيه اذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله والدرهم بسبعمائة درهم
قال صلى الله عليه وآله الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل له يا رسول الله ما بر الحج قال طيب الكلام واطعام
الطعام أقول ومن طريق الخاصة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرف الرجل ان يطيب زاده اذا خرج في سفر
وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا سافر الى مكة للحج او العمرة تزود من اطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق
المحمص والمحلى وقال الصادق عليه السلام اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها وفي رواية انه يكره ذلك في زيارة
الحسين عليه السلام الرابع ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن والرفث اسم جامع لكل لغو وخناء
وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية
الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور والفسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله والجدال هو المبالغة في الخصومة
والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد جعل في الحديث طيب الكلام مع
اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى
غيرهما من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين الى بيت الله ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف
الاذى بل احتمال الاذى وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قيل لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته في السفر
فقال لا فقال لا اراك تعرفه الخامس ان يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك افضل وفي الرد من مكة الى الموقف والى منى
اكد منه في الطريق وقال بعض العلماء الركوب افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولانه ابعد عن ضجر النفس واقل لاذاه
واقرب الى سلامته وتمام حجه وهذا عند التحقيق ليس مخالفا للاول بل ينبغي ان يفصل ويقال من سهل عليه المشي فهو افضل
وان كان يضعف ويؤدي ذلك به الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب له افضل وسئل بعض العلماء عن العمرة المشي
فيها افضل او يكتري حمارا بدرهم فقال ان كان وزن الدرهم اشد عليه فالكراء افضل من المشي وان كان المشي اشد عليه
كالاغنياء فالمشي افضل وكأنه ذهب فيه الى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الافضل ان يمشي ويصرف ذلك الدرهم
الى خير فهو اولى من صرفه الى المكاري عوضا عن ابتذال الدابة فاذا كان لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال
فما ذكره غير بعيد أقول ويدل على هذه الجملة من طريق الخاصة ما رواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام انه قال ما عبد الله
بشيء اشد من المشي ولا افضل وعنه عليه السلام الركوب افضل من المشي لان رسول الله صلى الله عليه وآله ركب وفي رواية اخرى
تركبون احب الي فان ذلك اقوى على الدعاء والعبادة وفي اخرى لا تمشوا واركبوا قيل انا بلغنا ان الحسن بن علي عليهما
السلام حج عشرين حجة ماشيا فقال ان الحسن بن علي عليهما السلام كان يمشي وتساق معه محامله ورحاله وفي الفقيه عن الصادق

عليه السلام انه سئل عن المشي افضل او الركوب فقال اذا كان الرجل موسرا فمشى ليكون اقل لنفقته فالركوب افضل
السادس ان يتجنب المحمل الا اذا كان يخاف على الراحلة ان لا يستمسك عليها لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن
البعير فان المحمل يؤذيه والثاني اجتناب زي المترفين والمتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه وآله على
راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها اربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس
الى هديه وشمائله وقال خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثها الحجاج وكان العلماء في وقته
ينكرونها السابع ان يكون رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر
فيكتب في ديوان المتكبرين والمترفهين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر عليه السلام
بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد وفي الخبر انما الحاج الشعث التفل
يقول الله عز وجل انظروا الى زوار بيتي قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم
والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار الثامن ان يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق
والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها كان اهل الورع لا ينامون على الدواب
الا غفوة عن قعود وكانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وآله لا تتخذوا
ظهور دوابكم كراسي ويستحب ان ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف
وكان بعض السلف يكتري بشرط ان لا ينزل ويوفي الاجرة ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك محسنا الى الدابة فيكون
في حسناته ويوضع في ميزانه لا في ميزان المكاري وكل من آذى بهيمة وحملها ما لا تطيق طولب به في القيامة وعلى
الجملة لكل كبد حراء رطبة اجر فليراع حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور
قلب المكاري وفيه رياضة البدن وتحريك الرجلين والحذر من تخدر الاعضاء بطول الركوب قال رجل
لابن المبارك احمل هذا الكتاب معك لتوصله فقال حتى استأمر الجمال فاني قد اكتريت فانظر كيف تورع من
استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق الحزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل انجر الى الكثير يسيرا يسيرا أقول
وتمام بيان هذه الآداب يأتي في كتاب آداب السفر من ربع العادات ان شاء الله على طريقة اهل البيت عليهم السلام
التاسع ان يتقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا ويجتهد ان يكون من سمين النعم ونفيسه قيل في تفسير قوله
تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله انه تحسينه وتسمينه وسوق الهدي من الميقات افضل ان كان لا يجهده
ولا يكده وليترك المكاس في شرائه فقد كانوا لا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية

والرقبة فان افضل ذلك اغلى ثمنا وانفسه عند اهله وليس المقصود تكثير اللحم انما المقصود تزكية النفس
وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة أقول روى في الكافي عن رجل يحيى جاده قال كنا جماعة بمنى
فعزت الاضاحي فنظرنا فاذا ابو عبد الله عليه السلام واقف على قطيع يساوم بغنم ويماكسهم مكاسا شديدا فوقفنا ننتظر
فلما فرغ اقبل علينا فقال اظنكم قد تعجبتم من مكاسي فقلنا اجل فقال ان المغبون لا محمود ولا مأجور قال ابو حامد وسئل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بر الحج فقال العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحر البدن
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما عمل آدمي يوم النحر احب الى الله من اهراقه دما وانها لتأتي يوم القيمة بقرونها
واظلافها فان الدم يقع من الله بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها
حسنة وكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا العاشر ان يكون طيب النفس بما انفقه من نفقة
وهدي وبما اصابه من خسران ومصيبة في مال او بدن ان اصابه ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق
الحج تعدل النفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل اذى احتمله وخسران
اصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله تعالى ويقال ان من علامة قبول الحج ترك ما كان عليه من المعاصي وان يستبدل
باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة

بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها من اول الحج الى آخره

اعلم ان اول الحج الفهم اعني فهم موقع الحج من الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه
ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتراء الراحلة ثم الخروج ثم المسير في البادية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية
ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال كما سبق وفي كل واحدة من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه
للمريد الصادق وتعريف واشارة للفطن فلنرمز الى مفاتحها حتى اذا انفتح بابها وعرف اسبابها انكشف
لكل حاج من اسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة علمه اما الفهم فاعلم انه لا وصول
الى الله تعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه
في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا الى قلل الجبال
وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله فتركوا اللذات الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات الشاقة طمعا
في الآخرة واثنى الله تعالى عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس

ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله تعالى وفتروا عنها بعث الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم لاحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة
في دينه فقال صلى الله عليه وآله وسلم ابدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل صلى الله عليه وآله وسلم
عن السائحين فقال هم الصائمون فانعم الله سبحانه على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق
بالاضافة الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته وتفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان
على فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار
من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة
لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم
وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار
والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة ارفاق
ووجهه معلوم مفهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن
الشواغل والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله تعالى بافعال هي هيئات التواضع وللنفوس انس بتعظيم
الله تعالى فاما ترددات السعي ورمي الجمار وامثال هذه الاعمال فلا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا
اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه امر
واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما ادرك العقل معناه مال
الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك
قال صلى الله عليه وآله وسلم في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلوة وغيرها واذا
اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق بان يكون اعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان يكون زمامها بيد الشرع
فيترددون في اعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدى الى معانيها ابلغ انواع التعبدات
في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا تفطنت لهذا فهمت ان تعجب النفوس
من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهم اصل الحج واما الشوق
فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد
الى الله تعالى وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جدير بان لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في ميعاده

المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم والتنوير بلقائه سبحانه فالشوق الى لقاء الله يشوقه الى اسباب اللقاء لا محالة هذا
مع ان المحب مشتاق الى كل ما له الى محبوبه اضافة والبيت مضاف الى الله فبالحري ان يشتاق اليه لمجرد هذه الاضافة فضلا عن
الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل **اقول** لا تتوهمن من لفظ النظر الى وجه الله سبحانه حيثما قيل في الكتاب والسنة
وغيرهما النظر بعين الراس والى الوجه كالوجوه تعالى الله عن ذلك بل له معنى آخر يعرفه الراسخون في العلم قال **واما العزم**
فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقة الاهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت الله تعالى
وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطير امره وان من طلب عظيما خاطر بعظيم وليجعل
عزمه خالصا لوجه الله بعيدا عن شوائب الرياء والسمعة وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص وان من افحش
الفواحش ان يقصد بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتناب
كل ما فيه رياء وسمعة وليحذر ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير **واما قطع العلائق** فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة
لله تعالى عن جميع المعاصي فكل مظلمة علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادي عليه ويقول الى اين تتوجه
اتقصد بيت ملك الملوك وانت مضيع امره في منزلك هذا ومستهين به ومهمل له اولا تستحيي ان تقدم عليه قدوم
العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان كنت راغبا في قبول زيارتك فنفذ اوامره ورد المظالم وتب اليه اولا من جميع
المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انت متوجه اليه بوجه ظاهرك
فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك اولا الا النصب والشقاء وآخرا الا الطرد والرد وليقطع العلائق عن
وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ان لا يعود اليه وليكتب وصيته لاهله واولاده فان المسافر وماله لعلى قلت
(اي الهلاك)
الا ما وقى الله وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما
يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير فلا ينبغي ان يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد
لهذا السفر **واما الزاد** فليطلبه من موضع حلال واذا احس من نفسه بالحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه
على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر ان سفر الآخرة اطول من هذا السفر وان زاده التقوى
وان ما عداه مما يظن انه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه كالطعام الرطب الذي يفسد في اول
منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيرا محتاجا لا حيلة له فليحذر ان يكون اعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصحبه بعد
الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير **واما الراحلة** اذا احضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله
له الدواب لتحمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الى الدار الآخرة وهي الجنازة

التي يحمل عليها فان امر الحج من وجه يوازي امر السفر الى الآخرة ولينظر ايصلح سفره على هذا المركب لان يكون زادا لذلك
السفر على ذلك المركب فما اقرب ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب ويكون ركوبه للجنازة قبل ركوبه للجمل وركوب
الجنازة مقطوع به وتيسر اسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في اسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته
ويهمل امر السفر المستيقن **واما شراء ثوبي الاحرام** فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي ويتزر بثوبي الاحرام
عند القرب من بيت الله وربما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يلقى بيت الله
الا مخالفا عادته في الزي والهيئة فلا يلقى الله بعد الموت الا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من
ذلك الثوب اذ ليس فيها مخيط ولا مخيط في الكفن **واما الخروج من البلد** فليعلم انه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله
في سفر لا يضاهي اسفار الدنيا فليحضر في قلبه ماذا يريد واين يتوجه وزيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك
في زمرة الزائرين له الذين نودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا فانقطعوا العلائق وفارقوا
الخلائق واقبلوا على بيت الله الذي فخم امره وعظم شانه ورفع قدره تسليا بلقاء البيت عن لقاء رب البيت الى
ان يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا ادلالا باعماله في
الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل
وادركته المنية في الطريق لقي الله وافدا اليه اذ قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله **واما دخول البادية الى الميقات ومشاهدة تلك العقبات** فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت
الى ميقات القيمة وما بينهما من الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكر ونكير ومن
سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر وكربته
ووحدته وليكن في هذه المخاوف في اعماله واقواله متزودا لمخاوف القبر **واما الاحرام والتلبية من الميقات** فليعلم ان معناه
اجابة نداء الله تعالى فارج ان يكون مقبولا واخش ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف
مترددا وعن حولك وقوتك متبرئا وعلى فضل الله وكرمه متكلا فان وقت التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر قال
سفيان بن عيينة حج علي بن الحسين عليه السلام فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة
ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته
فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه وقال احمد بن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني حين اراد الاحرام فلم يلب
حتى سرنا ميلا واخذته كالغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى مر ظلمة بني اسرائيل ان يقلوا من

ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك
حتى ترد ما في يديك فما نامن ان يقال لنا ذلك وليتذكر الملبي عند رفع الاصوات بالتلبية في الميقات اجابته لنداء
الله تعالى اذ قال واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا ونداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في
عرصات القيمة مجيبين لنداء الله ومنقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومترددين في اول
الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون ايتيسر لهم اتمام الحج وقبوله ام لا **واما دخول مكة** فليتذكر
عندها انه قد انتهى الى حرم الله آمنا وليرج عنده ان يامن بدخوله من عقاب الله وليخش ان لا يكون اهلا
للقرب فيكون بدخول الحرم خائبا مستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا فالكرم عميم وشرف
البيت عظيم وحق الزائرين مرعي وذمام المستجير اللائذ غير مضيع **واما وقوع البصر على البيت** فينبغي ان تحضر عنده عظمة
البيت في القلب وتقدر انك مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمك وارج ان يرزقك لقاءه كما رزقك لقاء
البيت واشكر الله على تبليغه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك بزمرة الوافدين اليه واذكر عند ذلك انصباب
الناس في القيمة الى جهة الجنة آملين لدخولها كافة ثم انقسامهم الى مأذونين في الدخول ومصروفين
انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكر امور الآخرة في شيء مما تراه فان كل احوال الحاج دليل
على احوال الآخرة **واما الطواف بالبيت** فاعلم انه صلوة واحضر قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه
في كتاب الصلوة واعلم انك في الطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن
ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ الذكر الا منه ولا تختم
الا به كما تبتدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت واعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة
الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك
والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت
المعمور في السموات بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة اكثر
الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر
على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله **واما الاستلام**
فاعتقد عنده انك مبايع لله على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحق المقت وقد روى
ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله انه قال الحجر الاسود يمين الله في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه **واما التعلق باستار**

الكعبة والالتصاق بالملتزم فليكن نيتك في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء
للتحصن عن النار في كل جزء لا في البيت ولتكن نيتك في التعلق بالستر الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب
المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر له انه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه
وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل **واما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت** فيضاهي تردد العبد بفناء
دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل
على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به في حقه من قبول او رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد
اخرى يرجو ان يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي
الميزان في عرصات القيمة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى الرجحان
والنقصان مترددا بين العذاب والغفران **واما الوقوف بعرفة** فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات
واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيرا بسيرهم عرصات القيمة واجتماع
الامم مع الانبياء والائمة واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين
الرد والقبول واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال الى الله فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين
وحقق رجاءك بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة
من اوتاد الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد وطبقات من الصالحين وارباب القلوب فاذا
اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم و
شخصت نحو السماء ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن انه يخيب املهم ويضيع سعيهم ويدخر
عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله لم يغفر له وكان اجتماع
الهمم والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين من اقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده ولذا قال
صلى الله عليه وآله الحج عرفة ولا طريق الى استدرار رحمة الله مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في
وقت واحد على صعيد واحد **اقول واما الوقوف بالمشعر** فاستحضر انه قد اقبل عليك مولاك بعد ان
كان معرضا عنك طاردا لك عن بابه فاذن لك في دخول حرمه فان المشعر من جملة الحرم وعرفة خارجة عنه
فقد اشرفت على ابواب الرحمة وهبت عليك نسمات الرأفة وكسيت خلع القبول بالاذن في دخول حرم
الملك واعلم ان لم يذكره ابو حامد لانه ليس بفريضة عند العامة حرمهم الله من هذا الركن العظيم قال **واما**

رمي الجمار فاقصد به الانقياد للأمر إظهاراً للرق والعبودية وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس ثم اقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس عليه اللعنة في هذا الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمره الله أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأمله فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان فإنه الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي فيه ثم اعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى إلى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله تعظيماً له بمجرد الأمر من غير حظ النفس والعقل فيه. **وأما ذبح الهدي** فاعلم أنه تقرب إلى الله بحكم الامتثال وأكمل الهدي وارج أن يعتق بكل جزء منه جزءاً منك من النار فهكذا ورد الوعد فكلما كان الهدي أكبر وأجزاؤه أوفر كان فداؤك من النار أعم. **وأما زيارة المدينة** فإذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وجعل إليها هجرته وأنها داره التي فيها شرع فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله ثم جعل تربته فيها ثم مثل في نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند تردداته فيها وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهي موقع قدمه الوطيء فلا تضع قدمك عليه إلا على سكينة ووجل وتذكر مشيه وتخطيه في سككها وتصور خشوعه وسكينته في المشي وما استودع الله قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره حتى قرنه بذكر نفسه وإحباطه عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته ثم تذكر ما من الله به على الذين أدركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه وأعظم تأسفك على ما فاتك من صحبته وصحبة أصحابه ثم اذكر أنه قد فاتتك رؤيته في الدنيا وأنك من رؤيته في الآخرة على خطر وأنك ربما لا تراه إلا بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله إياك بسوء عملك كما قال صلى الله عليه وآله وسلم يرفع إلي أقوام فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول بعداً وسحقاً. **أقول** لا يذهب على أهل المعرفة والتمييز أن الحديث في المراد من الأصحاب وحدثهم وظاهر أن الصحابي لا يطلق على جميع الأمة قال فإن تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأمن أن يحال بينك وبينه بعدولك عن محجته وليعظم مع ذلك رجاؤك أن لا يحول الله بينك وبينه بعد أن رزقك الإيمان وأشخصك من وطنك لأجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لمحض حبك له وشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره وإلى حائط قبره إذ سمحت نفسك بالتحرك

لمجرد

ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهي اللعب فلم تشتغل به واطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي
صح

ذلك لما فاتتك رؤيته فما أجدرك بأن ينظر الله إليك بعين الرحمة فإذا بلغت المسجد فاذكر أن فرائض الله تعالى أول ما أقيمت في تلك العرصة وأنها جمعت أفضل خلق الله حياً وميتاً فليعظم أملك في الله عز وجل أن يرحمك بل ادخله خاشعاً معظماً وما أجدر هذا المكان بأن يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكي عن أبي سليمان أنه قال حج أويس القرني رضي الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغشي عليه فلما أفاق قال أخرجوني فليس يلذ لي بلد فيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيها مدفون. **وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله** فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتاً كما تزوره حياً ولا تقرب من قبره إلا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حياً واعلم أنه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وأنه يبلغه سلامك وصلواتك فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعاً في اللحد بإزاء ما خطر عظيم رتبته في قلبك فقد روي عنه عليه السلام أن الله تعالى وكل بقبره ملكاً يبلغه سلام من سلم عليه من أمته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقاً إلى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاتته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته ببدنه ثم ائت المنبر وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنبر ومثل في قلبك طلعته البهية قائماً على المنبر وقد أحدق به المهاجرون والأنصار وهو يحثهم على طاعة الله بخطبته وسل الله أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فإذا فرغ منها كلها فينبغي أن يلزم قلبه الهم والحزن والخوف فإنه ليس يدري أقبل حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أو رد حجه وألحق بالمطرودين وليتعرف ذلك من قلبه ومن أعماله فإن صادف قلبه قد ازداد تجافياً عن دار الغرور وانصرافاً إلى دار الأنس بالله ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فإن الله لا يقبل إلا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه إبليس فإذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وإن كان الأمر بخلافه فيوشك أن يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله منه. **فصل أقول** ولنختم الكلام بما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام في أسرار الحج ودقائقه تبركاً بكلامه عليه السلام وتشريفاً للختام قال الصادق عليه السلام والصلاة وعلى آبائه وأولاده الطاهرين إذا أردت الحج فجرد قلبك لله تعالى من قبل عزمك من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض أمورك كلها إلى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره ودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك وأصحابك

صح

وآله وسلم

وقوتك وشبابك ومالك مخافة أن يصير ذلك عدواً ووبالاً فإن من ادعى رضا الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالاً وعدواً ليعلم أنه ليس له قوة ولا حيلة ولا لأحد إلا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع وأحسن الصحبة وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الزاد على دوام الأوقات ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع وأحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولب بمعنى إجابة صادقة صافية خالصة زاكية لله تعالى في دعوتك متمسكاً بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرول هرولة من هواك وتبرياً من حولك وقوتك واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك إلى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد عهدك عند الله تعالى بوحدانيته وتقرب إليه واتقه بمزدلفة واصعد بروحك إلى الملأ الأعلى بصعودك على الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم ودخولك البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه واستلم الحجر رضا بقسمته وخضوعاً لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك وسرك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن ذا مروة من الله عند المروة واستقم على شرط حجك هذا ووفاء عهدك الذي عاهدت مع ربك وأوجبته له إلى يوم القيامة واعلم بأن الله تعالى لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا إلا للاستعداد والإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة والجنة والنار بمشاهدة مناسك الحج من أولها إلى آخرها لأولي الألباب. انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه وبانتهائه تم كتاب أسرار الحج وبه تم

المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء ويتلوه كتاب آداب تلاوة

القرآن والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

وصلى الله على محمد وآله

أجمعين



كتاب آداب تلاوة القرآن المجيد وهو ثامنها من المحجة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حتى اتسع على أهل الأفكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والأخبار واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الأحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الأوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجائبه ولا تتناهى غرائبه ولا يحيط بفوائده عند أهل العلم تحديد ولا يخلقه عند أهل التلاوة كثرة الترديد هو الذي أرشد الأولين والآخرين ولما سمعه الجن لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن عمل به فقد فاز وقد قال الله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ومن أسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله وتنكشف مقاصده في أربعة أبواب الباب الأول في فضل القرآن وأهله الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر الباب الثالث في الأعمال الباطنة عند التلاوة الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي وغيره. الباب الأول في فضل القرآن وأهله وذم المقصرين في تلاوته فضيلة القرآن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من شفيع أفضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وآله وسلم لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار وقال أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلائق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وآله وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهولهم

فزع وكان بالحساب حتى يفرغ مما بين الناس ثم رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وما به فيما عند الله
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد
فقيل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وآله وسلم لله اشد
اذنا لقارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته انتهى ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل القرآن في اعلى درجة من الآدميين ما خلا
النبيين والمرسلين فلا تستضعفوا اهل القرآن حقوقهم فان لهم من الله العزيز الجبار لمكانا وباسناده
عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا القرآن فانه يأتي يوم القيمة صاحبه
في صورة شاب جميل شاحب اللون فيقول له انا القرآن الذي كنت اسهرت ليلك واظمأت هواجرك
واجففت ريقك واسلت دمعتك اؤول معك حيثما الت وكل تاجر من وراء تجارته وانا لك
اليوم من وراء تجارة كل تاجر وسيأتيك كرامة الله تعالى فابشر فيؤتى بتاج فيوضع على راسه ويعطى
الامان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلتين ثم يقال له اقرأ وارق فكلما قرأ آية صعد درجة
ويكسى ابواه حلتين ان كانا مؤمنين ثم يقال لهما هذا لما علمتماه القرآن وباسناده عنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة
ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من
الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار وباسناده عنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم
الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز
لبعد المجاز قال فقام مقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا
التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده
الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل
وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم
لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره
وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور

العتيد زين في آل مطهر كن

فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسألهم ما فعلتم بكتاب الله واهل
بيتي وحديث الثقلين المتفق عليه بين الفريقين مشهور وقد مر ذكره بالفاظه المختلفة في كتاب قواعد
العقايد وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان احق الناس بالتخشع في
السر والعلانية لحامل القرآن وان احق الناس في السر والعلانية بالصلوة والصوم لحامل القرآن ثم نادى
باعلى صوته يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا تعزز به فيذلك الله يا حامل القرآن تزين به لله
يزينك الله به ولا تزين به للناس فيشينك الله به من ختم القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا
يوحى اليه ومن جمع القرآن فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه ولا يغضب فيمن يغضب ولا يحد فيمن يحد ولكنه يعفو
ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن ومن اوتي القرآن فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم
ما حقر الله وحقر ما عظم الله وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن قرأ مائة آية كتب
من القانتين ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين ومن قرأ ثلثمائة آية كتب من الفائزين ومن قرأ
خمسمائة آية كتب من المجتهدين ومن قرأ الف آية كتب له قنطار من بر القنطار خمسة عشر الف مثقال ذهب
والمثقال اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض وباسناده عن سعد الا
سكاف
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل
واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وهو مهيمن على ساير الكتب فالتورية
لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلام وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام انزل
عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا
لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا
لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام
وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون
ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى
ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه

المثاني سبع اولها سورة بني اسرائيل وانما سميت بها لان كلا منها على نحو مر بما هو آية منه دام ظله

ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله
وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة
لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى وفي الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان
في وصية امير المؤمنين عليه السلام اصحابه اعلموا ان القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة
وباسناده عن الزهري قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول آيات القرآن خزائن العلم فكلما فتحت خزانة ينبغي
لك ان تنظر فيها وباسناده عنه قال قال علي بن الحسين عليه السلام لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت
بعد ان يكون القرآن معي وكان عليه السلام اذا قرأ مالك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت وباسناده عنه
قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه
كلما جاء باوله ارتحل الى آخره وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال يجيء القرآن يوم القيمة في احسن منظور اليه صورة
فيمر بالمسلمين فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة عز وجل فيقول يا رب فلان بن فلان اظمأت هواجره و
اسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم
فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وباسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه
السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى
بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن
قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول
العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه
الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة وباسناده عنه عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل
به مع السفرة الكرام البررة وباسناده عنه عليه السلام قال ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار
فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم وباسناده عنه
عليه السلام قال ينبغي للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القرآن او ان يكون في تعلمه وباسناده عنه عليه السلام انه قال ان
الذي يعالج القرآن ويحفظه بمشقة منه وقلة حفظ له اجران وباسناده عنه عليه السلام من نسي سورة من
القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فاذا رآها قال من انت ما احسنك ليتك لي فيقول اما تعرفني

وزهم فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين م

انا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني لرفعتك الى هذا وباسناده عنه عليه السلام قال من قرأ القرآن فهو غني ولا فقر بعده
والا ما به غنى وباسناده عن حفص بن غياث قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول للرجل اتحب البقاء في
الدنيا فقال نعم فقال ولم قال لقراءة قل هو الله احد فسكت عنه فقال لي بعد ساعة يا حفص من مات من
اوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته فان درجات الجنة على قدر آيات
القرآن يقال له اقرأ وارق فيقرأ ثم يرقى قال حفص ما رأيت احدا اشد خوفا على نفسه من موسى بن
جعفر عليه السلام ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا قرأ فكانما يخاطب انسانا

في ذم تلاوة الغافلين

اما ما روي في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرأوا
القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع
الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وباسناده عنه عليه السلام
انه سئل عن قول الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه
هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة وباسناده عن
ابي جعفر عليه السلام قال قراء القرآن ثلثة رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة واستدر به الملوك واستطال
به على الناس ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده واقامه اقامة القدح فلا كثر الله هؤلاء
من حملة القرآن ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله واظمأ به نهاره وقام به
في مساجده وتجافى به عن فراشه فباولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء وباولئك يديل الله من الاعداء
وباولئك ينزل الله الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قراء القرآن اعز من الكبريت الاحمر وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك
ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به في صلوته وليله ونهاره وفي الاثر رب تال للقرآن والقرآن يلعنه قال
ابو حامد وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس
يفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس
يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان يكون مستكينا
ولا ينبغي له ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا وقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم اكثر منافقي هذه الامة قراؤها وقال اقرأ القرآن ما نهاك فاذا

القرآن اعال الصلاة

لم ينهك فلست تقرأه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه
وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة
فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا
لعنته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلوا القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرأ الا لعنة الله
على الظالمين وهو ظالم نفسه الا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وفي التوراة يا عبدي
اما تستحيي مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله
وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم وصلت لك فيه
من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض
اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم
متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض
بقلبك عني فجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك **الباب الثاني** في آداب ظاهر التلاوة وهي عشرة
الاول في حال القاري وهو ان يكون على الوضوء واقفا على هيئة التأدب والسكون اما قائما
واما جالسا مستقبل القبلة خاشعا واما غير متربع ولا متكئ ولا جالس على هيئة مر(؟) — *(حاشية)*
جلوسه بين يدي استاده وافضل الاحوال ان يقرأ في الصلوة قائما وان يكون في المسجد فذلك من افضل
الاعمال **أقول** بل الافضل ان يقرأ في بيته لانه ابعد من الريا ولما رواه في الكافي عن ليث بن ابي سليم قال قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى
صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء
لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان البيت اذا كان فيه المرء
المسلم يتلو القرآن تراءاه اهل السماء كما يتراءى اهل الدنيا الكوكب الدري في السماء وعنه عليه السلام قال
قال امير المؤمنين عليه السلام البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره
الشياطين ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب لاهل الارض وان البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا
يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وفي عدة الداعي عن الرضا عليه السلام يرفعه
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اجعلوا لبيوتكم نصيبا من القرآن فان البيت اذا قرئ فيه القرآن
يسر على اهله وكثر خيره وكان سكانه في زيادة واذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على اهله وقل خيره وكان

سكانه في نقصان قال ابو حامد فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله ايضا فضل
ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاثنى على الكل ولكن
قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال علي عليه السلام من قرأ القرآن وهو قائم في الصلوة
كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلوة فله بكل حرف خمسون حسنة
ومن قرأه في غير صلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات
وما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة
السجود بالنهار وان طول القيام بالليل **أقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه
السلام قال من قرأ القرآن قائما في صلوته كتب له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في صلوته جالسا كتب
له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلوة كتب له بكل حرف عشر حسنات وعن بشر بن غالب الاسدي
عن الحسين بن علي عليهما السلام قال من قرأ آية من كتاب الله في صلوته قائما كتب له بكل حرف مائة حسنة فان
قرأها في غير صلوة كتب له بكل حرف عشر حسنات فان استمع القرآن كتب له بكل حرف حسنة وان ختم القرآن
ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح فان ختمه نهارا صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مجابة
وكان خيرا له مما بين السماء الى الارض قلت هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأ قال يا اخا بني اسد ان الله
جواد ماجد كريم اذا قرأ ما معه اعطاه الله ذلك وعن محمد بن بشر عن علي بن الحسين عليهما السلام قال وقد
روى هذا الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله
له به حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صوت كتب الله له بكل حرف
حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو
جالس في صلوة كتب الله له به خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ
حرفا وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت
له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله **الثاني** في مقدار القراءة
أقول والغرض مما ذكره ابو حامد في ذلك نقل عادات اصحابه من الختم في اليوم والليلة مرة او مرتين
او ثلث فانه بما انه في الاستكثار وخروج عن طريقة العقل والنقل عن اهل البيت عليهم السلام فقد روي عن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لمن قرأ القرآن في اقل من ثلث لم يفقهه ثم استحب الختم في الاسبوع مرة او
مرة وفي الكافي باسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اقرأ القرآن في ليلة قال
لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر وعن علي بن ابي حمزة قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو بصير جعلت
فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلث قال ها واشار بيده ثم
قال يا با محمد ان لرمضان حقا وحرمة ولا يشبهه شيء من الشهور وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ
احدهم القرآن في شهر واقل ان القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف
عندها واسأل الله تعالى الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار وعن
حسين بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له في كم اقرأ القرآن فقال اقرأه اخماسا اقرأه اسباعا
اما ان عندي مصحفا مجزأ اربعة عشر جزءا **أقول** وينبغي لمن كان من العابدين السالكين بطريق العمل
ان يأخذ بالاسبوع كما في هذا الحديث وعلى من كان من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر او من المشغولين
بنشر العلم ان يأخذ بالشهر كما في الحديثين الاولين وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي بما قل من ذلك
لحاجته الى كثرة الترديد والتأمل فيلحق بما ورد انه ينبغي ان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية وهو اقل ما يقرأ
روى في الكافي باسناده عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال القرآن عهد الله الى خلقه
فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية **الثالث** في وجه القسمة اما من ختم
بالاسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة احزاب فقد حزب الصحابة القرآن احزابا فروي ان بعضهم
كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى
مريم وليلة الاثنين بطه الى القصص وليلة الثلثا بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعاء بتنزيل الى
الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن مسعود يقسم سبعة اقسام لا على هذا الترتيب وقيل احزاب القرآن سبعة
فالحزب الاول ثلث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والحزب الرابع تسع سور والخامس
احدى عشر سورة والسادس ثلث عشر سورة والسابع المفصل من ق فهكذا حزبه الصحابة وكانوا يقرؤنه
كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا قبل ان عملت الاخماس والاعشار والاجزاء
فما سوى هذا محدث **الرابع** في الكتبة يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا باس بالنقط والعلامات
بالحمرة وغيرها فانه تزيين وتبيين وصد عن اللحن والخطاء لمن يقرأه وقد كان بعضهم ينكر الاخماس

والعواشر والاجزاء ومنهم من انكر النقط بالحمرة واخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن
والظن بهؤلاء انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يؤدي الى احداث زيادات وحسما للباب وشوقا
الى حراسة القرآن عما يطرق اليه تغيرا واذا لم يؤد الى محذور واستقر الامر فيه على ما يحصل به مزيد
معرفة فلا باس به وبعضهم كان يقول اقرأ من المصحف المنقوط ولا انقطه بنفسي وقال الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير كان القرآن مجردا في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على الباء والتاء
وقالوا لا باس فانه نور له ثم احدثوا بعده نقطا كبارا عند منتهى الآي وقالوا لا باس به يعرف به راس
الآية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتم والفواتح وقيل ان الحجاج هو الذي احدث ذلك واحضر القراء حتى
عدوا كلمات القرآن وحروفه وسووا اجزاءه وقسموه الى ثلثين جزءا والى اقسام اخر **أقول** روى في
الكافي باسناده عن محمد الوراق قال عرضت على ابي عبد الله عليه السلام كتابا فيه قرآن مختم معشر بالذهب
وكتبت في آخره سورة بالذهب فاريته اياه فلم يعب فيه شيئا الا كتابة القرآن بالذهب وقال لا يعجبني
ان يكتب القرآن الا بالسواد كما كتب اول مرة وعن داود بن سرحان عنه عليه السلام قال ليس بتحلية المصاحف
والسيوف باس **الخامس** الترتيل هو المستحب في هيئة القرآن لانا نتبين ان المقصود من القراءة التفكر والترتيل
معين عليه ولذلك نعتت ام سلمة قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا
حرفا وقال ابن عباس لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة
أقول وقد ورد في ذلك احاديث عن اهل البيت عليهم السلام ففي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن وفي تفسير ورتل القرآن ترتيلا والترتيل هو حفظ الوقوف وبيان الحروف كما روي
عن امير المؤمنين عليه السلام وفسر الاول بالوقف التام والحسن والثاني بالاتيان بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق
والاستعلاء وغيرها وفي رواية اخرى عنه عليه السلام في معنى الترتيل بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر
الرمل ولكن افزعوا به القلوب القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة وقيل اي اقرأه متفكرا على هينتك
كما قيل انه يكون بحيث لو اراد السامع عد حروفه وكلماته لعدها كما روي في قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وعن ابي عبد الله عليه السلام هو ان تتمكث وتحسن به صوتك قال ابو حامد واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد
التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له ايضا في القراءة الترتيل والتؤدة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام
واشد تأثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال **السادس** البكاء مستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال صالح المري قرأت
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وقال ابن عباس
اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وانما طريق تكلف
البكاء ان يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء قال صلى الله عليه وآله وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه
فتحازنوا انتهى ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القرآن نزل بالحزن
فاقرؤوه بالحزن وفيه عنه عليه السلام ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل
الفقير واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين قال ابو حامد ووجه احضار الحزن ان يتأمل ما فيه من
التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في اوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي فان لم يحضره
حزن وبكاء كما يحضر ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك اعظم المصائب السابع
ان يراعي حق الآيات فاذا مر بآية سجود سجد وكذلك اذا سمع من غيره انتهى وفي القرآن خمس عشرة سجدة اربع
منها واجبة وهي في العزائم والباقي مستحبة وفي الحج سجدتان واقله ان يسجد بوضع جبهته على الارض واكمله ان
يراعي شرايط سجود الصلوة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والخبث وان لم
يكبر ويسجد على الاعضاء السبعة ويدعو في سجوده ويكبر عند الرفع منه ووقته عند التلفظ بموجبه وهو فوري
ولا يسقط بالتأخير وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يقرأ السجدة فينساها حتى يركع ويسجد
قال يسجد اذا ذكر اذا كانت من العزائم وفيه عنه عليه السلام اذا قرأ احدكم السجدة من العزائم وفيه عنه عليه السلام
فليقل في سجوده سجدت لك تعبدا ورقا لا مستكبرا عن عبادتك ولا مستنكفا ولا مستعظما بل انا عبد ذليل خائف
مستجير قال ابو حامد ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل ان يقرأ قوله تعالى خروا سجدا وسبحوا
بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون [margin: سجدة واجبة]
من المستكبرين عن امرك وعلى اوليائك واذا قرأ ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فليقل اللهم
اجعلني من الباكين الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة الثامن ان يقول في مبدأ قراءته اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرأ قل اعوذ
برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به
وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي القيوم وفي اثناء القراءة اذا مر بآية تسبيح سبح وكبر

وكبر وان مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بمرجو سأل وان مر بمخوف استعاذ يفعل
ذلك بلسانه او بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا قال حذيفة صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فابتدأ سورة البقرة وكان لا يمر بآية عذاب الا استعاذ
ولا بآية رحمة الا سأل ولا بآية تنزيه الا سبح فاذا فرغ قال ما كان يقول صلوات الله عليه عند
ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني
منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل والنهار واجعله حجة لي يا رب العالمين انتهى وان اقتصر في
الابتداء بقوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كفى امتثالا لقوله عز وجل واذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فيما هو تطهير اللسان عما جرى عليه من ذكر غير الله ليستعد لذكر الله وكنس [margin: جاروب كردن]
حجرة القلب من تلوث الوسوسة لينزل فيها سلطان المعرفة وينبغي استشعار ذلك حال الاستعاذة وعن
الصادق عليه السلام اذا اخذت المصحف للقراءة فقل اللهم اني اشهد ان هذا كتابك المنزل من عندك
على رسولك محمد بن عبد الله وكلامك الناطق على لسان نبيك صلواتك عليه وآله جعلته هاديا منك
الى خلقك وحبلا متصلا فيما بينك وبين عبادك اللهم اني نشرت عهدك وكتابك فاجعل نظري فيه [margin: اللهم]
عبادة وقراءتي فيه ذكرا وفكري فيه اعتبارا واجعلني ممن اتعظ ببيان مواعظك فيه واجتنب
معاصيك ولا تطبع عند قراءتي على قلبي ولا على سمعي ولا تجعل على بصري غشاوة ولا تجعل
قراءتي قراءة لا تدبر فيها بل اجعلني اتدبر آياته واحكامه آخذا بشرايع دينك ولا تجعل نظري فيه
غفلة ولا قراءتي هذرا انك انت الرؤوف الرحيم وقد روي للفراغ انه يقول اللهم اني قد قرأت ما قضيت
من كتابك الذي انزلته على نبيك الصادق صلى الله عليه وآله فلك الحمد ربنا اللهم اجعلني ممن يحل
حلاله ويحرم حرامه ويؤمن بمحكمه ومتشابهه واجعله انسا في قبري وانسا في حشري واجعلني ممن
ترقيه بكل آية درجة في اعلى عليين آمين رب العالمين وعنه عليه السلام اذا قرأت يا ايها الناس و
يا ايها الذين آمنوا قال لبيك ربنا واذا ختم سورة الشمس قال صدق الله وصدق رسوله واذا قرأ الله
خير اما يشركون قال الله خير الله اكبر واذا قرأ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال كذب العادلون بالله
واذا قرأ الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية كبر ثلثا واذا فرغ من الاخلاص
قال كذلك الله ربي وروي عند قوله تعالى فمن يأتيكم بماء معين الله ربنا وعند قوله اليس ذلك

بقادر على ان يحيي الموتى سبحانك بلى وعند قوله أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون بل انت الله
الخالق وعند ام نحن الزارعون بل انت الله الزارع وعند ام نحن المنشؤون بل انت الله المنشئ
وعند قوله عز وجل فباي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك رب اكذب الى غير ذلك والظاهر استحباب
الكل بايّ باب ولختم القرآن دعوات شهيرة احسنها واتمها ما في الصحيفة السجادية على صاحبها الصلوة
والسلام التاسع في الجهر بالقراءة ولا شك في انه لا بد وان يجهر الى حد يسمع نفسه واما الجهر بحيث يسمع
غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر ويدل على استحباب الاسرار ما روي انه صلى الله عليه وآله
وسلم قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي لفظ آخر الجاهر
بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين
ضعفا وكذلك قوله خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة
بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله عمر بن عبد العزيز
يجهر بالقراءة في صلوته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب الى هذا المصلي فمره بان يخفض من صوته
فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا ايها المصلي ان كنت
تريد الله عز وجل بصلوتك فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا فسكت عمر وخفف ركعته فلما سلم اخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ امير المدينة ويدل على استحباب
الجهر ما روي انه صلى الله عليه وآله سمع جماعة من اصحابه يجهرون في صلوة الليل فصوب ذلك وقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون
الى قراءته ويصلون بصلوته فالوجه في الجمع بين هذه الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع
فهو افضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل
آخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته يتعلق ايضا بغيره والخير المتعدي افضل من اللازم
ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه
يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو به تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يراه
بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما حضر شيء من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت
هذه النيات يضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار ويتضاعف اجورهم فان كان في العمل الواحد

نيات كان فيه عشرة اجور ولهذا اقول قراءة القرآن في المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتأمل المصحف وحمله
فيزيد الاجر بسببه وقد قيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر في المصحف ايضا عبادة وكان كثير من الصحابة يقرؤون في
من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف انتهى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا وما حظها من العبادة يا رسول الله قال النظر في المصحف و
التفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى العلامة الطوسي رحمه الله تعالى باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه
انه قال افضل عبادة امتي تلاوة القرآن نظرا وفي الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
قرأ القرآن في المصحف متع ببصره وخفف عن والديه وان كانا كافرين وباسناده عن اسحق بن عمار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القرآن عن ظهر قلبي فاقرأه عن ظهر قلبي افضل
او انظر في المصحف قال فقال بل اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة والاولى
ان يحمل النظر في المصحف ادبا آخر من آداب التلاوة العاشر تحسين القراءة وتزيينها بترديد الصوت
من غير تمطيط مفرط يغير النظم فذلك سنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينوا القرآن باصواتكم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما اذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن وقال ليس منا من لم يتغن
بالقرآن فقيل اراد به الاستغناء وقيل اراد به الترنم وترديد الالحان وهو اقرب عند اهل اللغة وروي انه
صلى الله عليه وآله وسلم استمع ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ثم قال من اراد ان يقرأ القرآن غضا
كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود اقرأ فقال يا رسول الله
اقرأ وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري وكان يقرأ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عيناه تفيضان وقال صلى الله عليه وآله وسلم من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا
يوم القيمة وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم اجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا
في الاجر الا ان يكون قصده الرياء والتصنع انتهى ومن طريق الخاصة في هذا الباب ادعية الكافي [margin: في]
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت
الحسن وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان من اجمل الجمال الشعر الحسن وعنه عليه السلام [margin: ونغمة الصوت الحسن م]
قال ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام احسن
الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلام

احسن الناس صوتا وعن محمد النوفلي عن ابي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين
عليه السلام كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس
قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وعن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام
اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك والناس قال يا ابا محمد
اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع اهلك ورجّع بالقرآن صوتك فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجّع به
ترجيعا وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت ان قوما اذا ذكروا شيئا من القرآن او حدثوا به صعق
احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحان الله ذلك من الشيطان ما
بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اقرأوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء بعدي
اقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم
وفي الفقيه سأل رجل علي بن الحسين عليه السلام عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك
الجنة يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظور انتهى كلامه واما استماع
القرآن عند قراءة الغير فكاد يكون واجبا لورود الامر به في الكتاب والسنة قال الله عز وجل واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وفي التهذيب باسناده الصحيح عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سألته عن الرجل يؤم القوم وانت لا ترضى به في صلوة يجهر فيها بالقراءة فقال اذا سمعت
كتاب الله يتلى فانصت له فقلت فانه يشهد علي بالشرك قال ان عصى الله فاطع الله فرددت عليه
فابى ان يرخص لي قال قلت له اصلي اذا في بيتي ثم اخرج اليه فقال انت وذاك وقال ان عليا عليه السلام كان
في صلوة الصبح فقرأ ابن الكواء وهو خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين فانصت علي عليه السلام تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم اعاد
ابن الكواء الآية فانصت علي عليه السلام ايضا ثم قرأ فاعاد ابن الكواء فانصت علي عليه السلام ثم قال فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع وباسناده الموثق عن ابن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سألته عن الناصب يؤمنا ما تقول في الصلوة معه فقال اما اذا جهر فانصت للقرآن واسمع ثم اركع واسجد انت

لنفسك **الباب الثالث** في اعمال الباطن في التلاوة وهي عشرة فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب
ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التأثر ثم الترقي ثم التبري **الاول** فهم عظمة الكلام
وعلوه وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر كيف
لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قائمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم
تلك الصفة في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات
الله الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا
ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى عليه السلام لما اطاق
سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام الا بامثلة على حد فهم
الخلق ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله في اللوح اعظم من جبل قاف وان
الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما اطاقوه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله با
ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله طوقه ذلك واستعمله به ولقد تأنق بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطف
في ايصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعا
بعض الملوك الى شريعة الانبياء فسأله الملك عن امور فاجاب بما يحتمله فهمه فقال الملك ارأيت ما يأتي به الانبياء
اذا ادعت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله تعالى فكيف يطيق الناس حمله فقال الحكيم انا رأينا الناس
لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها ورأوا الدواب
يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وترتيبه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز البهائم
واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم باصوات يضعونها لائقة بها من النقر والصفير والاصوات القريبة من اصواتها
التي يطيقون حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما تراجعوا
بينهم من الاصوات التي سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصفير الذي سمعت به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك
معاني الحكمة المخبوءة في تلك الصفات من ان يشرف الكلام اي الاصوات لشرفها ويعظم لتعظيمها فكان
الصوت للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف
للحكمة التي فيها والكلام عالي المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي
العادل والشاهد المرتضى يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام

ق

ذن الله

بها

جسدا ومسكنا والحكمة
م

شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس
ولكنهم ينالون من عين الشمس ما تحيى به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط والكلام كالملك المحجوب
الغائب وجهه والشاهد امره وكالشمس العزيزة الظاهرة المكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي قد يهتدي
بها من لا يقف على سيرها وهو مفتاح الخزائن النفيسة وشراب الحياة الذي من شرب منه لم يمت ودواء
الاسقام الذي من سقي منه لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لا
يليق بعلم المعاملة فينبغي ان يقتصر عليه **الثاني** التعظيم للمتكلم فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن
ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقرؤه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلام الله غاية
الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة
اللامس الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف
كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة
بن ابي جهل اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم
ولن يحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وافعاله فاذا خطر بباله العرش والكرسي والسموات والارضين
وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها
واحد وان الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان انعم فبفضله
وان عاقب فبعدله وانه الذي يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي وهذا غاية العظمة
والتعالي فالتفكر في امثال هذا يخطر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام **الثالث** حضور القلب وترك حديث
النفس قيل في تفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يكون متجردا له
عند قراءته منصرف الهم اليه عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء فقال او شيء
احب الي من القرآن احدث به نفسي وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية
وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل
عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في متنزه
ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها وقد قيل ان في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير
وعرائس وديابيج ورياضات وخانات فالميمات ميادين القرآن والراءات بساتين القرآن والحاميمات

مقاصيره والمسبحات عرائس القرآن والحاميمات ديباج القرآن والمفصل رياضه والخانات ما سوى
ذلك فاذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديباج
وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره **الرابع**
التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره
والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر بالباطن
قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد
فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام باية اخرى كان مسيئا مثل من يشتغل
بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية
قرأها امامه فهذا وسواس فقد روي عن عامر بن عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلوة فقيل في
امر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة احب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي واني كيف
انصرف فعد ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغل عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان
يشغله بمهم ديني ولكن يمنعه به عن الافضل وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
فرددها عشرين مرة وانما رددها للتدبر في معانيها وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قام بنا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقام ليلة باية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك الآية وقال تميم الداري ليلته هذه الآية
ام حسب الذين اجترحوا السيئات وقام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الآية وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وقال بعضهم اني لافتتح السورة فيوقفني بعض ما اشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول كل
آية لا افهمها ولا يكون قلبي فيها لا اعد لها ثوابا ويحكى عن ابي سليمان الداراني انه قال اني لاتلو الآية فاقيم فيها
اربع ليال او خمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقي في سورة هود
ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة و
في سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان
هذا يقول اقمت نفسي مقام الاجراء فانا اعملها مياومة ومجامعة ومشاهرة ومسانهة **الخامس** التفهم وهو
ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله وذكر افعاله وذكر احوال
انبيائه وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار اما

صفات الله فكقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكقوله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتأمل معاني هذه الأسماء والصفات لينكشف له أسرارها فتحتها معان مدفونة لا تنكشف إلا للموفقين وإليه أشار علي عليه السلام بقوله ما أسر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا كتمه على الناس إلا أن يؤتي الله تعالى عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا على طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن فأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله وصفاته إذ لم يدرك أكثر الخلق منها إلا أمورا لائقة بأفهامهم ولم يعثروا على أغوارها وأما أفعاله فكذكره خلق السموات والأرض وغيرها فليفهم التالي منها صفات الله وجلاله إذ الفعل يدل على الفاعل فيدل عظمته على عظمته فينبغي أن يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف الحق رآه في كل شيء إذ كل شيء فمنه وإليه وبه وله فهو الكل على التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكأنه ما عرفه ومن عرفه عرف أن كل شيء ما خلا الله باطل وأن كل شيء هالك إلا وجهه لا أنه سيبطل في ثاني الحال بل هو الآن باطل إن اعتبر ذاته من حيث هو إلا أن يعتبر وجوده من حيث إنه موجود بالله وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مبدأ من مبادي علم المكاشفة ولهذا ينبغي إذا قرأ التالي قوله أفرأيتم ما تحرثون أفرأيتم ما تمنون أفرأيتم الماء الذي تشربون أفرأيتم النار التي تورون فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمني بل يتأمل في المني وهو نطفة متشابهة الأجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها إلى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل أعضائها بالأشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم إلى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها ثم إلى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين فيتأمل هذه العجائب ليترقى منها إلى عجب العجائب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الأعاجيب فلا يزال ينظر إلى الصنعة فيرى الصانع وأما أحوال الأنبياء فإذا سمع منها كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه صفة الاستغناء لله تعالى عن الرسل والمرسل إليهم وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه شيئا وإذا سمع نصرتهم في آخر الأمر فليفهم قدرة الله وإرادته لنصرة الحق وأما أحوال المكذبين كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وأنه إن غفل وأساء الأدب واغتر بما أمهل فربما تدركه النقمة وتنفذ فيه القضية وكذلك إذا سمع وصف الجنة والنار وسائر ما

في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لأن ذلك لا نهاية له وإنما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولذلك قال علي عليه السلام لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهم لينفتح بابه فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القرآن ولو في أدنى الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا فقال تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سنذكرها في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني بالمولى عن العبيد **السادس** التخلي عن موانع الفهم فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن قال صلى الله عليه وآله وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك إلا بنور البصيرة فهو من الملكوت وحجب الفهم أربعة أولها أن يكون الهم منصرفا إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن معاني كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فأنى تنكشف له المعاني وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثانيها أن يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن أن يجاوزه فلا يمكنه أن يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه فإن لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك فيرى أن ذلك غرور من الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت الصوفية إن العلم حجاب وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب وألقوها إليهم فأما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فإن خطر له مثلا في القدوس أنه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لانجر إلى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لمناقضته تقليده بالباطل وقد يكون حقا ويكون

أيضا مانعا من الفهم والكشف لأن الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول إلى الغور الباطن كما ذكرناه من الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد وثالثها أن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر أو مبتلى على الجملة بهوى في الدنيا مطاع فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصدئه وهو كالخبث على المرآة فيمنع جلية الحق من أن يتجلى فيه وهو أعظم حجاب القلب وبه حجب الأكثرون وكلما كانت الشهوات أشد تراكما كانت معاني الكلام أشد احتجابا وكلما خف عن القلب أثقال الدنيا قرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدأ ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم إذا عظمت أمتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني حرموا فهم القرآن وقد شرط الله الإنابة في الفهم والتذكير وقال تبصرة وذكرى لكل عبد منيب فقال وما يتذكر إلا من ينيب وقال إنما يتذكر أولو الألباب والذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي الألباب فلذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب رابعها أن يكون قد قرأ تفسيرا ظاهرا واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأي وأن من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار فهذا أيضا من الحجب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالرأي في الباب الرابع وأن ذلك لا يناقض قول علي عليه السلام إلا أن يؤتي الله العبد فهما في القرآن وأنه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلف الناس فيه **السابع** التخصيص وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن فإن سمع أمرا أو نهيا قدر أنه المنهي والمأمور وإن سمع وعدا أو وعيدا فكمثل ذلك وإن سمع قصص الأولين والأنبياء علم أن السمر غير مقصود وإنما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعيفه ما يحتاج إليه فما من قصة في القرآن إلا وسياقها لفائدة في حق النبي وأمته ولذلك قال تعالى ما نثبت به فؤادك فليقدر العبد أن الله ثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الأنبياء وصبرهم على الإيذاء وثباتهم في الدين لانتظار نصر الله وكيف لا يقدر هذا والقرآن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك أمر الله الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وإذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا القارئ الواحد مقصود فما له ولسائر الناس فليقدر أنه المقصود قال الله تعالى وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ قال محمد بن

كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله تعالى وإذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض الحكماء هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض وقال قتادة لم يجالس أحد القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان قال الله تعالى هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا **الثامن** التأثر وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية أغلب الأحوال على قلبه فإن التضييق غالب على آيات القرآن فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة إلا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله وإني لغفار ثم أتبع ذلك بأربعة شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر أربع شرائط وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا فقال إن رحمة الله قريب من المحسنين فالإحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح القرآن من أوله إلى آخره ومن فهم ذلك فجدير بأن يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قيل والله ما أصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يؤمن به إلا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن الورد نظرنا في هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئا أرق للقلوب ولا أشد استجلابا للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كأنه يكاد يموت وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كأنه يطير من الفرح وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله كذكرهم لله ولدا وصاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا إليها وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود اقرأ علي قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا لأن مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من خر مغشيا عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات فمثل هذه الأحوال يخرج عن أن يكون حاكيا في كلامه فإذا قال إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم فإن لم يكن خائفا كان حاكيا

وإذا قال عليك توكلنا وإليك أنبنا ولم يكن حاله التوكل والإنابة كان حاكياً وإذا قرأ ولنصبرن على ما آذيتمونا
فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فإن لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات
كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله ألا لعنة الله على الظالمين وفي قوله كبر
مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله وهم في غفلة معرضون وفي قوله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد إلا الحياة الدنيا وفي قوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون إلى غير ذلك وكان داخلاً في معنى قوله تعالى ومنهم
أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني يعني التلاوة المجردة وفي قوله وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها
وهم عنها معرضون لأن القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والأرض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان
معرضاً عنها ولذلك قيل إن من لم يكن متصفاً بأخلاق القرآن فإذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى ما لك ولكلامي وأنت
معرض عني دع عنك كلامي إن لم تتب إلي ومثال العاصي إذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك كل
يوم مرات وقد كتب إليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند
المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن أسباط إني لأهم بقراءة القرآن فإذا
ذكرت ما فيه خشيت المقت فأعدل إلى التسبيح والاستغفار والمعرض عن العمل به أريد بقوله تعالى فنبذوه وراء
ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرؤوا القرآن
ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم فإذا اختلفتم فلستم تقرؤونه وفي بعضها فإذا اختلفتم فقوموا عنه وقال
تعالى الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون وقال صلى الله
عليه وآله وسلم إن أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله عز وجل وقال أيضاً لا يسمع
القرآن من أحد أشهى منه ممن يخشى الله تعالى فالقرآن يراد لاستجلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به وإلا
فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لأقرأ ثانياً
فانتهرني وقال جعلت القراءة علي عملاً اذهب فاقرأ على الله عز وجل فانظر بماذا يأمرك وبماذا
ينهاك وبهذا كان شغل الصحابة في الأحوال والأعمال فمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عشرين
ألفاً من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة اختلف منهم في اثنين وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين
وكان الذي يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم ولما جاء واحد ليتعلم القرآن فانتهى إلى قوله فمن يعمل مثقال
ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره قال يكفيني هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وآله وسلم انصرف الرجل

وهو فقيه فإنما العزيز مثل تلك الحالة التي من الله بها على القلب عقيب فهم الآية فأما مجرد حركة اللسان
فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بأن يكون هو المراد بقوله ومن أعرض عن ذكري
فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى وبقوله تعالى كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أي
تركتها ولم تنظر إليها ولم تعبأ بها فإن المقصر في الأمر يقال إنه نسي الأمر وتلاوة القرآن حق تلاوته أن
يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب
الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ **التاسع** الترقي وأعني به أن
يترقى إلى أن يسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها أن يقدر العبد كأنه يقرؤه
على الله تعالى واقفاً بين يديه وهو ناظر إليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق
والتضرع والابتهال **الثانية** أن يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بألطافه ويناجيه بإنعامه وإحسانه فمقامه
الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم **الثالثة** أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر إلى نفسه ولا
إلى قراءته ولا إلى تعلق الإنعام به من حيث إنه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه
مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله من درجات أصحاب اليمين وما خرج عن
هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا أخبر جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال والله لقد
تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال أيضاً وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر
مغشياً عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من
المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض
الحكماء كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأني أسمعه من جبرئيل عليه السلام يلقيه على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم جاء الله تعالى بمنزلة أخرى فأنا الآن أسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة
ونعيماً لا أصبر عنه وقال لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن وذلك لأنها بالطهارة تترقى إلى مشاهدة
المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وبمشاهدة
المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلاً لقوله تعالى ففروا إلى الله ولقوله ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر فمن
لم يره في كل شيء فقد رأى غيره وكل ما التفت إليه العبد تضمن التفاته شيئاً من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص
أن لا يرى في كل شيء إلا الله **العاشر** التبري وأعني به أن يتبرأ من حوله وقوته والالتفات إلى نفسه بعين

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يتلوه على أصحابه ثم رقيت إلى مقام
فوقه فكنت أتلوه كأني أسمعه منه
حذيفة

الرضا والتزكية فإذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين و
الصديقين فيها ويتشوق إلى أن يلحقه الله بهم وإذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرين يشهد نفسه هناك
ويقدر أنه المخاطب خوفاً وإشفاقاً **أقول** وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التي يصف فيها المتقين
بقوله إذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم في آذانهم **قال** أبو حامد فإذا
رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه فإن من شهد البعد في القرب لطف له بالخوف حتى
يسوقه إلى درجة أخرى في القرب وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به بالأمن الذي يفضيه إلى درجة أخرى
في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان شاهداً نفسه بعين الرضا صار محجوباً بنفسه وإذا جاوز حد الالتفات إلى
نفسه ولم يشاهد إلا الله في قراءته انكشف له الملكوت بحسب أحواله فحيث يتلو آيات الرجاء ويغلب على حاله
الاستبشار ينكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عياناً وإن غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى
يرى أنواع عذابها وذلك لأن كلام الله يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك
بحسب أوصافه إذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف
الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بأمر يناسب تلك الحالة ويقاربها إذ يستحيل أن يكون
حال المستمع واحداً والمسموع مختلفاً إذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار
متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل **فصل** أقول وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال من قرأ القرآن
ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزناً ووجلاً في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسراناً مبيناً فقارئ
القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فإذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان
الرجيم وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده وإذا
اتخذ مجلساً خالياً واعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأوليين استأنس روحه وسره بالله ووجد
حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدائع إشاراته
فإذا شرب كأساً من هذا المشرب لا يختار على ذلك الحال حالاً ولا على ذلك الوقت وقتاً بل يؤثره على كل
طاعة وعبادة لأن فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف
تجيب أوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد فرتله ترتيلاً وقف عند وعده ووعيده وتفكر في أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتك

حروفه في إضاعة حدوده **الباب الرابع** في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل لعلك تقول عظمت الأمر
فيما سبق في فهم أسرار القرآن بما ينكشف لأرباب القلوب الزكية من معانيها فكيف يستحب ذلك وقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير
على أهل التصوف من المنسوبين إلى التصوف في تأويل كلمات القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر
المفسرين وذهبوا إلى أنه كفر فإن صح ما قاله أهل التفسير فما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وإن لم يصح ذلك
فما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم أن من زعم أن لا معنى
للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الإخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد
الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب
الفهم قال علي عليه السلام إلا أن يؤتي الله عبداً فهماً في القرآن فإن لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً ويروى أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً عليه
وهو من علماء التفسير فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي عليه السلام لو شئت لأوقرت سبعين
بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب فما معنى ذلك وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال أبو الدرداء لا يفقه
الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر وقال
آخرون القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم إذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعاً إذ لكل واحد
ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة
لا يكون إلا لتدبره باطن معانيه وإلا فترجمته وتفسيره ظاهر لا يحتاج مثله إلى تكريره وقول ابن مسعود من
أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة
في أفعال الله تعالى وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارة
إلى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك بل كل ما
أشكل على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن رموز إليه ودلالات عليه و
يختص أهل الفهم بدركه فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اقرؤوا القرآن والتمسوا غرائبه وقال في حديث علي عليه السلام والذي بعثني بالحق لتفترقن أمتي عن أصل
دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون إلى النار فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب
الله تعالى فإن فيه نبأ من كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة قصمه الله

ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة الرد الحديث وفي حديث حذيفة لما اخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فما تامرني ان ادركت ذلك قال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت ذلك عليه ثلاثا فقال ثلاثا تعلم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال علي عليه السلام من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار الى ان القرآن مشير الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال الله سبحانه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما سمى ما آتاهما علما وخص ما انفرد سليمان بالتفطن باسم الفهم وجعله مقدما على العلم والحكم فهذه امور تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه وقول بعض الصحابة اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي الى غير ذلك مما ورد في الآثار والاخبار من النهي عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم او المراد به امر آخر وباطل قطعا ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه لوجوه احدها انه يشترط ان يكون ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وآله ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من عند انفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي لانهم لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا غيرهم من الصحابة والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وآله محال ولو كان الواحد مسموعا لترك الباقي فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في اوائل السور سبعة اقاويل فقيل الر هي حروف الرحمن وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا والثالث انه صلى الله عليه وآله دعا لابن عباس وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك والرابع انه تعالى قال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم انه وراء السماع وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال فبطل ان يشترط السماع في التأويل وجاز لكل واحد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد

عقله اقول الشرط الممنوع منه في القرآن بغير سماع انما هو التفسير الذي هو عبارة عن كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل الذي هو عبارة عن رد احد محتمل اللفظ الى ما يطابق الآخر دون تجويز ان يكون في الكلام اشارة الى امر غير معناه المراد منه ثبت حقيقة بدليل آخر على سبيل الاحتمال من دون جزم ولا حصر فيه اذ لا حرج في مطلق ذلك بل في بعض افراده كما ياتي تحقيقه في كلامه وانما الوجوه التي ذكرها فلا تمشي شيء منها على طريقتنا اما الاول فلانا نشترط السماع اما من رسول الله صلى الله عليه وآله واما من احد من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين المراد بالراسخين في العلم في قوله سبحانه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقد صادفنا ذلك فيما لا بد لنا من تعلمه من الآيات فيما ورد من احاديثهم عليهم السلام وهو يكفينا ولا حجة لنا في قول غيرهم ولا حاجة واما الثاني فلا نسلم ان اقوال الصحابة والمفسرين كلها غير مسموعة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وان ذلك هو سبب الاختلاف ولكنا لا نعتمد على شيء منها لعدم الحجية فيها واما الثالث فلان الدعاء انما ورد في شأن امير المؤمنين عليه السلام وان صح وروده في شأن ابن عباس ايضا فيجوز ان يكون التأويل فيه بالمعنى الاخص او يكون دعا له بالتوفيق لسماع التأويل من اهله وفهمه عنهم عليهم السلام واما قوله وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال فهو كلام صحيح والآثار من طريق الخاصة في هذا المعنى ايضا كثيرة طوينا ذكرها خوفا من الاطناب قال واما النهي فانه ينزل على احد وجهين احدهما ان يكون له في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر القرآن برأيه اي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله عليه السلام تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على امور

يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذا الفن احد وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والرأي يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخصص باسم الرأي الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة ونحن نرمز الى جمل منها ليستدل بها على امثالها ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب او يدعي فهم مقاصد الاتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيها من السماع فنون كثيرة منها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وكذلك قوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل فحذف الحب وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب وابدل الاحياء والموتى بذكر الحياة والموت وكل ذلك جائز في فصيح اللغة وقوله واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير فالاهل محذوف مضمر وقوله ثقلت في السموات والارض معناه خفيت على السموات والارض والشيء اذا خفي ثقل وابدل اللفظ به واقيم في مقام على واضمر الاهل محذوف وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم وقوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك فحذف الالسنة وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اراد القرآن وما سبق له ذكر وقال حتى توارت بالحجاب اراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي يقولون ما نعبدهم وقوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك معناه لا يفقهون يقولون ما اصابك فانه لم يرد هذا كان مناقضا لقوله تعالى قل كل من عند الله ومنها المنقول المنقلب كقوله وطور سينين اي طور سيناء سلام على الياسين اي على الياس وقيل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على

ادراسين ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر كقوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وقوله وقال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم معناه قال الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما لكان نصبا كاللزام وقوله تعالى يسألونك كانك حفي عنها اي يسألونك عنها كانك حفي وقوله لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا كلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي فصارت انفال الغنائم لك اذ انت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع قوله حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين معان في كلمة او حرف اما الكلمة فالشيء والقرين والامة والروح ونظائرها قال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء اي الامر بالعدل والاستقامة وقوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء اراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يبتدئ العارف بها في اوان الاستحقاق وقوله ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق فربما يتوهم انه يدل على انه لا يخلق شيء الا من شيء واما القرين فقوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد اراد الملك الموكل به وقوله قال قرينه ربنا ما اطغيته اراد به الشيطان واما الامة فيطلق على ثمانية اوجه الامة الجماعة كقوله وجد عليه امة من الناس يسقون واتباع الانبياء كقولك نحن من امة محمد ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله والامة الدين كقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة والامة الحين والزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى وادكر بعد امة والامة القامة يقال فلان حسن الامة اي القامة وامة رجل متفرد بدين لا يشركه فيه احد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والامة الام يقال هذه امة زيد اي ام زيد والروح ايضا ورد في القرآن بمعان كثيرة فلا نطول بايرادها وكذلك قد يقع الابهام في الحروف مثل قوله فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كناية عن الحوافر وهي الموريات اي اثرن بالحوافر نقعا والثانية كناية عن الاغارة وهي المغيرات صبحا فوسطن به جمع المشركين فاغاروا بجمعهم وقوله تعالى فانزلنا به الماء يعني بالسحاب فاخرجنا به من كل الثمرات يعني بالماء وامثال هذا في القرآن لا تنحصر ومنها التدريج في البيان كقوله تعالى

عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اراد به النفقة مما رزق وقوله وضرب الله مثلا

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اذ لم يظهر به انه ليل او نهار وبان بقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولم يظهر
انه في اي ليلة فظهر بقوله انا انزلناه في ليلة القدر وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات فهذا وامثاله
لا يغني فيه الا النقل والسماع والقرآن من اوله الى آخره غير خال عن هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب وكان
مشتملا على اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف وابدال وتقديم وتاخير ليكون ذلك مفحما
لهم ومعجزا في حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر الى تفسير القرآن بما يستدل به فهم للائمة المعنى لا شهادة فهل
طبعه ورأيه اليه فاذا سمعه في موضع آخر مال رأيه الى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل في كثرة معانيه
فهذا ما يمكن ان يكون شيئا دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير
وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير
بمثال وهو ان الله تعالى قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض
فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه
الذي لم يرم رماه الله وكذلك قال الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف
يكون الله هو المعذب وان كان الله هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد
من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة
الحادثة ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله تعالى حتى ينكشف بعد ايضاح امور كثيرة غامضة صدق قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر لو انفق في استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته
ولواحقه لانقطع العمر قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القرآن الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك وانما ينكشف
للراسخين في العلم من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر والتجرد للطلب
ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة منه فاما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار
اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية لها فتنفد الابحر قبل ان تنفد كلمات الله فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق
في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه ومثال فهم ارباب القلوب من قوله صلى الله
عليه وآله في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا
احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك انه قيل له واسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات
فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفان ثم زاد قربه فاندرج القرب الاول فيه فرقى الى الذات

فقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحيى به عن الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ الى الثناء
فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذه خواطر
تنفتح لارباب القلوب ثم لها اغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى
الاستعاذة من صفة بصفة ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو مناقضا
لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نريده بفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض
الظاهر والله اعلم **فصل** اقول المستفاد من كثير من الروايات من طريق اهل البيت عليهم السلام ان
القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل منه ما هو خلاف ما انزل
الله ومنه ما هو مغير محرف وقد حذف منه اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها
غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله قال علي بن ابراهيم بن هاشم
رحمه الله في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية خير امة
تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة
اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
ومثله انه قرئ على ابي عبد الله عليه السلام الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلام لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين
اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما وقوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله عليه السلام كيف يحفظ الشيء
من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما نزلت
له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثله كثير واما ما هو محرف منه فهو قوله
لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد
حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ولو ترى الذين
ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه انتهى كلام علي بن ابراهيم رحمه الله

وعن علي عليه السلام انه قرأ عنده رجل وطلح منضود فقال وما شأن الطلح وقرأ قوله تعالى وطلع
نضيد فقيل له ا نحولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس انه قيل له وطلح منضود
قال لا وطلع منضود ومثله عن الصادق عليه السلام وروى في الكافي باسناده عن ابن ابي نصر قال دفع
الي ابو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين
رجلا من قريش باسمائهم واسماء آبائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ
رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام
مه كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام القائم قرأ كتاب الله على حده واخرج
المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال اخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله
تعالى كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه
القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرأوه
اقول ويرد على هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه
ان يكون محرفا ومغيرا او يكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه
والوصية به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير وبالبال ان يخص هذا الاشكال والعلم
عند الله ان مرادهم عليهم السلام بالتحريف والتغيير والحذف انما هو من حيث المعنى دون اللفظ فمعنى قولهم عليهم السلام
كذا نزلت ان المراد به ذلك لا ما يفهمه الناس من ظاهره وليس مرادهم انها نزلت كذلك في اللفظ فحذف
ذلك لاخفاء الحق واطفاء لنور الله ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه
ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث واما مصحف ابي الحسن عليه السلام
المرفوع الى ابن ابي نصر ونهيه عليه السلام عن النظر فيه ونهي ابي عبد الله عليه السلام الرجل عن القراءة على غير
ما يقرأه الناس فيحتمل ان يكون ذلك تفسيرا منهم عليهم السلام للقرآن على طبق مراد الله عز وجل ووفق ما انزل الله
جل جلاله الا ان يكون تلك الزيادات بعينها اجزاء للالفاظ المنزلة وروى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي القرآن خلف فراشي

في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه
في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه فان كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الناس قرأوا القرآن كما انزل ما اختلف اثنان وقال الشيخ الصدوق
ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله
عليه وآله وسلم هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة
واربعة عشر سورة وعندنا والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن
نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن وثواب
من ختم القرآن كله وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة والنهي عن القران بين سورتين في ركعة فريضة
تصديق لما قلنا في امر القرآن وان مبلغه ما في ايدي الناس وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله
في ليلة واحدة وانه لا يجوز ان يختم في اقل من ثلاثة ايام تصديق لما قلنا ايضا انتهى كلامه رحمه الله

هذا آخر كتاب تلاوة القرآن من المحجة البيضاء
في تهذيب الاحياء ويتلوه ان شاء الله تعالى
كتاب الاذكار والدعوات
والحمد لله اولا
وآخرا

كتاب الأذكار والدعوات وهو الكتاب التاسع من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الشامل رأفته والعام رحمته الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى فاذكروني أذكركم ورغّبهم في السؤال والدعاء بأمره فقال ادعوني أستجب لكم فأطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي في الانبساط إلى حضرة جلاله برفع الحاجات والأماني بقوله تعالى فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان والصلاة على محمد سيد أنبيائه وعلى آله وأصحابه خيرة أصفيائه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله تعالى عبادة تؤدّى باللسان أفضل من ذكر الله ورفع الحاجات بالأدعية الخالصة إلى الله تعالى فلا بدّ من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في أعيان الأذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة وغيرها ويتحرر المقصود من ذلك بذكر أبواب أربعة **الباب الأول** في فضيلة الذكر وفائدته جملة وتفصيلاً **الباب الثاني** في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم **الباب الثالث** في أدعية منتخبة محذوفة الإسناد من الأدعية المأثورة **الباب الرابع** في الأذكار المأثورة عند حدوث الحوادث

الباب الأول في فضيلة الذكر على الجملة والتفصيل من الآيات والأخبار ويدل على فضيلة الذكر على الجملة من الآيات قوله تعالى فاذكروني أذكركم وقال ثابت البناني إني أعلم متى يذكرني ربي ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال إذا ذكرته ذكرني وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وقال فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله وقال فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله وقال الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم قال ابن عباس أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله إلا قليلاً وقال واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل ولذكر الله أكبر قال ابن عباس له وجهان أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم أكبر من ذكركم إياه والآخر أن ذكر الله أكبر من كل عبادة سواه إلى غير ذلك من الآيات وأما الأخبار فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وآله وسلم

ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارّين وقال أيضاً ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الأموات وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال أيضاً ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله تعالى قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وسئل صلى الله عليه وآله وسلم أي الأعمال أفضل فقال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه وإذا تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا مشى إليّ هرولت إليه يعني بالهرولة سرعة الإجابة أقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناده الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى يقول من شغل بذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي من سألني وبإسناده عنه عليه السلام قال الله تعالى من ذكرني سراً ذكرته علانية وبإسناده عن ابن فضال رفعه قال قال الله تعالى لعيسى يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملئك أذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميين يا عيسى ألن لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصبص إليّ وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً وعنه عليه السلام قال من أكثر ذكر الله أظله الله في جنته وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وعنه عليه السلام قال شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً وعنه عليه السلام قال ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه فرض الله تعالى الفرائض فمن أدّاهن فهو حدهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده إلا الذكر فإن الله تعالى لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي إليه ثم تلا يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً وقال لم يجعل له حداً ينتهي إليه قال وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول لا إله إلا الله وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن

ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا أخبركم بخير أعمالكم أرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى كثيراً ثم قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال من خير أهل المسجد فقال أكثرهم لله ذكراً وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أعطي لساناً ذاكراً فقد أعطي خير الدنيا والآخرة وقال في قوله لا تمنن تستكثر قال لا تستكثر ما عملت من خير لله وعنه عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكري يقسي القلوب وعن أبي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال إلهي إنه يأتي علي مجالس أعزك وأجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى إن ذكري حسن على كل حال وعن أبي عبد الله عليه السلام لا بأس بذكر الله وأنت تبول فإن ذكر الله حسن على كل حال فلا تسأم من ذكر الله وعنه عليه السلام أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً

فضيلة مجالس الذكر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وقال أيضاً ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه ويصلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وقال داود عليه السلام إلهي إذا رأيتني أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فإنها نعمة تنعم بها علي وقال صلى الله عليه وآله وسلم المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إن لله تعالى ملائكة سياحين في الأرض فضلاً عن كتاب الناس فإذا وجدوا أقواماً يذكرون الله تبارك وتعالى تنادوا هلموا إلى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء الدنيا فيقول الله تبارك وتعالى على أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول وهل رأوني فيقولون لا فيقول كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحاً وتحميداً فيقول لهم ومن أي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هرباً منها وأشد نفوراً فيقول ومن أي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد حرصاً عليها فيقول فإني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم إنما جاء لحاجة

فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم أقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناده الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجار فيقومون على غير ذكر الله إلا كان حسرة عليهم يوم القيامة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله تعالى ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس وبالاً عليهم وعنه عليه السلام قال ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله تعالى ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة ثم قال قال أبو جعفر عليه السلام إن ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان وبإسناده الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال يا رب أقريب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك قال الذين يذكرونني فأذكرهم ويتحابون فيّ فأحبهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم

فضل التهليل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقال صلى الله عليه وآله ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد على الله شراد البعير على أهله فقيل يا رسول الله من الذي يأبى قال من لم يقل لا إله إلا الله فأكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها فإنها كلمة التوحيد وهي كلمة الإخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قيل الإحسان في الدنيا قول لا إله إلا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى أقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله إن الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمر أحد وعن الأوصافي رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك أبيض أحلى من العسل وأشد بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك فيها أمثال ثدي الأبكار تعلو عن سبعين حلة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير العبادة قول لا إله إلا الله وقال خير العبادة الاستغفار وذلك قول الله في كتابه فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وعن أبي عبد الله عليه السلام قال ثمن الجنة قول لا إله إلا الله والله أكبر وعنه عليه السلام قال قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوبى لمن قال من أمتك

لا اله الا الله وحده وحده وحده وباسناده الصحيح عنه عليه السلام قال من قال عشر مرات قبل ان تطلع الشمس وقبل
غروبها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من صلى الغداة فقال قبل ان ينقض ركبتيه عشر مرات ... ولم يلحقه ذنب ... الا ان يجي عبد بعمل افضل
من عمله الا من جاء بمثل عمله وعنه عليه السلام من قال عشر مرات في كل يوم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا كتب الله له خمسة واربعين الف حسنة ومحى عنه
خمسة واربعين الف سيئة ورفع له خمسة واربعين الف درجة وفي رواية اخرى وكن له حرزا في يومه
من الشيطان والسلطان ولم تحط به كبيرة من الذنوب وعنه عليه السلام من قال في كل يوم لا اله الا الله حقا حقا
لا اله الا الله ايمانا وتصديقا اقبل الله تعالى عليه بوجهه ولم يصرف وجهه عنه حتى يدخل الجنة
وعن ابان بن تغلب عنه عليه السلام قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فاروِ هذا الحديث من شهد ان لا اله الا الله
مخلصا وجبت له الجنة قال قلت له يأتيني من كل صنف من الاصناف أفأروي لهم هذا الحديث قال نعم
يا ابان انه اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين فسلبوا لا اله الا الله منهم الا من كان على هذا
الامر وفي بعض الاخبار واخلاصها ان يحجزه عما حرم الله عز وجل وروى الصدوق عن اسحق بن راهويه
قال لما وافى ابو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور واراد ان يرحل منها الى المأمون فاجتمع اليه اصحاب الحديث
فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيد منك وقد كان قعد في العمارية فاطلع
رأسه وقال سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي محمد بن علي يقول
سمعت ابي علي بن الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن علي يقول سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام
يقول سمعت الله جل وعز يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فلما مرت الراحلة
نادانا بشروطها وانا من شروطها **فضيلة ساير الاذكار** في الكافي باسناده الحسن عن ابي عبد الله عليه
السلام قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله ان الاغنياء لهم ما يعتقون
وليس لنا ولهم ما يحجون وليس لنا ولهم ما يتصدقون وليس لنا ولهم ما يجاهدون وليس لنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من كبر الله تعالى مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ومن سبح الله مائة مرة
كان افضل من سياق مائة بدنة ومن حمد الله مائة مرة كان افضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها

لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير

ولجمها وركبها ومن قال لا اله الا الله مائة مرة كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد قال فبلغ
ذلك الاغنياء فصنعوه قال فعاد الفقراء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله قد بلغ
الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعن
احدهما عليهما السلام قال اكثروا من التهليل والتكبير فانه ليس شيء احب الى الله من التهليل والتكبير وعنه عليه
السلام قال امير المؤمنين عليه السلام وفي بعض النسخ رسول الله صلى الله عليه وآله التسبيح نصف الميزان
والحمد لله يملأ الميزان والله اكبر يملأ ما بين السماء والارض وباسناده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام
قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه وقال الا ادلك على
غرس اثبت اصلا واسرع ايناعا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله فقال اذا اصبحت وامسيت
فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان لك ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من
انواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات قال فقال الرجل فاني اشهدك يا رسول الله ان حائطي
هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين اهل الصدقة فانزل الله تعالى آيات من القرآن فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وباسناده عن المفضل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت
فداك علمني دعاء جامعا فقال لي احمد الله فانه لا يبقى احد يصلي الا دعا لك يقول سمع الله لمن حمده وعن
محمد بن مروان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اي الاعمال احب الى الله فقال ان تحمده وفي بعض النسخ
تحمده وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمد الله في كل يوم ثلثمائة مرة وستين
مرة عدد عروق الجسد يقول الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال وعنه عليه السلام من قال اربع مرات
اذا اصبح الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته وعنه عليه
السلام قال تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وعنه
عليه السلام من قال عشر مرات يا رب يا رب قيل له لبيك ما حاجتك ومن قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له
لبيك ما حاجتك وعنه عليه السلام قال اذا دعا الرجل فقال بعدما دعا ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال
الله تعالى استبسل عبدي واستسلم لامري اقضوا حاجته وعنه عليه السلام من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا
بالله سبعين مرة صرف الله عنه سبعين نوعا من انواع البلاء ايسرها الخنق قيل وما الخنق قال لا يعتل بالجنون
فيخنق وعن امير المؤمنين عليه السلام مرفوعا ما من عبد يقول حين يمسي ويصبح رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا

وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيا وبالقرآن بلاغا وبعلي اماما ثلثا الا كان حقا على الله العزيز الجبار
ان يرضيه يوم القيمة وباسناده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد يقول اذا اصبح قبل طلوع
الشمس الله اكبر الله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله رب العالمين كثيرا لا شريك له و
صلى الله على محمد وآله الا ابتدرهن ملك وجعلهن في جوف جناحه وصعد بهن الى السماء الدنيا
فيقول له الملائكة ما معك فيقول معي كلمات قالهن رجل من المؤمنين وهي كذا وكذا فيقولون رحم الله
من قال هؤلاء الكلمات وغفر له وقال وكلما مر بسماء قال لاهلها مثل ذلك فيقولون رحم الله من قال هؤلاء الكلمات
وغفر له حتى ينتهي بهن الى حملة العرش فيقول لهم ان معي كلمات تكلم بهن رجل من المؤمنين وهي كذا وكذا فيقولون
رحم الله هذا العبد وغفر له انطلق بهن الى حفظة كنوز مقالة المؤمنين فان هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكتبهن في
ديوان الكنوز **فصل** قال ابو حامد فان قلت فما بال ذكر الله مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار افضل
وانفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره
في علم المعاملة ان المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي
الاخبار ما يدل عليه ايضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله سبحانه مع الاشتغال بالدنيا ايضا
قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام او في اكثر الاوقات هو المقدم على العبادات بل به يشرف
ساير العبادات وذلك غاية ثمرة العبادات العملية وللذكر اول وآخر فاوله يوجب الانس والحب وآخره يوجبه
الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس فان المريد في بداية الامر قد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه
عن الوسواس الى ذكر الله تعالى فان وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ولا ينبغي ان يتعجب من
هذا فان من المشاهد في العادات ان يذكر غايب غير مشاهد بين يدي شخص ويكرر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد
يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكلف اولا صار مضطرا الى كثرة الذكر آخرا بحيث لا يصبر عنه فان
من احب شيئا اكثر ذكره ومن اكثر ذكر شيء وان كان تكلفا احبه فكذلك اول الذكر متكلف الى ان يثمر الانس
بالمذكور والحب له ثم يمتنع الصبر عنه آخرا فيصير الموجب موجبا والثمرة مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن
عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التنعم الا من الانس والحب ولا يصدر الانس والحب الا من المداومة
على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعا وكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول
طعام يستبشعه اولا ويكابد اكله ويواظب عليه فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متحملة لما تكلف

هي النفس ما عودتها تتعود اي كلفتها اولا يصير لها طبعا آخرا ثم اذا حصل الانس بذكر الله انقطع عن
غير الله وما سوى الله هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى
الا ذكر الله فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوايق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة تصد عن
ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عايق فكانه خلى بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا
فيه عما به انسه ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه
اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك يفنى في حقه بالموت فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وانما تفنى الدنيا بالموت في حقه الى ان تفنى في نفسها عند بلوغ الكتاب اجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد
موته الى ان ينزل في جوار الله تعالى ويترقى من الذكر الى اللقاء وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور
ولا ننكر بقاء ذكر الله تعالى معه بعد الموت فتقول انه اعدم فكيف يبقى معه ذكر الله تعالى فانه لم يعدم عدما
من الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم القبر اما
حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر وبقوله
لقتلى بدر من المشركين يا فلان ويا فلان ويا فلان وقد سماهم اني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما
وعدكم ربكم حقا فسمع عمر قوله فقال يا رسول الله كيف يسمعون وانى يجيبون وقد جيفوا فقال والذي نفسي بيده
ما انتم باسمع لكلامي منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا في المشركين واما المؤمنون والشهداء
فقال صلى الله عليه وآله وسلم ارواحهم في حواصل طير خضر معلقة تحت العرش **اقول** روى في التهذيب عن يونس
بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لي ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون
انها في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في
حوصلة طير اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون
فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا قال ابو حامد وهذه الحالة واشرفها
لا تفوت الا بما يفي بذكر الله تعالى وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ولاجل شرف ذكر الله
تعالى عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم على الله والقلب
مستغرق بالله منقطع العلايق عن غيره فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا بالله فلا يقدر على ان يموت

علی تلک الحالة الا فی صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته واهله وماله وولده بل من الدنیا کلها فانه یریدها
لحیوته وقد هونها علی قلبه حبه فی حب الله وطلب مرضاته فلا تجرد لله اعظم من ذلک ولذلک عظم
امر الشهادة وورد فیه من الفضائل ما لا یحصی من ذلک انه لما استشهد عبد الله الانصاری یوم احد قال
رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لجابر الا ابشرک یا جابر قال بلی یا رسول الله بشرک الله بالخیر قال
ان الله سبحانه احیا اباک فاقعده بین یدیه ولیس بینه وبینه ستر فقال تعالی تمن علی یا عبدی ما شئت
اعطکه فقال یا رب تردنی الی الدنیا حتی اقتل فیک وفی نبیک مرة اخری قال الله تعالی سبق القضاء منی بانهم
الیها لا یرجعون ثم القتل سبب الخاتمة علی مثل هذه الحالة فانه لو لم یقتل وبقی مدة ربما عادت شهوات الدنیا
وغلبت ما استولی علی قلبه من ذکر الله تعالی ولهذا عظم خوف اهل المعرفة من الخاتمة فان القلب وان الزم
ذکر الله فهو متقلب لا یخلو عن الالتفات الی شهوات الدنیا ولا ینفک عن فترة تعتریه فاذا تمثل فی آخر الحال فی قلبه
امر من الدنیا واستولی علیه وارتحل عن الدنیا والحالة هذه فیوشک ان یبقی استیلاؤه علیه فیحن بعد الموت
الیه ویتمنی الرجوع الی الدنیا وذلک لقلة حظه فی الآخرة اذ یموت المرء علی ما عاش علیه ویحشر علی ما مات علیه
واسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذا لم یکن قصد الشهید نیل مال او ان یقال شجاع او غیر ذلک کما
ورد به الخبر بل حب الله تعالی واعلاء کلمته فهذه الحالة هی التی عبر عنها بقوله تعالی ان الله اشتری من المؤمنین
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو البایع للدنیا بالآخرة وحال الشهید یوافق معنی قولک
لا اله الا الله فانه لا مقصود له سوی الله وکل مقصود معبود وکل معبود اله وهذا الشهید قائل بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا
مقصود له سواه ومن یقول ذلک بلسانه ولم یساعده حاله فامره فی مشیئة الله ولا یؤمن فی حقه الخطر ولذلک فضل قول
لا اله الا الله علی سائر الاذکار وذکر ذلک مطلقا فی مواضع الترغیب ثم ذکر فی بعض المواضع الصدق والاخلاص
فقال صلی الله علیه وآله وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ومعنی الاخلاص مساعدة الحال للمقال فنسأل
الله تعالی ان یجعلنا فی الخاتمة من اهل لا اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا حتی نودع الدنیا غیر ملتفتین الیها
بل متبرمین بها ومحبین للقاء الله فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن کره لقاء الله کره الله لقاءه
فهذه مرامز الی معانی الذکر لا یمکن الزیادة علیها فی علم المعاملة اقول وعن الصادق علیه السلام قال من کان
ذاکرا لله علی الحقیقة فهو مطیع ومن کان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهدایة والمعصیة علامة
الضلالة واصلهما من الذکر والغفلة فاجعل قلبک قبلة للسانک لا تحرکه الا باشارة القلب وموافقة العقل

یتمنی
آرزو

ومرضاة الایمان فان الله تعالی عالم بسرک وجهرک وکن کالنازع روحه او کالواقف فی العرض الاکبر غیر
شاغل نفسک عما عناک مما کلفک به ربک فی امره ونهیه ووعده ووعیده ولا تشغلها بدون ما کلفک
واغسل قلبک بماء الحزن واجعل ذکر الله من اجل ذکره ایاک فانه ذکرک وهو غنی عنک فذکره لک اجل و
اشهی واتم من ذکرک له واسبق ومعرفتک بذکره لک تورثک الخضوع والاستحیاء والانکسار ویتولد من
ذلک رؤیة کرمه وفضله السابق وتصغر عند ذلک طاعتک وان کثرت فی جنب مننه وتخلص لوجهه
ورؤیتک ذکرک له یورثک الریاء والعجب والسفه والغلظة فی خلقه واستکثار الطاعة ونسیان فضله وکرمه
ولا تزداد بذلک من الله الا بعدا ولا تستجلب به علی مضی الایام الا وحشة والذکر ذکران ذکر خالص بموافقة
القلب وذکر صارف ینفی ذکر غیره کما قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا احصی ثناء علیک انت کما اثنیت
علی نفسک فرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لم یجعل لذکره لله مقدارا عند علمه بحقیقة سابقة ذکر الله
عز وجل له من قبل ذکره له فمن دونه اولی فمن اراد ان یذکر الله تعالی فلیعلم انه ما لم یذکر الله العبد بالتوفیق
لذکره لا یقدر العبد علی ذکره

الباب الثانی فی آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الادعیة المأثورة

فضیلة الدعاء قال الله سبحانه واذا سألک عبادی عنی فانی قریب اجیب دعوة الداع اذا دعان فلیستجیبوا لی وقال
تعالی ادعوا ربکم تضرعا وخفیة انه لا یحب المعتدین وقال عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ایا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنی وقال تعالی وقال ربکم ادعونی استجب لکم ان الذین یستکبرون عن عبادتی سیدخلون جهنم
داخرین وروی النعمان بن بشیر عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعونی
استجب لکم وقال الدعاء مخ العبادة وقال صلی الله علیه وآله وسلم ان العبد لا یخطئه من الدعاء احدی ثلث اما ذنب
یغفر له واما خیر یعجل واما خیر یدخر له وقال صلی الله علیه وآله وسلم سلوا الله من فضله فانه یحب ان یسأل وافضل
العبادة انتظار الفرج اقول ومن طریق الخاصة ما رواه فی الکافی باسناده الحسن عن الصادق علیه السلام قال ان الله
تعالی یقول ان الذین یستکبرون عن عبادتی سیدخلون جهنم داخرین قال هو الدعاء وافضل العبادة
الدعاء قلت ان ابراهیم لاواه حلیم قال الاواه هو الدعاء وباسناده الموثوق عنه علیه السلام ایضا انه سئل ای العبادة
افضل فقال ما من شیء افضل عند الله من ان یسأل ویطلب مما عنده وما احد ابغض الی الله ممن یستکبر عن عبادته
ولا یسأل ما عنده وباسناده الصحیح عن ابی عبد الله علیه السلام قال علیکم بالدعاء فانکم لا تقربون بمثله ولا تترکوا
صغیرة لصغرها ان تدعوا بها ان صاحب الصغار هو صاحب الکبار وباسناده الصحیح عن میسر بن عبد العزیز عنه

علیه السلام قال قال لی یا میسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة ولو ان عبدا سد فاه
ولم یسأل لم یعط شیئا فسل تعط یا میسر انه لیس من باب یقرع الا یوشک ان یفتح لصاحبه وعنه علیه السلام من لم
یسأل الله من فضله افتقر وعنه علیه السلام قال قال امیر المؤمنین احب الاعمال الی الله تعالی فی الارض الدعاء وافضل العبادة
العفاف قال وکان امیر المؤمنین علیه السلام رجلا دعاء وعنه علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الدعاء
سلاح المؤمن وعمود الدین ونور السموات والارض وبهذا الاسناد قال قال امیر المؤمنین علیه السلام الدعاء مفاتیح النجاح
ومقالید الفلاح وخیر الدعاء ما صدر عن صدر نقی وقلب تقی وفی المناجاة سبب النجاة وبالاخلاص یکون الخلاص فاذا
اشتد الفزع فالی الله المفزع وعنه علیه السلام الدعاء یرد القضاء بعد ما ابرم ابراما فاکثر من الدعاء فانه مفتاح کل رحمة
ونجاح کل حاجة ولا ینال ما عند الله تعالی الا بالدعاء وانه لیس باب یکثر قرعه الا یوشک ان یفتح لصاحبه وعنه
علیه السلام قال امیر المؤمنین علیه السلام الدعاء ترس المؤمن ومتی تکثر قرع الباب یفتح لک وعنه علیه السلام قال الدعاء انفذ من السنان
الحدید وفی الحسن عن عمر بن یزید قال سمعت ابا الحسن علیه السلام یقول ان الدعاء یرد ما قد قدر وما لم یقدر
قلت وما قد قدر عرفته فما لم یقدر قال حتی لا یکون وفی الصحیح عن ابی ولاد عنه علیه السلام قال علیکم بالدعاء فان
الدعاء لله والطلب الی الله یرد البلاء وقد قدر وقضی ولم یبق الا امضاؤه فاذا دعی الله تعالی وسئل صرف
البلاء صرفه وعنه عن ابی ولاد عنه علیه السلام ما من بلاء ینزل علی عبد مؤمن فیلهمه الله الدعاء الا کان کشف ذلک
البلاء وشیکا وما من بلاء ینزل علی عبد مؤمن فیمسک عن الدعاء الا کان ذلک البلاء طویلا فاذا نزل البلاء فعلیکم بالدعاء
والتضرع الی الله تعالی وفی الحسن عن ابی عبد الله علیه السلام هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم
احدکم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصیر وعنه علیه السلام علیک بالدعاء فان فیه شفاء من کل داء
والاخبار فی فضل الدعاء اکثر من ان تحصی **آداب الدعاء** وهی عشرة اقول بل هی اکثر وستذکر البواقی بعد العشرة
الاول ان یترصد لدعائه الاوقات الشریفة کیوم عرفة من السنة وشهر رمضان من الشهور ویوم الجمعة من الاسبوع ووقت
السحر من ساعات اللیل قال الله تعالی وبالاسحار هم یستغفرون ولقوله صلی الله علیه وآله وسلم ینزل الله کل لیلة
الی السماء الدنیا حتی یبقی ثلث اللیل الاخیر فیقول من یدعونی فاستجیب له من یسألنی فاعطیه من یستغفرنی فاغفر له
اقول وقد مضی هذا الحدیث فی آداب صلوة الجمعة وانه هکذا ان الله ینزل ملکا الی السماء الدنیا کل لیلة فی الثلث الاخیر
ولیلة الجمعة فی اول اللیلة فیامره فینادی هل من سائل فاعطیه سؤله هل من تائب فاتوب علیه هل من مستغفر فاغفر له هل

وفی عدة الداعی عن الباقر علیه السلام ان الله لینادی کل لیلة جمعة من فوق عرشه من اول اللیل الی آخره
الا عبد مؤمن یتوب الی من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب علیه الا عبد مؤمن قد قترت علیه رزقه فیسألنی الزیادة
فی رزقه قبل طلوع الفجر فازیده واوسع علیه الا عبد مؤمن سقیم یسألنی ان اشفیه قبل طلوع الفجر فاعافیه
الا عبد مؤمن محبوس مغموم یسألنی ان اطلقه من سجنه واخلی سربه الا عبد مؤمن مظلوم یسألنی ان
~~اطلقه من سجنه واخلی سربه الا عبد مؤمن مظلوم~~ یسألنی ان آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر
فانتصر له وآخذ بظلامته قال فلا یزال ینادی بهذا حتی یطلع الفجر وعن احدهما علیهما السلام ان العبد المؤمن
یسأل الله الحاجة فیؤخر الله تعالی قضاء حاجته التی سأل الی یوم الجمعة وعن الصادق علیه السلام ان یعقوب قال
یعقوب لبنیه سوف استغفر لکم ربی قال اخرهم الی السحر من لیلة الجمعة قال وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم
من کان له حاجة فلیطلبها فی العشاء فانها لم یعطها احد من الامم قبلکم یعنی العشاء الآخرة وفی روایة فی
السدس الاول من النصف الثانی من اللیل ویعضدها ما روی من الترغیب فی الفضل لمن صلی باللیل والناس
نیام وفی الذکر فی الغافلین ولا شک فی استیلاء النوم علی غالب الناس فی ذلک الوقت بخلاف النصف
الاول فانه ربما یستصحب الحال فیه النهار وآخر اللیل ربما انتشروا فیه لمعاشهم واسفارهم وانما منح اللیل
هو وقت الغفلة وفراغ القلب للعبادة ولا سیما لمن علی مجاهدة النفس بمهاجرة الرقاد ومباعدة الوساد
ومباشرة السهاد والخلوة بمالک العباد وسلطان الدنیا والمعاد وهو المقصود من جوف اللیل وفی روایة
عمر بن اذینة قال سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول ان فی اللیل ساعة ما یوافقها عبد مؤمن یصلی و
یدعو الله فیها الا استجاب له قلت له اصلحک الله وای ساعة اللیل هی قال اذا مضی نصف اللیل وبقی
السدس الاول من النصف اقول وفی معناها اخبار اخر وقد مضی فی آداب الجمعة ان فی یوم الجمعة
ساعة مبهمة یستجاب فیها الدعاء مع الکلام فی مظانها فلتذکر **الثانی** ان یغتنم الاحوال الشریفة کزحف
الصفوف فی سبیل الله وعند نزول الغیث وعند اقامة الصلوات المکتوبة وخلفها وما بین الاذان و
الاقامة وعند الصوم اقول روی زید الشحام عن الصادق علیه السلام قال اطلبوا الدعاء فی اربع ساعات
عند هبوب الریاح وزوال الافیاء ونزول المطر واول قطرة من دم القتیل المؤمن فان ابواب السماء تفتح
عند هذه الاشیاء وعنه علیه السلام اذا زالت الشمس فتحت ابواب السماء وابواب الجنان وقضیت الحوائج العظام
فقلت من ای وقت فقال بقدر ما یصلی الرجل اربع رکعات مترسلا وفی ان من السحر الی طلوع الشمس

يفتح ابواب السماء وتقسم فيه الارزاق وتقضى فيها الحوائج العظام وعن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين
عليه السلام اغتنموا الدعاء عند اربع عند قراءة القرآن وعند الاذان وعند نزول الغيث وعند التقاء الصفين
للشهادة وعنه عليه السلام يستجاب الدعاء في اربعة مواطن في الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب قال
ابو حامد وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه
وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله فهذا
احد اسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من الاسرار التي لا يطلع عليها البشر وحالة السجود ايضا جديرة بالاجابة
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء وروى ابن عباس عنه
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اني نهيت ان اقرأ راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى واما السجود
فاجتهدوا فيه من الدعاء فانه قمن ان يستجاب لكم اقول وقد مر من طريق الخاصة ايضا ما يدل على هذا في اوائل
كتاب اسرار الصلاة الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى باطن ابطيه روى جابر بن عبد
الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال
سلمان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه
اليه ان يردهما صفرا وروى انس انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء
ولا يشير باصبعيه وقال ابو الدرداء ارفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاغلال ثم ينبغي ان يمسح بهما وجهه قال عمر
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه فهذه هيئات اليد
ولا يرفع بصره الى السماء قال صلى الله عليه وآله لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او
لتخطفن ابصارهم اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما ابرز عبد يده
الى الله العزيز الجبار الا استحيى الله تعالى ان يردها صفرا حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء فاذا دعا
احدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه وراسه وفي عدة الداعي الق كفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ
الى سيده فاذا فعلت ذلك رحمت وانا اكرم القادرين يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي لا يملكهما غيري
وانظر حين تسالني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى وسال ابو بصير الصادق
عليه السلام عن الدعاء ورفع اليدين فقال على خمسة اوجه اما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفيك واما الدعاء
في الرزق فتبسط كفيك وتفضي بباطنهما الى السماء واما التبتل فايماؤك باصبعك السبابة واما الابتهال فرفع يديك

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه اذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين وفيما اوحى الله الى موسى عليه السلام صح

تجاوز بهما راسك واما التضرع ان تحرك اصبعك السبابة مما يلي وجهك وهو دعاء الخيفة وعن محمد بن مسلم قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول مر بي رجل وانا ادعو في صلوتي بيساري فقال يا عبد الله بيمينك فقلت
يا عبد الله ان لله تبارك وتعالى حقا على هذه كحقه على هذه وقال الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما
والرهبة تبسط يديك وتظهر ظهرهما والتضرع تحرك السبابة اليمنى يمينا وشمالا والتبتل تحرك السبابة اليسرى
ترفعها في السماء رسلا وتضعها رسلا والابتهال تبسط يديك وذراعيك الى السماء والابتهال حين ترى
اسباب البكاء وعن سعيد بن يسار قال قال الصادق عليه السلام هكذا الرغبة وابرز باطن راحتيه الى
السماء وهكذا الرهبة وجعل ظهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل
يرفع اصبعه مرة ويضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه وقال لا تبتهل حتى ترى الدمعة و
في حديث آخر والاستكانة في الدعاء ان يضع يديه على منكبيه قال صاحب العدة هذه الهيئات المذكورة اما
تعبد لعلة لا نعلمها او لعل المراد ببسط كفيه في الرغبة كونه اقرب الى حال الراغب في بسط آماله وحسن ظنه
بافضال الكريم وجائزته لنواله فالراغب حال بالامال يبسط كفيه لما يقع فيهما من الاحسان والمراد في الرهبة جعل
ظهر الكفين الى السماء كون العبد يقول بلسان الذلة والافتقار العالم بالخيانات والاسرار انا
ما اقدم على بسط كفي اليك وقد جنيت بهما الى الارض ذلا وخجلا بين يديك والمراد في
التضرع تحريك الاصابع يمينا وشمالا انه تاسي بالثاكل عند المصائب الهائلة فانها تقلب يديها
وتنوح بهما ادبارا واقبالا ويمينا وشمالا والمراد في التبتل برفع الاصابع مرة ووضعها اخرى بان
معنى التبتل الانقطاع فكانه يقول بلسان حاله المحقق رجاؤه واماله انقطعت اليك وحدك
لما انت اهله من الالهية فيشير باصبعه وحدها من دون الاصابع على سبيل الوحدانية والمراد
بالابتهال بمد يديه تلقاء وجهه الى القبلة او مد يديه وذراعيه الى السماء او رفع يديه وتجاوزهما بهما
راسه بحسب الروايات انه نوع من انواع العبودية والافتقار والذلة والصغار كالغريق الرافع
يديه الحاسر عن ذراعيه المتشبث باذيال رحمة والمتعلق بذوائب رافة التي انجت الهالكين
واغاثت المكروبين ووسعت العالمين وهذا مقام جليل فلا يدعيه العبد الا عند العبرة وتزاحم
الانين والزفرة ووقوفه موقف العبد الذليل واشتغاله بمناجاة الجليل عن طلب الامال والتوصل
المسؤل والمراد في الاستكانة برفع يديه على منكبيه انه كالعبد الجاني اذا حمل الى مولاه وقد اوثقه

قيد هواه وقد تصفد بالاثقال وهو ينادي بلسان الحال هذه يداي قد غللتهما بين يديك فلي وجرمي
عليك الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روي ان الناس لما قربوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ودنوا من المدينة كبروا ورفعوا اصواتهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الناس ان الذي تدعونه ليس
باصم ولا غائب ان الذي تدعونه بينكم وبين اعناق ركابكم وقيل في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
اي بدعائك وقد اثنى الله عز وجل على نبيه زكريا حيث قال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية اقول وقد عد في العدة من الاداب الاسرار بالدعاء لبعده عن الرياء ولقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية ولرواية اسمعيل بن همام عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال دعوة العبد سرا دعوة واحدة تعدل سبعين
دعوة علانية وفي رواية اخرى دعوة تخفيها افضل من سبعين دعوة تظهرها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان ربك يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل يصبح في ارض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي فيقول ربك عز وجل للملائكة انظروا
الى عبدي يصلي ولا يراه احد غيري فينزل سبعون الف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له الى الغد من ذلك اليوم
ورجل قام في الليل يصلي وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده ساجد
لي ورجل في زحف فر اصحابه وثبت وهو يقاتل حتى قتل الخامس ان لا يتكلف السجع في الدعاء فان حال
الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قيل في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب
المعتدين ان معناه التكلف في الاسجاع اقول وفي العدة ان من الشروط ان لا يسال محرما ولا قطيعة رحم
ولا ما يتضمن قلة الحياء واساءة الادب قال وقال المفسرون في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا
وتذللا وسرا انه لا يحب المعتدين اي لا يتجاوز الحد في دعائه كان يطلب منازل الانبياء وقال امير المؤمنين عليه السلام
يا صاحب الدعاء لا تسال ما لا يكون ولا يحل وقال عليه السلام من سال فوق قدره استحق الحرمان قال ابو حامد
والاولى ان لا يجاوز الدعوات الماثورة فانه قد يعتدي في دعائه فيسال ما لا تقتضيه مصلحته فما كل احد
يحسن الدعاء ولذلك روي في الخبر ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف
يتمنون حتى يتعلمون من العلماء وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول
اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي
الخبر سياتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة
والانطلاق ويقال ان العلماء والابدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ويشهد له آخر سورة البقرة

فان الله لم يخبر في موضع من ادعية عباده اكثر من ذلك واعلم ان المراد من السجع هو المتكلف من الكلام
فان ذلك لا يلائم الضراعة والذلة والا ففي الادعية الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات متوازنة
لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم اسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد وامثال ذلك فليقتصر على الماثور من
الدعوات او ليلتمس بلسان التضرع من غير سجع ولا تكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله السادس التضرع
والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وآله اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه اقول وقد مرت الاخبار دات
في ذلك وفي دعوات اهل البيت عليهم السلام ولا ينجي منك الا التضرع اليك وفيما اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى
كن اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا وعفر وجهك في التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقنت بين يدي في القيام
وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل والى عيسى عليه السلام يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس
له مغيث يا عيسى اذل لي قلبك واكثر ذكري في الخلوات واعلم ان سروري ان تبصبص الي وكن في ذلك حيا ولا
تكن ميتا واسمعني منك صوتا حزينا السابع ان يجزم بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال
صلى الله عليه وآله لا يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسئلة فانه لا مكره له
وقال اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شيء وقال صلى الله عليه وآله وسلم ادعوا الله
تعالى وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله سبحانه لا يستجيب دعاء من قلب غافل اقول ومن طريق الخاصة ما
رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا دعوت فظن ان حاجتك بالباب وعنه عليه السلام قال ان الله لا
يستجيب دعاء بظهر قلب ساه فاذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن بالاجابة وعنه عليه السلام قال اذا دعوت
الله فاقبل بقلبك وظن حاجتك بالباب وعنه عليه السلام قال لما استسقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسقي الناس حتى قالوا انه الغرق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وردها اللهم حوالينا ولا
علينا قال فتفرق السحاب فقالوا يا رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت لنا فسقينا قال اني دعوت
وليس لي في ذلك نية ثم دعوت ولي في ذلك نية الثامن ان يلح في الدعاء ويكرره ثلثا قال ابن مسعود كان صلى الله
عليه وآله وسلم اذا دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت الله فسل الله كثيرا فانك تدعو

كما قال بعضهم اني اسأل الله تعالى منذ عشرين سنة حاجة وما اجابني وانا ارجو الاجابة سألت الله ان يوفقني
لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وآله اذا سأل احدكم ربه مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات ومن ابطأ عنه من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن
ابان عليه السلم قال والله لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجة الا قضاها وله في دعائه لا استجاب له ومخوف
لنقل ... عن الصادق عليه السلم ان العبد اذا دعا لم يزل الله في حاجته ما لم يستعجل وعنه عليه السلم ان العبد اذا عجل
فقام لحاجته يقول الله اما يعلم عبدي اني انا الله الذي اقضي الحوائج وعنه عليه السلم قال ان الله كره الحاح الناس
بعضهم على بعض في المسألة واحب ذلك لنفسه ان الله يحب ان يسأل ويطلب ما عنده وعنه عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله عبدا طلب من الله تعالى حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وتلا هذه الآية
وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا وفي العدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحب السائل اللحوح
وفي الوحي القديم لا تمل من الدعاء فاني لا امل من الاجابة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم قال ان العبد ليدعو
فيقول الله تعالى للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو فيقول
تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته وعنه عليه السلم قال لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله ما لم
يستعجل فيقنط ويترك الدعاء قلت له كيف يستعجل قال يقول دعوت منذ كذا وكذا وما ارى الاجابة وعنه عليه السلم
ان المؤمن ليدعو الله في حاجته فيقول الله عز وجل اخروا اجابته شوقا الى صوته ودعائه فاذا كان يوم القيمة قال
الله تعالى عبدي دعوتني فاخرت اجابتك وثوابك كذا وكذا التاسع ان يفتتح الدعاء ويختم بذكر الله فلا يبدأ بالسؤال
قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه فقال سبحان ربي العلي الاعلى
الوهاب وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا سألتم الله حاجة فابدؤوا بالصلوة علي فان الله تعالى
اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احدهما ويرد الاخرى رواه ابو طالب المكي ايضا ومن طريق الخاصة ما رواه
في العدة عن الحارث بن المغيرة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اياكم اذا اراد احدكم ان يسأل من ربه شيئا من
حوائج الدنيا حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدحة له والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يسأل الله
حاجته وقال ان رجلا دخل المسجد وصلى ركعتين ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعجل
العبد ربه وجاء آخر فصلى ركعتين ثم اثنى على الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم سل تعطه وروى محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان في كتاب امير المؤمنين عليه السلم

ان المسألة بعد المدحة فاذا دعوت الله فمجده قال قلت كيف امجده قال تقول يا من هو اقرب الي من
حبل الوريد يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الاعلى يا من ليس كمثله شيء وروى معوية بن
عمار عن الصادق عليه السلم قال انما هي المدحة ثم الثناء ثم الاقرار بالذنب ثم المسألة انه والله ما خرج عبد
من ذنب الا بالاقرار وروى عيص بن القاسم قال قال ابو عبد الله عليه السلم اذا طلب احدكم الحاجة فليثن
على ربه وليمدحه فان الرجل منكم اذا طلب الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام احسن ما يقدر عليه واذا
طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه واثنوا عليه تقولوا يا اجود من اعطى ويا خير من سئل ويا
ارحم من استرحم ويا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا من لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضي ما احب يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الاعلى
يا من ليس كمثله شيء يا سميع يا بصير واكثر من اسماء الله عز وجل فان اسماء الله كثيرة وصل على محمد وآل محمد
وقل اللهم اوسع علي من رزقك الحلال ما اكف به وجهي واؤدي به عن امانتي واصل به رحمي ويكون لي عونا على
الحج والعمرة وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل
محمد وعنه عليه السلم من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفرف الدعاء على راسه فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم رفع الدعاء وعنه عليه السلم من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلوة على محمد وآله ثم يسأل
حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلوة
على محمد وآله لا تحجب عنه العاشر وهو ادب الباطن وهو الاصل في الاجابة التوبة ورد المظالم والاقبال على الله
بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة ويروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب الناس قحط شديد على عهد
موسى عليه السلم فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلث مرات ولم يسقوا فاوحى الله تعالى اني
لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام فقال موسى عليه السلم يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله
سبحانه اليه يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى لبني اسرائيل توبوا باجمعكم من النميمة فتابوا
فارسل الله عليهم الغيث وقال سفيان بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا
الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال ويتضرعون فاوحى الله تعالى الى انبيائهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى تحفى
ركبكم وتبلغ ايديكم عنان السماء وتكل السنتكم عن الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم لكم باكيا حتى تردوا
المظالم الى اهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال مالك بن دينار اصاب الناس في بني اسرائيل قحط فخرجوا مرارا

فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون الي بابدان نجسة وترفعون الي اكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم
من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني الا بعدا وقال ابو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلم
يستسقي فمر بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن
رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الاوزاعي خرج الناس يستسقون
فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساءة قالوا اللهم نعم فقال
اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا
وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا ايديهم فسقوا وقيل لمالك بن دينار ادع لنا ربك فقال انكم تستبطئون
المطر وانا استبطئ الحجارة وروي ان عيسى بن مريم عليه السلم خرج يستسقي فلما اضجروا قال لهم عيسى من اصاب
منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه الا رجل واحد فقال له عيسى اما لك من ذنب فقال والله ما اعلم
من شيء غير اني كنت ذات يوم اصلي فمرت بي امرأة فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاوزت ادخلت اصبعي
في عيني فانتزعتها واتبعت المرأة بها فقال له عيسى عليه السلم فادع حتى اؤمن على دعائك فدعا فتجللت السماء
سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى بن ابي ... اصاب الناس قحط على عهد داود عليه السلم فاختاروا ثلثة من علمائهم
فخرجوا حتى يستسقوا بهم فقال احدهم اللهم انك انزلت في توراتك ان نعفو عمن ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا
فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك انزلت في توراتك ان نعتق ارقاءنا اللهم انا ارقاؤك فاعتقنا وقال الثالث
اللهم انك انزلت في توراتك ان لا نرد المساكين اذا وقفوا ببابنا اللهم انا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترد دعاءنا
فسقوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فاذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فنظر الي فقال يا عطاء
هذا يوم النشور او بعثر ما في القبور فقلت لا ولكنا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطاء بقلوب ارضية او بقلوب
سماوية فقلت بل بقلوب سماوية فقال هيهات يا عطاء قل للمتبهرجين لا تتبهرجوا فان الناقد بصير ثم رمق السماء بطرفه وقال
الهي وسيدي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالمكنون من اسمائك وما وارت الحجب من آلائك الا ما سقيتنا ماء
غدقا فراتا تحيي به العباد وتروي به البلاد يا من هو على كل شيء قدير قال عطاء فما استتم الكلام حتى ارعدت السماء وابرقت
وجادت بمطر كافواه القرب فولى وهو يقول افلح الزاهدونا والعابدونا اذ لمولاهم اجاعوا البطونا
ولا عين لعلة ترقيه فانفقوا ليلهم وهم ساهرونا شغلتهم عبادة الله حتى قيل في الناس ان فيهم جنونا وقال
ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون وخرجت معهم اذ اقبل غلام اسود

عليه قطعتا خيش قد اتزر باحديهما والقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبي فسمعته يقول الهي
اخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوي الاعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك
بذلك فاسألك يا حليما ذا اناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل ان تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول
الساعة حتى اكتست السماء بالغمام واقبل المطر من كل مكان وقال ابن المبارك فجئت الى الفضيل فقال
لي اراك كئيبا فقلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيا
عليه اقول ومن طريق الخاصة عن اهل البيت عليهم السلم انه فيما وعظ الله به عيسى عليه السلم يا عيسى قل
لظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ابي تغترون ام علي تجترؤون تتطيبون بالطيب لاهل الدنيا
واجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كانكم اقوام ميتون يا عيسى قل لهم قلموا اظفاركم من كسب الحرام واصموا
اسماعكم من ذكر الخنا واقبلوا علي بقلوبكم فاني لست اريد صوركم يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل لا تدعوني
والسحت تحت احضانكم والاصنام في بيوتكم فاني آليت ان اجيب من دعاني وان اجابتي اياهم لعنا لهم حتى يتفرقوا
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اوحى الله الي ان يا اخا المرسلين يا اخا المنذرين انذر قومك لا يدخلوا
بيتا من بيوتي ولاحد من عبادي عند احد منهم مظلمة فاني العنه ما دام قائما يصلي بين يدي حتى يرد تلك
المظلمة فاكون سمعه الذي يسمع به واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري
مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلم اوحى الله الى عيسى عليه السلم
قل لبني اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بابصار خاشعة وقلوب طاهرة وايدي نقية واخبرهم اني لا
استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقي لديهم مظلمة وفي الحديث القدسي فمنك الدعاء وعلي الاجابة
فلا تحجب عني دعوة الا دعوة آكل الحرام وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يستجاب دعاؤه فليطيب
مطعمه ومكسبه وقال ... قال له ... يستجاب دعائي فطهر ماكلك ولا تدخل بطنك الحرام وعن الصادق عليه
السلم من سره ان يستجاب دعاؤه فليطيب كسبه وعنه عليه السلم ترك لقمة حرام احب الى الله من الفي ركعة تطوعا
ورد دانق حرام يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو صليتم حتى تكونوا
كالاوتاد وصمتم حتى تكونوا كالحنايا لم يقبل الله منكم الا بورع حاجز وعنه صلى الله عليه وآله وسلم يكفي من
الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح وامثالها كثيرة في العدة واستغنينا بها عن غيرها من آداب الدعاء آداب
اخرى الاول تسمية الحاجة روى ابو عبد الله الفراء عن الصادق عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد

العبادة مع اكل الحرام كالبناء على الرمل وقيل على الماء عنه صلى الله عليه وآله وسلم

اذا دعا ولكنه يحبّ ان يبث اليه الحوائج وعن كعب الاحبار مكتوب في التورية يا موسى اني لست بغافل عن خلقي ولكن
احب ان يسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي وترى حفظتي تقرب بني آدم الى ما انا مقويهم عليه ومسببه لهم
الثاني التعميم في الدعاء روى ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا دعا احدكم فليعمّ فانه اوجب للدعاء الثالث الاجتماع في الدعاء قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم وامر سبحانه بالاجتماع للمباهلة وروى ابو خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلم ما من رهط اربعين
رجلا اجتمعوا فدعوا الله في امر الا استجاب لهم فان لم يكونوا اربعين فاربعة يدعون الله عشر مرات الا استجاب
الله عز وجل لهم فان لم يكونوا اربعة فواحد يدعو الله اربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له وروى عبد الاعلى

عنه عليه السلم قال ما اجتمع اربعة رهط قط على امر واحد فدعوا الا تفرقوا عن اجابة وروى على م

بن عقبة عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان ابي اذا حزنه امر جمع النساء والصبيان ثم دعا وامنوا وروى
السكوني عنه عليه السلم قال الداعي والمؤمن شريكان في الاجر الرابع البكاء حالة الدعاء قال الحلي وهو سيد
الآداب وذروة سنامها اما اولا فلانه دليل على رقة القلب الذي هو دليل الاخلاص الذي عنده يحصل الاجابة
قال الصادق عليه السلم اذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك ولان
جمود العين من قساوة القلب على ما مر ذكره في الخبر وهو يؤذن بالبعد من الله سبحانه وفيما اوحى الله تعالى الى موسى
يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك وقاسي القلب مني بعيد وقاسي القلب مردود الدعاء لقوله عليه السلم
لا يقبل الله دعاء قلب قاس واما ثانيا فلما فيه من الانقطاع الى الله وزيادة الخشوع قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة من الحزن فان الله يحب كل قلب حزين وانه
لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن الى الضرع وانه لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان
جهنم في منخري مؤمن ابدا واذا ابغض الله عبدا جعل في قلبه مزمارا من الضحك وان الضحك يميت القلب
والله لا يحب الفرحين طمانا النافقون الافتقار الى الحق سبحانه وصايا الانبياء حيث يقول لعيسى عليه السلم
يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشية الحديث ولموسى عليه السلم وناجني حيث تناجيني
بخشية من قلب وجل الى ان قال وصح الى ذكر الذنوب صياح الهارب من عدوه ولما كان البكاء فيه من
الخصوصيات والفضائل التي لا توجد في غيره من اصناف الطاعات ثم ذكر اخبارا كثيرة في فضل البكاء ولعلنا
نذكرها في محل اخر قال وان لم يكن بكاء فليتباك لقول الصادق عليه السلم وان لم يكن بك بكاء فتباك
وعن سعيد بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اتباكى في الدعاء وليس لي بكاء قال نعم ولو مثل

راس الذباب وعن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله عليه السلم لابي بصير ان خفت امرا يكون او حاجة
تريدها فابدأ بالله فمجده واثن عليه كما هو اهله وصل على النبي وتباك ولو مثل راس الذباب ان ابي
كان يقول اقرب ما يكون العبد من الرب وهو ساجد يبكي وعنه عليه السلم ان لم يجئك البكاء فتباك
فان خرج منك مثل راس الذباب فبخ بخ الخامس الاعتراف بالذنب قبل السؤال لما فيه من الانقطاع
الى الله سبحانه ووضع النفس ومن تواضع لله رفعه الله وهو عند المنكسرة قلوبهم وروي ان عابدا
عبد الله سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله فطلب الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال
من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التي
ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت وعن الصادق عليه السلم اذا رق احدكم فليدع فان
القلب لا يرق الا حين يخلص وربما كان سببا للبكاء ولهمال الدموع وهو من الاداب وناهيك بادب
يكون سببا لادب آخر ولقول الصادق عليه السلم انما هي المدحة ثم الثناء ثم الاقرار بالذنب ثم المسئلة انه والله
ما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار وقد مر ما يدل على هذا الادب في الاداب العاشر وهو قريب منه السادس
الاقبال بالقلب لان من لا يقبل عليك لا يستحق اقبالك عليه كما لو حادثك ثم تعلم غفلته عن محادثتك واعراضه
عن محادثتك فانه يستحق اعراضك عن خطابه واشتغالك عن جوابه وقال الصادق عليه السلم من
اراد ان ينظر منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه وقال
امير المؤمنين علي عليه السلم لا يقبل الله دعاء قلب لاه وروى سيف بن عميرة عن الصادق عليه السلم قال اذا
دعوت الله فاقبل بقلبك وفيما اوحى الى عيسى عليه السلم لا تدعني الا متضرعا الي وهمك هما واحدا فانك
متى تدعني كذلك اجبك وهذا الادب قد جمعه ابو حامد مع الادب العاشر والاولى جعله ادبا آخر السابع
التقدم في الدعاء قبل الحاجة اليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي ذر رضي الله عنه الا اعلمك كلمات
ينفعك الله عز وجل بهن قال بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة الحديث وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلم ان الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في
البلاء وفي الصحيح عنه عليه السلم قال من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف
ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه وعنه
عليه السلم قال كان جدي يقول تقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل صوت

معروف واذا لم يكن دعا فنزل به البلاء فدعا قيل اين كنت قبل اليوم وعنه عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليهما السلم
يقول الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به وعنه عليه السلم قال من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله
ذلك البلاء ابدا الثامن الدعاء للاخوان والتماسه منهم روى ابن عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلم قال من قدم اربعين من المؤمنين ثم دعا استجيب له وبالخصوص بعد الفراغ من صلاة الليل وروي ان الله
سبحانه اوحى الى موسى عليه السلم ادعني على لسان لم تعصني به فقال الهي بذلك فقال ادعني على لسان غيرك
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس شيء اسرع اجابة من دعوة غائب لغائب وروى الفضيل بن يسار عن
ابي جعفر عليه السلم قال اوشك دعوة واسرع اجابة دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب وعنه عليه السلم اسرع الدعاء
نجاحا للاجابة دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لاخيه فيقول له ملك موكل به آمين ولك مثلاه
وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال دعاء الرجل لاخيه بظهر الغيب يدر الرزق ويدفع المكروه
وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن دعا للمؤمنين الا رد الله عليه مثل الذي دعا
لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت الى يوم القيمة وان العبد ليؤمر به الى النار يوم القيمة فيسحب
فيقول المؤمنون والمؤمنات يا رب هذا الذي كان يدعو لنا فشفعنا فيه فيشفعهم الله فيه فينجو وروى علي عن ابيه قال رايت
عبد الله بن جندب بالموقف فلم ار موقفا احسن من موقفه ما زال مادا يديه الى السماء ودموعه تسيل على خديه
حتى تبلغ الارض فلما صدر الناس قلت يا ابا محمد ما رايت موقفا قط احسن من موقفك فقال والله ما دعوت الا
لاخواني وذلك ان ابا الحسن عليه السلم اخبرني انه من دعا لاخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة الف
ضعف فكرهت ان ادع مائة الف ضعف مضمونة لواحدة لا ادري يستجاب ام لا التاسع ان لا يعتمد في حوائجه على
غير الله سبحانه وهو من المكملات قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وروى حفص بن غياث
عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا اراد احدكم ان لا يسال ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا
يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسال الله شيئا الا اعطاه وفيما وعظ الله به عيسى عليه السلم
يا عيسى ادعني دعاء الحزين الغريق الذي ليس له مغيث يا عيسى سلني ولا تسال غيري فيحسن منك الدعاء ومني
الاجابة ولا تدعني الا متضرعا الي وهمك هما واحدا فانك متى تدعني كذلك اجبك واوحى الله الى بعض انبيائه
في بعض وحيه وعزتي وجلالي لاقطعن امل كل امل غيري بالاياس ولاكسونه ثوب المذلة في الناس ولابعدنه
من فرجي وفضلي ايامل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي ويرجو سواي وانا الغني الجواد بيدي مفاتيح

الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني الم تعلموا ان من دهمته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري فما لي
اراه بامله معرضا عني وقد اعطيته بجودي وكرمي ما لم يسالني فاعرض عني ولم يسالني وسال في نائبته
غيري وانا الله ابتدئ بالعطية قبل المسئلة افاسال فلا اجود كلا اليس الجود والكرم لي اليس الدنيا
والاخرة بيدي فلو ان اهل سبع سموات وارضين سالوني جميعا واعطيت كل واحد منهم مسالته ما نقص
ذلك من ملكي مثل جناح البعوضة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني رواه
الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال الله عز وجل
ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السموات واسباب الارض من دونه فان سالني
لم اعطه وان دعاني لم اجبه وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي الا ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني
اجبته وان سالني اعطيته وان استغفرني غفرت له العاشر ما روي عن الصادق عليه السلم قال احفظ ادب
الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولما تدعو وحقق عظمة الله وكبرياءه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك
واطلاعه على سرك وما تكن فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه
هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله عز وجل ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا
وتفكر ماذا تسال ولماذا تسال والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك
الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم تات بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه
يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من نيتك خلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون المطر
بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة
كيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اسم الله الاعظم قال
كل اسم من اسماء الله اعظم ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة لله اسم
دون اسم بل هو الله الواحد القهار وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا
اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلاث اما ان يعجل لك بما سالت
او يدخر لك ما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك لهلكت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الصادق عليه السلم لقد دعوت الله
مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريد منه العبد ولو كانت

الجنة وفيهما الابد ولكن لا يفعل ذلك الا العالمون المجتهدون العارفون بصنوف الله وخواصه **فصل** أول ومن المحسّنات
والمتممات ان لا يلحن في الدعاء فعن ابي جعفر الجواد عليه السلام انه قال ما استوى رجلان في حسب ودين قط الا كان افضلهما
عند الله عز وجل آدبهما قال قلت جعلت فداك قد علمت فضله عند الناس في النادي والمجالس فما فضله عند الله
عز وجل قال بقراءة القرآن كما انزل ودعائه الله عز وجل من حيث لا يلحن وذلك ان الدعاء الملحون لا يصعد الى الله عز وجل
قال في عدة الداعي ملخصا ليس المراد ان اعراب الالفاظ في الدعاء شرط في اجابته والاثابة عليه بل هو شرط في نهاية
فضيلته وكمال منزلته وعلو مرتبته ويخرج قوله عليه السلام ودعا الله من حيث لا يلحن مخرج المدح وذلك ان
الدعاء اذا لم يكن ملحونا كان ظاهر الدلالة في معناه والالفاظ الظاهرة الدلالة في معانيها افضل من الالفاظ
المتأولة وايضا فانه افصح والفصاحة مرادة في الدعاء خصوصا اذا كان منقولا عن الائمة عليهم السلام ليدل
على فصاحة المنقول عنه وفيه اظهار لفضيلة المعصوم وايضا فان اللفظ اذا كان معربا لم ينفر عنه طبع السامع
اذا كان نحويا واذا سمعه ملحونا نفر طبعه عنه ودعا قال الرشيد قيل سمع الاعمش رجلا يتكلم ويلحن في كلامه فقال
من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم وروي ان رجلا قال للرجل ابيع هذا الثوب قال لا عافاك الله فقال
لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله وروي ان رجلا قال لبعض الاكابر وقد ساله عن شيء فقال لا واطال الله بقاءك
فقال ما رأيت واوا احسن موضعا من هذه وقوله عليه السلام ان الدعاء الملحون لا يصعد الى الله اي لا يصعد اليه ملحونا
بل يثبت عليه الحفظة بما يوجب اللحن اذا كان مغيرا للمعنى ويجازي عليه بكل كلمة يجازيه على قدر قصده ومراده من
دعائه ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل الاعجمي من امتي ليقرأ القرآن بعجميته فترفعه الملائكة على عربيته
مع انا نجد في ادعية اهل البيت عليهم السلام الفاظا لا نعرف معانيها وذلك كثير فيها اسماء واقسامات ومقسما عليها
وحاجات وفوائد وطلبات فنسأل من الله بالاسماء ونطلب منه تلك الاشياء ونحن غير عارفين بالجميع ولم يقل
احد ان مثل هذا الدعاء اذا كان معربا يكون مردودا مع ان فهم العامي لمعاني الالفاظ الملحونة اكثر من فهم النحوي
لما في دعوات غير النبوية لم يقف على تفسيرها ولغاتها بل عرف بمجرد لو اياها بل الله سبحانه يجازيه على قدر
قصده ويثيبه على نيته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال بالنيات وقوله نية المرء خير من عمله وهذا نص
في الباب لان الجزاء وقع على النية فاستمع بها الداعي ولو وقع على عمل اتفق خلافه ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم
ان سين بلال عند الله شين وجاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان بلالا كان يناظر اليوم

فلانا فجعل يلحن في كلامه وفلان يعرب ويضحك من بلال فقال امير المؤمنين عليه السلام يا عبد الله
انما يراد اعراب الكلام ليقوم الاعمال ويهذبها ما ذا ينفع فلانا اعرابه وتقويمه لكلامه اذا كانت افعاله
ملحونة اقبح لحن وما يضر بلالا لحنه في كلامه اذا كانت افعاله مقومة احسن تقويم ومهذبة احسن تهذيب
فقد ثبت بهذا الحديث ان اللحن قد يدخل في العمل كما يدخل في اللفظ وان الضرر فيه عائد الى وقوعه في العمل
دون اللفظ **فصل الصلوة** على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم جاء ذات يوم
والبشرى يرى في وجهه فقال انه جاءني جبرئيل فقال يقول الله تعالى اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد
من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر وقال ايضا ان اولى الناس
بي اكثرهم علي صلوة وقال صلى الله عليه وآله وسلم بحسب المؤمن من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا علي الصلوة يوم الجمعة وقال من صلى علي مرة كتبت له عشر حسنات
ومحيت عنه عشر سيئات وقال من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القائمة صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيمة حلت له شفاعتي
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ليس احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام فقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي على النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فيه ولا اسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال اما تتم الصلوة علي في كتابك فما كنت
بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي بصير قال قال اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلوة واحدة صلى الله عليه الف
صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته فمن
لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله واهل بيته وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة علي وعلى اهل بيتي تذهب بالنفاق وعنه عليه السلام قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ارفعوا اصواتكم بالصلوة علي فانها تذهب بالنفاق وعنه عليه السلام من صلى على محمد وآل
محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته الفا اما
تسمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما وعن احدهما
عليهما السلام قال ما في الميزان شيء اثقل من الصلوة على محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع اعماله في الميزان فيميل به فيخرج
صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح به وعن عبد السلام بن نعيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اني دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء الا الصلوة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما انه لم يخرج
احد بافضل مما خرجت به وعن عبيد الله بن عبد الله الدهقان قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال
لي ما معنى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى قلت كلما ذكر اسم ربه قام فصلى فقال لي لقد كلف الله هذا شططا فقلت جعلت
فداك فكيف هو فقال هو كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا صلى احدكم ولم يذكر
النبي في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل
النار فابعده الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ به طريق الجنة وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكرت عنده فنسي ان يصلي علي خطاء الله به طريق الجنة وعنه عليه السلام قال
سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي عليه السلام لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل
اللهم صل على محمد واهل بيته **فصل الاستغفار** قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله قال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود في كتاب الله عز وجل آيتان ما اذنب عبد
ذنبا فقرأهما فاستغفر الله الا غفر الله له والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله
تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وقال
سبحانه فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وكان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم
وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له
من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وآله وسلم اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال صلى الله عليه وآله وسلم
انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال حين يأوي الى فراشه
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعدد رمل عالج وعدد

النجوم وعدد ايام الدنيا وفي حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف وقال حذيفة
رضي الله عنه كنت ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال صلى الله
عليه وآله وسلم فاين انت من الاستغفار في اليوم مائة مرة وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا وقال
صلى الله عليه وآله وسلم اذا اذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي فيقول الله تعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان
له ربا يأخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط
نظر الى السماء فقال ان لي ربا يا رب اغفر لي فقال الله سبحانه قد غفرت لك وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال استغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان
اغفر له غفرت له ولا ابالي وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كانت كدبيب النمل **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه السكوني عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الدعاء الاستغفار وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ان للقلوب صداء كصداء النحاس فاجلوها بالاستغفار وروى عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال
اذا اكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلألأ وروى ياسر عن الرضا عليه السلام قال مثل الاستغفار
مثل ورق على شجرة تحرك فيتناثر والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربه وقال عليه السلام كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله خمسا وعشرين مرة وعنه عليه السلام قال كان صلى الله
عليه وآله وسلم يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة يتوب الى الله سبعين مرة قال قلت وكيف كان
يقول قال كان يقول استغفر الله استغفر الله سبعين مرة ويقول اتوب الى الله سبعين مرة وعنه عليه السلام
الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال بعد العصر في كل يوم مرة واحدة استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذا الجلال والاكرام واسأله ان يتوب علي توبة عبد ذليل خاضع فقير بائس
مسكين مستجير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا امر الله الملكين بتحريق صحيفته سيئاته كائنا

يستغفره وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته صح

ما كانت وغيرهم عليهم السلام الا صلوات الله على المستغفرين بالأسحار ودونها كلها في عدة الداعي واكثرها
مروي في الكافي وعن امير المؤمنين عليه السلام العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وكان يقول
ما الهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه روى ابو حامد في الاحياء قال خالد بن معدان قال الله تعالى
ان احب عبادي الي المتحابون بحبي والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت
اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم فاما داؤكم
فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وقال الفضيل قول العبد استغفر الله تفسيرها اقلني وقال بعض العلماء
العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه
فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين
وقالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار
على الندم كان مستهزئا على الله وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان
استغفاري مع اصراري للوم وان تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم
اني بالنعم مع غناك عني وابتغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفى واذا اوعد عفا
ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد
القطر وزبد البحر ذنوب لمحيت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله وهو
اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي
ثم لم اف لك واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت
بها علي فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اتيته في ضياء
النهار وسواد الليل في ملأ وخلاء وسر وعلانية يا حليم ويقال انه استغفار آدم عليه السلام وقيل استغفار
الخضر عليه السلام **الباب الثالث** في ادعية منتجبة مخصوصة بالاسحار من الادعية المأثورة اقول وانا اقتصر
في هذا الباب على اثني عشر دعاء وجيزة مروية في الكافي باسناده عن اهل البيت عليهم السلام وعدة الداعي
ثم اذكر انواع الاستعاذة كما ذكره ابو حامد ومن اراد الزيادة عليها فليرجع الى الكتب المصنفة في ذلك
من علمائنا رحمهم الله بعد الصحيفة الكاملة السجادية كالمصباح للشيخ ومهج الدعوات والاقبال وغيرها فان
فيها من كلمات اهل البيت عليهم السلام في الادعية والاذكار ما يعجز عن الاتيان بمثله سائر افراد البشر وفيها البلاغ

عابدين **الاول** ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اصبحت وامسيت فقل عشر مرات اللهم ما اصبحت
بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي يا رب حتى ترضى
وبعد الرضا فانك اذا قلت ذلك كنت قد اديت شكر ما انعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة وفي رواية
اخرى قال كان نوح عليه السلام يقول ذلك اذا اصبح وامسى فسمي بذلك عبدا شكورا قال وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله من صدق الله نجا **الثاني** ما روي عنه عليه السلام اللهم لك الحمد احمدك واستعينك وانت ربي
وانا عبدك اصبحت على عهدك ووعدك وأومن بوعدك واوفي بعهدك ما استطعت ولا حول ولا قوة
الا بالله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اصبحت على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وملة ابراهيم
ودين محمد صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك احيى واموت ان شاء الله اللهم احيني ما احييتني واتني على ذلك وابعثني اذا
بعثتني على ذلك ابتغي بذلك رضوانك واتباع سبيلك اليك الجأت ظهري واليك فوضت امري آل محمد ائمتي ليس
لي ائمة غيرهم بهم ائتم واياهم اتولى وبهم اقتدي اللهم اجعلهم اوليائي في الدنيا والآخرة والحقني بالصالحين وآبائي معهم
الثالث ما روي عنه عليه السلام قال تلتمسها في الانبياء وصلى آدم عليه السلام فيه وصلوات الله رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كان اذا اصبح يقول اللهم اني اسألك ايمانا تباشر به قلبي ويقينا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت
لي ورضني بما قسمت لي قال ورواه بعض اصحابنا وزاد فيه حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تأخير ما عجلت يا حي يا قيوم
برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا وصلى الله على محمد وآله **الرابع** ما
روي عنه عليه السلام قال كان ابي عليه السلام يقول اذا اصبح بسم الله وبالله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اليك اسلمت نفسي واليك فوضت امري وعليك توكلت يا رب العالمين
اللهم احفظني بحفظ الايمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي لا اله الا
انت لا حول ولا قوة الا بالله نسألك العفو والعافية من كل سوء وشر في الدنيا والآخرة اللهم اني اعوذ بك
من عذاب القبر ومن ضغطة القبر ومن ضيق القبر واعوذ بك من سطواتك في الليل والنهار اللهم رب المشعر الحرام
ورب البلد الحرام ورب الحل والحرام ابلغ محمدا وآل محمد عني السلام اللهم اني اعوذ بدرعك الحصينة واعوذ بجمعك
ان تميتني غرقا او حرقا او شرقا او قودا او صبرا او سما او ترديا في بئر او اكيل سبع او موت الفجأة او بشيء من ميتات
السوء ولكن امتني على فراشي في طاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وآله وسلم مصيبا للحق غير مخطئ او في صف
الذين نعتهم في كتابك كأنهم بنيان مرصوص اعيذ نفسي وولدي وما رزقني ربي بقل اعوذ برب الفلق حتى يختم

السورة اعيذ نفسي وولدي وما رزقني ربي بقل اعوذ برب الناس حتى يختم السورة ويقول الحمد لله عدد ما
خلق والحمد لله مثل ما خلق والحمد لله ملء ما خلق والحمد لله مداد كلماته والحمد لله زنة عرشه والحمد لله رضى نفسه ولا اله الا الله الحليم الكريم ولا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله
رب السماوات والارضين وما بينهما ورب العرش العظيم اللهم اني اعوذ بك من درك الشقاء ومن شماتة الاعداء
واعوذ بك من الفقر والوقر واعوذ بك من سوء المنظر في الاهل والمال والولد ويصلي على محمد وآل محمد عشر مرات
الخامس ما روي عنه عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول من قال هذا القول كان مع محمد وآل
محمد صلوات الله وسلامه عليهم اذا قام من قبل ان يستفتح الصلاة اللهم اني اتوجه اليك بمحمد وآل محمد واقدمهم بين
يدي صلاتي واتقرب بهم اليك فاجعلني بهم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين انت مننت علي بمعرفتهم فاختم لي
بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم فانها السعادة اختم لي بها انك على كل شيء قدير ثم تصلي فاذا انصرفت قلت اللهم اجعلني مع
محمد وآل محمد في كل عافية وبلاء واجعلني مع محمد وآل محمد في كل مثوى ومنقلب اللهم اجعل محياي محياهم ومماتي مماتهم
واجعلني معهم في المواطن كلها ولا تفرق بيني وبينهم انك على كل شيء قدير **السادس** ما روي عنه عليه السلام قال قل اللهم
اجعلني اخشاك كأني اراك واسعدني بتقواك ولا تشقني بمعاصيك وخر لي في قضائك وبارك لي في قدرك حتى لا
احب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما اخرت واجعل غناي في نفسي ومتعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني وانصرني على
من ظلمني وارني فيه قدرتك يا رب واقر بذلك عيني **السابع** ما روي عنه عليه السلام وهو جامع للدنيا والآخرة تقول
بعد الحمد لله والثناء عليه اللهم انت الله لا اله الا انت الحليم الكريم وانت الله لا اله الا انت العزيز الحكيم وانت الله لا اله
الا انت الواحد القهار وانت الله لا اله الا انت الملك الجبار وانت الله لا اله الا انت الرحيم الغفار وانت الله لا اله الا
انت الشديد المحال وانت الله لا اله الا انت الكبير المتعال وانت الله لا اله الا انت السميع البصير وانت الله لا اله الا انت المنيع القدير
وانت الله لا اله الا انت الغفور الشكور وانت الله لا اله الا انت الحميد المجيد وانت الله لا اله الا انت الغني الحميد وانت الله
لا اله الا انت الغفور الودود وانت الله لا اله الا انت الحنان المنان وانت الله لا اله الا انت الحليم الديان وانت الله لا اله
الا انت الجواد الماجد وانت الله لا اله الا انت الواحد الاحد وانت الله لا اله الا انت الغائب الشاهد وانت الله لا اله
الا انت الظاهر الباطن وانت الله لا اله الا انت بكل شيء عليم تم نورك فهديت وبسطت يدك فاعطيت ربنا وجهك
اكرم الوجوه وجهتك خير الجهات وعطيتك افضل العطايا واهناها تطاع ربنا فتشكر وتعصى ربنا فتغفر لمن شئت
تجيب المضطر وتكشف السوء وتقبل التوبة وتعفو عن الذنوب لا تجازى اياديك ولا تحصى نعمك ولا يبلغ مدحتك
قول قائل اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وروحهم وراحتهم وسرورهم واذقني طعم فرجهم واهلك اعداءهم من الجن

والانس وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
واجعلني من الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبارك لي
في المحيا والممات والموقف والنشور والحساب والميزان واهوال يوم القيامة وسلمني على الصراط واجزني عليه وارزقني
علما نافعا ويقينا صادقا وتقى وبرا وورعا وخوفا منك وفرقا يبلغني منك زلفى ولا يباعدني عنك واحببني ولا
تبغضني وتولني ولا تخذلني واعطني من جميع خير الدنيا والآخرة ما علمت منه وما لم اعلم واجرني من السوء كله
بحذافيره ما علمت منه وما لم اعلم **الثامن** ما روي عنه عليه السلام يا نور يا قدوس يا اول الاولين ويا آخر
الآخرين ويا رحمن يا رحيم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم واغفر لي الذنوب التي تحل النقم واغفر لي الذنوب التي
تهتك العصم واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء واغفر لي الذنوب التي تديل الاعداء واغفر لي الذنوب التي تعجل
الفناء واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء
واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء واغفر لي الذنوب التي ترد غيث السماء وقد ورد عن زين العابدين
عليه السلام في تفسير هذه الذنوب ان الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير
واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم والذنوب التي تورث الندم قتل النفس التي حرم الله قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل
اخاه هابيل فعجز عن دفنه فاصبح من النادمين وترك صلة الرحم حين يقدر وترك الصلاة حتى يخرج
وقتها وترك الوصية ورد المظالم ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان والذنوب التي تزيل النعم
عصيان العارف والتطاول على الناس والاستهزاء بهم والسخرية منهم والذنوب التي تدفع القسم اظهار
الافتقار والنوم على صلاة العتمة وصلاة الغداة واستحقار النعم وشكوى المعبود والزنا والذنوب التي
تهتك العصم شرب الخمر ولعب القمار وتعاطي ما يضحك الناس واللغو والمزاح وذكر عيوب الناس ومجالسة
اهل الريب والذنوب التي تنزل البلاء ترك اغاثة الملهوف وترك معاونة المظلوم وتضييع الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والذنوب التي تديل الاعداء المجاهرة بالظلم واعلان الفجور واباحة المحظور وعصيان
الاخيار والانقياد الى الاشرار والذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم واليمين الفاجرة والاقوال الكاذبة
والزنا وسد طرق المسلمين وادعاء الامامة بغير حق والذنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله

الشرور من دخل قسط الفقر نفرا بقدر والتكذيب بوعد الله والذنوب التي تظلم الهوا السحر والكهانة والايمان بالنجوم والتكذيب
بالقدر وعقوق الوالدين والذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نية الاداء والاسراف في النفقة والبخل على الاهل
والاولاد وذوي الارحام وسوء الخلق وقلة الصبر واستعمال الضجر والكسل والاستهانة باهل الدين والذنوب التي ترد
الدعاء سوء النية وخبث السريرة والنفاق مع الاخوان وترك التصديق بالاجابة وتاخير الصلوة المفروضة حتى تذهب
اوقاتها **التاسع** ما رواه عنه عليه السلام ان رجلا اتى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين كان لي مال
ورثته ولم انفق منه درهما في طاعة الله ثم اكتسبت مالا فلم انفق منه درهما في طاعة الله فعلمني دعاء يخلف علي
ما مضى ويغفر لي ما علمت وعملته قال قل قال وكيف اقول يا امير المؤمنين قال قل كما اقول يا نوري في كل
ظلمة ويا انسي في كل وحشة ويا رجائي في كل كربة ويا ثقتي في كل شدة ويا دليلي في الضلالة انت دليلي اذا انقطعت
دلالة الادلاء فان دلالتك لا تنقطع ولا يضل من هديت انعمت علي فاسبغت ورزقتني فوفرت وغذوتني فاحسنت
غذائي واعطيتني فاجزلت بلا استحقاق لذلك بفعل مني ولكن ابتداء منك لكرمك وجودك فتقويت بكرمك
على معاصيك وتقويت برزقك على سخطك وافنيت عمري فيما لا تحب فلم يمنعك جرأتي عليك وركوبي لما نهيتني
عنه ودخولي فيما حرمت علي ان عدت علي بفضلك ولم يمنعني حلمك عني وعودك علي بفضلك ان عدت في معاصيك
فانت العائد بالفضل وانا العائد بالمعاصي فيا اكرم من اقر له بذنب واعز من خضع له بذل لكرمك اقررت بذنبي
ولعزتك خضعت بذلي فما انت صانع بي في كرمك واقراري بذنبي وعزك وخضوعي بذلي افعل بي ما انت اهله ولا تفعل
بي ما انا اهله **العاشر** ما رواه مرفوعا قال اتى جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما فقال له
ان ربك يقول لك اذا اردت ان تعبدني يوما وليلة حق عبادتي فارفع يديك الي وقل اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع
خلودك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك ولك الحمد حمدا لا امد له دون مشيتك ولك الحمد حمدا لا جزاء لقائله
الا رضاك اللهم لك الحمد كله ولك المن كله ولك الفخر كله ولك البهاء كله ولك النور كله ولك العزة كلها ولك
الجبروت كلها ولك العظمة كلها ولك الدنيا كلها ولك الآخرة كلها ولك الليل والنهار كله ولك الخلق كله وبيدك الخير
كله واليك يرجع الامر كله علانيته وسره اللهم لك الحمد حمدا ابدا انت حسن البلاء جليل الثناء سابغ النعماء عدل
القضاء جزيل العطاء حسن الآلاء اله من في الارض واله من في السماء اللهم لك الحمد في السبع الشداد ولك الحمد في الارض المهاد
ولك الحمد طاقة العباد ولك الحمد سعة البلاد ولك الحمد في الجبال الاوتاد ولك الحمد في الليل اذا يغشى ولك الحمد في

النهار اذا تجلى ولك الحمد في الآخرة والاولى ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم وسبحان الله وبحمده والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون سبحان الله وبحمده كل شيء هالك الا وجهه
سبحانك ربنا وتعاليت وتباركت وتقدست خلقت كل شيء بقدرتك وقهرت كل شيء بعزتك وعلوت فوق كل
شيء بارتفاعك وغلبت كل شيء بقوتك وابتدعت كل شيء بحكمتك وعلمك وبعثت الرسل بكتبك وهديت الصالحين
باذنك وايدت المؤمنين بنصرك وقهرت الخلق بسلطانك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لا نعبد غيرك ولا نسأل
الا اياك ولا نرغب الا اليك انت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا والهنا ومليكنا **الحادي عشر** ما رواه عن ابي جعفر عليه السلام
قال الراوي وكان عليه السلام يسميه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله آمنت بالله وبجميع رسله وبجميع ما انزل به على جميع الرسل وان وعد الله حق ولقاءه حق وصدق الله وبلغ
المرسلون والحمد لله رب العالمين وسبحان الله كلما سبح الله شيء وكما يحب الله ان يسبح والحمد لله كلما حمد الله شيء وكما
يحب الله ان يحمد ولا اله الا الله كلما هلل الله شيء وكما يحب الله ان يهلل والله اكبر كلما كبر الله شيء وكما يحب الله ان
يكبر اللهم اني اسألك مفاتيح الخير وخواتيمه وسوابغه وفوائده وبركاته ما بلغ علمه علمي وما قصر عن احصائه حفظي اللهم
انهج لي اسباب معرفته وافتح لي ابوابه وغشني بركات رحمتك ومن علي بعصمة عن الازالة عن دينك وطهر قلبي من
الشك ولا تشغل قلبي بدنياي وعاجل معاشي عن آجل ثواب آخرتي واشغل قلبي بحفظ ما لا تقبل مني جهله وذلل لكل خير
لساني وطهر قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي واجعل عملي خالصا لك اللهم اني اعوذ بك من الشر وانواع الفواحش
كلها ظاهرها وباطنها وغفلاتها وجميع ما يريدني به الشيطان الرجيم وما يريدني به السلطان العنيد مما احطت
بعلمه وانت القادر على صرفه عني اللهم اني اعوذ بك من طوارق الجن والانس وزوابعهم وبوائقهم ومكائدهم ومشاهد
الفسقة من الجن والانس وان استزل عن ديني فتفسد علي آخرتي وان يكون ذلك ضررا علي في معاشي او يعرض
بلاء يصيبني منهم لا قوة لي به ولا صبر لي على احتماله فلا تبتليني يا الهي بمقاساته فيمنعني ذلك من ذكرك ويشغلني
عن عبادتك انت العاصم المانع الدافع الواقي من ذلك كله اسألك اللهم الرفاهية في معيشتي ما ابقيتني معيشة
اقوى بها على طاعتك وابلغ بها رضوانك واصير بها الى دار الحيوان غدا ولا ترزقني رزقا يطغيني ولا تبتليني
بفقر اشقى به مضيقا علي اعطني حظا وافرا في آخرتي ومعاشا واسعا هنيئا مريئا في دنياي ولا تجعل الدنيا علي
سجنا ولا تجعل فراقها علي حزنا اجرني من فتنتها واجعل عملي فيها مقبولا وسعيي فيها مشكورا اللهم ومن ارادني
بسوء فارده بمثله ومن كادني فيها فكده واصرف عني هم من ادخل همه علي وامكر بي فانك خير الماكرين

وافقأ عني عيون الكفرة الظلمة الطغاة الحسدة اللهم وانزل علي منك سكينة والبسني درعك الحصينة واحفظني
بسترك الواقي وجللني عافيتك النافعة وصدق قولي وفعالي وبارك لي في ولدي واهلي ومالي اللهم
ما قدمت وما اخرت وما اغفلت وما تعمدت وما توانيت وما اعلنت وما اسررت فاغفره لي يا ارحم الراحمين
الثاني عشر ما رواه عنه عليه السلام اللهم اني اسألك من كل خير احاط به علمك واعوذ بك من كل سوء احاط به علمك
اللهم اني اسألك عافيتك في اموري كلها واعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة **الثالث عشر** ما رواه عن الصادق
عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا احمرت الشمس على راس قلة الجبل هملت عيناه دموعا
ثم قال امسى ظلمي مستجيرا بعفوك وامست ذنوبي مستجيرة بمغفرتك وامسى خوفي مستجيرا بامانك وامسى ذلي
مستجيرا بعزك وامسى فقري مستجيرا بغناك وامسى وجهي البالي الفاني مستجيرا بوجهك الدائم الباقي اللهم
البسني عافيتك وغشني رحمتك وجللني كرامتك وقني شر خلقك من الجن والانس يا الله يا رحمن يا رحيم
الرابع عشر ما رواه فيه عن الرضا عليه السلام قال من قال في دبر صلوة الفجر لم يلتمس حاجة الا تيسرت
له وكفاه الله ما اهمه بسم الله وصلى الله على محمد وآله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه
الله سيئات ما مكروا لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ما شاء الله
لا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله لا ما شاء الناس ما شاء الله وان كره الناس حسبي الرب من المربوبين
حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله رب العالمين حسبي من هو حسبي حسبي
من لم يزل حسبي حسبي من كان مذ كنت لم يزل حسبي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم **الخامس عشر** ما رواه فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء
من السماء فنزل عليه ضاحكا مستبشرا فقال السلام عليك يا محمد قال وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان الله عز وجل
بعث اليك بهدية قال وما تلك الهدية يا جبرئيل قال كلمات من كنوز العرش اكرمك الله بها قال وما هن يا جبرئيل
قال قل يا من اظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع
المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعم
قبل استحقاقها يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا اسألك يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار فقال له رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع العمل لو اجتمع ملائكة سبع سموات
وسبع ارضين على ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيمة ما وصفوا من كل جزء جزءا واحدا فاذا قال العبد يا من
اظهر الجميل وستر القبيح ستره الله برحمته في الدنيا وجمله في الآخرة وستر الله عليه الف ستر في الدنيا والآخرة واذا قال
يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر لم يحاسبه الله يوم القيمة ولم يهتك ستره يوم يهتك الستور واذا قال
يا عظيم العفو غفر الله ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال يا حسن التجاوز تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب
الخمر واهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر واذا قال يا واسع المغفرة فتح الله له عز وجل سبعين بابا من الرحمة
فهو يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يخرج من الدنيا واذا قال يا باسط اليدين بالرحمة بسط الله يده عليه بالرحمة
واذا قال يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اعطاه من الاجر ثواب كل مصاب وكل سالم وكل مريض وكل ضرير
وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيمة واذا قال يا كريم الصفح اكرمه الله كرامة الانبياء واذا
قال يا عظيم المن اعطاه الله يوم القيمة منيته ومنية الخلائق واذا قال يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها اعطاه
من الاجر بعدد من شكر نعماءه واذا قال يا ربنا ويا سيدنا قال الله تبارك وتعالى اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت
له واعطيته من الاجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والارضين السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر
الامطار وانواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي واذا قال يا مولانا ملأ الله قلبه
من الايمان واذا قال يا غاية رغبتنا اعطاه الله يوم القيمة رغبته ومثل رغبة الخلائق واذا قال اسألك يا الله ان لا تشوه
خلقي بالنار قال الجبار جل جلاله استعتقني عبدي من النار اشهدوا ملائكتي اني قد اعتقته من النار وابويه
واخوته واهله وولده وجيرانه وشفعته في الف رجل ممن وجبت له النار واجرته من النار فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن
المنافقين فانها دعوة مستجابة لقائلهن ان شاء الله وهو دعاء اهل البيت المعمور حوله اذا كانوا يطوفون به **انواع**
الاستعاذة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك من
ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع ومن طمع في
غير مطمع ومن طمع حيث لا مطمع اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع
ومن الجوع فانه بئس الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة ومن الكسل والبخل والجبن ومن الهرم ومن ان ارد
الى ارذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم انا نسألك قلوبا اواهة مخبتة منيبة
في سبيلك اللهم انا نسألك عزائم مغفرتك ومنجيات امرك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة

والنجاة من النار اللهم اني اعوذ بك من التردي واعوذ بك من الغم والهم واعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك ان اموت في طلب الدنيا اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والادواء والاهواء اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر نفسي ومنيي اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادي يتحول اللهم اني اعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيء الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار ومن فتنة النار ومن عذاب القبر وفتنة القبر ومن شر فتنة الغنى ومن فتنة الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلوة لا تنفع ودعوة لا تستجاب واعوذ بك من شر الكلمة وفتنة الصدر اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء

الباب الرابع في الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث ... وهي كثيرة وقد جمعها في كتابي المسمى خلاصة الاذكار واقتصر هنا على جميع ما ذكره الشيخ مع زيادة مهمات ونقصان ... كانت سبق ذكرها فنذكر ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في ذلك من طريق لا ما ذكره الا قليلا منه فنقول اذا اصبحت وسمعت الاذان فتجيب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا ادعية دخول الخلاء والخروج منه وادعية الوضوء في كتاب الطهارة فاذا لبست نعلك فقل اللهم صل على محمد وال محمد ووطئ قدمي في الدنيا والاخرة وثبتهما على الصراط يوم تزل فيه الاقدام فاذا توجهت الى المسجد فقل بسم الله الذي خلقني فهو يهدين الايات الحمد لله عز وجل واغفر لي فان النبي صلى الله عليه واله من توضأ خرج الى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقني فهو يهدين هداه الله الى الصواب والايمان واذا قال والذي هو يطعمني ويسقين اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها واذا قال واذا مرضت فهو يشفين جعل الله ذلك كفارة للذنوب واذا قال والذي يميتني ثم يحيين اماته الله ميتة الشهداء واحياه حيوة السعداء واذا قال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله له خطاياه كلها وان كانت اكثر من زبد البحر واذا قال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وهب الله له حكما وعلما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقي واذا قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين كتب له في ورقة بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين واذا قال واجعلني من ورثة جنة النعيم اعطاه الله منازل في جنة النعيم

واذا قال واغفر لابي غفر الله لابويه واذا اردت الدخول الى المسجد فتعاهد نعليك اولا وقدم رجلك اليمنى وقل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وخير الاسماء كلها لله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على محمد وال محمد وافتح لي ابواب رحمتك وتوبتك واغلق عني ابواب معصيتك واجعلني من زوارك وعمار مساجدك وممن يناجيك في الليل والنهار ومن الذين هم في صلوتهم خاشعون وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود ابليس اجمعين فاذا خلعت نعليك فاخلع اليسرى قبل اليمنى بعكس لبسهما وقل بسم الله الحمد لله الذي رزقني ما اوقي به قدمي من الاذى اللهم ثبتهما على صراطك ولا تزلهما عن صراطك السوي وان كانا غير نقيين طاهرين وامكنك ان لا تصحبهما فلا تدخلهما فان الصلوة فيهما مستحبة فاذا رايت في المسجد من يبيع او يبتاع فقل لا اربح الله تجارتك واذا رايت من ينشد ضالة في المسجد فقل لا رد الله عليك واذا رايت من ينشد شعرا فقل فض الله فاك كذا ورد في الحديث النبوي وقد ذكرنا ادعية الصلوة في كتابها فاذا انفضت من المصلى فانصرف على يمينك وقل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين واذا خرجت من المسجد فقدم رجلك اليسرى وصل على النبي صلى الله عليه واله وسلم وقل اللهم دعوتني فاجبت دعوتك وصليت مكتوبتك وانتشرت في ارضك كما امرتني فاسئلك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب معصيتك والكفاف من رزقك برحمتك فاذا طلعت الشمس فقل اعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين واعوذ بالله ان يحضرون ان الله هو السميع العليم واذا تصدقت بشيء فقل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم واذا دخلت منزلك فقل بسم الله وبالله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسلم على اهلك فان لم يكن في البيت اهل فالافضل بعد الشهادتين السلام على محمد بن عبد الله خاتم النبيين السلام على الائمة الهادين المهديين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا جلست فقل بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله واذا نظرت في المرآة فقل الحمد لله الذي خلقني فاحسن خلقي وصورني فاحسن صورتي الحمد لله الذي زان مني ما شان من غيري واكرمني بالاسلام واذا رجلت لحيتك فقل اللهم سرح عني الهموم والغموم ووحشة الصدور ووسوسة الشيطان واذا حضرت المائدة فقل اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعم الجنة فاذا مددت يدك اليها فقل بسم الله الحمد لله رب العالمين اللهم اني اسئلك في اكلي وشربي السلامة من وعكه والقوة على طاعتك وذكرك وشكرك فيما بقيته في بدني وان تشجعني بقوتها على عبادتك وان تلهمني حسن التحرز من معصيتك ويأتي اداب الاكل في محله واذا فرغت منه فقل الحمد لله الذي اطعمنا في جائعين وسقانا في ظامئين وكسانا في عارين وهدانا في ضالين وحملنا في راجلين واوانا في ضاحين واخدمنا في عانين وفضلنا على كثير من العالمين

واذا اردت شرب الماء فقل الحمد لله منزل الماء من السماء ومصرف الامر كيف يشاء بسم الله خير الاسماء واذا فرغت فقل الحمد لله الذي سقاني ماء عذبا ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبي وصل وسلم على الحسين عليه السلام والعن قاتليه واذا قمت من المجلس فقل ما قلته للجلوس وما قلته للنهوض من المصلى فقد روي انه كفارة اللغو في المجلس وقل سبحان ربك عز وجل فسبح بحمد ربك حين تقوم واذا اعتممت او تختمت فقل اللهم سومني سيماء الايمان وتوجني بتاج الكرامة وقلدني حبل الاسلام ولا تخلع ربقة الايمان من عنقي واذا لبست ثوبك فقل الحمد لله الذي كساني ما يواري عورتي واتجمل به في الناس واذا كان جديدا فزد على ذلك مقدما عليه اللهم اجعله ثوب يمن وتقوى وبركة اللهم ارزقني فيه حسن عبادتك وعملا بطاعتك واداء شكر نعمتك واذا خرجت من منزلك فقل بسم الله امنت بالله وتوكلت على الله قال سيد العابدين عليه السلام ان العبد اذا خرج من منزله عرض له الشيطان فاذا قال بسم الله قال الملكان كفيت فاذا قال امنت بالله قالا له هديت فاذا قال توكلت على الله قالا له وقيت فيتنحى الشياطين فيقول بعضهم لبعض كيف لنا عن كفي وهدي ووقي فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير بسم الله اللهم اني اسئلك خير هذا السوق وخير ما فيها اللهم اني اعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة فان كان عليك دين فقل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك واذا اصابك خسران فقل عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون واذا رايت شيئا من الطيرة تكرهه فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت لا حول ولا قوة الا بالله واذا اشتريت متاعا فكبر ثلثا وقل اللهم اني اشتريته التمس فيه خيرك فاجعل فيه خيرا اللهم اني اشتريته التمس فيه رزقك فاجعل لي فيه رزقا واذا اشتريت دابة او مملوكا فخذ بناصيته او ذروة سنام البعير وقل اللهم اني اسئلك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه ويزيد في المملوك اللهم بارك لي فيه واجعله طويل العمر كثير الرزق واذا قضيت الدين فقل للمقضي له بارك الله في اهلك ومالك واذا هنئت بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك الله عليك وجمع بينكما في خير ويأتي ساير ادعية النكاح وادابها في كتابه واذا بنيت بيتا فقل اللهم ادحر عني وعن اهلي وولدي مردة الجن والشياطين وبارك لي فيه بنزولي واذا زرعت زرعا فخذ قبضة من البذر بيدك واستقبل القبلة وقل افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون ثلث مرات ثم قل بل الله الزارع لا فلان وتم باسمك ثم قل اللهم صل على محمد وال محمد

واجعله حرثا مباركا وارزقنا فيه السلامة والعافية والرشد والغبطة والنماء واجعله حاصلا كثيرا ولا تحرمني خير ما ابتغي ولا تفتني بما منعتني بحق محمد واله الطيبين ثم ابذر القبضة واذا نظرت الى السماء فقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا واذا رايت الهلال فكبر الله ثلثا وقل اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والعافية المجللة والرزق الواسع ودفع الاسقام واذا هبت الريح فقل اللهم اني اسئلك خير ما هاجت الرياح وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اجعلها علينا رحمة وعلى الكافرين عذابا وصلى الله على محمد واله واكثر من التكبير واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته واذا رايت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك فاذا امطرت السماء فقل اللهم سيبا هنيئا وصيبا نافعا اللهم اجعله سيب رحمتك ولا تجعله سيب عذابك واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني على مصيبتي واخلف لي خيرا منها واذا بلغك وفاة احد فقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده واذا سمعت صوت الديك فقل سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وروي لصوت الديك السؤال من فضل الله ولنباح الكلب ونهيق الحمار التعوذ من الشيطان واذا لقيت سبعا فقل اعوذ برب دانيال والجب من شر كل اسد مستاسد واذا غضبت فتعوذ بالله من الشيطان وصل على محمد واله وقل ويذهب غيظ قلوبهم اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا تمنيت فقل اللهم لا تفتني واذا عطست فقل الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وال محمد واذا نسيت شيئا فضع يدك على جبهتك وصل على محمد واله وقل اللهم اني اسئلك يا مذكر الخير والامر به ذكرني ما انسانيه الشيطان واذا ضل عنك شيء فقل يا من لا يخفى عليه مكتوم ولا يبعد عنه معلوم ولا يغيب لديه رضيع ولا يبطأ وله ذبيح اردد بفضلك عليّ ما فقدته انك اهل الخيرات واذا اصابك مرض فقل اللهم اشفني بشفائك وداوني بدوائك وعافني من بلائك فاني عبدك وابن عبدك وقل وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واسمع

على الملة واذا اصابك كرب فقل وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وان اصابك غم او حزن فقل لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقل يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اكفني ما اهمني وشكى
رجل الى الصادق عليه السلام الغم فقال اكثر من ان تقول الله الله ربي لا اشرك به شيئا قال فاذا خفت وسوسة
او حديث نفس فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك عدل في حكمك ماض
في قضاؤك اللهم اني اسألك بكل اسم هو لك انزلته في كتابك واعطيته احدا من خلقك او استأثرت
به في علم الغيب عندك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل القرآن نور بصري وربيع قلبي وجلاء حزني
وذهاب همي الله الله ربي لا اشرك به شيئا قال ابو حامد بعد ذكره هذا الدعاء [illegible] اللفظ
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اصاب احدا حزن فقال ذلك الا اذهب الله همه وابدل مكانه
فرجا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها قال واذا وجدت وجعا في جسدك
او جسد غيرك فارق برقية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم روي انه اذا اشتكى الانسان قرحا او
جرحا وضع سبابته على الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى
بها سقيمنا باذن ربنا واذا وجدت وجعا في جسدك فضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله
ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر واذا ثبت لك امر فقل ربنا آتنا من
لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واذا رأيت استجابة
دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات وان ابطأت فقل الحمد لله على كل حال
واذا سمعت اذان المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك وحضور
صلواتك اسألك ان تغفر لي قال واذا اردت النوم فقل بسم الله اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت
وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك توكلت عليك رهبة منك ورغبة اليك لا
ملجأ ولا منجا الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت ثم سبح تسبيح الزهراء عليها
السلام كذا عن ابي جعفر عليه السلام وعن الصادق عليه السلام من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرات
الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخبر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى
ويميت الاحياء وهو على كل شيء قدير خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه واذا فزعت في النوم
فقل اعوذ بكلمات الله من غضبه ومن عقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون

عشر مرات واذا استيقظت من نومك فقل الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني واليه النشور وقل
الحمد لله الذي رد علي روحي لاحمده واعبده وقل الحمد لله الذي بعثني من مرقدي هذا ولو شاء
لجعله الى يوم القيامة الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الحمد لله
الذي جعل الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
الحمد لله الذي لا يخفى عنه النجوم ولا يكن منه النشور ولا يخفى عليه ما في الصدور فاذا جلست بعد فقل
حسبي الرب من العباد حسبي الذي هو حسبي منذ كنت حسبي الله ونعم الوكيل فاذا قمت فقل اللهم اعني على
هول المطلع ووسع علي المضجع وارزقني خير ما قبل الموت وارزقني خير ما بعد الموت كان الصادق
عليه السلام يرفع صوته بها حتى يسمع اهل الدار قال ابو حامد فهذه ادعية لا يستغني المريد عن حفظها
وما سوى ذلك من ادعية السفر والوضوء والصلاة ذكرناه في كتاب الحج والصلاة والطهارة فصل فان
قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد البلاء
واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع
السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله ان لا يحمل
السلاح وقد قال الله تعالى خذوا حذركم وان لا يسقي الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء با لنبات
نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات
على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر
الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما
ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم مخ العبادة والغالب على الخلق انه لا ينصرف قلوبهم الى ذكر الله الا عند الالمام حاجة وارهاق الدعاء م
ملمة فان الانسان اذا مسه الشر فذو دعاء عريض فالحاجة تحوج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله
بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو اشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله ويمنع من نسيانه واما الغنى فسبب
البطر في غالب الامر فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فهذا ما اردنا ان نورده من جملة الاذكار والدعوات
والله الموفق للخير ولما بقية الدعوات في الاكل والشرب والسفر والعيادة المرضى فستأتي في مواضعها ان

شاء الله تعالى هذا آخر كتاب الاذكار والدعوات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه ان شاء الله
كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل والحمد لله اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا سرا وجهرا

باب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل وهو كتاب العاشر
من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على آلائه حمدا كثيرا ونذكره ذكرا لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره اذ جعل الليل والنهار
خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ونصلي على نبيه الذي بعثه بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله المعصومين
الذين اجتهدوا في عبادة الله تعالى غدوة وعشيا وبكرة واصيلا حتى اصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا
وسراجا منيرا اما بعد فان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا
منها تحرزا من مصائدها ومعاطبها ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر
اول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه
وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤس امواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه
وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام مع الملك الكريم والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله مع الانكال
والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل عن نفس من انفاسه حتى ينقضي في غير طاعة
تقربه الى الله متعرض في يوم التغابن لغبينة وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب
الهائل شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر ورتبوا
بحسب تكرر الاوقات وظائف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار
والسعي الى دار القرار فصار من مهمات طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد وتوزيع
العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين الباب الاول في فضيلة
الاوراد وترتيبها في الليل والنهار الباب الثاني في كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق به الباب الاول
في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها فضيلة الاوراد وبيان ان المواظبة عليها هي الطريق الى الله تعالى
اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا ان لا نجاة الا بلقاء الله تعالى وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد

محبا لله وعارفا بالله وان المحبة والانس لا يحصل الا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وان المعرفة
لا تحصل الا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وفي افعاله وليس في الوجود سوى الله وافعاله ولن يتيسر دوام الذكر
والفكر الا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات
الليل والنهار في وظائف الاذكار والافكار والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملال لا تصبر على فن
واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذا ردت الى نمط واحد اظهرت الملال والاستثقال
وان الله لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت
لتغزر بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك تقسم الاوراد قسمة
مختلفة فالذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات او اكثرها فان النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا
فان صرف العبد شطر اوقاته الى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشطر الآخر الى العبادات رجح
جانب الميل الى الدنيا لموافقتها الطبع اذ يكون الوقت متساويا فانى يتقاومان والطبع لاحدهما مرجح اذ
الظاهر والباطن يساعد على امور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرد واما الرد الى العبادات فمتكلف
ولا يسلم اخلاص القلب فيه وحضوره الا في بعض الاوقات فمن اراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق
اوقاته في الطاعة ومن اراد ان يترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعة اكثر اوقاته
فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا فامره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله ان
يغفر له بجوده وكرمه فهذا ما انكشف للناظرين بنور البصيرة فان لم تكن من اهله فانظر الى خطاب الله
سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم واقتبسه بنور الايمان فقد قال الله تعالى لاقرب عباده اليه وارفعهم درجة
ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه و
ادبار النجوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا ومن آناء الليل فسبح و
اطراف النهار لعلك ترضى وقال واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده وبماذا وصفهم فقال امن هو قانت آناء
الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال الذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما وقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تعالى فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اي فسبحوا
الله حين تمسون وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فهذا كله يبين لك ان الطريق الى الله مراقبة الاوقات وعمارتها بالاوراد على
سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم احب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس و
القمر والاظلة لذكر الله وقد قال تعالى والشمس والقمر بحسبان وقال الم تر الى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وقال والقمر قدرناه منازل
وقال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فلا تظنن ان المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظوم
مرتب ومن خلق الظل والنور والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا بل لمعرفة الاوقات فتشتغل
فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة يدلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف احدهما الآخر ليتدارك في احدهما ما فات في الآخر و[بين]
ان ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم وانما الفضل المبتغى هو الثواب والمغفرة بيان اعداد الاوراد وترتيبها اعلم ان اوراد
النهار سبعة فما بين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال وردان
وما بين الزوال الى وقت العصر وردان وما بين العصر الى الغروب ورد والليل ينقسم باوراده اربعة وردان من
المغرب الى وقت نوم الناس وردان في النصف الاخير من الليل الى طلوع الصبح فلنذكر وظيفة كل ورد و
فضيلته وما يتعلق به فالورد الاول بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدل على شرفه و
فضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وتمدحه به اذ قال فالق الاصباح وقال قل اعوذ
برب الفلق واظهاره القدرة بقبض الظل فيه اذ قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض ظل
الليل ببسط نور الشمس وارشاده الناس الى التسبيح فيه بقوله فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وبقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقوله ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار وقوله
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا فاما ترتيبه فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبتدي

بذكر الله فيقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى آخر ما ذكر في دعاء الاستيقاظ من
كتاب الدعوات ويلبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته امتثالا لامر الله واستعانة على
عبادة الله من غير قصد رياء ولا رعونة ثم يتوجه الى بيت الماء ان كان به حاجة ويدخل اولا رجله
اليسرى ويدعو بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على
السنة كما سبق ويتوضأ مراعيا لجميع السنن والادعية التي ذكرناها في الطهارة فانا انما قدمنا احاد
العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي
الصبح اعني السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يتوجه الى المسجد
داعيا بدعاء الخروج اليه وعليه السكينة والوقار فيدخل المسجد مقدما الرجل اليمنى داعيا بدعاء
الدخول فيه ثم يطلب الصف الاول ان وجد متسعا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سبق في باب الجمعة
ثم ان لم يكن صلى ركعتي الفجر في منزله صلاهما والا صلى ركعتين للتحية وجلس مشتغلا بالذكر الى
ان يقام الصلوة والاحب التغليس بالجماعة فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يغلس بالصبح ولا
ينبغي ان يدع الجماعة في الصلوة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فان لهما فيهما زيادة فضل وكان
من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر ثم يصلي الفريضة مراعيا جميع ما ذكرناه من
الآداب الباطنة والظاهرة في الصلوة والقدوة ثم يقعد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله
كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لان اقعد في مجلس اذكر الله فيه من صلوة الغداة
الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلى الغداة
قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان فيما يذكر من ربه عز وجل
يقول انه قال يا ابن آدم اذكرني من بعد صلوة الفجر ساعة وبعد صلوة العصر ساعة اكفك ما بينهما
فاذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم الى طلوع الشمس بل ينبغي ان يكون وظيفته اربعة انواع ادعية
واذكار يكررها في سبحة وقراءة قرآن وتفكر اما الادعية فلنذكر الثلاثة الاول من طريقة اهل البيت
عليهم السلام فنقول فاذا فرغ من الصلوة فليبدأ بالتكبيرات الثلاث رافعا بها كفيه حيال وجهه مستقبلا بظاهرهما
وجهه وبباطنهما القبلة وهذه التكبيرات اول التعقيب ثم يقول لا اله الا الله الها واحدا ونحن له مسلمون
لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون لا اله الا الله ربنا ورب آبائنا

الاولين لا اله الا الله وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فله الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه اللهم اهدني من عندك
وافض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك سبحانك لا اله الا انت اغفر لي
ذنوبي كلها فانه لا يغفر الذنوب كلها جميعا الا انت اللهم اني اسألك من كل خير احاط به علمك واعوذ بك
من كل شر احاط به علمك اللهم اني اسألك عافيتك في اموري كلها واعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب
الآخرة ومن اهوال يوم القيمة واعوذ بوجهك الكريم وسلطانك القديم وعزتك التي لا ترام وقدرتك التي
لا يمتنع منها شيء من شر الدنيا والآخرة ومن شر الاوجاع كلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم توكلت على
الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا ثم تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام وهو افضل اذكار التعقيب ففي التهذيب عن الصادق عليه السلام
من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام قبل ان يثني رجليه من صلوة الفريضة غفر له وليبدأ بالتكبير وفيه عنه
عليه السلام انا نأمر صبياننا بتسبيح الزهراء عليها السلام كما نأمرهم بالصلوة فالزمه فانه لم يلزمه عبد
فشقي وعنه عليه السلام تسبيح فاطمة الزهراء في دبر كل صلوة احب الي من صلوة الف ركعة في
كل يوم وعن الباقر عليه السلام ما عبد الله بشيء من التحميد افضل من تسبيح فاطمة الزهراء
عليها السلام ولو كان شيء افضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام
ثم يقول عشر مرات وهو مما يختص بتعقيب الصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت ويميت ويحيي بيده الخير وهو على كل شيء قدير وعشر مرات وهو مما يختص به سبحان
الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العظيم ومائة مرة ما شاء الله كان لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ومائة مرة استغفر الله ربي واتوب اليه ومائة مرة استجير بالله من النار
واسأله الجنة ومائة مرة اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وعشر مرات اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا واربعين مرة سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وينبغي ان يعد الاذكار والتسبيحات بسبحة من التربة الحسينية
على صاحبها السلام ففي التهذيب بسند صحيح عن صاحب الامر عليه السلام انها افضل شيء يسبح به وانه
المسبح بها ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح ثم يقول وهو ايضا مما يختص بتعقيب

الصبح يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله
عليه وآله وسلم ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم اني
اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحويل عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن درك الشقاء ومن شر ما سبق
في الكتاب اللهم اني اسألك بعزة ملكك وعظيم سلطانك وشدة قوتك على جميع خلقك ان تصلي
على محمد وآل محمد وان تفعل بي كذا وكذا ثم يقول اعيذ نفسي واهلي ومالي وولدي واخواني وما
رزقني ربي ومن يعنيني امره بالله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وبرب الفلق من شر ما خلق الى آخرها وبرب الناس ملك الناس الى آخرها ثم يقرأ الفاتحة وآية
الكرسي الى هم فيها خالدون وآية شهد الله وآية الملك وآية السخرة وآخر الكهف من قل لو كان البحر
واول الصافات الى شهاب ثاقب والثلث آيات من آخرها وثلث آيات من الرحمن يا معشر الجن
والانس الى فلا تنتصران واربع آيات من آخر الحشر لو انزلنا هذا القرآن ثم يقرأ سورة التوحيد
اثنتي عشرة مرة ثم يقول وهو باسط يديه اللهم اني اسألك باسمك المكنون المخزون الطهر الطاهر المبارك
واسألك باسمك العظيم وسلطانك القديم يا واهب العطايا يا مطلق الاسارى يا فكاك الرقاب من
النار واسألك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تعتق رقبتي من النار وان تخرجني من الدنيا آمنا وتدخلني
الجنة سالما وان تجعل دعائي اوله فلاحا واوسطه نجاحا وآخره صلاحا انك انت علام الغيوب
ثم يقول اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك حملة عرشك وسكان سمواتك وارضك وانبياءك
ورسلك والصالحين من عبادك وجميع خلقك فاشهد لي وكفى بك شهيدا اني اشهد انك انت الله
وحدك لا شريك لك وان محمدا صلى الله عليه وآله عبدك ورسولك وان كل معبود مما دون عرشك
الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل الا وجهك الكريم فانه اعز واكرم واجل واعظم من ان
يصف الواصفون كنه جلاله او تهتدي القلوب الى كنه عظمته يا من فاق مدح المادحين فخر مدحه
وعدا وصف الواصفين مآثر حمده وجل عن مقالة الناطقين تعظيم شأنه صل على محمد وآل محمد و
افعل بنا ما انت اهله يا اهل التقوى واهل المغفرة ثم يقول سبحان الله كما سبح الله شيء وكما يحب الله
ان يسبح وكما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والحمد لله كما حمد الله شيء وكما يحب الله ان يحمد
وكما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ولا اله الا الله كما هلل الله شيء وكما يحب الله ان يهلل وكما

هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والله اكبر كما كبر الله شيء وكما يحب الله ان يكبر وكما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل نعمة انعم بها علي وعلى كل احد من خلقه ممن كان او يكون الى يوم القيامة اللهم اني اسئلك ان تصلي على محمد وآل محمد واسئلك خير ما ارجو وخير ما لا ارجو واعوذ بك من شر ما احذر ومن شر ما لا احذر ثم تقول وهو مما يدعى به في المساء ايضا بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء بسم الله وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله على ديني وعقلي بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على ما اعطاني ربي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم الله الله ربي حقا لا اشرك به شيئا الله اكبر الله اكبر الله اكبر واعز واجل مما اخاف واحذر عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان شديد ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم وانت على كل شيء حفيظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ثم تقول وهو مما يدعى به في المساء ايضا اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يحاول ولا يطاول من شر كل غاشم وطارق من سائر ما خلقت ومن خلقك الصامت والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت نبيك محمد صلواتك عليه وعليهم محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم اوالي من والوا واجانب من جانبوا فصل على محمد وآل محمد واعذني اللهم بهم من شر ما اتقيه يا عظيم حجزت الاعادي عني ببديع السموات والارض وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم ياتي بادعية الصباح التي اوردناها في الباب الثالث من كتاب الاذكار والدعوات وغير ذلك من الادعية المروية عن اهل البيت عليهم السلام ما قدر عليه ويراه اوفق بحاله وارق لقلبه واخف على لسانه فانها كثيرة جدا وما ذكرناه هنا من التعقيب اخذناه من روايات عديدة وليس مجتمعا في رواية فله ان يقتصر على البعض اذا لم يتسع وقته للكل واذا وجد من نفسه كلالا فليقطعه ولا يكلفها لكالها من دون ميلها اليه واقبالها عليه فان التوحيد والاقبال روح العبادة والدعاء ويستحب ان يجلس في مصلاه

بعد الفراغ من صلاة الصبح وان لم يكن مشتغلا بالتعقيب فقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من صلى فجلس في مصلاه الى طلوع الشمس كان له سترا من النار **فصل** قال ابو حامد بعد ذكر الادعية على طريقته واما الاذكار المكررة فهي كلمات ورد في تكرارها فضائل لم نطول بايرادها واقل ما ينبغي ان يكرر كل واحدة منها ثلثا او سبعا واكثره مائة او سبعون واوسطه عشرة فليكرره بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر اكثر والاوسط الاقتصد ان يكررها عشر مرات فهو اجدر بان يدوم عليه وخير الامور ادومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة افضل واشد تاثيرا في القلب من كثيرها مثال القليل الدائم مثال قطرات ماء تتقاطر على الارض على التوالي فيحدث فيها حفرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير المتفرق ماء يصب دفعة او دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يبين لها اثر ظاهر ثم ذكر عشر كلمات اكثرها قريب مما ذكرناه بعد تسبيح الزهراء عليها السلام من الاذكار ثم قال فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة فهو افضل من ان يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لان لكل واحدة من هذه الكلمات فضلا على حياله وللقلب بكل واحد نوع تنبه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وامن من الملال ثم ذكر القراءة على طريقته قريبا مما ذكرناه من الايات ثم قال واما الافكار فليكن ذلك احد وظائفه وسياتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات ولكن مجامعه يرجع الى فنين احدهما ان يتفكر فيما ينفعه في المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظائف يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق به اليه الخلل من اعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة في اعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين والفن الثاني ما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر مرة في نعم الله تعالى سبحانه وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته لتزيد معرفته بقدرة الله تعالى واستغنائه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكر فيها على بعض الخلق دون بعض وانما نستقصي ذلك في كتاب التفكر ومهما تيسر الفكر فهو اشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة امرين احدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا ينكشف عظمة الله تعالى وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب افعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر ايضا يورث

٤٤١

هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والله اكبر كما كبر الله شيء وكما يحب الله ان يكبر وكما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل نعمة انعم بها علي وعلى كل احد من خلقه ممن كان او يكون الى يوم القيامة اللهم اني اسئلك ان تصلي على محمد وآل محمد واسئلك خير ما ارجو وخير ما لا ارجو واعوذ بك من شر ما احذر ومن شر ما لا احذر ثم تقول وهو مما يدعى به في المساء ايضا بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء بسم الله وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله على ديني وعقلي بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على ما اعطاني ربي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم الله الله ربي حقا لا اشرك به شيئا الله اكبر الله اكبر الله اكبر واعز واجل مما اخاف واحذر عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان شديد ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم وانت على كل شيء حفيظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ثم تقول وهو مما يدعى به في المساء ايضا اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يحاول ولا يطاول من شر كل غاشم وطارق من سائر ما خلقت ومن خلقك الصامت والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت نبيك محمد صلواتك عليه وعليهم محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم اوالي من والوا واجانب من جانبوا فصل على محمد وآل محمد واعذني اللهم بهم من شر ما اتقيه يا عظيم حجزت الاعادي عني ببديع السموات والارض وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم ياتي بادعية الصباح التي اوردناها في الباب الثالث من كتاب الاذكار والدعوات وغير ذلك من الادعية المروية عن اهل البيت عليهم السلام ما قدر عليه ويراه اوفق بحاله وارق لقلبه واخف على لسانه فانها كثيرة جدا وما ذكرناه هنا من التعقيب اخذناه من روايات عديدة وليس مجتمعا في رواية فله ان يقتصر على البعض اذا لم يتسع وقته للكل واذا وجد من نفسه كلالا فليقطعه ولا يكلفها لكالها من دون ميلها اليه واقبالها عليه فان التوحيد والاقبال روح العبادة والدعاء ويستحب ان يجلس في مصلاه

٤٤٠

بعد الفراغ من صلاة الصبح وان لم يكن مشتغلا بالتعقيب فقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من صلى فجلس في مصلاه الى طلوع الشمس كان له سترا من النار فصل قال ابو حامد بعد ذكر الادعية على طريقته واما الاذكار المكررة فهي كلمات ورد في تكرارها فضائل لم نطول بايرادها واقل ما ينبغي ان يكرر كل واحدة منها ثلثا او سبعا واكثره مائة او سبعون واوسطه عشرة فليكرره بقدر فراغه

فصل في فضل العلم اما شواهد الايات من القرآن فكثيرة منها قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فانظر كيف بدا بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم ويكفيك هذا شرفا وفضلا وجلالا لاهل العلم وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رض للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عز وجل قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به تنبيها على انه

شهد الله انه لا اله الا



الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة اقوى واثبت واعظم ومحبة العارف الى انس الذكر من غير تمام الاستبصار كمحبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن اخلاقه وافعاله وفضائله ومحامده الحميدة بالتجربة الى انس من كرر على سمعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيهما فليس محبته كمحبة المشاهد وليس الخبر كالمعاينة و العباد المواظبون على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان الذين صدقوا بما جاءت به الرسل عليهم الصلوة والسلام بالايمان التقليدي ليس معهم من صفات الله تعالى الا امور جملية اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجمال والجلال بعين البصيرة الباطنة التي هي اقوى من البصر الظاهر لان احدا لا يحيط بكنه جلاله وجماله فان ذلك غير مقدور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بمقدار ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لجمال الحضرة الالهية ولا لحجبها وانما عدد حجبها التي استحقت ان تسمى نورا وكاد ان يظن الواصل اليها انه قد تم وصوله الى الاصل سبعون حجابا قال صلى الله عليه واله وسلم ان لله تعالى سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك بصره وتلك الحجب ايضا مترتبة وتلك الانوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدو في الاول اصغرها ثم ما يليه وعليه اول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لابراهيم عليه السلام في ترقيه فقال فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه الامر رأى كوكبا اي وصل الى حجاب من حجب النور فعبر عنه بالكوكب وما اريد به هذه الاجسام المضيئة فان آحاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية لا يليق بالاجسام بل يدركون ذلك باوائل نظرهم فما لا يضلل العوام لا يضلل الخليل عليه السلام والحجب المسماة انوارا ما اريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل اريد به ما اريد بقوله تعالى الله نور السموات والارض الآية ولنتجاوز هذه المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل الى حقائقها الا الكشف التابع للفكر الصافي وقل من ينفتح له بابه والمتيسر على جماهير الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك ايضا مما يعز فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربع اعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي ان يكون وظيفة المريد بعد صلوة الصبح بل في كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلوة فليس بعد الصلوة وظيفة سوى هذه الاربع ويقوى على ذلك بان يأخذ سلاحه وجنته والصوم هو الجنة التي تضيق مجاري الشيطان المعادي الصارف له عن سبيل الله طريق الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلوة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى الطلوع كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه يشتغلون في هذا الوقت بالاذكار فهو الاولى الا ان يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلوة فلو صلى لذلك فلا بأس به اقول سيذكر ان تقديم ركعتي الفجر على طلوع الصبح اولى الورد الثاني ما بين طلوع

الشمس الى ضحوة النهار واعني بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال وذلك بمضي ثلث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من النهار وظيفتان زائدتان احديهما صلوة الضحى اقول صلوة الضحى بدعة عند اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار روى في الكافي حسن عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال صلوة الضحى بدعة وعن سيف بن عميرة رفعه قال مر امير المؤمنين عليه السلام برجل يصلي الضحى في مسجد الكوفة فغمز جنبه بالدرة وقال نحرت صلوة الاوابين نحرك الله قال فاتركها قال فقال ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى فقال ابو عبد الله عليه السلام وكفى بانكار علي عليه السلام نهيا وفي الفقيه عن عبد الواحد بن المختار الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن صلوة الضحى فقال اول من صلاها قومك انهم كانوا من الغافلين فيصلونها ولم يصلها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ان عليا عليه السلام مر على رجل وهو يصليها فقال علي عليه السلام ما هذه الصلوة فقال ادعها يا امير المؤمنين فقال علي عليه السلام اكون انهى عبدا اذا صلى وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما صلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الضحى قط قال فقلت له الم تخبرني انه كان يصلي في صدر النهار اربع ركعات قال بلى انه كان يجعلها من الثمان التي بعد الظهر قال ابو حامد الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت بها العادات بكرة من عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم وغيرها فان لم يكن شيء من ذلك عاد الى الوظائف الاربع التي قدمناها من الادعية والذكر والقراءة والفكر والصلوة المتطوع بها ان شاء فانها مكروهة بعد صلوة الصبح وليست بمكروهة الآن فتصير الصلوة قسما خامسا من جملة وظايف هذا الوقت لمن اراده اقول ومما ينبغي ان يعمل في صدر النهار التصدق بما تيسر وان كان شيئا ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها والتمسح بماء الورد فعنهم عليهم السلام من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه في ذلك اليوم بؤس ولا فقر ثم يتغدى ويأتي بادعيته وآدابه كما ذكرناه في محله الورد الثالث من ضحوة النهار الى الزوال والوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة ويزيد له امران احدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعاش وحضور السوق فان كان تاجرا ينبغي ان يتجر بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة فبنصح وشفقة ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع اشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على ان يكتسب في كل يوم لقوته فاذا حصلت

كفايته ليومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود لآخرته فان الحاجة الى زاد الآخرة اشد والتمتع به ادوم فالاشتغال بكسبه اهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في ثلث مواطن مسجد يعمره او بيت يستره او حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه بل اكثر الناس يقدرون فيما عنه بد انه لا بد لهم منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون ما لا يأكلون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه والامر الثاني القيلولة وهي سنة يستعان بها على قيام الليل كما ان التسحر سنة يستعان به على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل ولكن لو لم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط اهل الغفلة وتحدث معهم فالنوم احب له اذا كان لا ينبعث نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظائف المذكورة اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه افضل اعمالهم وكم من عابد احسن احواله النوم وذلك اذا كان يرائي بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق قيل كان بعضهم اذا يفرغون ان يناموا طلبا للسلامة فاذا نوى بنومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل فهو اقول ويأتي في هذا كلام عن الصادق عليه السلام عن قريب قال ولكن ينبغي ان ينتبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلوة بالوضوء وحضور المسجد قبل وقت الصلوة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلوة والذكر فهو افضل اعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يزكيه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا واحد معنيي قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف احدهما الآخر في الفضل والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في الآخر الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلوة الظهر وراتبته وهو اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد توضأ قبل الزوال وحضر المسجد فمهما زالت الشمس وابتدأ المؤذن الاذان فليصبر الى الفراغ من جواب المؤذن ثم ليقم الى احياء ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار الذي اراده الله تعالى بقوله وحين تظهرون اقول اول ما يفعله عند تحقق الزوال ان يقول ما دعاء في الفقيه ان ابا جعفر عليه السلام علمه محمد بن مسلم وقال له حافظ عليه كما تحافظ على عينيك وهو سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره

تكبيرا ثم يشرع في نافلة الزوال ويأتي في اولهما بالتكبيرات السبع الافتتاحية مع ادعيتها ويقرأ فيهما التوحيد والجحد ويسبح بعد كل ركعتين منها بتسبيح الزهراء عليها السلام ثم يقول اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الايمان منتهى رضاي وبارك لي فيما قسمت لي وبلغني برحمتك كل الذي ارجو منك واجعل لي ودا وسرورا للمؤمنين وعهدا عندك ويؤذن للظهر بعد الست ويفصل بين الاذان والاقامة بالسابعة والثامنة ثم يقيم ويقول بعد الاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة بلغ محمدا صلى الله عليه واله وسلم الدرجة والوسيلة والفضل والفضيلة بالله استفتح وبالله استنجح وبمحمد صلى الله عليه واله اتوجه اللهم صل على محمد وال محمد واجعلني بهم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ثم يشتغل بالفريضة جماعة مراعيا لجميع الآداب الظاهرة والباطنة كما قدمناه فاذا فرغ منها اتى بالتعقيب كما مر في الصبح سوى الاذكار المختصة به ويزيد على ذلك ما شاء وينقص ما شاء بقدر اقباله وملاله الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصر اعني الى ان يمضي ربع النهار فان منزلة العصر بين الزوال والغروب كمنزلة الضحى بين الطلوع والزوال اقول ويصلي فيه من نوافل العصر اربعا او ثنتين قال ويستحب فيه العكوف في المسجد مشتغلا بالذكر والصلوة على فنون الخير ويكون في انتظار الصلوة معتكفا فمن فضائل الاعمال انتظار الصلوة بعد الصلوة وكان ذلك سيرة السلف رحمهم الله كان الداخل يدخل المساجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوي النحل من التلاوة فان كان بيته اسلم لدينه واجمع لهمه فالبيت افضل في حقه ولاحياء هذا الورد وهو ايضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء ثلث يمقت الله عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم النهار من غير سهر بالليل والحد في النوم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمانية ساعات في الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدارا استوفاه بالنهار فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرون سنة ومهما نام ثمانية ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء الروح كما ان الطعام غذاء البدن وكما ان العلم والذكر غذاء القلب لم يكن قطعه منه وقدر الاعتدال هذا والتقصير منه ربما يفضي الى اضطراب البدن الا من يعوده السهر تدريجا فقد يمرن نفسه عليه من غير اضطراب اقول ومما روي في هذا الباب عن اهل البيت عليهم السلام ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال النوم راحة للجسد

ولا تنم نوم الغافلين فان المتهجدين من الاكياس ينامون استرواحا واما الغافلون فينامون استبطارا
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي ولتنو بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة وعزل
النفس عن شهواتها وتخبرها نفسك معرفة بانك عاجز ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك و
سكونك الا بحكم الله وتقديره فان النوم اخ الموت فاستدل بها على الموت الذي لا تجد السبيل
الى الانتباه فيه والرجوع الى اصلاح ما فات عنك ومن نام عن فريضة او سنة او نافلة فاته حيثها
فذاك نوم الغافلين وسيرة الخاسرين وصاحبه مغبون ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض والسنن
والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود ولذا لا اعلم لاهل زماننا هذا شيئا اذا اتوا بهذه الخصال
اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم وتخلوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد
ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يسمع الا ما لا مانع من ذلك وان النوم من احد تلك الآفات قال الله عز وجل
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وان في كثرة آفات وان كان على سبيل ما ذكرناه
وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع وهما يثقلان النفس عن الطاعة
ويقسيان القلب عن التفكر والخشوع واجعل كل نومك آخر عهدك من الدنيا واذكر الله بقلبك متيقنا
بر في القيام الى الصلوة اذا انتبهت فان الشيطان يقول لك نم فان بعد عليك ليلا طويلا يريد تفويت
وقت مناجاتك وعرض حالك على ربك ولا تغفل عن الاستغفار بالاسحار فان للقانتين فيه اشواقا
انتهى كلامه عليه السلام قال ابو حامد وهذا الورد هو اطول الاوراد وامتعها للعباد وهو احد الاصال
التي ذكرها الله تعالى اذ قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والاصال الآية فاذا سجد لله الجمادات فكيف يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع العبادات الورد
السادس اذا دخل وقت العصر دخل الورد السادس وهو الذي اقسم الله تعالى به اذ قال والعصر هذا
احد معنى الآية وهو المراد بالاصال في احد التفسيرين وهو العشي المذكور في قوله وعشيا وقوله تعالى
بالعشي والاشراق وليس في هذا الورد صلوة غير اربع ركعات من نافلة العصر واثنتين يصليهما بين
الاذان والاقامة ثم يصلي الفرض ويشتغل بالاقسام الثلثة الاربعة المذكورة في الورد الاول الى ان يرتفع
الشمس الى رؤس الحيطان وتصفر والافضل فيه اذ منع عن الصلوة تلاوة القرآن بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك
معنى الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم اكثر مقاصد الاقسام الثلثة الورد السابع اذا اصفرت

الشمس بان يقرب من الارض بحيث يغطي نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض و
يرى صفرة في ضوءها دخل هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه
قبل الغروب كما انه قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الآية قال الحسن كانوا اشد تعظيما للعشي منهم لاول النهار وقال بعض السلف كانوا يجعلون اول
النهار للدنيا وآخره للآخرة وهو الطرف الثاني المراد بقوله تعالى واطراف النهار فيستحب في هذا التسبيح
والاستغفار خاصة وساير ما ذكرناه في الورد الاول والاستغفار على الاسماء التي في القرآن
احب كقوله استغفر الله انه كان غفارا استغفر الله انه كان توابا رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال ليلك
وادبار نهارك كما سبق ثم يجيب المؤذن ويشتغل بصلوة المغرب وبغروب الشمس قد انتهى اوراد
النهار فينبغي ان يلاحظ العبد احواله ويحاسب نفسه فقد انقضى من طريقه مرحلة فهل ساوى يومه
امسه فيكون مغبونا او كان شرا منه فيكون ملعونا فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا بورك لي في
يوم لا ازداد فيه خيرا فان راى نفسه متوفرا على الخير جميع نهاره مترفها عن التجشم كانت بشارة فليشكر
الله تعالى على توفيقه وتسديده اياه لطريقه وان يكن الاخرى فالليل خلفة النهار فليعزم على تلافي
ما سبق من تفريطه فان الحسنات يذهبن السيئات وليشكر على صحة جسمه وبقائه بقية من عمره طول ليله
ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر في قلبه ان نهار العمر له آخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يكون لها بعده
طلوع وعند ذلك تغلق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا اياما معدودة تنقضي لا محالة جملتها
بانقضاء آحادها بيان اوراد الليالي اوراد الليل وهي خمسة الاول اذا غربت الشمس صلى المغرب و
اشتغل باحياء ما بين العشائين فآخر هذا الورد غيبوبة الشفق اعني الحمرة التي بغيبتها يدخل وقت العتمة
وقد اقسم الله تعالى به فقال فلا اقسم بالشفق والصلوة فيه ناشئة الليل لانه اول نشو ساعاته وهو آن
من الآناء المذكورة في قوله تعالى ومن آناء الليل فسبح وهو صلوة الاوابين وهي المراد بقوله تعالى تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فقد روي انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن هذه الآية فقال الصلوة بين العشائين
ثم قال عليكم بالصلوة بين العشائين فانها تذهب بملاغاة النهار وتهذب آخره والملاغاة جمع ملغاة
من اللغو وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه عائشة ان افضل الصلوة عند الله صلوة المغرب لم يحطها

عن سافر ولا مقيم فتح بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله
له قصرين في الجنة قال الراوي لا ادري من ذهب او فضة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب
عشرين او قال اربعين سنة وروى سعيد بن جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قرآن كان حقا على الله ان
يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم اقول
قد ذكر ابو حامد هذين الحديثين مع اخبار اخر في فضيلة احياء ما بين العشائين في الباب الثاني من هذا
الكتاب ونحن نقتصر عن ساير ما ذكره هناك بنقل عدة احاديث من طريق الخاصة هنا ففي التهذيب عن الباقر
عليه السلام قال ان ابليس انما يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس الى مغيب الشفق ويبث جنود النهار من حين
يطلع الفجر الى مطلع الشمس وذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول اكثروا ذكر الله في هاتين الساعتين
وتعوذوا بالله من شر ابليس وجنوده وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة وعن
الصادق عليه السلام من صلى المغرب ثم عقب ولم يتكلم حتى يصلي ركعتين كتبتا له في عليين فان صلى اربعا كتبت
له حجة مبرورة وعنه عليه السلام قال للحارث بن المغيرة لا تدع اربع ركعات بعد المغرب في سفر ولا حضر وان طلبتك
الخيل وعنه عليه السلام تنفلوا في ساعة الغفلة ولو بركعتين خفيفتين فانهما تورثان دار الكرامة وفي خبر آخر دار
السلام وهي الجنة وقال ساعة الغفلة بين المغرب والعشاء الآخرة ويقرأ في الاولين الحمد والتوحيد وفي الثالثة
اول سورة الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور وفي الرابعة آخر الحشر من قوله لو انزلنا وهذه الاربع هي
الراتبة قال صلى اثنتين اخريين تقرأ في اوليهما وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله المؤمنين وفي الثانية و
عنده مفاتح الغيب الى قوله في كتاب مبين ثم يبسط يديه للقنوت ويقول اللهم اني اسئلك بمفاتح الغيب التي لا
يعلمها الا انت ان تصلي على محمد وآل محمد وان تفعل بي كذا اللهم انت ولي نعمتي والقادر على طلبتي تعلم حاجتي واسئلك
بحق محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام لما قضيتها لي ويسأل حاجته ثم ياتي بصلوة الوصية ان شاء وهي ركعتان
يقرأ في اوليهما بعد الحمد اذا زلزلت ثلث عشرة مرة وفي الثانية التوحيد خمس عشرة مرة فعن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من فعل ذلك في كل ليلة زاحمني في الجنة ولم يحص ثوابها الا الله ثم ان بقي عليه وقت الى ذهاب الحمرة
اشتغل باكمال التعقيب والا بادر الى فريضة العشاء وان ذهبت الحمرة قبل ان يصلي النوافل المذكورة او بعضا منها
قضاها بعد العشاء فان الفريضة بعد دخول وقت فضيلتها اولى بالتقديم الورد الثاني يدخل بدخول وقت

العشاء الى حد نومة الناس وهو اول استحكام الظلام وقد اقسم الله تعالى به اذ قال والليل وما وسق اي
وما جمع من ظلمته اقول وترتيب هذا الورد ان يبادر اولا الى الفرض جماعة بآدابها الظاهرة والباطنة و
في قنوتها فانه في سعة من الوقت الا ان يشتد على المأمومين فاذا فرغ منها اتى بالتعقيبات المشتركة بين
الخمس وبالمشتركة بين الصباح والمساء ثم بما يختص بالعشاء كما هو مذكور في مواضعه ومنه اللهم
بحق محمد وآل محمد ولا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تحرمنا فضلك ولا تحل
علينا غضبك ولا تباعدنا من جوارك ولا تنقصنا من رحمتك ولا تنزع عنا بركاتك ولا تمنعنا عافيتك
واصلح لنا ما اعطيتنا وزدنا من فضلك المبارك الطيب الحسن الجميل ولا تغير ما بنا من نعمتك ولا تؤيسنا
من روحك ولا تهنا بعد كرامتك ولا تضلنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ومنه وهو من ادعية طلب الرزق اللهم انه ليس لي علم بموضع رزقي وانا اطلبه بخطرات تخطر على قلبي
فاجول في طلبه البلدان وانا فيما انا طالب كالحيران لا ادري في سهل هو ام في ارض حزنة ام في سماء ام في بر ام
في بحر وعلى يدي من ومن قبل من وقد علمت ان علمه عندك واسبابه بيدك وانت الذي تقسمه بلطفك
وتسببه برحمتك اللهم فصل على محمد وآل محمد واجعل يا رب رزقك لي واسعا ومطلبه سهلا ومأخذه
قريبا ولا تعنني بطلب ما لم تقدر لي فيه رزقا فانك غني عن عذابي وانا فقير الى رحمتك فصل على محمد وآل محمد
وجد على عبدك بفضلك انك ذو فضل عظيم ويطيل في التعقيب بشرط الاقبال ثم يسجد سجدتي الشكر
بتضرع وخشوع واطالة ثم يصلي ركعتي الغفيلة جالسا يقرأ في الاولى الواقعة او الملك وفي الثانية التوحيد
ويدعو بعد الفراغ بما شاء ثم ينصرف ولا صلوة موظفة في هذا الورد عند اهل البيت عليهم السلام سوى ما
ذكرناه فما ذكره ابو حامد من الصلوات قبل العشاء وبعدها وتقديم صلوة الليل والوتر في اول الليل فهي
من مخترعات العامة وبدعهم روى في التهذيب عن ابي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لا يصلي من النهار شيئا حتى يزول النهار فاذا زال صلى ثماني ركعات وهي صلوة الاوابين تفتح
في تلك الساعة ابواب السماء ويستجاب الدعاء وتهب الرياح وينظر الله الى خلقه فاذا فاء الفيء ذراعا صلى
الظهر اربعا وصلى بعد الظهر ركعتين ثم يصلي ركعتين اخراوين ثم يصلي العصر اربعا اذا فاء الفيء ذراعا ثم لا
يصلي بعد العصر شيئا حتى يسقط الشفق فاذا سقط الشفق صلى العشاء ثم آوى رسول الله صلى الله عليه وآله
الى فراشه ولم يصل شيئا حتى يزول نصف الليل فاذا زال نصف الليل صلى ثماني ركعات واوتر في الربع الاخير

من الليل ثلث ركعات فيقرأ فيهن فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويفصل بين الثلث بتسليمة ويتكلم ويأمر
بالحاجة ولا يخرج من مصلاه حتى يصلي الثالثة التي يوتر بها ويقنت فيها قبل الركوع ثم يسلم ويصلي ركعتي
الفجر قبل الفجر وعنده وبعده ثم يصلي ركعتي الصبح وهي الفجر إذا اعترض الفجر وأضاء حسنا فهذه صلاة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم التي قبضه الله عز وجل عليها وروى في الكافي والتهذيب بسند موثق عن الصادق
عليه السلام ما يقرب منه إلا أنه ذكر بعد الظهر ثماني ركعات وفي آخره قلت جعلت فداك ولو كنت أقوى على أكثر
من هذا أيعذبني الله على كثرة الصلاة فقال لا ولكن يعذب على ترك السنة يعني أن السنة الاقتصار على ذلك فإن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعل أكثر منه فمن زاد عليه فإن كان إنما يفعل ذلك لأجل أن الصلاة خير موضوع
فقد أصاب وأثيب وإن كان إنما جعله سنة ووظيفة توظيفا كالذين يصلون الضحى ويقدمون صلاة الليل
في أوله ويصلونها مرتين من غير أن يكون إحداهما قضاء فقد ابتدع واستحق به العذاب وفي الكافي بسند حسن
عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي من التطوع مثلي الفريضة ويصوم من
التطوع مثلي الفريضة وفي التهذيب عنه عليه السلام أنه سئل عن أفضل ما جرت به السنة من الصلاة فقال تمام الخمسين وفيه
بسند حسن عنه عليه السلام أنه سئل هل قبل العشاء الآخرة وبعدها شيء قال لا غير أني أصلي بعدها ركعتين ولست
أحسبهما من صلاة الليل الوجه الثاني النوم فلا بأس أن يعد ذلك في الأوراد فإنه إذا روعيت آدابه احتسب عبادة فقد
نقل أنه إذا نام العبد على طهارة ذاكرا الله تعالى يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فإن تحرك في نومه
فذكر الله سبحانه دعا له الملك واستغفر له وفي الخبر أنه إذا نام على الطهارة رفع بروحه إلى العرش هذا في العوام فكيف
في العلماء وأرباب القلوب الصافية فإنهم يكاشفون بالأسرار في النوم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وآداب النوم عشرة الأول الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وآله وسلم إذا نام
العبد على طهارة عرج بروحه إلى العرش وكانت رؤياه صادقة وإن لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ
فتلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق وهذا أريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا فطهارة الباطن هو المؤثر
في انكشاف حجب الغيب أقول وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده فإن
ذكر أنه على غير وضوء فليتيمم من دثاره كائنا ما كان لم يزل في صلاة ما ذكر الله تعالى الثاني أن يعد عند
رأسه سواكه وطهوره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ وكلما ينتبه يستاك كذلك كان يفعله بعض السلف و
روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها أقول

روى في الكافي بسند حسن عن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى العشاء
الآخرة أمر بوضوئه وسواكه فوضع عند رأسه مخمرا فيرقد ما شاء الله ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ويصلي أربع ركعات
ثم يرقد ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ويصلي أربع ركعات ثم يرقد حتى إذا كان وجه الصبح قام فأوتر فصلى
الركعتين ثم قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة قلت متى كان يقوم قال بعد ثلث الليل وفي صحيحة معاوية
بن وهب عنه عليه السلام ما يقرب منه وزاد فإذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء ثم تلا الآيات من
آل عمران إن في خلق السموات والأرض ثم يستن ويتطهر ثم يقوم إلى المسجد فيركع أربع ركعات على قدر قراءته
ركوعه وسجوده على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع ويسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ثم يعود إلى فراشه
فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات ويقلب بصره وهكذا ساق الحديث قال ومعنى يستن يستاك قال
أبو حامد وإن لم يتيسر لهم الطهارة كانوا يستحبون مسح الأعضاء بالماء فإن لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة و
ليشتغل بالذكر والدعاء والتفكر في آلاء الله وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه
من الله تعالى الثالث أن لا يبيت من له وصية إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه فإنه لا يأمن القبض في النوم فيقال
إن من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ إلى يوم القيامة يتزاوره الأموات ويتحدثون وهو
لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوفا من موت الفجأة وموت الفجأة
تخفيف إلا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مشغول الظهر بالمظالم الرابع أن ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب
لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعزم على معصية إن استيقظ قال صلى الله عليه وآله وسلم من أوى إلى فراشه
لا ينوي ظلم أحد غفر له ما اجترم الخامس أن لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصد فيه
وكان بعض السلف يكره التمهيد ويرى ذلك تكلفا للنوم وكان أهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب
حاجزا ويقولون منها خلقنا وإليها نرد وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر لتواضع نفوسهم فمن لا تسمح
بذلك نفسه فليقتصد السادس أن لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه إلا إذا قصد به الاستعانة على
القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بأنهم كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون فإن غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول
كان ابن عباس يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن

[illegible]

فلانة تصلي بالليل فإذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فإذا
غلبه النوم فليرقد وقال تكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وقال خير هذا الدين أيسره
وقيل له إن فلانا يصلي ولا ينام ويصوم ولا يفطر فقال لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب
عنها فليس مني وقال لا تشادوا هذا الدين فإنه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض إلى نفسك عبادة الله سبحانه — شاده باكسى سختى كردن
السابع أن ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على قفاه
فاستقباله أن يكون وجهه وأخمصاه إلى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو أن ينام على جنب بأن يكون
وجهه إليها مع قبالة بدنه إذا نام على الشق الأيمن أقول روى في الكافي بسند صحيح عن أحمد بن إسحق
قال قلت لأبي محمد يعني الحسن العسكري عليه السلام جعلت فداك إني مغتم لشيء يصيبني في نفسي وقد أردت
أن أسأل أباك عليه السلام فلم يقض لي ذلك فقال وما هو يا أحمد فقلت روي لنا عن آبائك عليهم السلام أن
نوم الأنبياء عليهم السلام على أقفيتهم ونوم المؤمنين على أيمانهم ونوم المنافقين على شمائلهم ونوم الشياطين
على وجوههم فقال عليه السلام كذلك هو فقلت يا سيدي فإني أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا
يأخذني النوم عليها فسكت ساعة ثم قال يا أحمد ادن مني فدنوت فقال أدخل يدك تحت ثيابك فأدخلتها
فأخرج يده من تحت ثيابي فمسح بيده اليسرى على جانبي الأيسر وبيده اليمنى على جانبي الأيمن ثلث مرات
قال أحمد فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام وما يأخذني عليها نوم أصلا وينبغي
أن يتوسد يمينه كما يستفاد من صحيحة محمد بن مسلم قال قال لي أبو جعفر عليه السلام إذا توسد الرجل
يمينه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أسلمت نفسي إليك إلى الدعاء ويقدم في آخر كتاب الدعوات الثامن — فليقل
الدعاء عند النوم أقول وقد مر ذكره وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ هذه الآية قل
إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه أحدا سطع له نور إلى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له وفيه عن الصادق عليه السلام
ما من عبد قرأ آخر الكهف حين ينام إلا استيقظ في الساعة التي يريد وهذا من الأسرار العجيبة المجربة
التي لا شك فيها وليقرأ آية الكرسي وخواتيم البقرة والتكاثر والجحد والتوحيد كما مر في الأخبار التاسع
أن يتذكر عند النوم أن النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس الآية
سماهما توفيا كما أن المستيقظ ينكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم

يخطر قط بباله ولا شاهده حس ومثل النوم بين الحيوة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال
لقمن لابنه يا بني إن كنت تشك في الموت فلا تنم فكما أنك تنام كذلك تموت وإن كنت تشك في البعث
فلا تنتبه فكما أنك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كعب الأحبار إذا نمت فاضطجع
على شقك الأيمن واستقبل القبلة بوجهك فإنها وفاة وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله
آخر ما يقوله حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى أنه ميت في ليلته تلك اللهم رب السموات
السبع الدعاء فحق العبد أن يفتش عن قلبه عند نومه أنه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى
وحب لقائه أو حب الدنيا وليتحقق أنه يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فإن المرء مع من
أحب ومع ما أحب العاشر الدعاء عند التنبه فليقل في تيقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان يقوله رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار وليجتهد
أن يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى
فهو علامة الحب ولا يلازم القلب في هاتين الحالتين إلا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه به فإنها علامة تكشف
عن باطن القلب وإنما استحبت هذه الأذكار ليجر القلب إلى ذكر الله تعالى فإذا استيقظ ليقوم قال الحمد لله الذي
أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور إلى آخر ما أوردناه من أدعية التيقظ أقول وينبغي أن يسجد أول
ما ينتبه ثم يأتي بهذا الذكر لما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا انتبه من نومه يسجد الورد
الرابع يدخل بمضي نصف الأول من الليل إلى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد
فاسم التهجد يختص بما بعد الهجود وهو النوم وهذا أوسط الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط
النهار وبه أقسم الله سبحانه فقال والليل إذا سجى أي إذا سكن وسكونه هدوؤه في هذا الوقت فلا تبقى عين
إلا نائمة سوى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل إذا اسود وطال وقيل إذا أظلم وسئل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أي الليل أسمع فقال جوف الليل وقال داود عليه السلام إلهي إني أحب أن أتعبد لك فأي وقت
أفضل فأوحى الله تعالى إليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فإنه من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم
أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع إلي حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أي الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعني الباقي ومن آخر الليل وردت الأخبار باهتزاز العرش وانتشار
الرياح من جنات عدن ونزول الجبار إلى سماء الدنيا وغيرها من الأخبار وترتيب هذا الورد بعد الفراغ

من الادعية التي للاستيقاظ من نومه ووضوءه كما سبق جنسه وآدابه وادعيته ثم يتوجه الى مصلاه ويستقبل القبلة ويقول ما قول ولنذكر الاذكار والادعية والصلوة على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول روى في الكافي حسن عن الباقر عليه السلم قال اذا قمت بالليل فانظر في آفاق السماء وقل اللهم انه لا يواري عنك ليل داج ولا سماء ذات ابراج ولا ارض ذات مهاد ولا ظلمات بعضها فوق بعض ولا بحر لجي يدلي بين يدي المدلج من خلقك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور غارت النجوم ونامت العيون وانت الحي القيوم لا تاخذك سنة ولا نوم سبحان الله رب العالمين واله المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم اقرأ الآيات الخمس من آل عمران ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى انك لا تخلف الميعاد وينبغي التاسي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاستياك والوضوء والقيام وتقليب البصر الى السماء وغيرها كما مر في رواية الحلبي وابن وهب وفي الصحيح عن الصادق عليه السلم ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي ويدعو الله فيها الا استجاب له في كل ليلة قلت اية ساعة من الليل قال اذا مضى نصف الليل الى الثلث الباقي وفي رواية اخرى صحيحة ايضا اذا مضى نصف الليل في السدس الاول من النصف الثاني وفي ثالثة ما بين نصف الليل الى الثلث الباقي فاذا توضأ وتطهر فيجلس مستقبل القبلة ويدعو بدعاء زين العابدين الذي كان يدعو به في جوف الليل الهي غارت نجوم سمائك ونامت عيون انامك وهدأت اصوات عبادك وانعامك وغلقت الملوك عليها ابوابها وطاف عليها حراسها واحتجبوا عمن يسألهم حاجة او ينتجع منهم فائدة وانت الهي حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم ولا يشغلك شيء عن شيء سمائك لمن دعاك مفتحات وخزائنك غير مغلقات وابواب رحمتك غير محجوبات وفوائدك لمن سألكها غير محظورات بل هي مبذولات الهي انت الكريم الذي لا ترد سائلا من المؤمنين سألك ولا تحتجب عن احد منهم اراد ك لا وعزتك وجلالك لا تختزل حوائجهم دونك ولا يقضيها احد غيرك اللهم وقد تراني ووقوفي وذل مقامي بين يديك تعلم سريرتي وتطلع على ما في قلبي وما يصلح به امر آخرتي ودنياي اللهم ان ذكرت الموت واهوال المطلع والوقوف بين يديك نغصني مطعمي ومشربي واغصني بريقي واقلقني عن وسادي ومنعني رقادي كيف ينام من يخاف ملك الموت في طوارق الليل وطوارق النهار بل كيف ينام العاقل وملك الموت لا ينام بالليل ولا بالنهار ويطلب روحه بالبيات وفي آناء الساعات وكان عليه السلم يسجد بعد هذا الدعاء ويلصق خده بالتراب ويقول اسألك الروح والراحة عند الموت والعفو عني حين القاك ثم يفتتح صلوة الليل ويأتي في الركعة الاولى بالتكبيرات السبع مع ادعيتها ويقرأ فيها بالتوحيد مرة او ثلثين مرة وفي الثانية بالجحد وفي سائر الباقية

شيخ ابو علي ره

السور الطوال على قدر الوقت فان ضاق اقتصر على الحمد وان ضاق عن جميع الصلوات اقتصر على ثلث ركعات الوتر وركعتي الفجر ويقضي الباقي ويتنطق في كل ثانية بما شاء من الادعية المأثورة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة يوم القيمة ويفصل بين كل ركعتين واخرة الوتر بتسليمة والاولى ان يأتي بينهما للتسليم بذكر ودعاء ليستريح ويزيل نشاطه للصلوة فيقول اللهم اني اسألك ولم يسأل مثلك انت موضع مسألة السائلين ومنتهى رغبة الراغبين ادعوك ولم يدع مثلك وارغب اليك ولم يرغب الى مثلك انت مجيب دعوة المضطرين وارحم الراحمين اسألك بافضل المسائل وانجحها واعظمها يا الله يا رحمن يا رحيم وباسمائك الحسنى وامثالك العليا ونعمك التي لا تحصى وباكرم اسمائك عليك واحبها اليك واقربها منك وسيلة واشرفها عندك منزلة واجزلها لديك ثوابا واسرعها في الامور اجابة وباسمك المكنون الاكبر الاعز الاجل الاعظم الاكرم الذي تحبه وتهواه وترضى به عمن دعاك فاستجبت له دعاءه وحق عليك ان لا تحرم سائلك وبكل اسم هو في التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم وبكل اسم دعاك به حملة عرشك وملائكتك وانبياؤك ورسلك واهل طاعتك من خلقك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل فرجي بخزي اعدائه وان تفعل بي كذا وكذا ثم يسبح تسبيح الزهراء عليها السلم ويدعو بعده بما شاء ويسجد سجدتي الشكر ثم يقوم الى الركعتين الاخرتين ويقرأ في ثلث الوتر بالتوحيد او في الاولين بالمعوذتين وفي الثالثة التوحيد والجمع بين الثلث في الثالثة افضل ويطيل القنوت فيها باكيا او متباكيا ويستغفر فيها سبعين مرة او مائة ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويدعو بعد الرفع من الركوع بالمأثور وبعد الفراغ منها بدعاء الحزين المنقول عن سيد العابدين عليه السلم قال ابو حامد وقد صح في صلوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما لم يزل ينقص بالتدريج الى ثلث عشرة ركعة **الورد الخامس** السدس الاخير من آخر الليل وهو وقت السحر قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قيل يصلون لما فيها من الاستغفار اقول وفي الصحيح عن معوية بن عمار عن الصادق عليه السلم قال سمعته يقول في قول الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين وفي الصحيح عنه عليه السلم قال من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة واظب على ذلك حتى يمضي سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله عز وجل وفي الصحيح عنه

وان تجعل

نخ

عليه السلم قال استغفر الله في الوتر سبعين مرة تنصب يدك اليسرى وتعد باليمنى الاستغفار وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر الله في الوتر الاستغفار وفي الفريضة الدعاء وفي الصحيح عن الرضا عليه السلم انه سئل عن ساعات الوتر فقال احبها الى الفجر الاول وسئل عن افضل ساعات الليل فقال الثلث الباقي وعن الباقر عليه السلم في قوله عز وجل ومن الليل فسبحه وادبار النجوم هو الوتر آخر الليل وسأل زرارة الصادق عليه السلم متى اصلي صلوة الليل فقال صلها آخر الليل ولنرجع الى كلام ابي حامد قال وهو قارب الفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد امر بهذا الورد اخاه ابا الدرداء ليلة زاره في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة ابي الدرداء اخبرت سلمان انه لا ينام الليل قالوا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السحور وذلك عند خوف طلوع الفجر والوظيفة في هذين الوردين الصلوة فاذا طلع الفجر انقضت اوراد الليل ودخل اوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر اقول افضل اوقات هاتين الركعتين ما بين الفجرين ولذا ايتمان بالدسّاستين الاتيتين في صلوة الليل وفي الصحيح عن الرضا عليه السلم احش بهما صلوة الليل وفي الصحيح عن الرضا عليه السلم احش بهما صلوة الليل وفي الحسن سئل الصادق عليه السلم اين موضعهما قال قبل طلوع الفجر فقد دخل وقت الغداة وفي رواية اخرى صحيحة عنه عليه السلم انهما قبل الفجر انهما من صلوة الليل ثلث عشرة ركعة صلوة الليل انريد ان تقاس لو كان عليك شهر رمضان اكنت تطوع اذا دخل عليك وقت الفريضة فابدأ بالفريضة ويستحب اذا فرغ منهما ان يضطجع على يمينه مستقبل القبلة كالملحد ويضع خده الايمن على يده اليمنى ويقرأ الخمس آيات من آخر آل عمران الى انك لا تخلف الميعاد ويقول استمسكت بعروة الوثقى التي لا انفصام لها واعتصمت بحبل الله المتين واعوذ بالله من شر فسقة العرب والعجم آمنت بالله وتوكلت على الله الجأت ظهري الى الله وفوضت امري الى الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا حسبي الله ونعم الوكيل اللهم من اصبح وحاجته الى مخلوق فان حاجتي ورغبتي اليك الحمد لرب الصباح الحمد لفالق الاصباح ثلثا ويدعو بما شاء الله وفي الصحيح عن الصادق عليه السلم ينبغي ان يدعو بعد ذلك بدعاء الصحيفة السجادية الذي كان عليه السلم يدعو به بعد صلوة الليل **فصل** قال ابو حامد فهذا ترتيب الاوراد للعباد وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا

سلمان م

ذكر ذلك له فقال صلى الله عليه وآله وسلم م

مع ذلك في كل يوم بين اربعة امور صوم وصدقة وان قلت وعيادة مريض وشهود جنازة وفي الخبر من جمع بين هذه الاربعة في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له اجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون ان ينقضي اليوم ولم يتصدقوا ولو بتمرة او ببصلة او بكسرة خبز لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ولقوله اتقوا النار ولو بشق تمرة وكانوا لا يستحبون رد السائل اذ كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ما سأله احد فقال لا لكنه ان لم يقدر عليه سكت وفي الخبر يصبح ابن آدم وعلى كل سلامى من جسده صدقة يعني المفصل وفي جسده ثلثمائة وستون مفصلا فامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهدايتك الى الطريق صدقة واماطتك الاذى عن الطريق صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل **بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال** اعلم ان المريد لحرث الآخرة السالك لطريقها لا يخلو عن ستة احوال فانه اما عابد او عالم او متعلم او وال او محترف او موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره **الاول** العابد وهو المتجرد للعبادة الذي لا شغل له اصلا ولو ترك العبادة لجلس بطالا فترتيب اوراده ما ذكرناه نعم لا يبعد ان يختلف وظائفه بان يستغرق اكثر الاوقات اما في الصلوة او في القراءة او في التسبيح فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم اثنى عشر الف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلثون الفا وكان فيهم من ورده ثلثمائة ركعة الى ستمائة الى الف واقل ما نقل في اورادهم من الصلوة مائة ركعة في اليوم والليلة وكان بعضهم اكثر ورده القرآن وكان يختم الواحد منهم في اليوم مرة وروي مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضي اليوم او الليلة في التفكر في آية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين اسبوعا وفي كل ليلة سبعين اسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع كل اسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وختمتان وعشرة فراسخ اقول قد عرفت فيما سبق ان كثرة تلاوة القرآن وعجلته على هذا النحو مذموم قال فان قلت فما الاولى ان يصرف عليه اكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلوة قائما مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما يعسر المواظبة عليه فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله تعالى وايناسه به فلينظر المريد الى قلبه فما يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه فاذا احس

بملالة فلينتقل الى غيره ولذلك ترى الاصوب لاكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات
كما سبق والانتقال من نوع منها الى نوع لان الملال هو الغالب على الطبع واحوال الشخص الواحد ايضا
في ذلك تختلف ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فليتبع المعنى فان سمع تسبيحة مثلا فاحس لها وقعا في قلبه
فليواظب على تكرارها ما دام يجد لها وقعا **الثاني** العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى او تدريس او
تصنيف فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف والافادة
ويحتاج الى مدة لها لا محالة فان امكنه استغراق الاوقات فيه فهو افضل ما يشتغل به بعد المكتوبات
ورواتبها ويدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والعلم في كتاب العلم وكيف لا وفي العلم المواظبة
على ذكر الله وتامل ما قال الله تعالى ورسوله وفيه منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الاخرة ورب
مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلم لكان سعيه ضايعا وانما نعني بالعلم
المقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الاخرة ويزهدهم في الدنيا او العلم الذي يعينهم على
سلوك طريق الاخرة اذا تعلموها على قصد الاستعانة على السلوك دون العلوم التي تزيد
بها الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق
الاوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار
والاوراد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى ضحوة النهار في الافادة والتعليم ان كان عنده
من يستفيد علما لاجل الاخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فان
صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن
ضحوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت اكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة
ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير او حديث او علم نافع
ومن الاصفرار الى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح فيكون ورده الاول قبل طلوع الشمس في عمل
اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر الى الضحوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة
والكتبة وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه العين واليد فان المطالعة والكتبة بعد العصر ربما اضر
بالعين وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من النهار عن عمل له بالجوارح مع حضور القلب
في الجميع واما بالليل فاحسن قسمة فيه قسمة الشافعي اذ كان يقسم الليل ثلاثة اجزاء ثلثا للمطالعة وترتيب العلم

وهو الاول وثلثا للصلوة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الاخير **وقيل** بل الاولى ان ينام اول الليل و
وسطه ويستيقظ آخره فان اوله وسطه والسحر منه واشد بركة وفيه ينزل الملك الى السماء الدنيا كل
ليلة كما ذكره والعجب من ابي حامد كيف غفل عن هذا وكانه اغتر لعند جده لامامه ولعلهم اما
لم يوفق لخير هو ولا احد من العامة لمخالفتهم اهل البيت عليهم السلام ولن يوفقوا ابدا قال وهذا
يتيسر في ليالي الشتاء وفي الصيف ربما لا يحتمل ذلك الا اذا اكثر النوم بالنهار فهذا ما نستحبه
نل من ترتيب اوراد العالم **الثالث** المتعلم والاشتغال بالتعلم افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل
فحكمه حكم العالم في ترتيب الاوراد لكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة وبالتعليق
والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف وترتيب اوقاته كما ذكرناه وكلما ذكرناه في فضيلة التعلم
والعلم يدل على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان
من العوام فحضوره مجالس الذكر والعلم والوعظ افضل من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها
بعد الصبح وبعد الطلوع وفي ساير الاوقات ففي حديث ابي ذر ان حضور مجلس ذكر افضل من
صلوة الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا
رايتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل يا رسول الله وما رياض الجنة فقال حلق الذكر وقال كعب الاحبار
لو ان ثواب المجالس بدا للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي امارة امارته وكل ذي سوق سوقه
ورأى عمار الراهب مسكينة الطفاوية في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة
فرها فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى فقال هيه فقالت ما تسأل عمن ابيح لها الجنة بحذافيرها
قال وبم ذاك قالت بمجالسة اهل الذكر وعلى الجملة فما يتحلل من القلب من عقدة من عقد حب الدنيا
بقول واعظ حسن الكلام زكي السيرة افضل وانفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا
الرابع المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له ان يضيع العيال ويستغرق الاوقات في
العبادات بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي ان لا ينسى الله
تعالى في صناعته بل يواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل
وانما لا يمكن مع العمل الصلوة الا ان يكون ناظورا فانه لا يعجز عن اقامة اوراد الصلوة مهما
فرغ عن كفايته فينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد فان داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته

فهو افضل من ساير الاوراد التي ذكرناها لان العبادة المتعدية فايدتها انفع من اللازمة والصدقة
والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فايدة الغير وينجذب اليه
بركة دعوات المسلمين فيتضاعف به الاجر **الخامس** الوالي مثل الامام او القاضي والمتولي للنظر في
امور المسلمين فقيامه بحاجات المسلمين واغراضهم على وفق الشرع وقصد
الاخلاص افضل من الاوراد المذكورة فحقه ان يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة ويقيم
الاوراد المذكورة بالليل وقد فهمت بما ذكرناه انه تقدم على العبادات البدنية امران احدهما العلم
والاخر الرفق بالمسلمين لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة تفضل ساير العبادات
يتعدى فايدته وانتشار جدواه فكانا مقدمين عليه **السادس** الموحد المستغرق بالواحد الصمد
سبحانه الذي اصبح وهمه هم واحد فلا يحب الا الله ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا
ينظر في شيء الا ويرى الله تعالى فيه فمن ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة لم يفتقر الى تنويع الاوراد
واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات واحدا وهو حضور القلب مع الله في كل حال فلا يخطر
بقلبهم امر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لابصارهم لايح الا كان لهم فيها عبرة وفكر ومزيد فلا محرك لهم
ولا مسكن الا الله تعالى فهؤلاء جميع احوالهم يصلح لان يكون سببا لازديادهم فلا تتميز عندهم
عبادة عن عبادة وهم الذين فروا الى الله تعالى لعلهم تذكرون ففروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله والى ذلك الاشارة بقوله تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين و
هذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهرا طويلا فلا ينبغي
ان يغتر المريد بما يسمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظايف عباداته فعلامة ذلك ان لا يهجس
في قلبه وسواس ولا يخطر بقلبه معصية ولا تزعجه هواجم الاهوال ولا يستفزه عظايم الاشغال وانى
يرزق هذه الرتبة كل احد فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق الى الله
تعالى قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم اهدى
وفي الخبر الايمان ثلاث وثلثون وثلثمائة طريقة من لقي الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة وقال
بعض العلماء الايمان ثلثمائة وثلث عشر خلقا بعدد الانبياء المرسلين فكل مؤمن هو على خلق منها فهو سالك
للطريق الى الله تعالى فاذن الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكلهم على الصراط المستقيم اولئك الذين يدعون يبتغون

الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وانما يتفاوتون في درجات القرب لا في اصله واقربهم الى الله اعرفهم به
ولا بد ان يكون اعبدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره والاصل في الاوراد في حق كل صنف من الناس المداومة
فان المراد منه تغيير صفات الباطن واحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس باثارها وانما يترتب الاثر على
المجموع واذا لم يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب انمحى الاول وكان
كالفقيه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير ولو بالغ ليلة في التكرار وترك شهرا او اسبوعا ثم عاد ولو بالغ ليلة
لم يؤثر هذا فيه ولو فرق ذلك القدر على الليالي المتواصلة لاثر فيه ولهذا السر قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وسئلت عايشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقالت كان عمله ديمة وكان اذا عمل عملا اثبته ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم من عوده الله
عبادة فتركها ملالة مقته الله تعالى **قولـ** ومن طريق الخاصة ما رواه الزراره في الصحيح عن الباقر عليه السلم
ب قال احب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وان قل وفي صحيحة الاخرى عنه عليه السلم قال بعد ذكر الرواتب
اليومية وانما هذا كله تطوع وليس بمفروض ان تارك الفريضة كافر وان تارك هذا ليس بكافر ولكنها معصية
لانه يستحب اذا عمل الرجل عملا من الخير ان يدوم عليه **الباب الثاني** في فضيلة قيام الليل والاسباب الميسرة له وكيفية
احيائه والليالي التي يستحب احياؤها **فضيلة قيام الليل** اما من الآيات فقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى ان ناشئة الليل الآية وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله عز وجل
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله واستعينوا بالصبر
والصلوة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وآله وسلم
يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد
فان استيقظ وذكر الله سبحانه انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا
طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وفي الخبر انه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال ذاك رجل بال
الشيطان في اذنه وفي الخبر ان للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فاذا اسعط العبد ساء خلقه واذا العقه ذرب لسانه بالشر واذا ذره نام بالليل حتى يصبح وقال صلى الله عليه وآله وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من
الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وفي الصحيح عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله خيرا الا اعطاه اياه وفي رواية يسال الله خيرا من امر الدنيا و

تيز زبان شلك وبيهوده كفتن ... شلك ... كند

الآخرة وذلك كله ليلة وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قام حتى تفطرت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ويظهر من هذا ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر
سبب المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين
قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله
عليه وآله وسلم ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلاته وكان نومه صدقة عليه
وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضي الله عنه لو اردت سفرا اعددت له عدة فكيف سفر طريق القيامة
الا انبئك يا أبا ذر ما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بأبي انت وامي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور
وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظائم الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة
حق تقولها او كلمة شر تسكت عنها وروي انه كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل اذا اخذ الناس
مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار اجرني منها فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني فأتاه فاستمع فلما اصبح قال يا فلان هلا سألت الجنة
قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث جبرئيل حتى نزل جبرئيل عليه السلام وقال اخبر فلانا
ان الله تعالى قد اجاره من النار وادخله الجنة وقال علي بن ابي الحسن شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام
من خبز شعير فنام على ورده حتى اصبح فاوحى الله اليه يا يحيى اوجدت دارا خيرا لك من داري او وجدت
جوارا خيرا من جواري فوعزتي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقا
ولو اطلعت الى الجحيم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال ينهاه ما يعمل وقال صلى الله
عليه وآله وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم ايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء
ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها فان ابى نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه
وآله وسلم من استيقظ من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال
صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل **فضل** اقول وعن طريق الخاصة في الفقيه
قال نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يا جبرئيل عظني فقال يا محمد عش ما شئت
فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه كف

الأذى عن الناس وروى بحر السقاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان من روح الله عز وجل ثلاثة التهجد بالليل
وافطار الصائم ولقاء الاخوان وقال ابو الحسن الاول عليه السلام في قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله قال صلاة الليل وقال الصادق عليه السلام عليكم بصلاة الليل فانها
سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وروى هشام بن سالم عنه عليه السلام انه
قال في قول الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا قال قيام الرجل عن فراشه يريد به وجه
الله لا يريد به غيره وقال الصادق عليه السلام يقوم الناس من فرشهم على ثلاثة اصناف صنف له ولا
عليه وصنف عليه ولا له وصنف لا عليه ولا له فاما الصنف الذي له ولا عليه فيقوم من منامه فيتوضأ ويصلي وصنف عليه لا له
ويذكر الله عز وجل فذلك الذي له ولا عليه واما الصنف الثاني فلم يزل في معصية الله تعالى فذلك الذي
عليه ولا له واما الصنف الثالث فلم يزل نائما حتى اصبح فذلك الذي لا عليه ولا له وسأله عبد الله بن سنان
عن قول الله عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال هو السهر في الصلاة وروى عنه فضل بن يسار
قال ان البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض
وقال عليه السلام في قول الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات قال صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب
النهار ومدح الله تعالى امير المؤمنين عليه السلام في كتابه بقيام صلاة الليل فقال عز من قائل امن هو قانت آناء
الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وآناء الليل ساعاته وقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك
وتعالى اذا اراد ان يصيب اهل الارض بعذاب قال لولا الذين يتحابون بجلالي ويعمرون مساجدي ويستغفرون
بالاسحار لولاهم لانزلت عذابي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كثر صلاته بالليل حسن وجهه
بالنهار وجاء رجل الى ابي عبد الله عليه السلام فشكى اليه الحاجة فافرط في الشكاية حتى كاد ان يشكو الجوع
فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا هذا اتصلي بالليل فقال الرجل نعم فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى
اصحابه فقال كذب من زعم انه يصلي بالليل ويجوع بالنهار ان الله تعالى ضمن بصلاة الليل قوت النهار وقال
ابو جعفر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب المداعب في الجماعة بلا رفث المتوحد بالفكر المتخلي بالعبر الساهر
بالصلاة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند موته لأبي ذر رضي الله عنه يا أبا ذر احفظ وصية نبيك
تنفعك من ختم له بقيام الليل ثم مات فله الجنة والحديث فيه طول اخذنا منه موضع الحاجة وروى جابر
اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام ان رجلا سأل علي بن ابي طالب عليه السلام عن قيام الليل والقرآن فقال له

اخبر من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصا ابتغاء ثواب الله قال الله تبارك وتعالى لملائكته اكتبوا لعبدي هذا
من الحسنات عدد ما انبتت في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومرعى ومن صلى تسع
ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه كتابه بيمينه ومن صلى ثمن ليلة اعطاه الله اجر شهيد
صادق النية وشفع في اهل بيته ومن صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى
يمر على الصراط مع الآمنين ومن صلى سدس ليلة كتب في الاوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه ومن صلى خمس
ليلة زاحم ابراهيم خليل الرحمن في قبته ومن صلى ربع ليلة كان في اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح
العاصف ويدخل الجنة بغير حساب ومن صلى ثلث ليلة لم يلق ملكا الا غبطه بمنزلته من الله عز وجل
وقيل له ادخل من اي ابواب الجنة الثمانية شئت ومن صلى نصف ليلة فلو اعطي ملء الارض ذهبا سبعين
الف مرة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عند الله عز وجل افضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد اسمعيل
ومن صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات ومن
صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله عز وجل راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب ما ادناه يخرج من الذنوب
كما ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم
والحسد من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الآمنين ويقول الرب تعالى
للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدي احيا ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف
مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولم يخطر على بال سوى ما اعددت له من
الكرامة والمزيد والقربة قال وروى العلا عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال ليس من عبد الا
وهو يوقظ في ليلة مرة او مرتين فان قام كان ذلك والا جاء الشيطان فبال في اذنه اولا يرى احدكم
انه اذا قام ولم يكن ذلك منه قام وهو متخثر ثقيل كسلان وروى الحسن الصيقل عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اني لأمقت الرجل يأتيني فيسألني عن عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول ازيد كأنه
يرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قصر في شيء واني لأمقت الرجل قد قرأ القرآن ثم يستيقظ من
الليل فلا يقوم حتى اذا كان عند الصبح قام يبادر بصلاته وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال ما نوى عبد ان يقوم اية ساعة نوى فعلم الله تعالى ذلك منه الا وكل به ملكين يحركانه تلك
الساعة وروى عيص بن القاسم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا غلب الرجل النوم وهو في الصلاة فليضع

رأسه فلينم فاني اتخوف عليه ان اراد ان يقول اللهم ادخلني الجنة ان يقول اللهم ادخلني النار وروى
زكريا النقاض عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون قال منه سكر النوم قال وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا انزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من
شيعتنا ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين راهبين طامعين
فيما عنده فذكرهم الله عز وجل في كتابه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم واخبرهم بما اعطاهم وانه اسكنهم
في جواره وادخلهم جنته وآمن خوفهم وآمن روعتهم قلت جعلت فداك ان انا انتبهت من آخر الليل اي شيء
اقول اذا انتبهت فقال قل الحمد لله رب العالمين واله المرسلين الحمد لله الذي يحيي الموتى ويبعث من في القبور
فانك اذا قلتها ذهب عنك رجز الشيطان ووسواسه ان شاء الله وروي في الكافي في الحسن عن محمد بن
مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا
اقل الليالي تفوتهم لا يقومون فيها وفي الصحيح عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له
ان رجلا من مواليك من صلحائهم شكى الي ما يلقى من النوم فقال اني اريد القيام الى الصلاة بالليل
فيغلبني النوم حتى اصبح فربما قضيت صلاتي الشهر متتابعا والشهرين اصبر على ثقله فقال قرة عين له
والله قال ولم يرخص له في الصلاة في اول الليل وقال القضاء بالنهار افضل قلت فان من نسائنا
ابكارا الجارية تحب الخير واهله وتحرص على الصلاة فيغلبها النوم حتى ربما قضيت وربما ضعفت عن
قضائه وهي تقوى عليه اول الليل فرخص لهن في الصلاة اول الليل اذا ضعفن وضيعن القضاء وفي
الموثق عن ابن بكير قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما كان يحمد الرجل ان يقوم من آخر الليل فيصلي صلاته
ضربة واحدة ثم ينام ويذهب **باب الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل** اعلم ان قيام الليل عسير على الخلق الا على من
وفق للقيام بشروط الميسرة له ظاهرا وباطنا فاما الظاهرة فاربعة **الاول** ان لا يكثر الاكل فيكثر الشرب
فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة ويقول معاشر المريدين
لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا عند الموت كثيرا وهذا هو الاصل الكبير وهو تخفيف
المعدة عن ثقل الطعام **الثاني** ان لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال التي تعيى بها الجوارح وتضعف
بها الاعصاب فان ذلك ايضا مجلبة للنوم **الثالث** ان لا يترك القيلولة بالنهار فانها سبب للاستعانة

على القيام بالليل الرابع ان لا يحتقب الاوزار بالنهار فان ذلك مما يقسي القلب ويحول بينه وبين
اسباب الرحمة قال رجل للحسن يا ابا سعيد اني ابيت معافى واحب قيام الليل واعد طهوري
فما بالي لا اقوم فقال ذنوبك قيدتك اقول روى في الكافي عن علي بن النعمان عن بعض
رجاله قال جاء رجل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني قد
حرمت الصلوة بالليل فقال امير المؤمنين عليه السلام انت رجل قد قيدتك ذنوبك قال ابو حامد
هذا لان الخير يدعو الى الخير والشر يدعو الى الشر والقليل منهما يجر الى الكثير ولذلك قال ابو سليمان
الداراني لا تفوت احدا صلوة جماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة بعد
وقال بعض العلماء اذا صمت يا مسكين فانظر عند من تفطر وعلى اي شيء تفطر فان العبد ليأكل الاكلة
فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حاله الاول فالذنوب كلها تورث قساوة القلب وتمنع من قيام
الليل واخصها بالتأثير تناول الحرام وتؤثر اللقمة الحلال في تصفية القلب وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر غيره
ويعرف ذلك اهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذلك قال بعضهم كم من اكلة منعت
قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد ليأكل اكلة ويفعل فعلة فيحرم قيام سنة وكما ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلوة وساير الخيرات وقال بعض السجانين
كنت سجانا نيفا وثلثين سنة اسأل كل ماخوذ بالليل انه هل صلى العشاء في الجماعة فكانوا
يقولون لا وهذا تنبيه على ان بركة الجماعة تمنع من تعاطي الفحشاء والمنكر واما الميسرات الباطنة فاربعة الاول
سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا
يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر في صلوته الا في مهماته ولا يجول الا في وساوسه وفي مثل ذلك يقال
اذا استيقظت ايضا فنائم الثاني خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر في اهوال
الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره كما قال طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما
حكي ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك بالليل يضر
بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر النار لا يأتيه النوم وقيل لغلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال
اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فما اقدر ان انام وقال ذو النون المصري
شعر منع القرآن بوعده ووعيده ٭ مقل العيون بليلها ان تهجعا ٭ فهموا عن الملك الجليل كلامه ٭ فرقابهم ذلل

لكيما تخضعا ٭ وانشدوا يا طويل الرقاد والغفلات ٭ كثرة النوم تورث الحسرات ٭ ان في القبر ان نزلت اليه
لرقادا يطول بعد الممات ٭ ومهادا ممهدا لك فيه ٭ بذنوب عملت او حسنات ٭ اامنت البيات من ملك الموت ٭
وكم نال آمنا بيات الثالث ان يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات والاخبار حتى يستحكم به رجاؤه و
شوقه الى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان كما حكي ان بعض الصالحين رجع
عن غزوته وان امرأته كانت تنتظر فراشه تلك الليلة فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى اصبح فقالت له زوجته
كنا ننتظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله اني كنت اتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليل فنسيت
الزوجة والمنزل فقمت طول ليلتي شوقا اليها الرابع وهو اشرف البواعث الحب لله تعالى وقوة الايمان بانه
في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج ربه وهو مطلع عليه مع شاهد ما يخطر بقلبه وان تلك الخطرات من
الله سبحانه خطاب معه فاذا احب الله تعالى احب لا محالة الخلوة به وتلذذ بالمناجاة فتحمله
لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام ولا ينبغي ان يستبعد هذه اللذة اذ يشهد لها العقل والنقل
فاما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله او الملك بسبب انعامه وامواله انه كيف يتلذذ
بالخلوة به ومناجاته حتى لا يأتيه النوم طول ليله فان قلت ان الجميل يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى
لا يرى فاعلم انه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر او كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة
دون النظر ودون الطمع في امر آخر سواه وكان يتنعم باظهار حبه عليه وذكره بلسانه بمسمع منه
وان كان ذلك ايضا معلوما عنده فان قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام
الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يجيبه ويسكت عنه فيبقى له ايضا لذة في عرض احواله ورفع
سريرته اليه كيف والموقن يسمع من الله تعالى كل ما يرد على خاطره في اثناء مناجاته فيتلذذ به
وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجاء انعامه والرجاء في
حق الله تعالى اصدق وما عند الله خير وابقى وانفع مما عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه
في الخلوات واما النقل فتشهد له احوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم لها كما يستقصر
المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما
تأملته بعد وقال آخر انا والليل فرسا رهان مرة يسبقني الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر وقيل
لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة انا فيها بين حالين افرح بظلمته اذا جاء واغتم بالفجر اذا طلع

ما تم فرحي به قط وقال علي بن بكار منذ اربعين سنة ما احزنني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل
بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي واذا طلعت حزنت لدخول الناس علي
وقال ابو سليمان اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا
وقال ايضا لو عوض الله تعالى اهل الليل من ثواب اعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك اكثر
من اعمالهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في
قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات وقال بعض العلماء لذة المناجاة ليست من الدنيا انما هي من الجنة
اظهرها الله تعالى لاوليائه لا يجدها سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلث قيام الليل ولقاء الاخوان
والصلوة في جماعة وقال بعض العارفين ان الله ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملأها نورا فترد الفوائد
على قلوبهم فتستنير ثم ينتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وقال بعض العلماء من القدماء ان الله
سبحانه اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم
ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا
رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن
الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا لي
وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك بعيني ما يتحملون من
اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم و
الثانية لو كانت السموات السبع والارضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم
فترى من اقبلت بوجهي عليه ايعلم احد ما اريد ان اعطيه وقال مالك بن دينار اذا قام العبد يتهجد
من الليل قرب منه الجبار تعالى وكانوا يرون ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة والانوار من
قرب الرب جل جلاله من القلب وهذا له سر وتحقيق سيأتي الاشارة اليه في كتاب المحبة انشاء
الله وفي الاخبار عن الله تعالى اي عبدي انا الله الذي اقتربت لقلبك وبالغيب رأيت نوري وشكى
بعض المريدين الى استاده طول سهر الليل وطلب حيلة يجلب بها النوم فقال استاده يا بني ان لله نفحات
في الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطئ القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا استاد
تركتني لا انام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل ارجى لما في قيام الليل من صفاء القلب و

انقطاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان من الليل ساعة
لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا اعطاه اياه وفي رواية اخرى يسأل الله خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه
وذلك كل ليلة ومطلوب القائم تلك الساعة وهي مبهمة في جملة الليل كليلة القدر في شهر رمضان وكساعة
يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة اقول بل هي معلومة لنا بحمد الله تعالى بتعليم علماء اهل البيت صلوات
الله وسلامه عليهم ايانا وهي السدس الرابع من الليل كما مر ذكره في اخبارهم عليهم السلام ولكن العامة عن بركة
امثالها محرومون باب طرق القسمة لاجزاء الليل اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب المرتبة
الاولى احياء كل الليل وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك
غذاء لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس وقد كان
ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء حكى ابو طالب المكي ان ذلك حكي على سبيل
الاشتهار عن اربعين من التابعين وكان فيهم من واظب عليه اربعين سنة اقول الظاهر من طريق اهل
البيت عليهم السلام ان هذا ليس بمستحسن وانه افراط مذموم وفضل على هدى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في العبادة وظلمه على النفس محض فرض لا وقوع له وقد قال الله سبحانه وجعل الليل سكنا وقال عز وجل
لتسكنوا فيه الى غير ذلك في محل الاستنان ومع صحته على الحكي التابعين ليس بحجة سيما مع نقل اكثرهم قال المرتبة
الثانية ان يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف واحسن طريق فيه ان ينام
الثلث الاول من الليل والسدس الاخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الافضل اقول
قد عرفت كراهة النوم في آخر الليل عند اهل البيت عليهم السلام في غير موضع مما اسلفناه كيف لا وقد مدح الله
المستغفرين بالاسحار والسحر قبل الفجر بالاتفاق ولكن المخالفين محرومون عن امثال هذه الخيرات قال
المرتبة الثالثة ان يقوم ثلث الليل فينبغي ان ينام النصف الاول والسدس الاخير وبالجملة نوم آخر الليل
محبوب لانه يذهب النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة الوجه والشهرة به فلو قام
اكثر الليل ونام سحرا قلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا اوتر من آخر الليل فان كان له حاجة الى اهله دنا منهن والا اضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه
للصلوة وقالت ما الفيته السحر الا نائما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح سنة وكان نوم هذا
الوقت سبب المكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة تعين

علی الورد الاول من اوراد النهار أقول لا شبهة تحصل بالضجعة وان لم یکن معها نوم وقد عرفت استحبابها
وتاکدها من طریق اهل البیت علیهم السلام وانه لا نوم فیها بل یذکر فیها ویتفکر فی خلق السموات والارض کما یدل
علیه استحباب قراءة الآیات الخمس من آل عمران فیها مع قوله صلی الله علیه وآله وسلم ویل لمن لاکها بین
لحییه ولم یتدبرها فلعلها لیحصل تعادله ولا اضطجع فی صلاة اللیل وکذا قوله اما العقیق... ناعا
... فی الحدیث من طریقهم ان لصلاة النائم نصف اجر القاعد وروی فی التهذیب باسناده عن الهادی علیه السلام
قال ایاک والنوم بین صلاة اللیل والفجر ولکن ضجعة بلا نوم فان صاحبه لا یحمد علی ما قدم من صلوته
وسئل الصادق علیه السلام متی اصلی صلاة اللیل فقال صلها آخر اللیل واما دعاء النعاس وضوء
الوجه فالظاهر عدم اختصاصه بنوم وقت فان سبب الغلبة کثرة السهر ... فالافضل
لصاحب هذه المرتبة ان یقوم السدس الرابع والسادس لینال برکتی الساعة المشهورة والسحر جمیعا فان تعسر
علیه التفریق وضبطه تخیر بین قیام الثلث الاخیر وبین ما قاله ابو حامد قال المرتبة الرابعة ان یقوم سدس
اللیل او خمسه والافضل ان یکون فی النصف الاخیر وقبل السدس الاخیر منه أقول قد عرفت ما فیه فتذکر
هذه المرتبة علی ما قبلها قال الخامسة ان لا یراعی التقدیر فان ذلک انما یتیسر لنبی یوحی الیه او لمن یعرف منازل
القمر ویوکل من یراقبه ویوقظه ثم ربما یضطرب فی لیالی الغیم ولکنه یقوم من اول اللیل الی ان یغلبه النوم فاذا
انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الی النوم فیکون له فی اللیل نومتان وقومتان وهو من مکابدة اللیل واشد
الاعمال وافضلها وقد کان هذا من اخلاق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو طریقة اولی العزم من
الصحابة وجماعة من التابعین وکان بعض السلف یقول هی اول نومة فاذا انتبهت ثم عدت الی النوم
فلا انام الله عینی فاما قیام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلم یکن علی ترتیب واحد من حیث المقدار
بل ربما کان یقوم نصف اللیل او ثلثه او ثلثیه او سدسه مختلف ذلک فی اللیالی ویدل علیه قوله تعالی فی
موضعین من سورة المزمل قوله عز وجل ان ربک یعلم انک تقوم ادنی من ثلثی اللیل ونصفه وثلثه فادنی
من ثلثی اللیل کان نصفه ونصف سدسه فان کسر قوله تعالی ونصفه وثلثه کان نصف الثلثین وثلثه
من الثلث والربع فان نصب کان نصف اللیل وثلثه وقد قالت عائشة کان یقوم اذا سمع الصارخ یعنی الدیک
وهذا یکون السدس فما دونه وروی غیر واحد انه قال رایت صلاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم
فی سفر لیلا فنام بعد العشاء زمانا ثم استیقظ فنظر فی الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتی بلغ انک

لا تخلف المیعاد ثم استل سواکا من فراشه فاستاک وتوضأ وصلی حتی قلت صلی مثل ما نام ثم اضطجع
حتی قلت نام مثل ما صلی ثم استیقظ فقال کما قال اول مرة وفعل ما فعل اول مرة أقول وقد نقلنا عن
الصادق علیه السلام فی الصحیح والحسن تفصیل قیامات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وصلواته
ونوماته فلا حاجة الی اعادتها قال السادسة وهی الاقل ان یقوم مقدار اربع رکعات او رکعتین او
یتعذر علیه الطهارة فیجلس مستقبل القبلة ساعة مشتغلا بالذکر والدعاء فیکتب فی جملة قوام
اللیل برحمة الله وفضله وقد جاء فی الاثر صل من اللیل ولو قدر حلب شاة أقول وروی فی التهذیب
باسناده الصحیح عن معویة بن وهب عن الصادق علیه السلام انه سمعه یقول اما یرضی احدکم ان
یقوم قبل الصبح ویوتر ویصلی رکعتی الفجر فیکتب له صلاة اللیل والمراد بالوتر الرکعات الثلث کما یأتی
من الاخبار لا الرکعة الواحدة الواقعة بعد الشفع کما یوجد فی عبارات متأخری اصحابنا
قال ابو حامد فهذه طرق القسمة فلیتخیر المرید لنفسه ما یراه ایسر علیه حیث یتعذر علیه القیام فی وسط
اللیل فلا ینبغی ان یهمل احیاء ما بین العشائین والورد الذی بعد العشاء أقول وقد عرفت تحقیق
هذا الورد عندنا قال ثم یقوم قبل الصبح وقت السحر فلا یدرکه الصبح نائما ویقوم بطرفی اللیل
وهذه هی المرتبة السابعة ومهما کان النظر الی المقدار فرتبت هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره واما
فی المرتبة الخامسة والسابعة فلم ینظر فیهما الی المقدار فلیس یجری امرهما فی التقدم والتاخر علی الترتیب
المذکور اذ السابعة لیست دون ما ذکرناه فی السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

بیان اللیالی والایام الفاضلة

اعلم ان اللیالی المخصوصة بمزید الفضل التی یتاکد فیها استحباب الاحیاء فی السنة خمس عشرة لیلة لا
ینبغی ان یغفل المرید عنها فانها مواسم الخیرات ومظان التجارات ومتی غفل التاجر عن المواسم
لم یربح ومتی غفل المرید عن فضائل الاوقات لم ینجح أقول وتلک اللیالی عندنا هی مظان لیلة
القدر کلیالی الافراد الثلث من شهر رمضان اعنی لیلة تسع عشرة والاحدی والعشرین والثلث
والعشرین وخصوصا لیلة الثلث والعشرین واربع لیال اخر فی السنة وهی ما رواه اصحابنا عن
امیر المؤمنین علیه السلام انه کان یعجبه ان یفرغ نفسه اربع لیال من السنة وهی اول لیلة من
رجب ولیلة النصف من شعبان ولیلة الفطر ولیلة النحر وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم
انه قال من احیی لیلتی العیدین لم یمت قلبه یوم تموت القلوب وفی هذه اللیالی اعمال مخصوصة

وصلوات مذکورة فی مواضعها قال الشهید رحمه الله یحصل فضیلة الاحیاء بمعظم اللیل تنزیلا للاکثر
الشیء منزلته وعن ابن عباس ان الاحیاء ان تصلی العشاء فی الجماعة ولعله ینزل علی احیاء ما بین
العشائین واما الایام الفاضلة التی یستحب مواصلة الاوراد فیها فقد مر ذکرها فی کتاب اسرار
الصیام فلا حاجة الی الاعادة هذا آخر کتاب ترتیب الاوراد وتفصیل احیاء اللیل وبتمامه
تم ربع العبادات من المحجة البیضاء فی تهذیب الاحیاء ویتلوه
انشاء الله تعالی فی ربع العادات کتاب آداب الاکل
والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلوة
علی محمد وآله ... هذه المجلة
تاریخ شهر ربیع الاول
... وثمانین ...
الف النبویة
الهجریة

